

الحَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ

لِلْإِسَاءِ
تَقَى الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَسَنِ الْفَاسِي الْمَكِّيِّ

٧٧٥ - ٨٣٢ هـ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدِ حَامِدِ الْفَيْقِي

مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقيا: بيوشيران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد ، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
الحمد لله الذى أوسع لمن شاء من خلقه فى الرزق والأجل . وأسعف من أراد
سهم بنيل الأمل . وأطاب عن أحب منهم الثناء . وحكم على جميعهم - بعد
الوجود - بالفناء .

أحمده على أن جعلنى من سكان الحرم ، وجيران بيته المكرم .
وأشهد أن لا إله إلا الله الذى جعل للحسنة بمكة فى الفضل مزية . وخصها
ببيته الذى أوجب حبه واستقباله على البرية . وغفر لمن طاف به من الأنام ،
ما اقترفه من الآثام .

وأشهد أن نبيه سيدنا محمداً أفضل من وقف بعرفة . وبات بمزدلفة . ورعى
بمنى الجمار . وطاف بالكعبة العظيمة المقدار . صلى الله عليه وسلم ما صلى مصل
خلف المقام . وجمع فى الحجر الأسود بين التقبيل والاستلام . ورضى الله عن آله
وأصحابه ، الذين بهم أضاء الإسلام .

أما بعد : فإنى - لما وفقنى الله تعالى للاشتغال بالعلم - تشوفت نفسى كثيراً
إلى معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم ، ممن سكنها مدة سنين ، أو مات
بها . وتراجم ولاية مكة ، وقضاها وخطبائها ، وأئمتها ومؤذنيها ، من أهلها وغيرهم .
وتراجم من وسع المسجد الحرام أو عمره ، أو عمر شيئاً منه ، أو من الأماكن
الشريفة التى ينبغى زيارتها بمكة وحرمها ، أو عمل المآثر الحسنة الكائنة بمكة
وحرمها - كالمدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك ، والآبار ، والعيون ، والمظاهر ،
وغير ذلك من المآثر - لما فى معرفة ذلك من النفع التام ، عند ذوى الأفهام .
وقشيت عن تأليف فى ذلك ، فلم أر له أثراً . ولا سمعت عنه خبراً .

ففظم منى - لأجل ذلك - الألم . وسألت رب البيت والحرم : أن يسعفنى فيه ببلوغ المراد ، وأن يوفقنى فيه للسداد .

فقدّر الله تعالى لى بالرحلة الثانية ، من مكة للديار المصرية والشامية .

فنظرت فيما وقع لى من التواريخ ، والطبقات ، والمعاجم ، والشيخات ، والوفيات ، والتعاليق ، التى سنشير إليها . وغير ذلك من الكتب التى سنشير إليها قريباً .

ففظرت ببعض المراد . وعلق ذلك بذهنى . وقيدته - خيفة نسيانه - بالكتابة إذ هى قيد . لما رويناه عن أبى حمزة أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه ، خادم النبى صلى الله عليه وسلم . وذلك :

فما أخبرنى به : شيخنا العلامة المفتى المصنف ، أبو حفص عمر بن الإمام أبى الحسن على بن أحمد بن محمد الأنصارى ، الأندلسى ، ثم المصرى الشافعى - بقرأتى عليه بالقاهرة فى الرحلة الأولى - وآخرون بمكة ، وديار مصر والشام . قالوا : أخبرنا أحمد بن على بن أيوب المشتولى . قال : أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد النعم الحرانى . قال : أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن المعطوش الحرىمى . قال : أخبرنا أبو الفنائم محمد بن محمد بن المهتدى بالله . قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد الحنبلى . قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم البزار . قال : أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكعجى^(١) . قال : أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصارى . قال : حدثنى أبى عن عمه ثمامة بن

(١) بفتح الكاف وتشديد الجيم المكسورة : نسبة إلى « الكعج » وهو الحص . بالفارسية . قال ابن طاهر المقدسى : سمعت أبا القاسم الشيرازى يقول : إنما لقب بالكعجى لأنه كان يبنى داره بالبصرة . فكان يقول : هاووا الكعج ، وأكثروا من ذلك . فلقب بالكعجى . ويقال : الكعشى بالشين . ثلثة . الأنساب للسمعانى .

عبد الله بن أنس : أن أنسا رضى الله عنه كان يقول لهم « يا بَنِي » ، قيدوا العلم بالكتاب .

وكنت كتبت ما تيسر لى من ذلك ، من غير ترتيب ولا تهذيب . ثم رغبت فى ترتيبه وتهذيبه ، ليسهل نفعى به ، ويكون تاريخاً على النمط الذى قصدته ، وإن لم يف بما أردته .

فرتبت ماظفرت به من التراجم ، على ترتيب حروف المعجم - خلا المحمدين والأحمدين - فإنهم مقدمون على غيرهم ، لشرف هذين الاسمين على غيرها من الأسماء .

وأضفت إلى هذه التراجم : ما كان منها على ذهنى من قبل . وهى تراجم جماعة لم أدركهم ، وتراجم جماعة أدركتهم ، ملائمة للتراجم التى ظفرت بها ، تكملة للفائدة .

وذكرت فى أثناء كثير من التراجم : أحاديث ، وآثاراً ، وحكايات ، وأشعاراً ، اقتداء بأئمة الحديث الأخيار .

وبدأت - قبل التراجم - بذكر شىء من سيرة نبينا المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، على وجه الاختصار . تبركاً بذلك . وتشريعاً لهذا التأليف بذكره صلى الله عليه وسلم فيه . مع ما فى ذلك من المناسبة المقتضية لذكره صلى الله عليه وسلم فى هذا التأليف ، باعتبار كونه من البلد الأمين ، وسيادته للخلق أجمعين وبدأت فى هذه التراجم بتراجم الرجال ، الذين أسماؤهم معروفة .

ثم بعد انقضاء تراجمهم : أتبعتها بباب فيه تراجم الرجال المعروفين بكنائهم . ممن عرف بكنيته ولم يعرف له اسم ، أو عرف اسمه ولكن اختلف فيه .

وذكرت معهم أناساً مشهورين بكنائهم ، وأسمائهم معروفة . ليس فيها اختلاف ، إلا فى يسير منها .

وهؤلاء لم أترجمهم - كما ترجمت المذكورين فى هذا الباب - لتقدم تراجمهم

في محلها من الكتاب . وإنما أذكر كنية الإنسان منهم ، وما يعرف به ، من نسبه إلى قبيلة أو بلد . ثم أذكر اسمه واسم أبيه وجده في الغالب . وقد ترجمت بعضهم لفائدة زائدة .

وذكرت في آخر هذا الباب أربعة فصول .

الأول : فيمن اشتهر بلقبه ، مضافا إلى الدين . مثل : محب الدين ، وغيره من الألقاب .

والثاني : فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده . مثل ابن جريج ، وابن أبي حَرَمَى ، وشبه ذلك .

والثالث : فيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلد ، أو لقب مفرد . مثل : الإخشيد .

وكل من ذكرناه في هذه الثلاثة الفصول : ذكرناه على صفة من ذكرناه في هذا الباب ، ممن اشتهر بكنيته ، ولم يختلف في اسمه إلا قليلا . ولن أستوعب في هذه الفصول كل ما في هذا الكتاب . وإنما ذكرت في كل فصل نبذة كبيرة تناسبه .

وكل من ذكرته في هذه الثلاثة الفصول : ذكرته فيما سبق من الأسماء في محل يناسبه . وموجب ذكرى لهم في هذا الباب - وكذا من ذكرته فيه ممن اشتهر بكنيته . ولم يختلف في اسمه إلا قليلا - : أن ذلك يَهْتَدَى به إلى كشف أسمائهم من لا يعرف أسماءهم . وإنما يعرف الإنسان منهم بكنيته ، أو لقبه المضاف إلى الدين ، أو بالنسبة إلى أبيه أو جده . أو إلى قبيلة أو بلد .

والفصل الرابع : فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده ، ولم أعرف اسمه . أو اشتهر بصفة . مثل : أسود ، أو شاب ، أو شاعر .

ثم أتبع هذا الباب بتراجم النساء المعروفات بأسمائهن . ثم بتراجم النساء المعروفات بكناهن ، ممن لم يعرف لها اسم . أو عرف اسمها ، ولكن اختلف فيه .

وذكرت معهن نسوة مشهورات بكناهن ، وأسمائهن معروفة . ليسهل
بذلك الكشف عن أسمائهن .
ثم أتبع ذلك بنسوة لا تعرف أسمائهن . وإنما يعرفن بالنسبة إلى آبائهن
وغير ذلك .
وسميت ذلك :

العَقْدُ الثَّمِينُ في تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ

وجعلت في أول هذا الكتاب مقدمة .
فيها : ذكر « مكة » المشرفة ، وحكمها في البيع والإجارة ، وأسمائها وحرمتها .
وشيء من الأحاديث الدالة على حرمة ذلك . وشيء من المسائل المختصة بذلك .
وشيء من الأحاديث الدالة على أفضلية « مكة » على غيرها من البلاد . وحكم
المجاورة بها ، والموت فيها ، وفضل أهلها . وشيء من أخبار « الكعبة » المعظمة ،
وفضائلها ، وفضائل الحجر الأسود ، والركن اليماني . وفضائل الأعمال المتعلقة بها .
كالطواف بها ، والنظر إليها . والحج والعمرة ، وغير ذلك . وشيء من أخبار
الحجر الأسود ، وملتزم الذمام ، والمستجار والخطيم . والمقام مقام الخليل عليه
السلام . وحجر النبي إسماعيل عليه السلام . وما جاء في استجابة الدعاء في هذه
الأماكن وغيرها بمكة وحرمتها .

وذكر مواضع حول الكعبة ، صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم :
وذكر شيء من أخبار المسجد الحرام ، وزمزم ، وسقاية العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه . والأماكن المباركة بمكة المشرفة وحرمتها . وأماكن آخر لها تعلق
بالمناصب .

وما بمكة من المدارس ، والربط والسقايات ، والبرك المسبّلة ، والآبار ،
والعيون ، والمطاهر ، وغير ذلك من المآثر . وما في حرما من ذلك .
وأخبار جاهلية ، وأخبار إسلامية ، لها تعلق بمكة وأهلها والحجاج .
وما علمته من ولاية مكة في الإسلام ، على سبيل الإجمال .

وهذه المقدمة لخصتها من تأليف المسمى « شفاء الغرام » ، بأخبار البلد الحرام «
الذي جمعت فيه : بين ما ذكره الأزرقى - من أخبار عمارة الكعبة المعظمة ، وخبر
حليتها ، ومعاليقها وكسوتها ، وخبر الحجر الأسود . والحجر - بسكون الجيم -
والمقام ، والمسجد الحرام ، وزمزم ، وسقاية العباس ، والصفاء ، والمروة ، وحدود
الحرم . والأماكن المباركة بمكة المشرفة وحرما ، المعروف بعضها بالمسجد ،
وبعضها بالدور ، وبعضها بالموايد . وأمطار مكة في الجاهلية والإسلام ، وغير ذلك -
وبين ما كان بعد أبي الوليد الأزرقى ، من الأخبار الملائمة لذلك كله ، لما في ذلك
من كمال الفائدة .

وفيه فوائد آخر ، لم يذكرها الأزرقى ، مع إمكانه لذكر بعضها . وكما هو
مذكور في التأليف المشار إليه .

ولم يعن الأزرقى بجمع ولاية مكة في الإسلام . وما ذكر من المسائل والمآثر ،
والأخبار الإسلامية إلا يسيراً جداً ، بالنسبة إلى ما ذكرته . وذكر كثيراً من
الأخبار الجاهلية .

وسبب تسمي له : أن نفسى تشوفت أيضاً كثيراً إلى معرفة ما كان بعد
أبي الوليد الأزرقى : من أخبار هذه الأمور ، وإلى معرفة ما وقع بعده من الأوقاف
بمكة على الفقهاء والفقراء ، وغير ذلك من المدارس والربط ، وغير ذلك .
فعرفت من ذلك طرفاً جيداً . بعضه من كتب التاريخ التى نظرتها لأجل
التراجم . وبعضه من أحجار ورخام وأخشاب مكتوب فيها ذلك ثابتة فى بعض
الأماكن المشار إليها . وبعضه علمته من أخبار الثقات . وبعضه شاهدته .

وصلقت ذلك في أوراق مفردة خيفة نسيانه من غير ترتيب . ثم بدا لي تأليف ذلك ، مع ملائمة من الأمور التي ذكرها الأزرق . ففعلت ذلك . وإنما جعلت هذه المقدمة مع التراجم المشار إليها ، ليحصل للناظر في ذلك معرفة ما اشتملت عليه المقدمة ، مع معرفة التراجم .

ولما سمع الأصحاب بجمعي لهذا الكتاب : كثر اشتياقهم إليه ، وعظمت رغبتهم في الوقوف عليه ، للإحاطة بفوائده ، واستطراق فرائده . وألحوا عليّ في أن أبيضه لهم . فلم يسعني معهم إلا امتثال أمرهم . وكنت ترددت في ذلك ، لعدم وفائه بالمقصود . ثم قلت : لا لوم على المقل في بذل المجهود .

وسبب هذا الوفود : أن مكة ليس لها تاريخ على هذا المنوال . لأنّي لا أعلم أحداً جمع لمكة تاريخاً إلا الأزرق ، والفاكهي . وشريف - يقال له « زيد بن هاشم بن علي بن المرتضى ، العلوي الحسني » - هكذا نسبته الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الميورقي ، فيما وجدت بخطه . وترجمه بوزير مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

فأما الأزرق ، والفاكهي : فلم يعنيا إلا بما يلائم ما في مقدمة هذا الكتاب من أخبار الكعبة ، والمسجد ، وشبه ذلك .

وأما زيد المذكور : فما عرفت : هل تاريخه تراجم ، أو حوادث ؟ مثل ما ذكرناه من الفتن التي كانت بمكة في الإسلام ، وأخبار المطر ، والقضاء ، والغلاء والرخص . وهذا إلى ظني أقرب .

وسبب عدم معرفتي لما اشتمل عليه كتاب زيد المذكور : أني لم أقف عليه . وإنما علمت ذلك من رسالة كتبها زيد لسيدى أبي العباس الميورقي ، رأيته في كتاب الجواهر - لابن شاش المذكور - بخط الميورقي في وقفه بوجّ الطائف . وفيها مكتوب بعد البسملة :

زيد بن هاشم بن علي . ثم قال :

وبعد : فقد خدم بها الضعيف في الثلاثاء ، منتصف شعبان . وبخط الميورقي

— فوق شعبان — من سنة ست وسبعين وستائة . وذكر أشياء . ثم قال :

وقد خطر للضعيف — مع المتاعب التي يعانها من كل وجه — إثبات تواريخ

لمكة العظيمة . وقد أثبت منه إلى الآن : نحو خمس كراريس . انتهى .

وأظن أني رأيت بخط بعض أصحابنا من حفاظ الحديث : أن لعمر بن شبة

تأليفاً في أخبار مكة .

وأظن أني رأيت في بعض التواريخ : ما يقتضي أن للحافظ محب الدين

ابن النجار البغدادي — صاحب ذيل تاريخ بغداد — مؤلفاً في أخبار مكة . وأظن

أن ذلك على نمط التاريخ الذي ألفه لمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وتاريخه

للمدينة ليس فيه تراجم . وإنما فيه خبر المسجد النبوي ، وما في المدينة من المساجد

النبوية ، والآثار الشريفة ، وشبه ذلك .

وأظن أن كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة — إن صح مارأيته في ذلك —

على نمط تاريخ الأزرقى ، والفاكهى . والله أعلم منى .

أما فضائل مكة للجندى : فهو على نمط تاريخ الأزرقى والفاكهى .

وكذلك أخبار مكة لرزين العبدلى^(١) صاحب الجمع .

وإني لأعجب من إهمال فضلاء مكة في جمع تاريخ لها على المنوال الذي جمعته ،

خصوصاً من الشيخ قطب الدين القسطلانى . لأنه جمع شيئاً يتعلق بتاريخ المين .

ولعمري لو جمع ذلك لبلده كان أحسن . فإن الحاجة إليه داعية . وفي ذلك

فوائد غير خافية . وعليه مضى الأئمة من أهل مصر ، والشام وبغداد ، وغير ذلك

من البلاد ، كتاريخ بغداد للخطيب ، وذيوله لابن السمعاني ، وابن الدُبَيْنى ،

(١) بهامش الأصل — بخط الحافظ ابن فهد — كتاب رزين ملخص من تاريخ

الأزرقى ، كما ذكر المؤلف في ترجمة رزين من هذا الكتاب .

والقطيعي ، وابن النجار ، وابن رافع وغيرهم . وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخ مصر للقطب الحلبي ، وغير ذلك .

فإن قيل : لعل الحامل لمن أهمل من فضلاء مكة التأليف في هذا المعنى المشار إليه : تخيلهم العجز عن الوفاء بالمقصود في هذا الأمر ، لعدم الاحاطة بالمقصود . فالجواب : أن هذا العذر حق ، ولكن يلزم من اعتمده محذور . وهو أن المعلوم عندهم يصير مجهولاً عند من بعدهم كما جرى . واللائق في هذا : إثبات المحذور وإن قل .

وقد قيل في ذلك : ما أنشدناه مسندة العصر أم عبد الله عائشة بنت الختسب محمد بن عبد الهادي الصالحية - بقرائي عليها - في الرحلة الرابعة ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار - إجازة ، إن لم يكن سماعاً . وتفردت في الدنيا بالسماع منه - إن أبا الحسن محمد بن عمر القطيعي أنبأنا ، قال : أنشدني علي بن أحمد الواسطي المقي ، قال : أنشدني أبو جعفر هبة الله بن السوق ، قال : أنشدنا أبو الحسن العمراني ، قال :

افعل الخير ما استطعت . وإن كان قليلاً . فلن تطيق لكه
ومتى تفعل الكثير من الخير - إذا كنت تاركاً لأقله ؟
وأسأل من كل من وقف على هذا الكتاب : المسامحة عما فيه من التقصير ، وإصلاح ما فيه من الغلط بعد التحرير . وسبب الغلط - في الغالب - النسيان . وقد جبل عليه كل إنسان .

وسبب التقصير : ما ذكرته ، من أني لم أر مؤلفاً في المعنى الذي قصدت جمعه فأستضيء به . وإنما ظفرت من ذلك بأشياء قليلة مفرقة ، بذلت في تحصيلها جهدي لانتفع بها ، والمعاصرون لي ، ومن بعدى .

وبسبب إهمال التأليف في ذلك : حصل الجهل بكثير من التراجم ، وبما وقع

بعد الأزرقي والفاكهي من الأمور التي قصدا جمعها في كتابيهما ، وبكثير مما ذكرهما
في كتابيهما . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وأسأله المغفرة لى ولمن قَبِل منى هذه المعذرة . والله دَرُّ القاتل « والعذر عند
كرام الناس مقبول » .

* * *

وقر استعمل : هذا الكتاب على علامات . وهى (خ) للبخارى . ولسلم (م)
ولأبى داود (د) وللترمذى (ت) وللنسائى (س) ولابن ماجه القزوينى (ق) .
فإن اتفقوا على الإخراج لشخص : فالعلامة عليه (ع) هكذا . وإن اتفق
الأربعة أصحاب السنن على شخص : فالعلامة عليه (عل) هكذا . ومن ذكره محمد
ابن سعد كاتب الواقدى فى طبقاته : أنه مكى ، فالعلامة عليه (سع) هكذا .
ومن ذكره مسلم صاحب الصحيح فى طبقاته : أنه مكى ، فالعلامة عليه (مس)
هكذا . ومن ذكره ابن حبان فى ثقاته : أنه مكى ، فالعلامة عليه (حب) هكذا .
وذكرت جماعة من الصحابة ، لم يذكرهم المذكورون فى المكين ، مع
كونهم ذكروهم فى غير أهل مكة لكنهم غيرها .

وسبب ذكرى لهم كونهم مكين : لأن مكة دارهم بلا ريب . وسكنهم
غيرها : إنما كان بأخرة . ولا يخرجهم ذلك عن كونهم مكين . وهم الصحابة
رضى الله عنهم من قريش وأبناؤهم . وإن لم يثبت لبعض الأبناء صحبة ، أو ولد بغير
مكة . لأنهم تبع لآبائهم .

وكذلك الصحابة من بنى كِنانة وخُزاعة ، لمشاركتهم قريشاً فى الدار -
وهى مكة أو باديته - على ما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وإن كانوا عُدوا مع
غير أهل مكة . لأن المعنى فى عدمهم مع غير أهل مكة : ما ذكرناه فى قريش .
وكذلك الصحابة من موالى قريش وكِنانة وخُزاعة . لأنهم فى حكمهم .

وكذلك الصحابة من حلفاء قريش .

وكذلك الصحابة من أهل الطائف من ثقيف ومواليهم ، ومن غيرهم . لأن الطائف من عمل مكة من قديم الزمان حتى الآن .

فأما مشاركة بني كنانة وخزاعة لقريش في الدار : فسيأتي في مقدمة هذا الكتاب أخبار تدل لذلك .

ونشير هنا لشيء منها :

فمن الأخبار الدالة على اشتراك قريش وكنانة في النزول ببادية مكة : قول ابن إسحاق في السيرة - تهذيب ابن هشام - لما ذكر ولاية غبشان من خزاعة للكعبة ، دون بني بكر بن عبد مناة « وقريش إذ ذاك حلول وصرم^(١) وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة » انتهى .

ووم. الدولة من هذا الكلام : أنه يقتضى أن قريشاً كانوا نزولاً مع قومهم من كنانة ، حين انفراد غبشان من خزاعة بولاية الكعبة ، والمنازل التي كانت تنزل بها كنانة وقريش إذ ذاك : خارج الحرم . لأن أول عربي نزل الحرم بقومه : هو قصي بن كلاب ، على ما ذكره الفاكهي في خبر قصي . لأنه قال : وحدثنا الزبير بن أبي بكر قال : قال أبو الحسن الأثرم ، قال أبو عبيدة ، قال محمد بن حفص « قدم رزاح ، وقد نفي قصي خزاعة . وقال بعض مشيخة قريش : إن مكة لم يكن بها بيت في الحرم . إنما كانوا يكونون بها ، حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جنابة . ولم يكن بها بيت قائم . فلما جمع قصي قريشاً - وكان أدهى من رؤى من العرب - قال لهم : أرى أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت . فوالله لا تستحل العرب قتالكم ، ولا يستطيعون إخراجكم منه ، وتسكنونه ، فتسودوا العرب أبداً .

(١) « الحلول » جماعات البيوت و « صرم » الجماعات المنقطعة

فقالوا له : أنت سيدنا . رأينا لرأيناك تبع .
فجمعهم . ثم أصبح بهم في الحرم حول البيت . فمشت إليه أشراف كنانة .
وقالوا : إن هذا عند العرب عظيم ، ولو تركناك ما تركتك العرب .
فقال : والله لا أخرج منه . وثبت « انتهى .
ومن ذلك : قوله بعد ذلك - بعد أن ذكر ما رأى قصى - من أنه أولى
بالكعبة ، وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر - « فكلّم رجلاً من قريش وبنى
كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة . فأجابوه » .
ووجه الدلالة من هذا : أن كلام قصى لكنانة ، فيما طلب ، وإجابتهم له :
يقتضى قربهم منه في الدار .

وسياتى إن شاء الله تعالى ما يوافق ذلك .
ومن ذلك : قول ابن إسحاق في خبر قصى « فولى قصى البيت وأمر مكة .
وجمع قومه من منازلهم إلى مكة » انتهى .
ووجه الدلالة من هذا : أنه يقتضى أن قصياً جمع قومه إلى مكة . وكنانة
من قومه . فيكونون ممن جمعهم إلى مكة .

ولا يعارض ذلك قوله - في الخبر الذى ذكره الزبير « فمشت إليه أشراف
كنانة . وقالوا : هذا عند العرب عظيم » - لإمكان أن يكونوا قالوا له ذلك ليرجع
عن فعله ، لكونهم لا يألفونه . فلما رأوه لم يرجع وثبت : سكنوا معه فيه ، لما فى
ذلك من تحصنهم . وبقاء الألفة بينهم وبينه ، لما يخشونه من حصول ضرر بهم
فى المفارقة فى افتراقهم عنه . والله أعلم .

وبتقدير أن لا تكون كنانة انتقلت مع قصى إلى الحرم : فهم على منازلهم
التي كانوا ينزلونها مع قريش ، قبل أن تنتقل قريش عنهم إلى الحرم . ولم يرد
بمخرج كنانة عن منازلهم بعبادة مكة . والله أعلم .

ومن ذلك : قول ابن إسحاق في سيرته - تهذيب ابن هشام - في خبر الأصنام « وكانت لقريش ، وبني كنانة : العزى بنخلة » انتهى .

وروم المروك من هذا : أن إضافة « العزى » لقريش وكنانة : تقتضى أن لهم بها اختصاصاً . وذلك - والله أعلم - لكونها بنخلة ، وهى من بادية مكة التى ينزلون فيها .

ولا يقال : إضافة « العزى » لقريش وكنانة : لأجل أنهم أول من وضعها ، ولا لأجل أنهم انفردوا بعبادتها وتعظيمها ، ولا لأجل أنهم حجابها .
أما الأول : فلأن عمرو بن لُحَيٍّ : هو الذى اتخذ العزى .
وأما الثانى : فلأن جميع مضر كانوا يعظمون العزى .
وأما الثالث : فلأن حجابها بنو شيبان من سليم .
وقد روينا عن ابن إسحاق ما يدل لذلك فى تاريخ الأزرقي .

ولفظه : حدثنى جدى . قال : حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج . قال : أخبرنا ابن إسحاق « أن عمرو بن لُحَيٍّ اتخذ العزى بنخلة . وكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة : لم يُحَلُّوا حتى يأتوا العزى . فيطوفون بها ، ويحلون عندها ، ويعتكفون عندها يوماً وليلة . وكانت نخزاعة . وكانت قريش وبنو كنانة كلها تعظم العزى مع نخزاعة ، وجميع مضر . وكان سدتها - الذين يحجبونها - بنو شيبان من بنى سليم . حلفاء بنى هاشم » انتهى .

وإذا لم يكن إضافة « العزى » لقريش وكنانة لأجل هذه الأمور الثلاثة : صح ما ذكرناه ، من أن إضافتها لهم باعتبار كونها فى دارهم . والله أعلم .

ولا يعارض ذلك قوله فى هذا الخبر « وكانت نخزاعة » لأن إضافتها لنخزاعة لكونها فى دارهم . فإن نخزاعة تشارك قريشاً فى الدار . على ماسياتى بيانه إن شاء الله .

ومن ذلك : قوله في خبر قصي - الذي سبق ذكره قريباً من كتاب الفاكهي - « فأصبح بهم في الحرم حول البيت . فمشت إليه أشراف كنانة . وقالوا : إن هذا عند العرب عظيم » انتهى .

ووجه الإدراك في هذا : أنه يقتضي أن أشراف كنانة مشوا إلى قصي يأثر إصابحه بقومه في الحرم . وذلك يدل على قرب كنانة من الحرم . والله أعلم .
ومن أرض كنانة ببادية مكة « مَحَنَة » التي عنها بلال رضى الله عنه بقوله :
وهل أردن يوماً مياه مَحَنَة ؟ وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟
لأن الأزرقي : قال - في تفسير هذا الموضع ، في الترجمة التي ترجم عليها بقوله : « حج الجاهلية ، وإنساء الشهور ، ومواسمهم ، وما جاء في ذلك » - ومحنة : سوق بأسفل مكة ، على بريد منها . وهي سوق لكنانة . وأرضها من أرض كنانة . وهي التي يقول فيها بلال رضى الله عنه :

ألا ليت شعري ، هل أبيتنَّ ليلةً بهنَّجٍ . وحولى إذخر وجليل ؟
وهل أردن يوماً مياه محنة ؟ وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟
و « شامة » و « طفيل » جبلان مشرفان على « محنة » انتهى .

ومن الأضمار الدالة على مشاركة خزاعة لقريش في سكنى مكة وباديتها :
ما ذكره الأزرقي . لأنه روى عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج ، عن ابن جريج ، وعن أبي إسحاق - يزيد أحدهما على الآخر - فذكر خبراً طويلاً في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة ، بعد خزاعة .

وفيه « أن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : حكم لقصى بحجابه الكعبة ، وولاية أمر مكة ، دون خزاعة . لما جعل له جليل ، وأن يخلى بينه وبين ذلك ، وأن لا يخرج خزاعة من مساكنها من مكة »

وفيه « وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسكناهم ، لم يُحْرَ كوا ، ولم يُخْرِجوا منها . فلم يزالوا على ذلك حتى الآن » انتهى .
وأما سكنى خزاعة بمكة - قبل ولاية قصي - : فلا يحتاج إلى استدلال ، لشهرته .

ومن منازل خزاعة ببادية مكة « الوتير » ما لهم بأسفل مكة . لأن في خبر فتح مكة - الذي ذكره ابن إسحاق في سيرته ، تهذيب ابن هشام - « ثم إن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : عدت على خزاعة . وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوتير » انتهى .

وهذا الموضع معروف الآن . ويقال له « الوتيرين » وهو بناحية مَلْكَان والله أعلم .

وفما أشرنا إليه - من الأخبار الدالة على اشتراك قریش وكنانة وخزاعة في الدار - : كفاية .

وذكر الإمام أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي - عالم مكة ، وبلاد الحجاز - ما يقتضى : أن خزاعة وكنانة من أهل مكة . ولم يقل ذلك إلا عن يقين من العلم . وكان من أوعية العلم ، على ما قال أحمد بن حنبل . وإذا كان ذلك كذلك اتجه ذكر خزاعة وكنانة في أهل مكة ، كما اتجه ذكر قریش فيهم .

وهذا - الذي ذكره ابن جريج - نقله عنه الأزرقي في الترجمة التي ترجم عليها بقوله « ماجاء في الكعبة ، ومتى كانوا يفتحونها » لأنه نقل عن ابن جريج خبراً طويلاً في خبر الخمس . قال فيه « والخمس : أهل مكة : قریش ، وكنانة ، وخزاعة ، ومن دان بدينهم ممن ولدوا ، ومن حلفائهم . وإن كان من ساكني الحل » انتهى .

ووجه درون ذلك على ما ذكرناه - من أن خزاعة وكنانة من أهل مكة - :
أن كلام ابن جريج يقتضى : أن الحمس من أهل مكة وغيرهم . وفتر « الحمس »
من أهل مكة بقوله « قریش ، وكنانة ، وخزاعة » وفسر « الحمس » من غير
أهل مكة بقوله « ومن دان بدينهم - إلى آخره » وهذا الذى ذكره ابن جريج -
من أن خزاعة وكنانة من أهل مكة - صحيح .

يدل لذلك : ما ذكرناه من مشاركتهم لقریش فى دارهم . والله أعلم .

ونسب إلى الكتب التى نظرتها لأجل هذا الكتاب .

فمن ذلك : كتاب « السيرة » لمحمد بن إسحاق . تهذيب ابن هشام .
وروايته عن زياد البكائى عنه .

أخبرنى به : البدر محمد بن محمد بن محمد بن قوام البالسى ، وأم أحمد فاطمة
بنت القاضى عز الدين محمد أحمد بن المنجا التنوخى - قراءة عليهما . وأنا أسمع -
بدمشق فى الرحلة الثانية .

قال الأول : أخبرنا به الملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن الملك
المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب ، سماعاً لجميعه .

وقالت المرأة : أخبرنا به محمد بن أحمد بن أبى الهيجاء ، المعروف بابن الزراد .
قالا : أخبرنا به محمد بن إسماعيل المقدسى خطيب مِردان . قال : أخبرنا به
صنيعة الملك هبة الله بن يحيى بن على بن حيدرة سماعاً . قال أخبرنا به أبو محمد
عبد الله بن رفاعة السعدى الفرضى .

وأخبرتني به - أعلى من هذا - أم أحمد بنت المنجا المذكورة - سماعاً - عن
القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة ، ويحيى بن محمد بن سعد ، وأبى القاسم بن
عساكر - وتفردت عن القاضى - قالوا : أنبأنا به أبو صادق الحسن بن يحيى
ابن صباح الخزومى - إجازة - عن ابن رفاعة - إجازة - قال : أخبرنا به الثعلبى
أبو الحسن على بن الحسن الخَلَمى . قال : أخبرنا به أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن

النحاس البزاز . قال : أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه
البغدادي . قال : حدثنا به أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن البرقي . قال :
حدثنا به أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي . قال : حدثنا به زياد بن عبد الله
البكائي . عن محمد بن إسحاق - فذكره .

ومن ذلك : شرح هذا الكتاب ، المسمى « بالروض الأنف » لأبي القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، المعروف بالسهيلى .

أخبرنى به : الإمامان - أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ، وأبو الفرج
عبد الرحمن بن أحمد - المصريان ، عن يونس بن إبراهيم العسقلاني ، عن عبد المنعم
ابن رضوان ، المعروف بابن مناد ، عن مؤلفه - فذكره .

ومن ذلك : كتاب « النسب » للزبير بن بكار قاضى مكة .

أنبأنى به أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ وغيره عن الحافظ أبي الحجاج
يوسف بن عبد الرحمن المزني - إجازة ، إن لم يكن سماعاً - قال : أخبرتنا به زينب
بنت مكي . قالت : أخبرنا به عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي . قال : أخبرنا به
علي بن طراد الزيني عن أبي جعفر بن المسلمة . قال : أخبرنا به أبو طاهر محمد بن
عبد الرحمن الخالص . قال : أخبرنا به أحمد بن سليمان بن موسى . قال : أخبرنا به
مؤلفه الزبير بن بكار - فذكره .

ومن ذلك « أخبار مكة » لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي .
المعروف بالفاكمي . وما أكثر فوائده .

[أخبرنى به جمع من الشيوخ . منهم : الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد
التنوخى - إذناً مشافهة - عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحى أنبأنا
أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثماني .
أنبأنا عبد الله بن محمد بن محمد الباهلي ، عن الحافظ أبي علي الحسين بن محمد
الجيايى أنبأنا به الحكم بن محمد الجذامى ، عن أبي القاسم بن أبي غالب البزار .

أخبرنا به أبو الحسن الأنصارى عن مؤلفه : الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى - فذكره^(١).

ومن ذلك « أخبار مكة » لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق المسمى أخبرنى به : أبو المعالى الصوفى - بقرأتى عليه - عن يحيى بن المصرى عن ابن الجميزى وابن رواح ، عن الحافظ السلفى . قال : أخبرنا به ابن الطيورى ، قال : أخبرنا به العشارى ، قال : أخبرنا به ابن أبى موسى الهاشمى . قال : أخبرنا به إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى . قال : أخبرنا به مؤلفه الأزرق - فذكره .

ومن ذلك : كتاب « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » لأبى عمر يوسف بن عبد البر النمري .

أخبرنى به أبو العباس أحمد بن على بن محمد بن عبد الحق الحنفى - قراءة عليه ، وأنا أسمع - من أول الكتاب إلى قوله : من اسمه عمر . وإجازة لباقيه . قال : أخبرنا به الإمام أبو عبد الله محمد بن جابر الودياشى أنبأنى - سمعاً فى الثالثة ، وإجازة منه - قال : أخبرنا به القاضى أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغمار - سمعاً لجميعه ، خلا من أوله إلى قوله : حرف الحاء ، وإجازة - قال : أخبرنا به الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعى . قال : أخبرنا به الفقيه أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن جهور القيسى - وأنا أسمع - عن أبى على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى : قال : قرأته على مؤلفه .

قال الحافظ أبو الربيع : وأجازنيه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون عن أبى عمران موسى بن أبى تليد عن مؤلفه .

ومن ذلك : كتاب « تهذيب الكمال » للحافظ المعتمد أبى الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزى .

أنبأنى به : الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الصالحى فى أدنّة . قال : أخبرنا به مؤلفه الحافظ المزى - فذكره .

(١) ما بين المربعين يياض بالنسخة النصيفية .

ومن ذلك : « مختصره » لصاحبنا الحافظ الناقد أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر الشافعي . تغمده الله تعالى برحمته ^(١) . وقد أحسن في اختصاره . وزاد فيه فوائد كثيرة . ولم أقف إلا على بعضه ^(٢) .

ومن ذلك : كتاب « الميزان » للحافظ الذهبي .

و « مختصر تاريخ دمشق » له .

و « مختصر تهذيب الكمال » له .

و « طبقات الحفاظ » له .

و « طبقات القراء » له .

و « تاريخ الإسلام » له .

و « العبر » له ، و « معجمه » و « ذيل سير النبلاء » له .

وغير ذلك من تأليفه .

أخبرني بذلك عنه : جماعة من شيوخى .

ومن ذلك « تهذيب الأسماء واللغات » للنووى .

أخبرني به : إبراهيم بن أحمد البعلى عن علي بن إبراهيم بن العطار عن النووى .

ومن ذلك : أكثر « تاريخ بغداد » للخطيب .

أخبرني به : أحمد بن عمر البغدادى سماعاً - من أوله إلى ترجمة ابن أبي ذئب ،

وإجازة لباقيه - عن الحافظ أبي الحجاج المزى - إجازة إن لم يكن سماعاً - قال :

أخبرنا به يوسف بن يعقوب بن الجاور . قال : أخبرنا به أبو الين زيد بن الحسن

الكندى . قال : أخبرنا به أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز - سماعاً ، سوى

الجزء السادس والثلاثين ، فأخبرنا به محمد بن أحمد بن صرماء - قال : أخبرنا به

مؤلفه . قال القزاز : سماعاً . وقال ابن صرما : إجازة .

(١) فى النسخة النصفية : أمتع الله بحياته .

(٢) هو تقريب التهذيب المطبوع فى الهند .

ومن ذلك : أكثر « ذيل تاريخ بغداد » لأبي سعد بن السمعاني . وفي كتاب « الأنساب » له . و « معجمه » .

أخبرني بذلك : أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذهبي - إذنا - عن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عن عيسى بن عبد العزيز اللخمي الحافظ عن أبي سعد السمعاني .

ومن ذلك « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن الديثي أخبرني به : أبو هريرة بن الذهبي - إذنا - عن القاضي تقي الدين سليمان ابن حمزة عن ابن الديثي .

ومن ذلك « ذيل تاريخ بغداد » لأبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي . ومن ذلك : أكثر « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ محب الدين محمد بن محمود ابن النجار .

أنبأني بهما : إبراهيم بن محمد الصوفي وآخرون عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحى ، عن القطيعي وابن النجار .

ومن ذلك « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ تقي الدين بن رافع ، و « معجمه » و « وفياته » .

[^(١) أخبرني بذلك عنه : جماعة من شيوخنا . منهم : الحافظ صدر الدين أبو الربيع سليمان بن يوسف المقدسي .

ومن ذلك « تاريخ إربل » .

أنبأني به : أبو هريرة عبد الرحمن بن الذهبي عن أبي نصر محمد بن محمد الشيرازي عن مؤلفه ابن المستوفى .

ومن ذلك : أكثر « تاريخ مصر » للحافظ قطب الدين الحلبي .

(١) بالنسخة النصفية خرم هنا نحو ورقتين ، ينتهى بالمربع فى صفحة ٢٥

أُنْبَأَنِي بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ الشَّاهِدِ عَنْهُ ، إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا .
وَمِنْ ذَلِكَ : بَعْضُ « تَارِيخِ دِمَشْقَ » لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ .
أُنْبَأَنِي بِهِ : أَبُو هَرِيرَةَ بْنُ الذَّهَبِيِّ عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ الشِّيرَازِيِّ ، عَنْ جَدِّهِ الْقَاضِي
أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الشِّيرَازِيِّ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ مُؤَلَّفَهُ .
وَمِنْ ذَلِكَ « الْكَامِلُ » لِابْنِ الْأَثِيرِ . وَ « اللَّبَابُ » لَهُ فِي الْأَنْسَابِ ،
وَ « أَسَدُ الْغَابَةِ » لَهُ .

أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ : أَبُو هَرِيرَةَ بْنُ الذَّهَبِيِّ ، وَآخَرُونَ - إِذْنًا - عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ
الشِّيرَازِيِّ ، عَنْ الْعَلَامَةِ عَزَّ الدِّينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَثِيرِ
الْمُؤَلَّفِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : كِتَابُ « مِرْآةِ الزَّمَانِ » لِأَبِي الْمُظْفَرِ يَوْسُفَ بْنِ فِزْغَلِي ، سَبْطُ
الْحَافِظِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ .

أُنْبَأَنِي بِهِ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَرِيرَةَ بْنِ الذَّهَبِيِّ ، وَآخَرُونَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ أَحْمَدَ السَّلْمِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمُظْفَرِ الْمُؤَلَّفِ - فَذَكَرَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ « ذَيْلُ مِرْآةِ الزَّمَانِ » لِلْإِمَامِ قُطْبِ الدِّينِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ
الْيُونِنِيِّ .

أُنْبَأَنِي بِهِ : الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَعْلِيِّ ، وَآخَرُونَ ، إِذْنًا عَنْهُ إِجَازَةً
وَمِنْ ذَلِكَ « الرُّوْضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ ، النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ » وَذَيْلُهُمَا
لِأَبِي شَامَةَ .

أَخْبَرَنِي بِهِ الْمَشَافِيخُ : مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرِو .
وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاوُدَ الصَّالِحِيَّيْنِ - إِذْنًا - عَنْ الْحَافِظِ شَرْفِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ
عَبْدِ الْمُؤْمَنِ بْنِ خَلْفِ الدِّمِيَّاطِيِّ . أُنْبَأَنَا بِهِ : مُؤَلَّفَةُ الْعَلَامَةِ شَهَابِ الدِّينِ أَبُو شَامَةَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ الْمُقَدَّسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ - فَذَكَرَهُ .
وَمِنْ تِلْكَ « ذَيْلُ الْمُنتَظَمِ » .

أنبأني به : جمع عن المحدث أبي الشتاء محمود بن خليفة المنبجى . أنبأنا به مؤلفه الإمام عز الدين أبو بكر محفوظ بن معتوق بن البرورى - فذكره .

ومن ذلك « تاريخ ابن خلكان القاضى » .

أخبرني به : الكمال أحمد بن على بن محمد بن عبد الحق الدمشقى الحنفى . عن الحافظين : جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن القضاى . وعلم الدين القاسم ابن محمد الإشبلى . قالوا : أنبأنا به مؤلفه القاضى شمس الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الإربلى - فذكره .

ومن ذلك : تاريخ البرزالى ، المسمى « بالمكتفى » الذى ذيل به على تاريخ أبى شامة ومعجمه ، وغير ذلك من تعاليقه المفيدة .

أخبرني بذلك : جماعة من شيوخنا . منهم : أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد الصالحى . عنه إجازة .

ومن ذلك « تاريخ الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم . المعروف بابن الجزرى » أخبرني به عنه .

ومن ذلك « أعوان النصر وأعيان العصر » للامام صلاح الدين خليل بن أيتك الصفدى .

ومن ذلك : أكثر تاريخ الصلاح محمد بن شاكر الكتبى .

ومن ذلك : تاريخ الشيخ عماد الدين بن كثير . أخبرني به عنه غير واحد من شيوخى .

ومن ذلك : كثير من تاريخ الأمير بيبرس الدوادار الناصرى .

ومن ذلك : كثير من تاريخ الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى

ومن ذلك : مختصر تاريخ هذا النويرى .

ومن ذلك : تاريخ الملك المؤيد صاحب حماة .

ومن ذلك « معجم السفر » للسلفى .

أنبأني به : أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي ، عن أبي الحسن علي بن يحيى الشاطبي ، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الوهاب بن خطيب القرافة - سماعاً - عن مؤلفه الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي - فذكره .

ومن ذلك « معجم الحافظ عز الدين بن الحاجب الأميني » .

أنبأني به : علي بن محمد الخطيب عن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة عنه . ومن ذلك « معجم الحافظ زكي الدين المنذرى » و « التكملة » له .

أنبأني بذلك عبد الرحمن بن أحمد الشافعي وغيره عن علي بن عمر الصوفي ، ويوسف بن عمر الخثني إذناً عنه .

ومن ذلك « معجم الحافظ بن مسدى » .

أنبأني به : أحمد بن محمد الطبري عن الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشافعي عن ابن مسدى .

ومن ذلك « معجم الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن العطار » .
تخرج الذهبى له . أنبأني به عنه جماعة من شيوخنا .

ومن ذلك « مشيخة الحافظ رشيد الدين » أبي الحسين يحيى بن علي القرشي المعروف بابن العطار ^(١) .

أنبأني بها شيخنا أبو الفضل الحافظ وغيره ، عن أبي شاهد الجيش وغيره عن الرشيد العطار - فذكرها .

ومن ذلك « وفيات شيخنا الحافظ العراقي » التي ذيل بها علي « العبر » للذهبي . أنبأنا بها إجازة .

ومن ذلك « تاريخ الحافظ شيخنا أبي زرعة » أحمد بن شيخنا الحافظ العراقي أنبأني به إجازة .

وهو في معنى « الذيل » علي وفيات أبيه . وأوله سنة اثنتين وستين وسبعمائة ،

(١) إلى هنا ينتهى الحرم فى النسخة النصفية .

وآخر ما رأيته منه : سنة ثلاث وتسعين . وكتب سنين بعد ذلك لم أقف على كلها .

ومن ذلك : أكثر « وفيات » شيخنا مفتي الشام شهاب الدين أحمد بن حجي ابن الحسابي . أنبأني بها إجازة .

ومن ذلك « وفيات » الشيخ محي الدين عبد القادر الحنفي ، و « طبقات الحنفية » له .

ومن ذلك « طبقات الحنفية » لشيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي . أنبأني بها إجازة .

ومن ذلك « وفيات ابن قانع » و « وفيات ابن زبُر » و « وفيات الأَكفاني » و « وفيات ابن المنفل المقدسي » و « وفيات الشريف أبي القاسم الحسيني » التي ذيل بها على « وفيات » شيخه الحافظ زكي الدين المنذرى المسماة « بالتكملة » التي ذيل بها المنذرى على « وفيات » شيخه الحافظ ابن المنفل و « وفيات ابن أبيك الدمياطي » ووفيات آخر .

ومن ذلك « تاريخ شيخنا العدل ناصر الدين بن الفرات » في مجلدات كثيرة .

وتاريخ « الصارم إبراهيم المعروف » بابن دقاق .

وغير ذلك كثيراً من كتب التاريخ وغيرها .

ومنه « رحلة ابن جبير » .

* * *

ولنذكر من كتابنا « شفاء الغرام »^(١) ما أشرنا إلى أن نذكره هنا . فنقول :

(١) قد قام بالفتحة على طبعه صاحب المعالي رجل الفضل والإحسان ، المبادر إلى خدمة ونشر علوم السلف : الشيخ محمد سرور الصبان . أمتع الله بطول حياته في عافية في دينه ودنياء وجزاء أفضل الجزاء .

الحمد لله الذى جعل لمكة فى الفضل مزايا . وخصها ببيته الذى هو قبلة
للبرايا . وبمحجه الذنب مغفور ، وبالطواف به تكثر الأجور .

أحمد على ما من به من النزول فى حماه . وأسأله دوام ذلك مدة الحياة .
وأشهد أن لا إله إلا الله الذى منح شارب ماء زمزم نبيل المنى . وأشهد أن
نبينا محمداً ، أفضل من حج ورمى الجمار بمنى . صلى الله وسلم عليه ما وقف واقف
بعرفات والمشر ، ورضى الله عن آلِه وأصحابه ماسعى ساع بين الصفا والمروة ،
وبين الميادين الأخضرين أحصر .

أما بعد : فهذا ما وعدت بذكره فى كتابى « العقد الثمين . فى تاريخ البلد
الأمين » من أخبار مكة المشرفة ، وحكم بيع دورها ، وإيجارها ، وأسمائها ،
وحرماها ، وحدوده ، وشيء مما يختص بذلك من المسائل ، وفضل الحرم ومكة ،
والصلاة فيها على غيرها ، وغير ذلك من فضلها ، وحكم المجاورة بها ، وفضل الموت
فيها ، وفضل أهلها . وفضل جدة ، والطائف ، وغير ذلك من خبرها . وأخبار
الكعبة المعظمة وفضلها . وفضل الحجر الأسود ، والركن اليماني ، وفضائل الأعمال
المتعلقة بالكعبة ، وخبر الحجر الأسود ، والحجر - بسكون الجيم - ومقام الخليل
عليه السلام ، والأماكن التى صلى النبي صلى الله عليه وسلم فيها حول الكعبة ،
والأماكن التى يستجاب الدعاء فيها بمكة ، وحرماها . وخبر المسجد الحرام
وزمزم ، وسقاية العباس رضى الله عنه ، والأماكن المباركة بمكة وحرماها ،
والأماكن التى تتعلق بها المناسك ، وما علمته من المآثر بمكة ، وحرماها .

وأخبار جاهلية وإسلامية ، لها تعلق بالحجاج ، وغير ذلك . وما علمته من
ولاية مكة فى الإسلام على سبيل الإجمال .

وهذا الأمر لم أر من غنى بجمعه قبلى .

وجميع ذلك ملخص من تأليفى « شفاء الغرام . بأخبار البلد الحرام » وجعلته
أربعين باباً كأصله . وسميته « الزهور المقتطفة ، من تاريخ مكة المشرفة » .

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر مكة المشرفة ، وحكم بيع دورها وإجارتها

مكة المشرفة : بلدة مستطيلة كبيرة . تسع من الخلائق ما لا يحصيهم إلا الله تعالى ، في بطن واد مقدس . والجبال محدة بها كالسور لها .
ولها - مع ذلك - ثلاثة أسوار : سور في جهة المشرق . يعرف بسور باب المعلاة . لأنه في أعلاها . وسور في جهة المغرب والمدينة النبوية ، يعرف بسور باب الشبيكة . وسور في جهة اليمن . ويعرف بسور باب اليمن وباب الماجن .
وكان جدر هذا السور وجدر سور باب المعلاة : غير كاملين بالبناء . وكانا قصيرين عن القامة . فمُمرًا حتى زادا على القامة . وتكمل بناؤهما إلا موضعًا في سور باب المعلاة . لأن ما تحته مهواة .

وهذه العبارة في النصف الثاني من سنة ست عشرة وثمانمائة ، من قبل السيد حسن بن عجلان ، بعد أن هجم مكة - في غيبتة عنها - ابن أخيه السيد رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان في جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ثم أخربت من سور باب المعلاة مواضع ، وأحرق بابه . لفتنة كانت بين أميرها المذكورين ، في خامس عشرين من شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة .
ثم أعيد بناء ما تخرب ، وعمل باب حديد . وذلك في شوال وذى القعدة من السنة المذكورة .

ثم خرب جانب من سور باب المعلاة بين البابين اللذين في السور المذكور .
ثم جانب من سور باب الماجن ، من سيل كان بمكة في سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

وعمر ذلك كله في أوائل سنة ثمان وعشرين وثمانمائة .

وكان الخراب في سور باب المعلاة في آخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة من سيل
ذرع مكة من باب المعلاة إلى باب المساجن : أربعة آلاف ذراع وأربعمائة
ذراع واثنتان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - بذراع اليد . وذلك على خط
الردم والمسمى وسوق المعلاة .

ومن باب المعلاة إلى الشبيكة : مثل ذلك ، بزيادة مائتي ذراع وعشرين ذراعاً
باليد ، وذلك في الطريق المشار إليها . إلا أنه يعدل منها إلى الشبيكة من الزقاق
المعروف بابن عرفة .

ومن الجبال المحدقة بمكة : أخشباها .

وهما : أبو قيس ، والأحمر المقابل له ، على ما ذكر الأزرق والفاكهي .
وقيل : أبو قيس وقُمَيْقِعَان . ذكر ذلك ياقوت .
وعرف أبو قيس بالأخشب الشرق ، وقُمَيْقِعَان بالغربي . و « الأخشب »
الجبل الغليظ .

وفي تسمية أبي قيس أقوال .

أحدها : أنه يسمى برجل من إياد .

وذكر الوراق : أنه يقال له : أبو قابوس ، وشيخ الجبال . انتهى .

و « أبو قيس » اسم الحصن بحلب قبالة شِيزَر ، على ما ذكر ياقوت .

و « قُمَيْقِعَان » اسم لمواضع ذكرها ياقوت ، ولموضعين لم يذكرهما . أحدهما :
بليّة من عمل الطائف . والآخر : باليمن .

وسياتي إن شاء الله تعالى شيء في سبب تسميته بقُمَيْقِعَان .

ومكة أبنية كثيرة ، وعين جارية ، وآبار غالبها مسبل ، وبرك مسبلّة ،
وحمامان .

وكان بها ستة عشر حماماً ، على ما ذكر الفاكهي .

وبعض الدور التي بمكة : علامة لحد المعلاة والمسفلة ، لأن دار الخيزران - هند الصفا - علامة لحد المعلاة من شق مكة الأيمن ، ودار العجلة : علامة لحد المعلاة من شق مكة الأيسر .

وذكر الفاكهى خبراً يقتضى بفضل المعلاة على المسفلة .
وذكر الفاكهى شيئاً مفيداً فى مخاليف مكة . لأنه قال : فأخر أعمالها - مما على طريق المدينة - موضع يقال له : جناذ بن صفى فيما بين عسفان ومرة . وذلك على يوم وبعض يوم .

وأخر أعمالها - مما على طريق الجادة فى طريق العراق - العمير . وهو قريب من ذات عرق . وذلك على يوم وبعض يوم .
وأخر أعمالها - مما على اليمن على طريق تهامة اليوم - موضع يقال له : ضنكان . وذلك على عشرة أيام من مكة .

وقد كان آخر أعمالها فيما مضى : بلاد عك .
وأخر أعمالها - مما على اليمن فى طريق نجد ، وطريق صنعاء - موضع يقال له « نجران » على عشرين يوماً من مكة . انتهى .
وذكر ابن خردادبة فى « مخاليف مكة » ما يوافق ما ذكره الفاكهى .
وصرح فيهما بما لم يصرح به الفاكهى .

وليس كل ما ذكره معدوداً اليوم فى أعمال مكة . لأن كثيراً من ذلك ليس لأمر مكة الآن فيه كلام .

وأبعد مكان عن مكة لأمرها الآن فيه كلام « الحسنة » وهى بلدة بينها وبين « قنونا » يوم . وبين « حلى » يومان .

وكلامه فيها باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مائة غرارة مكية فيما قيل . وله أيضاً رسم على أهل « ذوقه » والوادين ، و « الليث » .

وأبعد مكان - بعد هذه الأماكن عن مكة لأمرها فيه كلام الآن - وادى

الطائف ووادي « رِيَّة » . ولأُمير مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له في الأماكن السابق ذكرها .

ولقاضي مكة نواب بوادي الطائف ، و « لية » .

ومن أعمال مكة في صوب الطائف : وادي نخلة الشامية ، واليمانية . ونخلة على ليلة من مكة .

وأبعد مكان عن مكة في صوب المدينة لأُمير مكة الآن فيه كلام كثير : وادي « الهَدَّة » - هدة بنى جابر - وهي على مرحلة من « مَرَّ الظهران » ومر الظهران على مرحلة من مكة . وهو والهدة معدودان من أعمالها .

وولاية مكة الآن يأخذون مايفرق في البحر فيما بين جدة ورايح ، ويرون أن ذلك يدخل في عملهم .

و « جدة » من أعمال مكة في تاريخه وفيما قبله . وهي على مرحلتين من مكة . وليس كل ما ذكره ابن خرداذبة والفاكهى في مخاليف مكة : داخلا في الحجاز ، الذى هو : مكة ، والمدينة ، واليمامة ، ومخاليقها .

وقد عرّف الحجاز بذلك الإمام الشافعى - رضى الله عنه - وغيره .

وقيل في الحجاز غير ذلك .

وسمى حجازاً لحجزه بين تهامة ونجد .

وقيل : فيه غير ذلك . والله أعلم .

ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها

اختلف في ذلك قول مالك . فروى عنه : أنه كره بيعها وكراء دورها . فإن بيعت أو أكرت : لم يفسخ .

وروى عنه منع ذلك .

وليس سبب الخلاف عند المالكية : الخلاف في مكة : هل قُتحت عنوة ،
أو صلحاً ؟ لأنهم لم يختلفوا في أنها فتحت عنوة .

وإنما سبب الخلاف عندهم في ذلك : الخلاف في مكة : هل مَنْ النبي
صلى الله عليه وسلم بها على أهلها ، فلم تقسم ، ولا شُي أهلها ، لما عَظَّم الله من
حرمتها ، أو أقرت للمسلمين ؟
أشار إلى ذلك ابن رشد .

وعلى الأول : ينبغي جواز بيع دورها وإيجارها .
وينبغي منع ذلك على القول بأنها أقرت للمسلمين .
وفي هذا القول نظر . فقد بيعت دور مكة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
وعمر وعثمان رضى الله عنهما . وبأمرهما اشتريت دور مكة لتوسعة المسجد الحرام .
وكذلك فعل ابن الزبير رضى الله عنهما .

وفعل ذلك غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم . وهم أعرف الناس بما
يصلح في مكة .

وهذا مذكور في تاريخ الأزرقي . ما عدا بيعها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فإن ذلك مذكور في كتاب الفاكهي عن عبد الرحمن بن مهدي .

ولا يعارض هذا حديث علقمة بن نضلة الكناني - وقيل الكندي - « كانت
الدور والمساكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان
رضى الله عنهم - لا تكرى ولا تباع . ولا تدعى إلا السوائب ، من احتاج سكن .
ومن استغنى أسكن » وهذا لفظ الأزرقي . وفي ابن ماجه معناه .

لأن حاصل حديث علقمة : شهادة على النفي . وفي مثل هذا يقدم المثبت .
والله أعلم .

واختلف الحنفية في جواز بيع دور مكة . فاختار الصاحبان - أبو يوسف ومحمد

ابن الحسن - جواز ذلك . وعلى قولها الفتوى ، فيما ذكر الصدر الشهيد . ومقتضى قولها بجواز البيع : جواز الكراء . والله أعلم .
واختلف رأى الإمام أحمد رضى الله عنه فى ذلك . فعنه روايتان فى جواز بيع دور مكة وإجارتها . ورجح كلا منهما مرجح من أتباعه المتأخرين . ولم يختلف مذهب الشافعى رضى الله عنه فى جواز بيع دور مكة وكرائها ، لأنها عنده فتحت صلحا .

وقال بعضهم عنه : فتحت بأمان . وهو فى معنى الصلح .
وقال الماوردى ، من أئمة الشافعية : عندى أن أسفلها دخله خالد بن الوليد رضى الله عنه عنوة ، وأعلاها فتح صلحا .

قال النووى : والصحيح الأول . يعنى أنها فتحت صلحا كلها .
وفى صحته نظر . لأن الفتح صلحا إنما يكون بالتزام أهل البلد المفتحة ترك القتال . والواقع من أهل مكة عند فتحها خلاف ذلك . لأن فى مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه حديثاً فى فتح مكة . قال فيه « ووبشت قريش أوباشاً لها وأتباعاً ، فقالوا : تقدم هؤلاء . فإن كان لهم شئ كنا معهم . وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا » .

وفيه ما يقتضى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتالهم ووقوع القتل . وذلك : ينافى الصلح .

وفيه دليل على أن فتح مكة عنوة . والله أعلم .
ومن الأخبار الدالة على أن فتح مكة عنوة : قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته بمكة يوم فتحها « يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم . وابن أخ كريم . قال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا . فأتتم الطلقاء » وهذه الخطبة فى سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام .

قال ابن الأثير فى النهاية ، فى حديث حنين « خرج إليها ومعها الطلقاء الذين

خَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ ، أَطْلَقَهُمْ وَلَمْ يَسْتَرْقَهُمْ « إلى آخر كلامه .
وإذا كان هذا معنى الطلقاء ، فخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لقريش - هذا
الخطاب - يقتضى أنهم كانوا حين خوطبوا بذلك فى الأسر ، المقتضى للاسترقاق .
لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم تفضل عليهم بالإطلاق . ولولا ذلك لم يكن
لاستعلامه قريشاً عما يتوقعونه منه محل ، كما لا محل لخطاب قريش بذلك بعد
تأمينهم .

ويبعد الانفصال عن هذا الدليل بجواب شاف ، إلا أن يقال : إنه مرسل .
وفى أصل هذا الكتاب - فيما يتعلق بفتح مكة - فوائد أخر .
مع بيان النظر فيما أجاب به النووى رحمه الله عن الأحاديث المقتضية لفتح
مكة عنوة .

وفى ذكره حجة للإمام الشافعى رضى الله عنه فى فتح مكة صلحا .
وفى أن دورها مملوكة لأهلها . والله أعلم بالصواب .
وهذا من النووى : تأييد لقول الشافعى رضى الله عنه : أن مكة فتحت صلحاً
وفى شرح مسلم للقاضى عياض ، والمالزرى : ما يقتضى أنه انفرد بذلك . ولم
ينفرد به ، لموافقة مجاهد وغيره له على ذلك ، على ما وجدت بخط سليمان بن خليل
إمام المقام الشريف بمكة فى حاشية فى المذهب . نقلها عن الشامل ، ولم يقل فيها
« لابن الصباغ » وهو له . والله أعلم .

الباب الثاني

في أسماء مكة المشرفة

لمكة المشرفة : أسماء كثيرة . بعضها مأخوذ من القرآن العظيم . وذلك :
ثمانية « مكة » بالميم ، و « بكة » بالباء ، و « أم القرى » و « القرية » و « البلد »
و « البلد الأمين » و « البلدة » و « معاد » .
ومواضعها من القرآن العظيم ظاهرة^(١) .
وقد جمع شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي قاضي اليمن : في أسماء مكة
أكثر مما جمعه غيره . وذكرنا ذلك في أصله .
وقد أغرب في كثير مما ذكر . وفاته مع ذلك أسماء آخر .
منها « برة » ذكره سليمان بن خليل .
ومنها « بساق » ذكره ابن رشيق في العمدة في الأدب .
ومنها « البيت العتيق » ذكره الأزرقي .
ومنها « الرأس » ذكره السهيلي وغيره .
ومنها « القادسية » ذكره ابن جماعة في منسكه ، ولم يعزه .
ومنها « المسجد الحرام » .
ومنها « المعطشة » ذكرها ابن خليل .
ومنها « المكتان » ذكره القيراطي في ديوانه . وذكر السهيلي ما يشهد له في
غير موضع .

ومنها « النابية » بالنون والباء . ذكره الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره

(١) هي على الترتيب : (٤٨ : ٢٤) و (٣ : ٩٦) و (٤ : ٧٤) و (٦ : ٩٢)

و (٤٢ : ٧) و (٩٠ : ٢٠١) و (٩٥ : ٣) و (٢٧ : ٩١)

ومنها « أم روح » ذكره ابن الاثير في كتابه المرصع .
ومنها « أم الرحمن » .

ومنها « أم كوتى » ذكرها عبد الله بن عبد الملك المرجاني في تاريخه للمدينة النبوية . وعزا الأول لابن العزى . وقال فيه - بعد ذكره لأسماء مكة - ومن الخواص ، قيل : إذا كتب بالدم على الجبين « مكة وسط الدنيا . والله رءوف بالعباد » انقطع الدم^(١) انتهى .

وقد اختلف في « مكة » و « بكة » هل هما بمعنىين ، أو بمعنى واحد ؟
واختلف القائلون بالأول .

ف قيل : بكة - بالباء - موضع البيت - وبالميم - القرية . وقيل : بالباء موضع البيت ، وبالميم : الحرم كله .
وقيل : غير ذلك .

(١) كان ينبغي تنزيه الكتاب عن هذا وأمثاله .

الباب الثالث

في ذكر حرم مكة

وسبب تحريمه ، وتحديدده ، وعلاماته ، وحدوده ، وما يتعلق بذلك من ضبط ألقاظ في حدوده ، ومعاني بعض أسمائها .

حرم مكة : ما أحاط بها . وأطاف بها من جوانبها . جعل الله تعالى حكمه حكمها في الحرمه . تشریفاً لها . أشار إلى ذلك الماوردى ، وابن خليل ، والنووى . وسبب تحريمه — على ما قيل — : أن آدم عليه السلام خاف على نفسه حين أهبط إلى الارض ، فبعث الله تعالى ملائكة لحراسته . فوقفت في مواضع أنصاب الحرم من كل جانب . فصار ما بين آدم وموقف الملائكة حرماً . وغير ذلك في سبب تحريمه ^(١) .

وللحرم علامات بينة . وهى أنصاب مبنية من جميع جوانبه ، إلا من جهة الجعرانة . وجدة ، فلا بناء فيهما .

والخليل عليه السلام أول من نصبها ، بدلالة جبريل عليه السلام . ثم قصى ابن كلاب . ثم نصبتها قريش ، بعد أن نزعتها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم . وأمر عليه الصلاة والسلام بنصبها عام الفتح ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم معاوية ، رضى الله عنهم . ثم عبد الملك بن مروان .

هذا ما ذكره الأزرقى فيمن نصبها .

وقيل : إن إسماعيل نصبها .

وقيل : إن عدنان بن أدد أول من نصبها . ونصبها المهدي العباسى .

(١) الأظهر أن سبب التحريم : هو الحرمه البيت الحرام ، كما يحمل لكل بيت عظيم من ملك أو رئيس ، حرماً حوله .

وفى خلافة الراضى العباسى : عُمرُ العلمان الكبيران اللذان فى جهة التَّنعيم بالأرض لا بالجليل . وذلك : فى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وفى سنة ست عشرة وستائة : عمر العلمان - اللذان هما حدّ الحرم من جهة عرفة ، من قبل المظفر - صاحب إربل .

وعمرافى سنة ثلاث وثمانين وستائة من قبل المظفر صاحب اليمن .

والمجموع حدود الحرم مختلف فيها . لأن فى حده من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن « نَمرة » أربعة أقوال : نحو ثمانية عشر ميلا ، على ما ذكر أبو الوليد الباجى المالكي رحمه الله تعالى .

وأحد عشر ميلا على ما ذكره الأزرقى ، والفاكهى ، وابن خرداذبة الخراسانى فى كتابه « المسالك والممالك » .

وتسعة أميال - بتقديم التاء - ذكره ابن أبى زيد فى النوادر .

وسبعة - بتقديم السين - ذكره الماوردى ، والشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، والنووى .

وفى ما قالوا : نظر قوى . يقتضى بُمد استقامة قولهم ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

وذكر النووى : أن الأزرقى تفرد بما قاله فى ذلك .

ولم يتفرد به . لموافقة الفاكهى ، وابن خرداذبة له عليه . ولا أعلم له فى ذلك مخالفاً قبل من ذكرنا . والله أعلم .

وفى حده من جهة العراق : أربعة أقوال . سبعة أميال - بتقديم السين - وثمانية ، وعشرة ، وستة .

وفى حده من جهة الجعرانة : قولان . تسعة - بتقديم التاء - وبريد .

وفى حده من جهة التنعيم أربعة أقوال : ثلاثة ، ونحو أربعة ، وأربعة ، وخمسة .

وفى حده من جهة جدة قولان : عشرة ، ونحو ثمانية عشر ، على ما ذكره الباجي .

وفى حده من جهة اليمن قولان : سبعة - بتقديم السين - وستة ، على ما وجدت بخط المحب الطبري فى كتابه « القرى » رأيت فى غير نسخة منه .
ووقع لبعض الحنفية فى حدود الحرم ما يستغرب جداً وذلك مذكور فى أصله .
وقر اعتبرت مقدار الحرم من جهاته المعروفة بحبل مقدر على ذراع اليد . وهو
المعتبر فى مسافة القصر ، على ما ذكره المحب الطبري . فنذكر ذلك .

وهو : أن من جدر باب المسجد الحرام - المعروف بباب بنى شيبة - إلى العلمين اللذين هما علامة حد الحرم فى جهة عرفة : سبعة - بتقديم السين - وثلاثين ألف ذراع ومائتى ذراع وعشرة أذرع وسبعى ذراع باليد . ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثة وثمانون ذراعاً وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد .

وأما حد الحرم من جهة العراق : فإن من جدر باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين بجادة طريق وادى نخلة : سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع واثنين وخمسين ذراعاً باليد . ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين المشار إليهما : خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعاً باليد .

وأما حد الحرم من جهة التنعيم : فإن من جدر باب المسجد الحرام - المعروف بباب العمرة - إلى أعلام الحرم فى هذه الجهة التى بالأرض ، لا التى بالجبل : اثنى عشر ألف ذراع وأربعمائة ذراع وعشرين ذراعاً باليد .

ومن عتبة باب الشيكة إلى الأعلام المشار إليها : عشرة آلاف ذراع وثمانمائة ذراع واثنى عشر ذراعاً .

وأما حد الحرم من جهة اليمن : فإنه من جدر باب المسجد الحرام -

للعروف يباب إبراهيم - إلى علامة حد الحرم في جهة اليمن : أربعة وعشرين ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع - بتقديم التاء - وأربعة أسباع ذراع .
ومن عتبة باب الماجن إلى حد الحرم في هذه الجهة : اثنان وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وستة وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - وأربعة أسباع ذراع .
وقال ابن خرداذبة : طول الحرم حول مكة - كما يدور - سبعة وثلاثون ميلاً .
وهي التي تدور بأنصاب الحرم . انتهى .
وهي فائدة حسنة ، إن صحت . والله تعالى أعلم .
و « نثار » المذكورة في حد الحرم من جهة التنعيم : بنون وفاء وألف وراء مهمل .

ووقع في حد الحرم من جهة العراق « خل » بخاء معجمة .
وقال النووي : فيه « جل » بجيم . ولعله تصحيف .
ووقع في حد الحرم « لبر » وهي بكسر اللام وإسكان الباء الموحدة .
وضبطها ابن خليل بفتح اللام والباء .

البَابُ الرَّابِعُ

فى ذكر شىء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة « مكة » وحرمها ،
وشىء من الأحكام المختصة بذلك .

وذكر شىء مما ورد فى تعظيم الناس بمكة وحرمها . وفى تعظيم الذنب فى
ذلك ، وفى فضل الحرم .

رويه عن مجاهد قال « إن هذا الحرم حرم ، حدّاه من السموات والأرضين
السبع » أخرجه الأزرقى .

وروينا من حديث ابن عباس ، وأبى هريرة ، وأبى شريح الخزاعى رضى
الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث تقتضى « أن الله عز وجل حرم مكة
يوم خلق السموات والأرض ، وأنه لا يحل اختلاء خلاها ، ولا عضد شجرها ،
ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف » .

وهذه الأمور مما اختصت بها مكة .

إلا أن الصحيح من مذهب مالك رحمه الله : أن لقطة مكة كغيرها .

وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد رحمهما الله .

ومن تنفير صيد مكة : أن يصاح عليه ، فينفر . قاله الحب الطبرى .

ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل « أتدرى ما تنفير صيدها ؟ هو أن تنحيه

من الظل ، وتنزل مكانه » انتهى

وإذا امتنع تنفير صيدها فيمتنع اصطيداه من باب أولى .

والمدينة النبوية تشارك مكة فى تحريم صيدها . ولكن لا جزاء فى صيد

المدينة على مشهور المذهب .

وأما مكة فلا خلاف فى وجوب الجزاء فى صيدها . فتمتاز بذلك ، وبما سبق .

وبأن صلاة العيد تقام بمكة فى المسجد الحرام . وفى غيرها تقام فى الصحراء .

وبأن الإنسان يؤاخذ بهمة بالسينة فيها ، وإن كان نائياً عنها ، كما هو مقتضى

حديث ابن مسعود رضى الله عنه فى مسند ابن حنبل وغيره .

وأشار إلى ذلك ابن أبي حاتم وغيره .
وتماز عند الشافعي وطائفة من العلماء : بتضاعف الصلاة فيها على غيرها ،
وبعدم كراهية صلاة النافلة فيها في وقت الكراهة وغير ذلك .
ومما تماز به : تضاعف السيئة بها ، عند مجاهد وابن حنبل . والصحيح : خلافه .
ولمكة أحكام آخر تخصها ، وأحكام آخر تشاركها فيها المدينة .
وقد استوفينا ذلك كله في أصله .

ومرم مكة فيما ذكر مساو لها . ويستثنى من نباته : الإذخر والسنا ، والإذخر
في الحديث . والسنا مقيس عليه ، للحاجة إليه في الدواء . نص عليه في المدونة
والموازاة .

ويستثنى من عضد شجر الحرم : العصا والعصاوين . فإن مالكا أخص في
ذلك .

وأما تعظيم الناس لمكة وحرمها : ففي الأزرق من ذلك أخبار .
منها : أن الرجل كان يلقي قاتل أبيه وأخيه في الكعبة ، أو في الحرم ، في
الشهر الحرام ، فلا يعرض له .
ومنها : أن احتكار الطعام بها للبيع إلحاد . وهذا يروى عن عمر وابنه رضى
الله عنهما .

ومنها : ما يروى عن عمر رضى الله عنه « لأن أخطى سبعين خطيئة برؤبة
أحب إلى من أن أخطى خطيئة واحدة بمكة » .
ومنها : أن الشيخ أبا عمرو الزجاجي أحد كبار مشايخ الصوفية أقام بمكة
أربعين سنة لم يبل ولم يتغوط في الحرم ^(١) .

وجاء في النجاة من الذنوب بالالتجاء إلى الحرم حديث لجابر في نجاة أبي رغال
وهو ثقيف ، مما أصاب قوم ثمود بعقرهم الناقة . فلما خرج من الحرم أصيب . وهذا
الحديث في مسلم وغيره .

(١) كان الصحابة والتابعون رضى الله عنهم يتخذون في دورهم بمكة المراحيض
لقضاء حاجتهم . وهم خير وأهدى .

البَابُ الْخَامِسُ

في الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها من البلاد ، وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها ، وغير ذلك من فضلها .

أما الأخبار الواردة في تفضيل مكة : فإن منها ما روينا عن عبد الله بن عدى ابن الحمراء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته بالحزورة بمكة - يقول لمكة « والله إنك خير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله . ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت » أخرجه الترمذى ، وصححه . وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

وروينا نحوه من حديث أبى هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمر وابن العاص رضى الله عنهم .

فأما حديث أبى هريرة : ففي سنن النسائى . وأنكر صحتة مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حنبل ، وبرهن على ذلك . وذكرنا برهانه فى الأصل .

وحديث ابن عباس رضى الله عنهما : فى الترمذى . وقال : حسن صحيح غريب وحديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما : فى كتاب الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه . و « الحزورة » مخففة على وزن قسورة .

وأما الأخبار الواردة فى تفضيل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره من المساجد : فعدة أحاديث . ومن أصحها : حديث جابر بن عبد الله الأنصارى ، وحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم .

وحديث جابر فى ابن ماجه بإسناد صحيح . وفى مسند أحمد . وحديث ابن الزبير فى مسند الطيالسى . وفيه « أن الصلاة فى المسجد الحرام تفضل على الصلاة فى غيره بمائة ألف » وفى بعض طرقه « تفضل بمائة صلاة » وفى بعضها « بألف صلاة » .

وحديث جابر : كحديث ابن الزبير الذى فى الطيالسى .
وحديث ابن الزبير : فى صحيح ابن حبان . وصححه ابن عبد البر . وقال : إنه
الحجة عند التنازع .

وقد حسب النقاش المفسر فضل الصلاة فى المسجد الحرام : عمر خمس وخمسين
سنة وستة أشهر وعشرين ليلة . وصلاة يوم وليمة - وهى خمس صلوات فى المسجد
الحرام - عمر مائتى سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال . انتهى .
وهذا الفضل يعم الفرض والنفل بمكة ، كما هو مذهب الشافعى .
ويختص بالفرض على مشهور المذهب .

ولا يسقط هذا التضاعف شيئاً من النوات ، كما يتخيله كثير من الجهال .
نبه على ذلك النووى .

وللعلماء خلاف فى المسجد الحرام : هل المراد به مسجد الجماعة الذى يحرم
على الجنب الإقامة فيه ، أو المراد به الحرم كله ، أو السكبة ؟
ذكر هذه الأقوال المحب الطبرى .

وجاء حديث فى تفضيل الصوم بمكة على غيرها من البلاد . رويناه فى سنن
ابن ماجه وغيرها بإسناد غير ثابت من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .
ورويناه من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حج من مكة
ماشياً حتى يرجع إليها كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم »
فقال بعضهم لابن عباس « وما حسنات الحرم ؟ قال : كل حسنة بمائة ألف
حسنة » أخرجه الحاكم . وصحح إسناده .

ورويناه عن الحسن البصرى : أنه قال « صوم يوم بمكة بمائة ألف يوم ،
وصدقة درهم بمائة ألف . وكل حسنة بمائة ألف » انتهى .

وقال المحب الطبرى : إن فيما تقدم من أحاديث مضاعفة الصلاة والصوم
بمكة دليلاً على اطراد التضعيف فى جميع الحسنات ، إلحاقاً بهما . قال : ويؤيد
ذلك قول الحسن . انتهى .

البَابُ السَّادِسُ

في المجاورة بمكة ، والموت فيها ، وشيء من فضل أهلها ، وفضل جدة ساحل مكة ، وشيء من خبرها . وفضل الطائف وشيء من خبره .

خلف العلماء في استحباب المجاورة بمكة .

فذهب إلى استحبابها الشافعي ، وأحمد ، وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ، صاحباً أبي حنيفة ، وابن القاسم صاحب مالك ، فيما نقله عنه ابن الحاج .

وذهب أبو حنيفة إلى عدم استحبابها .

وفهم ذلك ابن رشد من كلام وقع لمالك . وذلك لخوف الملل ، وقلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان ، وخوف ارتكاب ذنب هنالك .

وذكر النووي في الإيضاح : أن المختار استحباب المجاورة بمكة . انتهى .

وأما الموت بمكة : فروى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا » . وإسناده ضعيف .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم - مرسل - أنه قال « من مات بمكة بعثه الله في الآمنين يوم القيامة » .

وسياتى شيء من فضل مقبرة المعلاة عند ذكرها .

وأما فضل أهل مكة : فروينا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد على مكة . فقال له : هل تدري إلى من أبعثك ؟ أبعثك إلى أهل الله » أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب ، والفاكهى . ورواه الأزرقي مرسل . وزاد فيه « فاستوص بهم خيراً » يقولها ثلاثاً .

ووجدت نخاً بعض أصحابنا - فيما نقله من خط الشيخ أبي العباس الميورقي -

وزاد « إن سفهاء مكة حشوا الجنة »^(١) .

واتفق بين عالين في الحرم منازعة في تأويل الحديث وسنده . فأصبح الذي طعن في الحديث ومعناه : قد طعن أنفه واعوج . وقيل له : إى والله ، سفهاء مكة من أهل الجنة . سفهاء مكة من أهل الجنة . سفهاء مكة من أهل الجنة . فأدركه روع . وخرج إلى الذي كان يكابره في الحديث من علماء عصره . وأقر على نفسه بالكلام فيما لايعنيه ، وفيما لم يحط به خبراً . انتهى .

وأما فضل جدة : فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مكة رباط . وجدة جهاد » إسناده ضعيف .

وعن عباد بن كثير : أنه قال « إن الصلاة فيها بسبعة عشر ألف ألف صلاة ، والدرهم فيها بمائة ألف درهم . وأعمالها بقدر ذلك . يغفر الناظر فيها مد بصره مما يلي البحر » ذكرهما الفاكهى بسنده .

وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما « إن فيها قبر حواء^(٢) » .
ونقل ابن جبير : أن بجدة موضعا يقال : إنه الموضع الذى نزلت فيه حواء
وأما فضل الطائف : فروينا عن الزبير بن العوام رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن صَيْدَ وَجٍّ وَعِضَاهُ حرم محرم » .

أخرجه أحمد وأبو داود . وإسناده ضعيف على ما قال النواوى .
ونقل عن الحازمى أن « وَجًّا » اسم لخصون الطائف . وقيل : لواحد منها انتهى .
ومذهب الشافعى رحمه الله تعالى : تحريم صيد « وج » ونفى الضمان فيه .
ولا أعلم فى تحريمه نصا فى المذهب . والله تعالى أعلم .

(١) لم يذكر له سنداً حتى ينظر فى رجاله ، ونقله لهذه الحكاية التى جرت بين العالمين لا يدل على صحة الحديث ، بل الظاهر خلاف ذلك . لأن المعصية تعظم بعظم الزمان والمكان ، ولذلك رغب كثير من الأئمة عن الإقامة فى مكة ، خوف اقتراف الذنوب فيها . فلو كانوا يعلمون أن سفهاء مكة حشوا الجنة لما كرهوا الإقامة فيها مع أنهم أقرب للتقوى من المتأخرين ، والله أعلم . اه من هامش النسخة النصيفية .
(٢) لا يعرف لهذا ولما بعده سند تقوم به حجة .

البَابُ السَّابِعُ

في أخبار عمارة الكعبة المعظمة

بنيت الكعبة المعظمة مرات . وفي عدد بنائها خلاف .
ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك : أنها بنيت عشر مرات ^(١) .
منها : بناء الملائكة .
ومنها : بناء آدم .
ومنها : بناء أولاده .
ومنها : بناء الخليل . على جميعهم السلام .
ومنها : بناء العمالقة .
ومنها : بناء جُرهم .
ومنها : بناء قُصَى بن كلاب .
ومنها : بناء قريش .
ومنها : بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .
ومنها : بناء الحجاج بن يوسف الثقفي .
وفي إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز . لأنه ما بنى إلا بعضها . ولولا
أن السهيلي والنواوى ذكرا ذلك لما ذكرته .
وجميع ما ذكرناه من بناء الكعبة ذكره الأزرق ، إلا بناء قصى . فإنه لم
يذكره .
وذكره الزبير بن بكار في موضعين من كتابه ، والفاكهى ، وابن عابد
وغيرهم .

(١) حقق الحافظ ابن كثير وغيره : أن أول من أقام قواعد البيت هو إبراهيم
وابنه إسماعيل عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وهو أول من سقّفها . وقريش أول من رفع بابها ليدخلوا من شاءوا ،
ويمنعوا من شاءوا .

وابن الزبير رضى الله عنهما أول من جعل لها بايين . وبنائوه لها ثابت .
وكذلك بناء قريش والخليل .

وما عدا ذلك غير ثابت ، لضعف سند الأخبار الواردة به .
وكلام السهيلي يقتضى : أن شيث بن آدم أول من بناها .
وفى الأزرقى : ما يدل لتقدم بناء آدم على بناء الملائكة .

وسبب بناء ابن الزبير : أنها أصابها حريق من جهة فى المسجد أيام حصره
الحصين بن نمير السكونى لمعاندته الخليفة يزيد بن معاوية ، وما أصابها من حجر
المنجنيق الذى كان يرمى به الحصين ابن الزبير فى حال حصره . فإنه كان يصيب
الكعبة . وذلك فى أوائل سنة أربع وستين من الهجرة .

فلما أدبر الحصين بن نمير من مكة راجعا إلى الشام - فى ربيع الآخر من
هذه السنة ، بعد أن بلغه موت يزيد - استشار ابن الزبير الناس فى هدم الكعبة
وبنائها . فأشار بذلك قوم ، وكرهه آخرون . منهم : ابن عباس رضى الله عنهما .
فلما اجتمع له ما يحتاج إليه من آلات العمارة : هدمها وبنائها على أساس
إبراهيم عليه السلام . لأنه أدخل فيها ما كانت قريش أخرجته منها فى الحجر ،
بعد أن كشف عن أساس إبراهيم حتى ظهر له ، وأوقف عليه الناس . وجعل لها
بايين متقابلين لاصقين بالأرض . أحدهما : شرقى ، والآخر : غربى . واعتمد فى
ذلك وفى إدخاله فيها ما أخرجته منها قريش : على حديث يقتضى ذلك ، أخبرته
به خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) . وزاد

(١) هو ما رواه مسلم عن عداة بن الزبير رضى الله عنهما قال . حدثنى خالى
- يعنى عائشة - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، لولا أن =

في طوطها تسعة أذرع . هذا هو المشهور فيما زاد .
وقيل : زاد فيه عشرة . وهذا في مسلم عن عطاء .
وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما هو الذى وضع الحجر الأسود فى الكعبة ،
لما بنيت فى زمنه .

وقيل : وضعه ابنه عباد .

وقيل : ابنه حمزة .

وقيل : الحجة مع ابنه حمزة . والله أعلم .

والذى بناه الحجاج فى الكعبة : هو الجدر الذى يلى الحجر - بسكون الجيم - .
والباب الذى صنعه ابن الزبير رضى الله عنهما : فى دبر الكعبة ، وما تحت
عتبة الباب الشرقى . وكبس أرضها بالحجارة التى فضلت من أحجارها . وباقيها
على بناء ابن الزبير رضى الله عنهما .
وقد صنعت فيها أمور بعد ابن الزبير والحجاج .

فمن ذلك : عمارة فى الجزء الذى بناه الحجاج ، لافتحه . وهذا لم يذكره
الأزرقي . وذكره الخزاعي .

ومن ذلك : عمارة رخام غير مرة فى سنة إحدى - أو اثنتين - وأربعين
ومائتين .

وفى عشر الخمسين وخمسمائة - فى غالب الظن - من قبل الجواد الأصبهاني
وزير صاحب الموصل .

وفى سنة تسع وعشرين وستمائة - فى غالب الظن - من قبل المستنصر العباسي

تفويك حديث عهد بشرك لهدمت الكعبة ، فألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بابين
باباً شرقياً وباباً غربياً ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر . فإن قريشاً اقتصرتها
حيث بنت الكعبة .

وفى سنة ثمانين وستائة : من قبل الملك المظفر صاحب اليمن . وفيما بعد ذلك وقبله .

ومن ذلك : عمارة فى سطحها بعد سنة مائتين . ذكر ذلك الأزرق .
ومن ذلك : عمارة سقفها والدرجة التى بياطنها فى سنة اثنتين وأربعين وخمسة .

ومن ذلك : مواضع فى سقفها فى رمضان فى سنة أربع عشرة وثمانائة .
ومن ذلك : فى آخر سنة خمس وعشرين وثمانائة : إصلاح رخام كثير بجوفها ، وإصلاح الروازن^(١) بسطحها ، ورخامة تلى ميزابها ، لتخرب ماتحتها .
والأخشاب التى بسطحها المعدة لشد كسوة الكعبة ، قلمت لتخربها وعوضت بخشب غيرها ، وأحكم وضعها بسطحها .

ومن ذلك - فى صفر سنة ست وعشرين وثمانائة - : إصلاح رخام كثير بأرض الكعبة بين جانبها الغربى وأساطينها ، وفى جدرانها . وإقامة الأسطوانة التى تلى باب الكعبة ليلها ، وأحكم فى موضعها وتنقلها .

ومن ذلك : عتبة الباب السفلى لراثتها . وجعل عوضها عتبة قطعة ساج فى سنة إحدى وأربعين ومائتين ، أوفى التى بعدها . ثم غير ذلك بعتبة حجر منحوت . وهى الآن على ذلك . وما علمت متى جرى ذلك .

ومن ذلك : أسطوانة فيها . لأن الفاكهى قال : حدثنى أبو على الحسن بن مكرم ، قال : حدثنا عبد الله بن بكر ، قال : حدثنى أبو بكر بن خبيب . قال : جاورت بمكة ، فغابت أسطوانة من أساطين البيت . فأخرجت ، وجىء بأخرى ليدخلوها مكانها ، وطالت عن الموضع ، فأدركهم الليل ، والكعبة لا تفتح ليلاً .

(١) هى الطاقات الصغيرة لتهوئتها وإضاءتها .

فتركوها ماثلة ليعودوا من غد فيصلحوها . فجاءوا من غد فأصابوها أقوم من القدح . انتهى .

وهذا غريب . وفيه للبيت كرامة^(١) .

ومن ذلك : ميزاب عمله رامشت . وصل به خادمه مثقال في سنة تسع وثلاثين وخمسة .

وميزاب عمله المقتنى العباسي . وركب في الكعبة بعد قلع ميزاب رامشت ، في سنة إحدى وأربعين وخمسة ، أوفى التي بعدها .

وميزاب عمله الناصر العباسي . وهو الآن في الكعبة . وظاهره فيما يبدو للناس محلي بفضة . وأحدث عهد حلي فيه : سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

ومن ذلك : باب عمله الجواد الوزير في سنة خمسين وخمسة . وركب فيها

سنة إحدى وخمسين . وكتب عليه اسم المقتنى ، وحلاه حلية حسنة .

وكلام ابن الأثير يوم : أن المقتنى عمل للكعبة باباً . وما عمله إلا الجواد .

والله أعلم .

وباب عمله الملك المطهر صاحب المين . وكانت عليه صفائح فضة زتها ستون

رطلا . فأخذها السدنة .

وباب عمله الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من السنط الأحمر . وحلاه

بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم . وركب في الكعبة في ثامن عشر

ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة .

وباب عمله ابنه الملك الناصر حسن في سنة إحدى وستين وسبعائة . وركب

عليها في التاريخ المذكور . فهو فيها إلى الآن .

واسم مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي ، صاحب الديار المصرية والشامية

(١) إن صحت . ولعله قوماً أدخلوها بالليل ، من بني شعبة ، أو غيرهم .

والحرمين الشريفين - زاده الله نصراً وتأيداً - مكتوب بحائط الكعبة اليماني
يسبب ما أنفق في سلطنته من العارة في الكعبة الشريفة .

واسم الأشرف شعبان بن حسين صاحب مصر مكتوب في إحدى جانبي
باب الكعبة في الفيارين ، لتحليته في زمنه .

واسم الملك المؤيد صاحب مصر - أبي النصر شيخ - مكتوب في أحد قيارين
الباب ، لتحليته في زمنه .

وفي باب الكعبة مكتوب اسم الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وفي مفتاحها مكتوب اسم الملك المظفر صاحب اليمن .

هذا ما علمته مما عمل في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج . ولا أعلم أن أحداً
غير بناءهما .

ونحتم هذا الباب بفائدة تتعلق بباب الكعبة .

وهي : أنه اختلف في أول من بوب الكعبة .

ف قيل : أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام .

وقيل : تبّع الثالث الذي كساها ونحمر لها .

وقيل : جرهم بَوَّبَتْهُ . والله تعالى أعلم .

الباب الثامن

في صفة الكعبة العظيمة ، وذرعها ، وشاذروانها ، وحليتها ، ومعاليقها ، وكسوتها ، وطيبها ، وخدامها ، وأسمائها ، وهدم الحبشى لها . ووقت فتحها في الجاهلية والإسلام . وبيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق . ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها .

أما صفة الكعبة : فإن أرضها مرخة برخام ملون ، وكذلك جدرانها . وأول من رخم ذلك : الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فيما ذكر الأزرقى ، نقلا عن ابن جريج . ثم غير ما توهن منه بعد ذلك مرات . وفيها ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسى ، وفوقها ثلاث كراسى . وعلى هذه الكراسى ثلاث جوايز من ساج . ولها سقفان بينهما فرجة . وفي السقف أربعة روازن للضوء نافذة إلى أسفلها . وفي ركنها الشامى : درجة يصعد منها إلى سطحها . وعدد درجاتها : ثمان وثلاثون درجة .

وسقفها الأعلى مما يلي السماء : مرخم برخام أبيض . وكان طلى بالنورة في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . ثم كشط ذلك في سنة إحدى وثمانمائة . وبطرف سطحها إفريز مبنى بحجارة . ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد تربط فيها كسوة الكعبة . وبابها من ظاهر مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب ، وكذلك فيارين الباب وعتبته العليا مطلية بفضة .

وأما أذرع الكعبة : فقد ذكره الأزرقى ، وابن جماعة .

وحررت أنا ذلك أيضاً . فكان من سقفها الأسفل إلى أرضها : سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين - ونصف ذراع لإقيراطا في الجهة الشرقية . وكذلك باقى

الجهات . إلا أن الجهة الشامية : تنقص عن الشرقية نصفاً إلا قيراطا . والجهة الغربية تنقص عن الشرقية : قيراطين . واليمانية تزيد على الشرقية : ثمن ذراع . وعرض الجهة الشرقية - على التقريب - ثمانية عشر ذراعاً وسدس . والجهة الشامية على - التقريب أيضاً - أربعة عشر ذراعاً إلا قيراطين . والجهة الغربية : ثمانية عشر ذراعاً وثلاث ذراع . واليمانية أربعة عشر ذراعاً وثلاثا ذراع . وطول فتحة الباب من داخله مع الفيارين : ستة أذرع . وطوله من خارجه بغير الفيارين : ستة أذرع إلا ربع . وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة - مع الفيارين - ثلاثة أذرع وثلاث إلا قيراط .

وطول كل من فردى الباب : ستة أذرع إلا ثمن . وعرض كل منهما ذراعان إلا ثلث .

وأما ذرع الكعبة : من خارجها : فإن من أعلى الشاخص في سطحها في الجهة الشرقية إلى أرض المطاف : ثلاثة وعشرين ذراعاً وثمان ذراع . وكذلك الجهة اليمانية ، والجهة الغربية . إلا أن الغربية تنقص ثمن ذراع .

وأما الجهة الشامية : فتنقص عن الشرقية واليمانية ربع ذراع . وعرض الجهة الشرقية : أحد وعشرون ذراعاً وثلاث . وكذلك الغربية بزيادة ثلث .

وأما الشامية : فعرضها ثمانية عشر ذراعاً إلا ربع ذراع . وكذلك اليمانية بزيادة نصف إلا قيراطين .

ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان صحتها : ثلاثة أذرع ونصف . وارتفاع الشاذروان تحتها : ربع ذراع وقيراط .

والذراع الذى حررنا به : هو ذراع الحديد المستعمل فى القماش بالقاهرة .
وكذلك ما حرره ابن جماعة ، وبين ما ذكره وذكرناه اختلاف ، يبينه
فى أصله .

والذراع الذى حرره الأزرق : ذراع اليد .

وأما شاذروان الكعبة : فهو الأحجار الملاصقة بها التى فوقها منسّم مرخم
فى الجانب الشرق والغربى واليمانى .

وفى الجانب الشرق : حجارة لا بناء عليها ، هى شاذروان .
وأما الأحجار التى تلى جدار الكعبة الشامى : فليست شاذرواناً . لكون
موضعها من البيت ، بل لارب .

والشاذروان : هو ما نقصته قريش من عرض أساس جدار البيت حين ظهر
على الأرض ، كما هو عادة الأبنية .

أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الإسفراينى ، وغيره من أئمة الشافعية .

وأما حكمهم : فإن طواف من كان لشيء من بدنه : فهو غير صحيح على مذهب
الشافعى رضى الله عنه .

وصرح بذلك ابن شاش ، وابن الحاجب ، وشارحه خليل .

وللميدة صاحب الشامل وغيرهم من متأخري المالكية .

وأنكر ذلك بعض متأخريهم . ولم يثبت فى المذهب .

ويصح طواف من لم يخير منه فى طوافه عند الحنفية والحنابلة . والله أعلم .

وطول الشاذروان فى السماء : ستة عشر إصبعاً . وعرضه : ذراع . ذكره

الأزرق .

وقد نقص عرضه فى بعض الجهات عما ذكره الأزرق .

فأفتى عالم الحجاز المحب الطبرى بإيجاب إعادة مقداره على ما ذكره الأزرق .

وأما حلية الكعبة المعظمة : فأول من حلاها في الجاهلية - على ما قيل -

عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما في الإسلام ، فقيل : الوليد بن عبد الملك .

وقيل : أبوه .

وقيل : ابن الزبير رضي الله عنهما . والله أعلم .

وحلاها الأمين العباسي . وحلاها المتوكل العباسي .

هذا ما ذكره الأزرق من حلية الكعبة .

وحلاها بعده المعتضد العباسي في سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وأمر المقتدر العباسي - في سنة عشر وثلاثمائة - والوزير الجواد ، في سنة تسع

وأربعين وخمسمائة . وحلاها الملك المجاهد صاحب اليمن .

وأما معالي الكعبة ، وما أهدى لها في معنى الحلية : فذكر الأزرق منها جانباً

ذكرناه في أصله ، مع أشياء لم يذكرها الأزرق . بعضها كان في عصره . وأكثر

ذلك بعده . ونشير هنا بشيء منه .

فما أهدى لها في عصر الأزرق ، ولم يذكره : قفل فيه ألف دينار ، أهده

المعتصم العباسي في سنة تسع عشرة ومائتين على ما ذكره الفاكهي .

ومن ذلك : طوق ذهب فيه مائة مثقال مكلل بالزمرد والياقوت والماسب ،

وياقوتة خضراء وزنها أربعة وعشرون مثقالاً . بعث بذلك ملك من ملوك السند

لما أسلم في سنة تسع وخمسين ومائتين .

ومن ذلك : حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش ، كل حلقة وزنها

ألف مثقال ، وفي كل حلقة ستة لؤلؤات فاخرات . وفيها ست قطع بلخش فاخر .

بعث بذلك الوزير على شاه وزير السلطان أبي سعيد بن خربندا ملك التتار ،

في موسم سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

وكان أمير الركب المصرى عارض فى تعليق ذلك . فلوطف حتى أذن فى تعليقهما ، ثم أزيلا بعد قليل .

ومن ذلك - على ما ذكره بعض فقهاء مكة - : أربعة قناديل . كل قنديل منها قدر اللورق بمكة ، اثنان ذهب واثنان فضة . بعث بذلك السلطان شيخ أوس صاحب بغداد . وعلق ذلك فى الكعبة . ثم أخذ عن قريب . وكان لإرساله بذلك فى أثناء عشر السبعين وسبعائة ، على مقتضى ما أخبرنى به الفقيه المذكور .

وقد أهدى لها من هذا المعنى بعد ذلك أشياء .

والمجمل : فلا يجوز أخذ شيء من حلية الكعبة ، لا للحاجة ، ولا للتبرك . لأن ما جعل لها وسبل لها تجرى مجرى الأوقاف . ولا يجوز تغييرها عن وجهها . أشار إلى ذلك الحب الطبرى فى كتابه « القرى » قال : وفيه تعظيم للإسلام وترهيب على العدو . انتهى .

وأما كسوة الكعبة : فإنها كسيت فى الجاهلية والإسلام أنواعاً من الكُمى وذكر الأزرق من ذلك جانباً ذكرناه فى أصله . وقد كساها قبل الإسلام جماعة . ولم يذكروهم الأزرق . وذكرنا ذلك فى أصله .

وكسيت الكعبة - بعد الأزرق - أنواعاً من الكُمى .

فمن ذلك : الديباج الأبيض الخراسانى ، والديباج الأحمر الخراسانى ، على ما ذكر صاحب العقد .

ومن ذلك : الديباج الأبيض . فى زمن الحاكم العيىدى ، وحفيده المستنصر ، كساها ذلك فى زمن المستنصر الصليحي صاحب اليمن ومكة .

وكسيت في سنة ست وستين وأربعمائة الديباج الأصفر . وهذه الكسوة
عملها السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين ، صاحب الهند .
ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملك شاه الساجوقى ، فأفندها إلى مكة
وجعلت فوق كسوة كساها لها في هذه السنة أبو النصر الأسترابادى . وكانت
كسوته بيضاء من عمل الهند .

وكسيت في خلافة الناصر العباسى كسوة خضراء وسوداء .
واستمرت تكسى السواد حتى الآن . وفيها طراز أصفر . وكان قبل ذلك
أبيض .

وقد أهدت : في كسوة الكعبة من الجانب الشرقى جامات منقوشة بالحرير
الأبيض في سنة عشر وثمانمائة .
ثم ترك ذلك في سنة خمس عشرة وثمانمائة وثلاث سنين بعدها متوالية بعدها .
ثم أعيدت الجامات البيض في سنة تسع عشرة وثمانمائة وفي خمس سنين
متوالية بعدها .

ثم ترك ذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة .
وكسيت ثياباً من القطن مصبوغة بالسواد . لأنها عريت من ريح عاصفة
هاجت بمكة في سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
وقيل : في سنة أربع وأربعين .

ولم يكن عند شيخ الحرم - العفيف منصور ابن منعة البغدادى - شىء يقوم
بكسوتها . فاقترض ثلاثمائة دينار واشترى بها ثياباً بيضاء وصبغها بالسواد . وكب
عليها الطرز العتيقة .

ومن كساها : رامشت صاحب الرباط بمكة في سنة اثنتين وثلاثين
وخمسمائة . كساها من الخبرات وغيرها . وقومت كسوته بثمانية عشر ألف دينار
مصرية ، على ما ذكر ابن الزبير .

وقيل : بأربعة آلاف .

وأول من كساها : من الملوك - بعد انقضاء الخلافة من بغداد - : المظفر

يوسف صاحب اليمن في سنة تسع وخسين وستائة .

وأول من كساها من ملوك الترك بمصر : الملك الظاهر بيبرس في سنة إحدى

وستين وستائة .

وكان المظفر يكسوها معه ، ومع من عاصره من ملوك مصر ، وربما انفرد

بذلك .

ثم انفرد ملوك مصر بكسوتها بعد المظفر - فيما أحسبه - وإلى تاريخه .

وكسوتها - في تاريخه ، وفيما قبله من نيف وسبعين سنة - من وقف وقفه

صاحب مصر الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون على كسوة الكعبة في

كل سنة ، والحجرة النبوية والمنبر النبوي في كل خمسين سنة مرة .

وكساها أخوه الناصر حسن ، وكانت تصل إلى الأرض والباقي منها نحو

نصفها الأعلى ، وهي كسوة حسنة ، وهي حرير مذهب . وكان ذلك في سنة إحدى

وستين وسبعائة .

وكان قبلها في جوفها كسوة للمظفر - صاحب اليمن - فيما بانغنى .

وقد أزيلت كسوة الكعبة بجوفها التي عملها الناصر حسن ، وعوضت

بكسوة حرير أحمر أنفذها مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي صاحب مصر

والشام - نصره الله - على يد المقر الأشرف الكریمی الزيني عبد الباسط ، ناظر

الجيش المنصورة بالمالك الشريفة . أجزل الله علينا أفضاله . وبلغه آماله في سنة

ست وعشرين وثمانمائة . وجعلت في جوف الكعبة في موسم هذه السنة .

والعلماء من الشافعية وغيرهم خلاف في جواز بيع كسوة الكعبة .

وذكر الحافظ صلاح الدين العلائي في قواعده : أنه لا يتردد في جواز ذلك .

وأما طيب الكعبة : فروينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : طيبوا البيت . فإن ذلك من تطهيره . وروينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « طيبوا البيت . فإن ذلك من تطهيره » وروينا عنها أنها قالت « لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أهدي لها ذهباً وفضة » .
ولا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة ، لا للتبرك ولا لغيره . نص عليه النووى .

وأما هدم الكعبة : فإن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أخدها عبيداً ثم اتبعت ذلك الولاة بعده .

وأما أسماء الكعبة : فالكعبة ، وبكة - بالباء - والبيت الحرام ، والبيت العتيق ، وقادس ، ونادر ، والقرية القديمة .

وهذه الأسماء الثلاثة الأخيرة مذكورة فى تاريخ الأزرقي .
ومن أسمائها : البنية . ذكره القاضى عياض فى المشارق .

وأما هدم الحبسى للكعبة : فروينا فى ذلك حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم - من رواية أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين - وحديثاً من رواية ابن عباس رضى الله عنهما فى صحيح البخارى ، وتخريجه لها يكون بعد رفع القرآن على ما ذكر السهيلي . وذلك بعد موت عيسى عليه السلام .
وقيل : فى زمن عيسى . والله أعلم .

وأما وقت فتح الكعبة فى الجاهلية : فيوم الاثنين والخميس والجمعة .

وأما فى الإسلام : فيوم الجمعة . وكانت تفتح يوم الاثنين . وفعل ذلك فى عصرنا فى رمضان وشوال وذى القعدة من سنة إحدى وثمانمائة .
وتفتح فى أوقات آخر من كل سنة .

منها : فى بكرة الثانى عشر من ربيع الأول . وفى بكرة تاسع عشرين رجب الفرد لغسلها .

وتفتح فى سادس عشرى ذى القعدة لغسلها .

وفى بعض أيام المواسم فى الثمان من ذى الحجة وفى لياليها .

وفتحها فى هذا التاريخ لأجل البر المأخوذ ممن يدخلها من الحجاج . وهو لا يحل إلا بطيب نفس ممن يدفعه .

وذكر الحب الطبرى : أنه لا يحل منع أحد من دخول البيت .

وأما بيانهم المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق ، ومعرفة أدلة القبلة

بالآفاق المشار إليها :

فأخبرنى به خالى قاضى الحرمين محب الدين النويرى رحمه الله تعالى - سماعاً -

عن القاضى عز الدين بن جماعة - سماعاً - أنه نقل ذلك من خط والده القاضى

بدر الدين فى الدائرة التى ذكر فيها صفة الكعبة ، وما يحتاج إلى معرفة تصويـره

وأن والده قال : إنه كتبها فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وستمائة .

وذكرنا كلامه فى أصله بزيادة فوائد .

البَابُ التَّاسِعُ

في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة المعظمة ، وقدر صلاته فيها ووقتها . ومن رواها من الصحابة . ومن نفاها منهم رضى الله عنهم أجمعين ، وترجيح رواية من أثبتها على رواية من نفاها . وما قيل من الجمع بين ذلك . وعدد دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته إلى المدينة ، وأول وقت دخلها فيه بعد هجرته صلى الله عليه وسلم .

أما موضع صلاته في الكعبة : فقد بينه ابن عمر رضى الله عنهما . لأن في البخارى - من رواية موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما - « أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حتى يدخل . ويجعل الباب قبل الظهر ، يمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذى قبل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع ، فيصلى ، يتوخى المكان الذى أخبره بلال رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه » .

ورويناه في الأزرقي : أن معاوية رضى الله عنه « سأل ابن عمر رضى الله عنهما عن مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ؟ فقال : بين العمودين المقدمين . اجعل بينك وبين الجدار ذراعين ، أو ثلاثة » .
وأما قدر صلاته هذه : فركعتان . كما في كتاب الصلاة من صحيح البخارى . من حديث مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما .

وأما من روى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة - يوم فتح مكة - من الصحابة : فبلال ، وشيبة بن عثمان الحنظلي ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عباس - ولا يصح عنه - وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن صفوان القرشى ، وعثمان بن طلحة الحنظلي ، وعمر بن الخطاب ، وأبو هريرة - وإسناد حديثه ضعيف - وعائشة ، رضى الله عنهم أجمعين .

وأما الذين نفروها : فأسامة بن زيد ، والفضل بن العباس ، وأخوه عبد الله ،
رضى الله عنهم .

وأما نرجيع رواية من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة على
رواية من نفاه : فلا إثباته مانفاه غيره . وفي مثل هذا يؤخذ بقول المثبت .
وقد أشار إلى الترجيح بذلك جماعة . منهم : النووي ، رحمهم الله .

وأقرب ما قيل في الجمع بين الاختلاف في إثبات صلاة النبي صلى الله عليه
وسلم في الكعبة ونفيها . أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه
أسامة من الكعبة لأمر ندبه إليه . وهو : أن يأتي بما يحويه الصور التي كانت
في الكعبة . لأن في مسند الطيالسي - من حديث أسامة بن زيد - : أنه « أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء . فجعل يحويه الصور » وإسناد الطيالسي فيه
تقوم به الحجة . فذلك كان هذا الوجه أقرب ما قيل في الجمع بين هذا الاختلاف .
ويجمع أيضاً بين حديث بلال والفضل بمثل هذا الجمع . لأن النبي صلى الله
عليه وسلم بعث الفضل - بعد دخوله معه إلى الكعبة - ليأتيه بما يطمس به الصور
التي في الكعبة على ما قيل . فعلى النبي صلى الله عليه وسلم في غيبته .

وهذا روينا في تاريخ الأزرق عن عبد الحميد بن أبي رواد عن الزهري .
وحديث بلال أرجح من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . لأن
بلالاً رضي الله عنه شهد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ، وابن عباس
رضي الله عنهما لم يشهدا . وإنما اعتمد في نفيها على أخيه ، وأسامة رضي الله
عنهما . والله أعلم .

وأما عدد نفوره صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد هجرته : فروينا فيه
أخباراً يتحصل من مجموعها دخوله إليها أربع مرات يوم فتح مكة . وهذا لا ريب
في صحته .

وفي ثانية ، كما هو مقتضى حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، وحديث أسامة رضى الله عنه ، الذى جمع به ابن ماجه .
وفي حجة الوداع ، كما هو مقتضى حديث عائشة رضى الله عنها . وسيأتى ذكره قريباً فى أول الباب الذى بعده .
وفي عمرة القضية ، كما يقتضيه كلام المحب الطبرى . وفي صحة ذلك نظر .
وأما أول وقت دخل فيه النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته : فيوم
فتح مكة .

وقد نقل الأزرقى عن جده عن سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم ، سمع منهم : يذكرون « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح . ثم حج ولم يدخلها » انتهى ^(١) .
وهذا يدل على أنه لم يدخل فى ثانى الفتح ، ولا فى حجة الوداع . والله أعلم .

(١) وقد رجح الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى هذا فى زاد المعاد .

البَابُ الْإِعَاشِرُ

في ثواب دخول الكعبة المعظمة ، وفيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب ذلك ، وفيما يطلب فيها من الأمور التي صنعها فيها النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر الصلاة فيها وآداب دخولها .

وأما ثواب دخولها : فروينا فيه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دخل البيت وصلى فيه ، دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفور له » أخرجه الطبراني .

وروى الفاكهي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما « من دخله - يعني البيت - فصلى فيه ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وقد اتفق الأئمة على استحباب دخولها . واستحسن مالك كثرة دخولها .

وأما ما ورد موها بخلاف ذلك : فحديث عائشة رضي الله عنها قالت : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندي ، وهو قرير العين ، طيب النفس . فرجع إلي وهو حزين . فقلت له . فقال : إني دخلت الكعبة ، وودت أني لم أكن فعلت . إني أخاف أن أكون أتعبت أمتي من بعدى » أخرجه الترمذي ، والحاكم في مستدركه من حديث إسماعيل بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي الصغير المسكي ، عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها .

وإسماعيل : وهاء ابن مهدي . وذلك يقتضي توهين حديثه . والله أعلم .

وقال الحب الطبري - بعد إخراجه لهذا الحديث - : وقد استدلل بهذا الحديث من كره دخول البيت . ولا دلالة فيه . بل نقول : دخوله صلى الله عليه وسلم دليل على الاستحباب . وتمنيه عدم الدخول : قد علله بالمشقة على أمته . وذلك لا يرفع حكم الاستحباب . انتهى .

وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ، والثناء عليه ، والدعاء والذكر . وغير ذلك مما ذكرناه في أصله .

وأما حكم الصلاة في الكعبة : فإن النافلة فيها مستحبة عند المالكية ، وجمهور
العلماء . وخالف في ذلك بعض العلماء . فقال : لا يصح فيها فرض ولا نفل . وهذا
ضعيف . والله أعلم .

ويستثنى من النوافل فيها - على مقتضى مشهور مذهب مالك رحمه الله -
النفل المؤكد : كالعيدين ، والوتر ، وركعتي الفجر ، والطواف الواجب . فإن ذلك
لا يصح فيها .

وأما الفرض : فمشهور المذهب عدم صحته فيها ، وهو الأصح من مذهب الحنابلة .
ويصح على مذهب أبي حنيفة والشافعي .
وسطحها في الفرض كجوفها ، على مقتضى ماسبق من مذهب الأئمة الأربعة ،
إلا أن صحة الصلاة في سطحها - على مذهب الشافعي - مشروطة بأن يكون
بين يدي المصلي شاخص من نفس الكعبة قدر ثلثي ذراع تقريباً على الصحيح .
والشاخص الآن بسطحها يزيد على ثلثي ذراع . لأنه في الجهة الشرقية ذراع
إلا ثمن ، والشامية ذراع وثمان . وفي الغربية ذراع ، واليمانية ثلثا ذراع .

وأما آداب دخولها : فالاعتسال ، ونزع الخف والنعل ، وأن لا يرفع بصره إلى
السقف . وأن لا يزاحم زحمة يتأذى بها ، أو يؤذى غيره ، وأن لا يكلم أحداً إلا
لضرورة ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، وأن يلزم قلبه الخشوع . وأن
يلزم قلبه الخشوع والخضوع ، وعينه الدموع إن استطاع ذلك ، وإلا حاول درهما .
ذكر ذلك الحب الطبري : والنساء يساوين الرجال في دخولها من غير خلاف
فيما أعلم .

البَابُ الْجَادِي عَشِرٌ

في ذكر شيء من فضائل الكعبة . وفضائل ركنيها : الحجر الأسود واليماني .

فأما فضل الكعبة : فكثير ثابت في القرآن العظيم . وفي السنة الشريفة . ولم نوره إلا للتبرك .

قال الله تعالى (٣ : ٩٦) إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم . ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) .

وأما الإلهام : فروينا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن هذا البيت دعامة الإسلام . ومن خرج يؤم هذا البيت - من حاج أو معتمر - كان مضموناً على الله عز وجل ، إن قبضه : أن يدخله الجنة ، وإن رده : أن يرده بأجر وغنيمة » أخرجه الأزرق بإسناد صالح .

وأما فضل الحجر الأسود : فكثير . لأننا روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة . طمس الله نورهما ، ولولا أن طمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب » أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والترمذي . وقال : غريب .

وذكر إمام المقام ، وخطيب المسجد الحرام ، سليمان بن خليل : أنه رأى فيه - يعني : الحجر الأسود - ثلاث مواضع بيض نقية ، ثم قال : إني أتلح تلك النقط . فإذا هي كل وقت في نقص . انتهى .

وبه الآن في الجهة التي تلي باب الكعبة في أعلاها نقطة بيضاء مثل حبة

سمسة ، على ما أخبرني به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء . وكان إخبارهم لي بذلك في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة . وفي هذا التاريخ شاهدوا ذلك على ما ذكروا .

ومن فضائله : « أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق » كذا رويناه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً في الترمذى . وله فضائل آخر .

وأما الركن اليماني : فمن فضائله : مارويناه عن ابن عمر رضى الله عنهما « أنه كان يزاحم على الركنين . فقليل له في ذلك . فقال : إنه أفضل . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن مسحهما كفارة للخطايا » أخرجه الترمذى وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مسح الحجر الأسود ، والركن اليماني : يخط الخطايا خطأ » أخرجه ابن حبان . وهذا في حق الرجال .

وأما النساء : فلا يستحب ذلك لهن إلا في خلوة . ويكره لهن مزاحمة الرجال على ذلك .

البَابُ الثَّانِي عَشِيرٌ

في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة . كالطواف بها ، والنظر إليها ، والحج والعمرة ، وغير ذلك .

أما فضل الطواف من غير تقييد بزمن : فروينا من حديث أنس رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأنصارى سأله عن الطواف بالبيت ؟ وأما طوافك بالبيت ، فإنك لا تضع قدماً ولا ترفعها إلا كتب الله عز وجل لك بها حسنة ، ومحاً عنك بها خطيئة ، ورفعك بها درجة . وأما ركعتيك بعد الطواف : فكعتق رقبة . وأما طوافك بعد ذلك : فإنك تطوف ولا ذنب عليك » أخرجه ابن حبان في صحيحه مطولاً .

وروينا في الطبراني من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً : خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وهو في الترمذى إلا أنه قال « مرة » بدل « أسبوع » .

والمراد بذلك : وجوده في صحيفة حسناته . لا الإتيان به في وقت واحد .

نص على ذلك الحب الطبرى في « القرى » .

والعلماء خلاف في الطواف ، والصلاة بمكة : أيهما أفضل ؟

وفي المسألة قول ثالث : أن الطواف للغرباء أفضل ، لعدم تأنيه لهم . والصلاة لأهل مكة أفضل ، لتمكنهم من الأمرين .

ويدل لفضل الطواف على الصلاة حديث ابن عباس رضى الله عنهما في تنزل الرحمت . لأن فيه « للطائفين ستين ، وللمصلين أربعين » .

وقد ذكر دلالاته على ذلك الحب الطبرى . وأفاد فيما ذكر . والله أعلم .

وإختلف أيضاً في الطواف والعمرة : أيها أفضل ؟

وللمحب الطبري في ذلك تأليف ، سماه « عواطف النظرة في تفضيل الطواف على العمرة » . وذكر ما يوافق ذلك في كتابه « القرى » .
ووافقه على ذلك القاضي عز الدين ابن جماعة ، والشيخ أبو أمانة ابن النقاش ،
فيما بلغنى عنه .

وقال بتفضيل العمرة الشيخ عبد الله اليافي شيخ مكة ، وشيخنا شيخ الإسلام
سراج الدين البلقيني وغيرهما . والله أعلم .
وجاء في الطائفين : ما روينا عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يباهى بالطائفين » وأخرجه الآجري في ثمانيته .
وأما ثواب النظر إلى الكعبة : ففيه عشرون رحمة ، كما في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما .

وفيه ما روينا عن سعيد بن المسيب قال « من نظر إلى الكعبة إيماناً
وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه »^(١) وهذا في الأزرق . وفيه غير ذلك .
وأما ثواب الحج والعمرة : ففيه ما روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور
ليس له جزاء إلا الجنة » متفق عليه .

وروينا من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « إن الحج يهدم ما قبله » أخرجه مسلم .
وفي المعنى أحاديث أخر .

(١) في هذه الأحاديث نظر .

البَابُ الثَّالِثُ عَشَرُ

في الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة

للكعبة آيات بينات .

منها : بقاء بنائها الموجود الآن . وهو يقتضى أنه لا يبقى هذه المدة ، على ما بلغنى عن بعض مهندسى عصرنا قال : وإنما بقاؤها آية من آيات الله . انتهى .
ولعمري إنه لصادق . فإن من المعلوم ضرورة : أن الريح والمطر إذا تواليا أياما على بناء يخرب .

ومن المعلوم ضرورة : أن الكعبة المعظمة مازالت الرياح العاصفة والأمطار الكثيرة المهولة تتوالى عليها منذ بنيت وإلى تاريخه . وذلك سبعمائة سنة ونيف وخمسون سنة . ولم يحدث فيها - بحمد الله - تغير أدى إلى خللها .
ومن آياتها : حفظها بمن أرادها بسوء ، وهلاك من أرادها بذلك . كما جرى لَتَبُجِّعِ والمُذْلِلِينَ ، وأصحاب الفيل .

أما قصة سبع : فإنه لما أقبل من المدينة حَسَنٌ له نفر من هذيل هدم الكعبة ، وأن يبنى عنده بيتاً يصرف إليه الحج . فعزم على ذلك . فدقت^(١) بهم دوابهم ، وغشيتهم ظلمة شديدة وريح . ثم رجع عن عزمه ونوى تعظيم الكعبة فانحلت عنهم الظلمة ، وسكنت الريح وانطلقت بهم دوابهم . وأمر بضرب رقاب المذللين فضربت . وسار إلى مكة . فأقام بها أياما ينحدر كل يوم مائة بدنة للصدقة . وكسى البيت الحرام أنواعا من الكسوة . وهذا الخبر فى الأزرقي مطولا .
وفى رواية : أنه لما أصفى لقول المذللين بات صحيحاً . فأصبح وقد سالت عيناه فلما نوى كرامة البيت وأهله رجعت عيناه ، فارتد بصيرا .

وهذا الخبر في الفاكهي .

وقيل : أصابه غير ذلك .

وأما أصحاب الفيل : فإن أبرهة بن الصباح الأشرم - ملك اليمن من قبل النجاشي - سار إلى مكة يريد تخريب الكعبة . لأن رجلاً من العرب بال في كنيسة بناها أبرهة بصنماء . وكان يعظمها ، ويريد أن يصرف الحج إليها . وساق معه الفيل . فلما بلغ المُغَمَّس عُبَّأ جيشه . وقَدَّم الفيل . فكانوا إذا وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح . وإذا وجهوه إلى اليمن - أو إلى غيره من الجهات - هروا . فأرسل الله تعالى طيراً سوداء - وقيل : خضراء ، وقيل : بيضاء - مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه ، أكبر من العدسة وأصغر من المحصة . فكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره . ففروا ، وهلكوا في كل طريق . وتساقطت أنامل أبرهة ، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه . وانفلت وزيره أبو مكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي . فقص عليه القصة . فلما أتمها وقع عليه الحجر ، فخر ميتاً بين يديه .

وخبر أصحاب الفيل أطول من هذا . وهذا ملخص منه .

الباب الرابع عشر

في ذكر شيء من أخبار الحجر الأسود

روينا في تاريخ الأزرق عن ابن إسحاق وغيره : أن الله عز وجل استودع الركن أبا قيس حين غرق الأرض زمن نوح عليه السلام ، وقال « إذا رأيت خليلي يبنى بيتي فأخرجه له » فلما بنى الخليل البيت جاءه جبريل عليه السلام بالحجر الأسود ، فوضعه موضعه من البيت . انتهى .

وقيل : إن إلياس بن مضر أول من وضع الحجر للناس بعد الفرق . ذكره الزبير بن بكار . وهذا مخالف لما سبق .

ولما خرجت جرم من مكة ، خرج عمرو بن الحارث بن مضاضة بغزالي الكعبة وبحجر الركن ، فدفعهما في زمزم .

وفي بعض الأخبار : أن جرهما لما خرجت دفنت الحجر بأسفل مكة ، وأن قصي بن كلاب بحث عنه حتى أظهره للناس .

وفي بعض الأخبار : أن بني إياذ دفنوه لما خرجوا من مكة . هذا ما علمت من خبره في الجاهلية .

وأما خبره في الإسلام : فإنه أزيل من موضعه اثنين وعشرين سنة ، إلا أربعة أيام . والزيل له القرامطة ، وشد بالفضة لتصدعه . وكان تصدعه ثلاث مرات .

الأولى : من الحريق الذي أصابه في زمن ابن الزبير ، وانشطبت منه شطبة فشدت بالفضة . ثم تغيرت هذه الفضة ، فأحكمت في سنة تسع وثمانين ومائة .

والمرة الثانية : أن بعض القرامطة ضرب الحجر الأسود بدبوس فتكسر . ثم قلع يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع عشرة

وثلاثمائة بأمر أبي طاهر القرمطى . وذهب به معه إلى هجر . فأقام عند القرامطة إلى أن رده^(١) في يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .
وكان الذى وضعه فى الكعبة - بعد رده - شبر بن الحسن القرمطى ، وشده الصائغ بخص أحضره شبر .
وكان على الحجر - حين أحضر فى هذا التاريخ - ضبات فضة قد عملت من طوله وعرضه ، تضبط شقوقاً حدثت عليه بعد انتقاله .
ثم قلع فى سنة أربعين وثلاثمائة ، وعمل له طوق محكم من فضة ليشده .
والمرة الثالثة: أن بعض الملاحدة أيضاً : ضرب الحجر الأسود ثلاث ضربات بدبوس . فتنجش ، وتساقطت منه شظايا . ثم أصلح ما تشعث منه وطل . وكانت هذه الحادثة فى يوم النفر الأول سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .
وقيل : سنة أربع عشرة . والله أعلم .
ومن آيات الحجر الأسود : بقاءه مع ما عرض له من الذهاب غير مرة .
وغير ذلك . وقد ذكرناه فى أصله .

(١) ذكر ابن فهد فى كتابه « إتحاف الورى » أن الذى أحضر الحجر شبر ابن الحسن القرمطى .

البَابُ الْخَامِسُ عَشَرُ

فى الملتزم ، والمستجاب ، والحطيم . وما جاء فى ذلك من استجابة الدعاء فى هذه هذه المواضع ، وغيرها من الأماكن بمكة المشرفة وحرماها .

أما الملتزم : فهو ما بين الباب - باب الكعبة - والحجر الأسود ، على ماروينا عن ابن عباس رضى الله عنهما . وروينا عنه حديثاً مرفوعاً مسلسلاً فى استجابة الدعاء فيه . وجرب ذلك من زمنه إلى عصرنا .

وأما المستجاب : فهو ما بين الركن اليمانى والباب المسدود فى دبر الكعبة . وروينا فى استجابة الدعاء فيه خبراً فى مجابى الدعوة لابن أبى الدنيا .

وأما الحطيم : فهو ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم . والجِجْر - بسكون الجيم - .

وقيل : إن « الحطيم » هو الموضع الذى فيه الميزاب . وهذا فى كتب الحنفية .

وعليه فيكون « الحطيم » الحجر - بسكون الجيم - وقيل فيه غير ذلك . وسمى « بالحطيم » لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان . فقل من دعى هنالك على ظالم إلا هلك . وقل من حلف هنالك آتماً إلا مجلت له العقوبة . وقيل : فى سبب تسميته بالحطيم غير ذلك .

وأما بقية المواضع التى يستجاب فيها الدعاء : فكثير منها مذكور فى رسالة الحسن البصرى . لأن فيها أن الدعاء يستجاب فى خمسة عشر موضعاً .

أولها : عند الملتزم ، وتحت الميزاب ، وعند الركن اليمانى ، وعلى الصفا وعلى المروة ، وبين الصفا والمروة ، وبين الركن والمقام ، وفى جوف الكعبة ، وبمنى ، ويجمع ، وبعرفات ، وعند الجمرات الثلاث ، هكذا وجدت فى نسختى من هذه

الرسالة . وهي تقتضى أن تكون المواضع أربعة عشر . والظاهر : أنه سقط منها موضع . لعله أن يكون خلف المقام .
ويحتمل أن يكون في الطواف . لأنه روى عن الحسن البصرى ^(١) رحمه الله تعالى : أن الحجر الأسود يستجاب عنده الدعاء . فتصير المواضع ستة عشر .
اتمى .

وذكر شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى مواضع أخر بمكة وحرمها وقربه يستجاب فيها الدعاء .

وذكرنا ذلك فى أصله . وبيننا ما فى ذلك من الوهم والإجمال .

ومن المواضع التى يرجى فيها استجابة الدعاء فى المسجد الحرام : باب بنى شيبه ، وباب إبراهيم ، وباب النبى صلى الله عليه وسلم . وهو باب المسجد الذى يعرف الآن بباب الجنائز .

(١) بخط الحافظ نجم الدين ابن فهد بالهامش : عد هذين الموضعين فى المواضع

التي يستجاب فيها الدعاء . . قال المحب الطبرى : وروى عن الحسن البصرى .

البَابُ السَّادُسُ عَشَرُ

في ذكر شيء من أخبار المقام ، مقام الخليل عليه السلام

هذا المقام : هو الحجر الذي وقف عليه الخليل لما بنى الكعبة .
وقيل : لما أذن بالحج .

وقيل : لما غسلت زوجة ابنه إسماعيل رأسه .

وقال القاضي عز الدين ابن جماعة - فيما أخبرني به عنه خالي - : مقدار ارتفاعه من الأرض نصف ذراع وربع ذراع .

قال : وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع . وموضع عرض القدمين : ملبس بفضة . وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط . انتهى .
والذراع المشار إليه ذراع الحديد .

وأول ما حلّى المقام : في خلافة المهدي ، في سنة إحدى وستين ومائة ، ثم في خلافة المتوكل في مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين .

وفي خلافة المهدي سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان قد توهن في هذه السنة كثيراً . فأحكم الطاقة في المقام الآن في قبة من حديد ثابت فيها . والقبة ثابتة في الأرض . وهي قائمة على أربعة شباييك من حديد . وفوق الشباييك قبة من خشب مبني فوقها . ويتصل بهذه القبة سباط يصلى فيه الإمام الشافعي . وظاهره - كظاهر القبة - مبني بحجارة منورة . وباطنه وباطن القبة - فيما يبدو للناس - من خزف بالذهب .

وأحدث عهد صنع فيه ذلك سنة عشر وثمانمائة .

وموضع المقام اليوم : هو موضعه في الجاهلية ، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، إلا أن السيل ذهب به في خلافة عمر رضي الله عنه . فجعل في وجه الكعبة ، حرقاً قدم عمر رضي الله عنه . فردّه بمحضر

الناس . ذكر ذلك الأزرق عن ابن أبي مليكة . وذكر عن عمرو بن دينار عن ابن عينة ما وافقه .

وذكر الفاكهي أخباراً تدل على أن المقام كان عند الكعبة .
وفي بعضها ما يشعر بتقريب بيان موضعه عند الكعبة .

وصرح ابن سراقه بموضعه عند الكعبة .

وهو على مقتضى ما ذكر : يكون على ذراعين وثلاث ذراع بالحديد من طرف الحفرة المرخة عند الكعبة إلى جهة الحجر - بسكون الجيم - .

وعلى مقتضى الخبر الذى ذكره الفاكهي : يكون موضع المقام عند الكعبة فى مقدار نصف الحفرة المذكورة التى تلى الحجر - بسكون الجيم - والله أعلم بالصواب .

وذكر ابن سراقه : أن مقدار ما بين موضع المقام الآن ووجه الكعبة عشرون ذراعاً . وذلك غير مستقيم . لأن من وسط جدر الكعبة الشرقى إلى وسط الصندوق ، الذى المقام فى جوفه - المقابل لوجه الكعبة - اثنين وعشرين ذراعاً إلا ربع ذراع بالحديد . وهو أزيد من ذراع اليد الذى ذكره ابن سراقه بثمان ذراع .

وللمقام فضائل سبق ذكرها فى فضل البيت ، وفضل الحجر الأسود . فى الباب الحادى عشر .

ورويننا عن مجاهد ، قال « يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبى قيس يشهدان لمن وافهما بالموافاة » . أخرجه الأزرق . والله أعلم .

الباب السابع عشر

في ذكر شيء من أخبار الحجر المكرم - حجر إسماعيل عليه السلام - وفيه بيان المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة .

روينا في تاريخ الأزرقي عن أبي إسحاق قال : وجعل إبراهيم الحجر - أى : جنب البيت - عريشا من أراك تقتحمه العنز . وكان زريبا لغنم إسماعيل . انتهى .
وقد تقدم في خبر عمارة الكعبة : أن قريشا أدخلت في الحجر منها أذراعا لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لمارتها ، وأن ابن الزبير أدخل ذلك فيها . وأن الحجاج أخرج ذلك منها ، وردّه إلى ما كان عليه في عهد قريش والنبي صلى الله عليه وسلم . واستمر ذلك إلى الآن . فصار بعض الحجر من الكعبة وبعضه ليس منها .

وقد اختلفت الروايات عن عائشة رضى الله تعالى عنها في مقدارها في الحجر من الكعبة .

ففي رواية : قريب من تسعة أذرع .

وفي رواية : ستة أذرع أو نحوها .

وفي رواية : ستة أذرع .

وفي رواية : خمسة أذرع .

وفي رواية : أربعة أذرع .

وهذه الرواية الأخيرة في كتاب الفاكهي بإسناد فيه من لم أعرفه . وما عدا ذلك من الروايات صحيح الإسناد .

واختلاف الروايات عن عائشة رضى الله عنها في قدر ما في الحجر من الكعبة لا يقتضى ترك العمل بما روى عنها من أن بعض الحجر من البيت . وإنما يقتضى أن يعمل في مقدار ما في الحجر من الكعبة بأكثر الروايات في ذلك . والله أعلم .

وقد جزم بصحة طواف من طاف في الحجر خارجاً عن ستة أذرع من البيت
إمام الحرمين والده الشيخ أبو محمد الجويني والبغوي .

وذكر الرافعي : أن هذا المذهب هو الصحيح . وقال به اللخمي من المالكية .
وجزم به الشيخ خليل الجندی المالكي في مختصره الذي صنفه لبيان ما به الفتوى
والله أعلم .

والحجر : هو ما بين الركن الشامي الذي يقال له : العراقي ، والركن الغربي ،
وهو عرضه في مرخمة لها جدار منقوش على نصف دائرة .

وقد ذكرنا ذرعه من داخله وخارجه ، وشيء من خبر عمارته في أصل هذا
الكتاب .

وجاء في فضله وفضل الصلاة فيه والدعاء فيه أخبار .

منها : مارواه الفاكهي بسنده عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لأبي هريرة « يا أبا هريرة ، إن على باب الحجر ملكاً يقول لمن
دخل فصلى ركعتين : مغفوراً لك ماضى . فاستأنف العمل ، وعلى باب الحجر
الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج :
مرحوماً إن كنت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تقياً » انتهى .

وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما « صلوا في مصلى الأخيار » وسئل
عن ذلك . فقال « تحت الميزاب » . أخرجه الأزرقى .

وحكم الصلاة فيها في الحجر من الكعبة : حكم الصلاة فيها ، لكون ذلك
منها . فلا يصح فيه على مشهور مذهب مالك فرض ولا نفل مؤكد . والله أعلم .
وروينا عن عطاء ، قال : من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا : استجيب له .
وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وروينا عنه : من قام تحت مشعب الكعبة ، يعني ميزابها . أخرجه الأزرقى .

وروى عن عثمان رضى الله عنه : أنه وقف تحت الميزاب يدعو . وقال :
مازلت قائماً على باب الجنة .

وفى الحجر قبر إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر . وقيل : إنه فى الحطيم^(١) .
والله أعلم .

وينبغى توقى النوم فيه والاحتراز من بدعتين أحدثهما الناس لا أصل لهما على
ما ذكر ابن جماعة .

إحداهما : فى وقوفهم فى فتحتى الحجر للصلاة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم .

والأخرى : استقبالهم جهة النبي صلى الله عليه وسلم فى فتحتى الحجر للدعاء
واستدبارهم للقبلة .

والمعروف فى آداب الدعاء : استقبالها . هذا معنى كلامه . قال : والله
يوفقنا لاجتناب البدعة واتباع السنة بمنه وكرمه .

وأما المواضع التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة : فذكرها
الحب الطبرى فى كتابه « القرى » بدلائلها . ونشير هنا لشيء من ذلك .

الموضع الأول : خلف مقام إبراهيم عليه السلام .

الثانى : تلقاء الحجر الأسود على حاشية المطاف .

الثالث : قريب من الركن الشامى مما يلي الحجر ، بسكون الجيم .

الرابع : عند باب الكعبة .

الخامس : تلقاء الركن الذى يلي الحجر من جهة المغرب جانحاً إلى جهة

المغرب قليلاً ، بحيث يكون باب المسجد - الذى يقال له اليوم باب العمرة -
خلف ظهره .

(١) فى كل هذه الآثار نظر .

السادس : فى وجه الكعبة .

السابع : بين الركنين اليمانيين .

الثامن : الحجر .

واستدل المحب الطبرى للمصلى الثالث ، بحديث عبد الله بن السائب رضى الله عنه .

واستدل للسادس بحديث لأسامة بن زيد رضى الله عنهما .

والمصلى الذى ذكره ابن السائب ، والذى ذكره أسامة : واحد - فيما أحسب - لأنهما فى وجه الكعبة ، فيما بين الباب والحجر - بسكون الجيم - وقد أوضحنا ذلك فى أصله . والله أعلم .

وأما الحفرة المرفوعة فى وجه الكعبة : فقد سبق فى الباب الذى قبله ما يقتضى أن نصفها الذى يلى الحجر - بسكون الجيم - موضع المقام عند البيت . ويقال : إنها الموضع الذى صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم لما فرضت الصلاة .

واستبعد ذلك القاضى عز الدين بن جماعة .

ويقال : إنها موضع مصلى آدم عليه السلام .

ذكر ذلك الآقشهرى - رحمه الله - عن شيخه الشيخ رضى الدين الطبرى

إمام المقام .

وسبق فى الباب الثامن : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بين الركنين اليمانيين ، وهو موضع الرخامة فى وسط هذا الجانب المكتوب فيها « عمارة المنصور لاجين » للطاف .

وهذا لا يفهم مما ذكره المحب الطبرى فى هذا المصلى .

الباب الثامن عشر

فى ذكر شىء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذرعه

أما خبر توسعة المسجد الحرام : فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أول من وسعه بدور اشتراها ودور هدمها على من أبى البيع وترك ثمنها لأربابها فى خزانة الكعبة .

وكان فعله لذلك فى سنة سبع عشرة ، وكذلك فعل عثمان رضى الله عنه . وكان فعله لذلك فى سنة ستة وعشرين من الهجرة .

وسعه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما من جانبه الشرقى والشامى واليمانى . ثم وسعه المنصور العباسى من جانبه الشامى . ومن جانبه الغربى . وكان مازاده مثل ما كان من قبل .

وكان ابتداء عمله فى الحرم سنة سبع وثلاثين ومائة . والفراغ منه فى ذى الحجة سنة أربعين .

ثم وسعه المهدي ابن المنصور من أعلاه ومن الجانب اليمانى ، ومن الجانب الغربى حتى صار على ما هو عليه اليوم خلا الزيادتين . فإنهما أحدثتا بعده . وكانت توسعته له فى نوبتين .

الأولى : فى سنة إحدى وستين ومائة .

والثانية : فى سنة سبع وستين .

وليس لأحد من الأئمة فى النفقة فى عمارته مثل ما للمهدى . فالله يثبته . واسمه إلى الآن فى سقف المسجد الحرام قريباً من منارة الميل .

ومن عمره من غير توسعة عبد الملك بن مروان . رفع جدرانه وسقفه بالساج . وعمره ابنه الوليد ، وسقفه بالساج المزخرف ، وأزره من داخله بالرخام .

وذكر السهيلي فى خبر عمارته ما يستغرب ؛ لأنه قال : فلما كان ابن الزبير .

زاد فى إتقانه لا فى سمته .

والمستغرب من هذا كون ابن الزبير لم يوسع المسجد الحرام .
ومما زيد في المسجد الحرام بعد المهدي زيادة دار الندوة ، وبالجانب الشمالى ،
والزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربى .

وكان إنشاء زيادة دار الندوة فى زمن المعتضد العباسى .
وكان ابتداء الكتابة إليه فيها فى سنة إحدى وثمانين ومائتين . والفراغ
منها فى سنة أربع وثمانين فيما أظن . وكان أبوابها إلى المسجد الكبير على غير
صفقتها اليوم ، ثم عملت على الصفة التى عليها اليوم فى سنة ست وثلثمائة .

وكان عمل زيادة باب إبراهيم فى سنة ست وسبع وثلثمائة .
ووقع فى المسجد الحرام بعد الأزرق عمارات كبيرة جداً . وقد ذكرنا من
ذلك طرف فى أصله وعمر منه فى عصرنا جانب كبير .

وسبب ذلك أن فى ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنين وثمانمائة
ظهرت نار من رباط رامشت . فتعلقت بسقف المسجد الحرام ، وامت بالحرىق
الجانب الغربى . ونقص الرواقين المقدمين من الجانب الشامى إلى محاذاة باب
دار العجلة لما فى ذلك من السقوف والأساطين . وصارت قطعاً ، ثم عمر ذلك كما
كان فى مدة يسيرة على يد الأمير ييسى المالكى الظاهرى .

وكان ابتداء العارة فى ذلك بعد الحج من سنة ثلاث وثمانمائة .
وفرغ منه فى شعبان سنة أربع وثمانمائة إلا سقف ذلك . فإنه لم يعمل إلا فى
سنة سبع وثمانمائة لتعذر خشب الساج ولما لم يحصل سقف بخشب العرعر ولتسكسر
أساطين الرخام عمل عرضها أساطين من حجارة منحوتة واستحسنتم .
وعمرت بعد ذلك أما كن بالمسجد الحرام . وسقوفه .

فمن ذلك : فى سنة خمس عشرة وثمانمائة عقدان يلىان سطح المسجد قبالة
المدرسة البجالية . وأما كن فى سقفه .

ومن ذلك : فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة باب الجنائز على صفته اليوم
لانهدام بعضه قبل ذلك . فهدم ما بقى منه . والحاجز الذى بين البابين مع ما نهدم

من جدر المسجد الحرام المتصل بهذا الباب ، وإلى منتهى رباط المراغى بهذا الجانب وهو الشرقى .

وعمر ذلك واستحسنّت عمارته . وكتب فيه اسم مولانا السلطان الملك الأشرف برسبای صاحب مصر والشام . زاده الله نصراً وتأيداً وخلد ملكه .

وعمر من هذا الجانب أما كن بين باب على والعباس . وفى باب العباس وعند المدرسة الأفضلية . وعمر فى سنة ست وعشرين وثمانمائة عدة عقود بالرواق المقدم من الجانب الشرقى . وفى المؤخر ، وهى : سبعة فى المؤخر ، وسبعة فى المقدم ، وثمانية فى الذى يلي المقدم ، وثلاثة فى الذى يليه . وهى تلى المؤخر .

وعمر ما تحتها من الأساطين لخللها حتى أحكم ذلك .

وعمر سقوف المسجد الحرام ما كان متخرباً . ونور سطحه أو أكثره . وعملت أبواب المسجد الحرام حديد . منها : بابان فى باب الجنائز ، وثلاثة فى باب العباس ، وثلاثة فى باب على . والباب الأوسط من باب الصفا وباب العجلة ، وباب زيادة دار الندوة المنفرد . وأصلح غير ذلك من باقى الأبواب . ومن المعمور فى هذه السنة عقدان عند باب الجنائز .

وكل ذلك مع ما ذكر من عمارة الكعبة المعظمة على يد الأمير سيف الدين مقبل القريرى المكي الأشرفى أئابه الله تعالى .

وفى سنة ثلاثين وثمانمائة عمرت عدة عقود بالجانب الشمالى ، مما يلي صحن المسجد . وهى ثمانية : ستة تلى الاسطوانة الحمراء إلى صوب باب العمرة . واثنان يليانها إلى صوب باب بنى شيبة . وفرغ من ذلك فى شعبان من السنة المذكورة . وأما ذراع المسجد الحرام غير الزيادتين : فذكره الأزرق باعتبار ذراع اليد . وحررت أنا ذلك بذراع الحديد . ومنه يظهر تحريره بذراع اليد لما سبق بيانه . فكان طوله من جدره الغربى إلى جدره الشرقى المقابل له ثلثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعاً وثمان ذراعاً بالحديد .

ويكون ذلك بذراع اليد أربعمائة ذراع وسبعة أذرع . وذلك من وسط

جدره الغربى الذى هو جدر رباط الخوزى إلى وسط جدره الشرق عند باب الجنازير به فى الحجر ملاصقاً لجدر الكعبة الشامى .

وكان عرضه من جدره الشامى إلى جدره اليمانى مائتى ذراع وستة وستين ذراعاً بذراع الحديد .

يكون ذلك بذراع اليد ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع . وذلك من وسط جدره القديم عند العقود إلى وسط جدره اليمانى فيما بين الصفا وباب أجياد تمر به فيما بين مقام إبراهيم والكعبة ، وهو إلى المقام أقرب .

حرر لى ذلك من أعتمد عليهم من أصحابنا . أثابهم الله تعالى .
وذرع المسجد الحرام الآن مكسراً مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع .
هكذا قال الأزرقى .

وأما ذرع زيادة دار الندوة : فهو أربعة وسبعون ذراعاً - بتقديم السين -
إلا ربع ذراع بالحديد . وذلك من جدر المسجد الكبير إلى الجدر المقابل له الشامى منها . وعنده باب مغارتها هذا ذرعها طولاً .

وأما ذرعها عرضاً . فسبعون ذراعاً - بتقديم السين - ونصف ذراع .
وذلك من وسط جدرها الشرقى إلى وسط جدرها الغربى .

وأما زيادة باب إبراهيم : فذرعها طولاً تسعة وخمسون ذراعاً إلا سدس .
وذلك من الأساطين التى فى وزان جدر المسجد الكبير إلى العتبة التى فى باب هذه الزيادة .

وأما ذرعها عرضاً : فاثنتان وخمسون ذراعاً وربع ذراع . وذلك من جدر حائط رباط الخوزى إلى جدر رباط رامشت .

وذكرنا فى أصله ذرع صحن هاتين الزائدتين طولاً وعرضاً . وحرر ذلك
بمضورى .

البَابُ التَّاسِعُ عِشْرُونَ

فى عدد أساطين المسجد الحرام وصفتها ، وعدد عقودها وشرفاته ، وقناديله وأبوابه وأسمائها ومنايره ، وفيما صنع لمصلحته ، أولنفع الناس فيه ، وفيما فيه الآن من المقامات ، وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها .

وأما عدد أساطين المسجد الحرام وغير مافى الزيادتين - فأربعمائة اسطوانة وتسعة وستون اسطوانة فى جوانبه الأربع ، وعلى أبوابه من داخله وخارجه تسعة وعشرون اسطوانة . فيصير الجميع أربعمائة اسطوانة وستة وتسعين اسطوانة - بتقديم التاء -

وهذه الأساطين رخام إلا مائة وتسعة وعشرون اسطوانة ، فهى حجارة منحوتة . إلا ثلاثة أساطين ، فهى آجر مجصص . وفى صحن المسجد حول المطاف أساطين ، وهى اثنان وثلاثون اسطوانة .

وأما عدد أساطين زيادة دار الندوة ، فستة وستون اسطوانة حجارة منحوتة .
وأما عدد أساطين زيادة باب إبراهيم : فسبعة وعشرون اسطوانة حجارة منحوتة .

وأما عدد طاقات المسجد الحرام التى بجوانبه الأربعة غير الزيادتين ، فأربعمائة طاقة وأربعة وثمانون طاقا .

وأما عدد طاقات زيادة دار الندوة : فثمانية وستون طاقا .
وأما عدد طاقات زيادة باب إبراهيم : فستة وثلاثون طاقا ، والطاقات هى العقود التى على الأساطين .

وأما عدد شرفاته التى تلى بطن المسجد : فأربعمائة وثلاثة عشر شرفة ، وسبعة أنصاف شرافات .

وأما عدد الشرفات التى بزيادة دار الندوة : فاثنتان وسبعون شرفة .
وأما عدد الشرفات التى بزيادة باب إبراهيم : فبضع وأربعون شرفة .

وأما عدد قناديله الآن المرتبة فيها غالباً - فثلاثة وتسعون قنديلاً - بتقديم التاء - وهى نحو الخمس من عدد قناديله التى ذكرها الأزرقى .

وأما عدد أبوابه : فتسعة عشر - بتقديم التاء - تفتح على ثمانية وثلاثين طاقاً .

وأما أسماؤها الآن : فذكرناها فى أصله ، وفى أصل هذا الكتاب زيادة

بيان فيما يتعلق بالصلاة على الموتى فى المسجد الحرام ، وفى الخروج بهم منه .

وأما عدد منابره : فخمس : أربع فى جوانبه الأربع ، والخامسة : بزيادة

دار الندوة . وبزيادة باب إبراهيم منارة مهديم أعلاها : وقد أشار إليها ابن جبير .

وأشار إلى منارة أخرى كانت على باب الصفا ، ولا أثر لها الآن .

وأما ما صنع فى المسجد الحرام لمصلحته :

فقبة كبيرة بين زمزم وسقاية العباس رضى الله عنه ، وكانت موجودة فى

القرن الرابع على مقتضى ما ذكر ابن عبد ربه فى العقد .

ومزالة بصحن المسجد يعرف بها الوقت : عملها الوزير الجواد . وتسمى

ميزان الشمس .

ومنابر للخطبة . وقد ذكرنا منها جملة فى أصله .

وأول من خطب على منبر بمكة معاوية رضى الله عنه .

والمنبر الذى يخطب عليه الآن بمكة أنفذه الملك المؤيد أبو النصر صاحب مصر

فى موسم سنة ثمان عشرة وثمانمائة مع درجة الكعبة الموجودة الآن .

وأما المقامات التى هى الآن بالمسجد الحرام : فأربعة . وهى أسطوانتان من

حجارة عليهما عقد مشرف من أعلاها ، وفيه خشبة معترضة فيها خطاطيف

للقناديل . إلا مقام الخليل : فإنه أربعة أساطين عليها سقف مدهون مزخرف .

وكان عمله على هذه الصفة فى آخر سنة إحدى وثمانمائة . وكمل فى أول التى تليها ،

وكان عمل المقامات الأخرى على ما ذكر فى سنة سبع وثمانمائة رغبة فى بقائها .

وما ذكر من صفاتها الآن هى غير صفاتها السابقة .

وقد أفتى جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة .

منهم : شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وأبنة مولانا شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين : بوجوب هدم مقام الحنفية المشار إليه لما فيه من الحدث وغير ذلك . ورسم ولى الأمر بهدمه ، ثم ترك لمعارضة حصلت فى ذلك .

ومقام الشافعى : بلى مقام إبراهيم .

ومقام الحنفى : بلى الحجر - بسكون الجيم - .

ومقام المالكى : بلى دبر الكعبة .

ومقام الحنبلى : بلى الحجر الأسود .

وفى أصل هذا الكتاب ذرع ما بين كل مقام والكعبة .

وأما كيفية صلاة الأئمة بها : فإن الشافعى يصلى أولا ، ثم الحنفى ، ثم المالكى ، ثم الحنبلى .

وتقديم الحنفى على المالكى : حدث بعد التسعين وسبعائة ، إلا صلاة المغرب فإنهم يصلونها مجتمعين .

وقد انفرد الشافعى بصلاة المغرب فى أيام الموسم من سنة إحدى عشرة وثمانمائة إلى موسم سنة عشر وثمانمائة .

وأما حكم صلاة الأئمة ماعدا الشافعى على الترتيب الذى يفعلونه ، فإن ذلك لا يجوز على ما أفتى به أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الجباب المالكى .

وله فى ذلك تأليف حسن ، وأفتى بجواز ذلك شداد بن المقدم ، وعبد السلام ابن عتيق ، وأبو الطاهر بن عوف الزهرى ، وهم من فقهاء المالكية بالأسكندرية ورد عليهم ابن الجباب ذلك فى تأليفه . ونقل ما يوافق فتواه عن جماعة من الشافعية والحنفية والمالكية .

وفى أصل هذا الكتاب زيادة فوائد فى هذا المعنى .

البَابُ الْعِشْرُونَ

في ذكر شيء من خبر زمزم وسقاية العباس رضى الله عنه

أما زمزم فإن أول من أظهرها الأمين جبريل عليه السلام سقيا لإسماعيل عليه السلام عندما ظمى ، ولولم تحوض عليه أم إسماعيل كانت عينا تجرى على مافى البخارى .

وذكر الفاكهى أن الخليل عليه السلام حضر زمزم بعد جبريل عليه السلام ثم غلبه عليها ذو الفرس وقد غيت بعد ذلك زمزم لاندراش موضعها ، ثم منحها الله تعالى عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم لكرامته . فخرها بعد أن أعلمت له فى المنام بعلامات استبان له بها موضعها . فلم تزل ظاهرة حتى الآن ، وعولجت فى الإسلام غير مرة . وذلك مذكور فى أصله .

وزمزم الآن فى بيت مربع فى جدرانها تسعة أحواض يمتلأ من زمزم المتوضىء منها .

وأعلا البيت مسقوف ما خلا الموضع الذى يحاذى البئر .

وهذه الصفة تخالف الصفة التى ذكرها الأزرق فى صفة موضع زمزم .

وفى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هدمت ظلة المؤذنين التى فوق البيت الذى فيه زمزم لإفساد الأرضة لها ، وسلخ من هذا البيت الجدران الغربى والشامى من أعلاها إلى أسفلها ، وبنى ذلك بنورة وحجارة منحوتة وغيرها . وسلخ من أعلا جدر هذا البيت الشرقى إلى عتبة الباب العليا فى هذا الجدر . وبنى ذلك من آجر ونورة . وأخرجوا من سقف هذا البيت الخشب المتخرب وأبدلوه بغيره . وبنوا فوق هذا الجدار اسطوانتين من آجر ونورة ، لشد الدرايزين فى ذلك . وأصلحوا جميع سقف هذا البيت بالنورة والآجر . وجعلوا له درابزين من خشب مخروط نظيف بمجوانبه ~~مخلا~~ الجمانى .

وجعلوا فوق بئر زمزم شباكاً من حديد . ولم يكن قبله هناك شباك من حديد وبنوا خمسة أساطين دقيقة من آجر بالنورة : ثلاثة في الجدار الذي بالكعبة ، وواحدة في الشامي ، وواحدة في اليماني . وجعلوا بين هاتين الاسطواناتين اسطوانة من خشب ، وأخشاباً بين هذين الأساطين ، وسقفاً من خشب مدهون سائراً لما بين هذه الأساطين الست ، يكون ظلة للمؤذنين . خلا بعض ما بين الاسطوانة الوسطى والخشب . فجعلوا فيه قبة من خشب مدهونة وطلوها من أعلاها بالجبس . وجعلوا فوق السقف المدهون سقفاً آخر ودكوه بالآجر والنورة ، ورفرفاً من خشب مدهون نظيف بجوانب هذا السقف . وأحكموا شدة السقف والقبعة بالمسامير والكلاليب الحديد .

وجعلوا درابزين من خشب نظيف بجوانب هذا البيت خلا اليماني ، ودرايزين آخر نظيف بجانبى ظلة المؤذنين اليماني والشرقي . ولم يكن في هذين الجانبين درابزين قبل ذلك .

وأوسعوا في الأحواض التي في الجدارين الغربي والشامي من داخل بئر زمزم . وأوسعوا في الدرجة التي يصعد منها إلى سقف بيت زمزم فاستحسنتم . وكذا ظلة المؤذنين . وكذا ما عمل في سطح هذا البيت وجدرانه .

وفرع من ذلك في أثناء رجب سنة اثنين وعشرين وثمانمائة . والمتولى لهذه العمارة الجناب العالي العلائي خواجه شيخ على الكيلاني نزيل مكة المشرفة . زاده الله رفعة وتوفيقاً .

وكان إلى جانب هذا الموضع خلوة فيها بركة تملأ من ماء زمزم ، ويشرب منها من دخل إلى الخلوة .

وكان لها باب إلى جهة الصفا ، ثم سد وجعل في موضع الخلوة بركة مقبوة . وفي جدرها الذي يلي الصفا زبازيب يتوضأ منها الناس على أحجار نصبت عند الزبازيب ، وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة ، وشباك إلى جهة الصفا ، وطابق صغير إلى البركة .

وكان عمل ذلك على هذه الصفة في سنة سبع وثمانمائة . ثم هدم ذلك حتى بلغ الأرض في العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة لما قيل : إن بعض الجبهة يستنجى هنالك . وعمرَّ عوض ذلك سبيل للسلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ ، ينتفع الناس بالشرب منه . وجاءت عمارته حسنة .

وفرغ منها في رجب سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

وابتدىء في عمله بإثر سفر الحاج .

وفي موضع هذه الخلوة : كان مجلس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، على مقتضى ما ذكر الأزرقى والفاكهى .

ولزمزم أسماء كثيرة ذكرها الفاكهى .

منها : ستة وعشرون اسماً ذكرناها في أصله ، مع أحد عشر اسماً لزمزم لم يذكرها الفاكهى .

وفي أصله فوائد تتعلق بأسماء زمزم .

ولزمزم فضائل مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

منها : « خير ماء على الأرض : ماء زمزم » . أخرجه ابن حبان في صحيحه والطبرانى بإسناد جيد . وصح له عن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى أنه قال : إن ماء زمزم أفضل من الكوثر ؛ لأنه غسل صدر النبي صلى الله عليه وسلم به . ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه . انتهى بالمعنى .

ومنها : ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم » .

أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطى بسنده . وقال - فيما أنبئت به عنه - بإسناد صحيح .

ومنها : « أنه لما شُرب له » وهذا مروي من حديث ابن عباس ، وجابر رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم . وحديث ابن عباس روينا في سنن

الدارقطنى ، وقد حسن شيخنا الحافظ العراقى حديث ابن عباس رضى الله عنهما .
من هذه الطريق . وقال فى نكته على ابن الصلاح : إن حديث ابن عباس أصح
من حديث جابر . انتهى .

وقد شر به جماعة من السلف والخلف لمقاصد جليلة فنالوها . وروينا فى ذلك
أخبار .

منها : أن أحمد بن عبد الله الشريفى الفراش بالحرم الشريف المسكى شر به
للشفاء من العمى . فشفى . على ما أخبرنى به شيخنا المفتى عبد الرحمن بن أبى الخير
الفاسى .

وفى هذا دليل لصحته .

ولزمزم خواص .

منها : أن ماجاءها يبرد الحمى ^(١) .

ومنها : أنه يذهب بالصداع وغير ذلك .

وفى أصله زيادة فى فضل ماء زمزم وخواصه .

ويصح التطهر بماء زمزم بالإجماع ، على ما ذكر الرويانى فى البحر ، والملاوردى
فى الحاوى ، والنواوى فى شرح المذهب .

وقد اتفق العلماء الأئمة الأربعة على جواز نقله .

وأما سقاية العباس رضى الله عنه . فهى الآن على غير الصفة التى ذكرها
الأزرقي . وصفتها الآن والأولى مذكورتان فى أصله .

وأحدث عهد عمرت فيه هذه السقاية سنة سبع وثمانمائة بعد سقوط القبة التى
كانت بها . وكانت من خشب من عمل الجواد الأصفهانى فعملت من حجر .
ومن عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر . والله أعلم .

(١) وكذلك كل ماء ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أمر بإبراد
الحمى بالماء .

البَابُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ

في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها^(١) الكائنة بمكة المشرفة ،
وحرما وقربه .

هذه الأماكن . مساجد ودور ، وجبال ومقابر .

والمساجد أكثر من غيرها ، إلا أن بعضها مشتهر باسم المولد ، وبعضها باسم
الدور . وسيأتي ذكر هذين الأمرين قريباً .

والمقصود ، ذكره هنا : ماشتهر من ذلك بالمسجد .

فمن ذلك : مسجد بقرب الحجرة الكبيرة من أعلاها . يقال : إن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي
مسند مكة وموثقها .

وفيه : أنه عمر في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وعمر سنة سبع وأربعين
وستمئة .

ومن ذلك : مسجد فوقه ، يقال له : مسجد الراية . يقال : إن النبي صلى الله
عليه وسلم صلى فيه .

(١) لقد صح عن عمر رضي الله عنه : أنه أمر بقطع شجرة البيعة - بيعة
الرضوان - التي كانت بالحديبية . وذلك حين بلغه رضي الله عنه أن الناس
يتسارعون إلى الصلاة تحتها فأمر بقطعها . وقال « إنما هلك من كان قبلكم
بأنخاذهم آثار أنبيائهم مساجد » وإنما أحدثت هذه المزارات والمساجد بعد القرون
الفاصلة ، وبعد أن غلب على الناس التقليد والبدع ولو كان في ذلك فضل لكان
الصحابة - وعلى رأسهم عمر رضي الله عنهم - أولى بإتيانها . ولكنه رضي الله عنه
غضب أشد الغضب ، من فعل الذين كانوا يصلون تحت شجرة البيعة وعندها . وأمر
بقطعها ، والأحاديث والآثار التي تروى في فضل هذه الأماكن لا سند لها يعتمد
أهل العلم وجهابذة السنة . والله أعلم .

وعمره عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ثم عمر
في سنة أربعين وستمائة . وفي سنة إحدى وثمانمائة .

ومن ذلك : مسجد بسوق الليل بقرب المولد النبوي : يقال له المختي . يزوره
الناس في يوم المواليد .

ومن ذلك : مسجد بأسفل مكة ينسب للصديق رضي الله عنه ، يقال : إنه
من داره التي هاجر منها .

ومن ذلك : مساجد خارج مكة من أعلاها .

منها : المسجد الذي يقال له مسجد الإجابة في شعب بقرب ثنية أذاخر .
يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه .

ومن ذلك : مسجد البيعة . وهي بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار .
وهذا المسجد بقرب عقبة منى . بينه وبين العقبة غلوة أو أكثر ، وهو على يسار
الذاهب إلى منى .

وعمر في سنة أربع وأربعين ومائة . وفي سنة تسع وعشرين وستمائة .

ومن ذلك : مسجد يبنى عند الدار المعروفة بدار النحر ، بين الجرة الأولى
والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة . يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه
الضحى ونحر هديه . وما عرفت من خبر عمارته سوى أنه بنى في سنة خمس
وأربعين وستمائة بعد .

ومن ذلك : مسجد بلحف ثبير يبنى ، يقال له : مسجد الكباش - وهو
الكبش الذي فدى به إسماعيل بن إبراهيم ، أو إسحاق بن إبراهيم على الخلاف
في أيهما الذبيح^(١) .

وذكر الفاكهي خبراً يقتضي أن هذا الكباش نحر بين الجرتين يبنى . وهذا
يخالف ما سبق . والله أعلم .

(١) لا قيمة لهذا الخلاف : لأن القرآن ومحيي السنة ثابت فيهما أنه إسماعيل .

ومن ذلك : مسجد الخيف بمنى . وهو مشهور عظيم الفضل . لأن فيه صلى
سبعون نبياً . وفيه قبر سبعين نبياً ، على مارويناه مرفوعاً في البزار . والأول من
الطبراني الكبير مرفوعاً .

ومن قبر فيه على ماقيل : آدم عليه السلام .
وفي رواية أبي هريرة رضى الله عنه أنه أحد المساجد التي تشد إليها الرحال
وإسناد الحديث إليه ضعيف . وجاء عنه ما يقتضى استحباب زيارته كل
سبت . .

ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه أمام المنارة قريباً منها . وعمر مرات .
وفي أصله طرف من ذلك .
ومن ذلك : المسجد الذى اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها في
حجة الوداع .

وهذا المسجد بالتنعيم . واختلف فيه .
ف قيل : إنه المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة بشجرة كانت فيه . وهو
المتعارف عند أهل مكة على ما ذكر سليمان بن خليل .
وقيل : إنه المسجد الذى أمامه إلى طريق الوادى ، وبقربه بئر .
ورجح هذا القول : الحب الطبرى .

وفي كل منهما أحجار قديمة بسبب عمارته مكتوب فيها ما يدل على أنه مسجد
عائشة رضى الله عنها . وفي أصله طرف من خبر عمارتهما .

وبين مسجد الهليلجة والأعلام التى هى حد الحرم من جهة التنعيم في
الأرض - لالتى في الجبل - سبعة أذراع وأربعة وعشرون ذراعاً بالحديد .

ومن ذلك : مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الحموم من وادى مر ، يقال :
إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه . والله أعلم .
وأما المواضع المشهورة بالمواليد .

فمنها : مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسوق الليل . وهو مشهور .
وذكر السهيلي في خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ما يستغرب . وذكرنا
ذلك في أصله .

وأغرب منه ما قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ولد بالرّدم . وقيل : بعسفان .
ذكره مغلطاي في سيرته .

والمراد بالرّدم : ردم بنى جمح ، لا الرّدم الذى بأعلى مكة . فإنه لم يكن إلا
في خلافة عمر رضى الله عنه .

ومنها : مولد السيدة فاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو
مكان مشهور من دار أمها خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .

ومنها : مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه بالشعب ، فوق مولد النبي
صلى الله عليه وسلم . وهذا الموضع لم يذكره الأزرقى . وذكره ابن جبير ، وعلى باب
حجر مكتوب فيه : إنه مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه . وفيه رُبى النبي
صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مولد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم بأسفل مكة قريباً من باب
اليمين .

ومنها : مولد عمر رضى الله عنه بالجليل الذى تسميه أهل مكة التوبى بأسفل
مكة . ولم أر ما يدل بصفة ما قيل فيه ، وفى الذى قبله . والله أعلم .

ومنها : مولد جعفر رضى الله عنه فى دار أبى سعيد عند دار العجلة . وبعض
الناس ينسب هذا المولد إلى جعفر بن أبى طالب . وعلى باب حجر مكتوب فيه :
إنه مولد جعفر الصادق . ودخله النبي صلى الله عليه وسلم . ولا منافاة بين كونه
جعفر الصادق ، وبين دخول النبي صلى الله عليه وسلم إليه لإمكان أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم دخله قبل أن يولد فيه جعفر . والله أعلم .

وأما الدور المباركة بمكة .

فمنها : دار أم المؤمنين رضى الله عنها . ويقال لها الآن مولد فاطمة رضى الله عنها . وفيها ثلاثة مواضع تقصد بالزيارة متلاصقة .
أحدها : الموضع الذى يقال له : مولد فاطمة .
والموضع الذى يقال له : قبة الوحي .

والموضع الذى يقال له : المختبأ . وبها مواضع أخر على هيئة المسجد .
وهذه الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام ، على ما ذكر المحب الطبرى . ولعل ذلك لسكنى النبي صلى الله عليه وسلم فيها سنين كثيرة ، من حين تزوج خديجة ، وإلى حين هاجر ، ولكثرة نزول الوحي عليه فيها .
وفيها بنى النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة .

وفيها : ولدت أولادها منه .

وفيها : ماتت رضى الله عنها .

ومنها : دار تنسب للصديق رضى الله عنه بالزقاق الذى فيه دار خديجة رضى الله عنها . ويعرف الآن بزقاق الحجر ، ويقال له فيما مضى : زقاق العطارين .
ذكر ذلك الأزرقي .

وفى هذه الدار مسجد عمره المنصور صاحب اليمن قبل سلطنته فى حال نيابته على مكة للمسعود سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

ومقابل هذه الدار حجر ناتئ فى جدار من الدار المقابلة لها يقال : إنه الذى كلم النبي صلى الله عليه وسلم ، على ما حكى الميانسى عن كل من لقيه بمكة .
وذكر ذلك ابن جبير . فإن صح كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم : فلعله الحجر الذى كان يسلم عليه ليالى بعث بمكة .

وقيل : إن الذى كان يسلم عليه فى هذا التاريخ : هو الحجر الأسود .
والله أعلم .

ومنها : دار الخيزان عند باب الصفا . وهى دار الأرقم الخزومى .

والمقصود بالزيارة منها : مسجد مشهور فيها ، ويقال له : المختبأ لأن فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفياً . وهناك أسلم جماعة من جملة الصحابة . منهم : عمر الفاروق رضى الله عنه .

ولعل دار الأرقم هذه أفضل الأماكن بمكة بعد دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .

ومنها : دار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . وهى الآن رباط للفقراء وبها علم يهرول منه وإليه الساعى .

ومنها : رباط الموفق بأسفل مكة لأنه بلغنى عن الشيخ خليل المالكي : أن الدعاء مستجاب فيه أو عند بابه .

ومنها : معبد الجنيد شيخ الطائفة الصوفية . وهو بلحف الجبل الأحمر ، أحد أخشى مكة :

وأما الجبال المباركة بمكة وحرما :

فأبو قبيص . لأن الركن الأسود كان مستودعاً فيه عام الطوفان .

فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيص : الركن منى بمكان كذا وكذا . فجاء به جبريل إلى الخليل ، فوضعه موضعه فى الكعبة . ولذلك قيل لأبى قبيص : الأمين^(١) .

وفيه على ما يقال : قبر آدم عليه السلام فى غار يقال له : غار الكنز ، فيما قال وهب ابن منبه . وهذا الغار غير معروف .

وقد سبق أن قبر آدم بمسجد الخيف .

وقيل : قبره عند مسجد الخيف .

(١) هل تصح هذه ؟ وقد حقق الحافظ ابن كثير وغيره : أن أول من بنى الكعبة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

وقيل : في الهند في الموضع الذي نزل فيه من الجنة . وصححه ابن كثير .
وفي تاريخ الأزرقي : ما يوم أنه بيت المقدس ، فيتحصل في موضع قبره خمسة
أقوال .

وفي أبي قيس ، على ما قيل : قبر شيث ، وأمه حواء ، على ما وجدت بخط
الذهبي .

وفي أبي قيس : انشق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم ، على ما يروى عن
ابن مسعود رضى الله عنه ، فيما ذكر الفاكهي . ولم أر ما يدل على ما يقال في موضع
الانشقاق بأبي قيس . والله أعلم .

ويروى من حديث ابن مسعود « أن القمر انشق بمنى » وهذا في مسلم في
روايته عن منجاب بن الحارث . والله أعلم .

ومن فضائل أبي قيس : أن الدعاء يستجاب فيه . وهذا في الفاكهي . وهو
أول جبل وضع في الأرض . وهذا في الأزرقي عن ابن عباس رضى الله عنهما .
ومن خواصه - على ما ذكر القزويني في عجائب الخلوقات - ما قيل : إن من
أكل عليه الرأس المشوى يأمن من أوجاع الرأس .

قال القزويني : وكثير من الناس يفعل ذلك . انتهى .

وكان بعض مشايخنا يفضل جبل أبي قيس على جبل حراء ، ويحتج في
ذلك : بكونه أقرب إلى الكعبة من حراء .

وفي النفس من ذلك شيء لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم لحراء ،
وما نزل فيه من الوحي عليه . ولم يتفق له مثل ذلك في أبي قيس . فلا يكون
أفضل من حراء . والله أعلم .

ومنها : جيل الخدمة ، لأن الفاكهي روى بسنده إلى ابن عباس رضى الله
عنهما . قال « ما نظرت مكة قط إلا كان للخدمة عزه . وذلك أن فيها قبر سبعين
نبياً » والخدمة معروفة عند الناس بقرب أبي قيس .

ومنها : جبل حراء بأعلى مكة ، لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه . وما خصه الله به فيه من الكرامة بالرسالة إليه ونزول الوحي فيه عليه . وذلك في غار مشهور في هذا الجبل يآثره الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة ، وبين حراء ومكة ثلاثة أميال .

قاله صاحب المطالع وغيره .

وقيل : ميل ونصف . قاله البكري - وهو بعيد .

وقيل : أربعة أميال . كذا في تفسير ابن عطية والله تعالى أعلم .

ومنها : جبل ثور بأسفل مكة لاختفاء النبي صلى الله عليه وسلم والصديق رضى الله عنه في غاربه . وهذا الغار مشهور عند الناس ويدخلونه من باب المتسع والضيق ، وقد وسع بابه الضيق لانحباس بعض الناس فيه ، وذلك في سنة ثمانمائة أو قبلها أو بعدها يسير .

وما ذكرناه في تسمية هذا الجبل « ثور » هو المعروف . وسماه البكري « بابي ثور » . وذكر أنه على ميلين من مكة ، وأن ارتفاعه نحو ميل ، وذكر ابن الحاج أنه من مكة على ثلاثة أميال .

ومنها : جبل ثبير بمنى ، لأننا روينا من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً « أن الله سبحانه وتعالى لما تجلى للجبل تشطى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة ، وثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة ، فوق بمكة حراء وثير وثور ، وبالمدينة أحد وورقان ورضوى » أخرجه الأزرقى .

وقال القرزويني : إنه جبل مبارك يقصده الزوار .

ذكر النقاش المفسر : أن الدعاء مستجاب في ثبير .

ومنها : الجبل الذى يلحقه مسجد الخيف ، لأن فيه غاراً يقال له : غار الرسائل يآثره الخلف عن السلف . ويدل له حديث ابن مسعود رضى الله عنه

« بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى ، إذ نزلت عليه سورة المرسلات - الحديث » .

أخرجه البخارى في باب ما يقتل المحرم من الدواب .

وفى بعض نسخ مسند ابن حنبل من مسند ابن مسعود رضى الله عنه ، ما يقتضى أن هذه السورة نزلت بجراء ، فإن لم يكن فى ذلك تصحيحاً فهو مخالف لما قيل فى هذا الغار . والله أعلم .

وأما مقابر مكة ، فمنها : المقبرة المعروفة بالمعلاة ، وهى مشهورة كثيرة الفضل والبركة لما حوته من سادات الصحابة والتابعين ، وكبار العلماء والصالحين ، ولما جاء فيها من الفضل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأننا روينا من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نعم المقبرة هذه ، مقبرة أهل مكة » . أخرجه الأزرقى . قال : وكان أهل مكة يدفنون موتاهم فى جنبى الوادى يمنة وشامة فى الجاهلية وفى الإسلام ، ثم حول الناس قبورهم إلى الشعب الأيسر لما فيه من الرواية . انتهى .

والرواية التى جاءت فيه ، ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « نعم الشعب ونعم المقبرة » انتهى .

ومن فضائل مقبرة المعلاة : ما حكاه بعض الصالحين عن بعض الموقى بالمعلاة أنهم قالوا : ما يقف حال أحد فى هذا المكان ، وأنهم غير محتاجين إلى ما يهذى إليهم من قراءة أو نحوها .

ومنها : المقبرة العليا . وهى على ما ذكر الأزرقى عند ثنية أذاخر .

وقال فى موضع آخر : آل أسيد ، وآل سفيان بن عبد الأسد بن قنون بالمقبرة العليا بجائط خرمان ، انتهى .

وحائط خرمان هو الموضع المعروف بالخرمانية وهو وديان بأعلى المعابدة وثنية أذاخر فوق ذلك .

ومنها : مقبرة المهاجرين بالحصاحص ، وهى على مقتضى ما ذكر الأزرقى
فى تعريفها عند الثنية التى يتوجه منها إلى المعلاة ، وتسميها الناس الحجون الأول .
والله أعلم .

ومنها : مقبرة بأسفل مكة دون باب الشبيكة ، وقريب منه ، وهى مشهورة
عند الناس لما حوته من أهل الخير الغرباء وغيرهم .
وذكر الفاكهى : أن الأحلاف كانوا يدفنون بأسفل مكة ، والمطيين
بأعلا مكة ، والظاهر أن المقبرة التى كان يدفن بها الأحلاف هى مقبرة الشبيكة .
والله أعلم .

والأحلاف : طوائف من قريش . وكذلك المطيون ، وهم مذكورون
فى أصله .

ومن القبور المباركة التى ينبغى زيارتها : قبر ميمونة أم المؤمنين رضى الله
عنها بسرف ، وهو مشهور عند الناس ، يآثره الخلف عن السلف .
وكان بناء النبى صلى الله عليه وسلم ، لميمونة فى سرف ، وسرف من مكة
على أميال . قيل : ستة ، وقيل : سبعة ، وقيل : تسعة - بتقديم التاء - وقيل :
بريد . والله تعالى أعلم .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر أما كن بمكة المشرفة وحرمها وقربه لها تعلق بالمناسك وهي ستة وعشرون موضعاً ، مرتبة على ترتيب حروف المعجم .

الأول : باب بنى شيبه الذى يستحب للحرم دخول المسجد الحرام منه ، وهو أول باب الجنب الشرق بين رباط الشراى ، ورباط السدرة ، وعليه منارة المسجد الحرام .

وأما الباب الذى يخرج منه المسافر إلى بلده من المسجد الحرام . فينبغى أن يكون باب الحزورة ، أو باب إبراهيم ، أو باب العمرة وقد أوضحنا دليل ذلك فى أصله ، والله أعلم .

الثانى : التنعيم المذكور فى حد الحرم من جهة المدينة النبوية هو أمام أدنى الحل . على ما ذكر المحب الطبرى . قال : وليس بطرف الحل . ومن فسرهم بذلك يجوز . وأطلق اسم الشئ على ما قرب منه . انتهى . وهو أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة عند الأربعة إلا أبا حنيفة . رحمة الله عليه ،

الثالث : ثبير الذى إذا طلعت عليه الشمس . سار الحاج من منى إلى عرفة هو على ما قال المحب الطبرى فى شرح الثنية - بناء مثلثة مفتوحة ، ثم ياء موحدة مكسورة - أعلى جبل بمنى .

ثم قال : وهو يشرق على منى من جرة العقبة التى تلقاء مسجد الخيف ، وأمامه قليلا على يسار الذهاب إلى عرفة انتهى .

وكلام النووى يقتضى أن ثبير المراد فى مناسك الحج بمزدلفة وليس ذلك بمستقيم ، على ما ذكره شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى اللغوى .

الرابع : الجعرانة . الموضع الذى أحرم منه النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع

من الطائف بعد فتح مكة . هو موضع مشهور على بريد من مكة فيما ذكر الفاكهي .

وقال الباجي المالكي : إن بينه وبين مكة نحو ثمانية عشر ميلاً . والله أعلم .
وذكر الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة . وكان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالجعرانة به .

وذكر أن إحرامه - من الجعرانة - ليلة الاربعاء الاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة .

وذكر كاتب محمد بن سعد خبراً فيه : أن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم كان من الجعرانة للثلثين بقيتاً من شوال ، وهذا الخبر ضعيف ، والمعروف ما ذكره الواقدي والله أعلم .

ومن فضائل الجعرانة : ما روينا عن يوسف بن ماهان ، قال « اعتمر من الجعرانة ثلثائة نبي » أخرجه الجندی .

وهي أفضل مواقيت العمرة من مكة على مقتضى مذهب مالك والشافعي .
رحمهما الله تعالى .

الخامس : الجمار المذكور في صفة الحج هي بمنى .
ونقل عن ابن سيده اللغوي ، ما يقتضى أنها بعرفة . نقل ذلك عنه السهيلي ، وهو وهم ذكرنا التنبيه عليه . وهذه الجمار مشهورة بمنى .

السادس : الحجون : - المذكور في حد الحصب - هو جبل بالمعلاة مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة ، ويمين الخارج منها إلى منى على مقتضى ما ذكره الأزرقي والفاكهي في تعريفه . لأنهما ذكراه في شق معلاة مكة اليماني ، وهو الجهة التي ذكرناها .

وإذا كان كذلك : فهو مخالف ما يقوله الناس من أن الحجون : الثنية التي

يهبط منها إلى مقبرة المعلاة . وكلام الحب الطبرى يوافق ما يقوله الناس .
ولعل الحجون على مقتضى قول الأزرق والفاكهى والخزاعى . الجبل الذى
يقال : فيه قبر ابن عمر رضى الله عنهما . أو الجبل المقابل له ، الذى بينهما الشعب
المعروف : بشعب العفارىت . والله تعالى أعلم .

السابع : الحديبية : الموضع الذى نزل عنده النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم
من المدينة محرماً . فعاقه المشركون عن دخول مكة . يقال : إنه الموضع الذى فيه
البنر المعروفة ببئر شمس بطريق جده . والله أعلم .

وقد ذكره غير واحد من العلماء . وما قالوه . لا يعرف الآن . وهى بتخفيف
الياء الثانية على الصواب فيها . وقيل : تشديدها . واختلف فى كونها فى الحل أو
فى الحرم .

وهى أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة . والتنعيم على ما قال الشافعية ، إلا
أن الشيخ أباً حامد منهم فضلها على التنعيم . والله أعلم .

الثامن : ذو طوى : الموضع الذى يستحب الاغتسال فيه للمحرم إذا قدم
مكة هو ما بين الثنية التى يهبط منها إلى المعلاة ، والثنية الأخرى التى إلى جهة
الزاهر على مقتضى ما ذكر الأزرق فى تعريفه .

وفى صحيح البخارى ما يؤيده . وقال النووى : إنه الموضع المعروف بآبار
الزاهر بأسفل مكة . انتهى .

وقيل : هو الأبطح . نقله صاحب المطالع عن الداودى ، وهو بعيد . وطاؤه
مثلثة .

التاسع : الردم الذى ذكر بعض الشافعية : أن المحرم يقف فيه للدعاء إذا
قدم مكة . هو ردم بأعلى مكة مشهور عند الناس . ردمه عمر بن الخطاب رضى الله
عنه صوناً للمسجد من السيل فى سنة سبع عشرة من الهجرة .

العاشر : الصفا : الذى هو مبدأ السعى . هو فى أصل جبل أبى قبيس على

ما ذكر البكرى والنوى وغيرها . وهو مكان مرتفع من جبل له درج . وفيه ثلاثة عقود . والدرج من أعلى العقود وأسفلها . وبعض الدرج التي تحت العقد مدفون . وذلك ثمان درجات ، ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود ، ثم درجتان . وماعدا ذلك فهو ظاهر ، وهو درجة تحت العقود ، ثم ثلاث درجات ثم فرشة كبيرة ، إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما غيت بما يعلو عليها من التراب .

وما ذكرناه من الدرج المدفون شاهدناه بعد حفرنا عنه في شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة . وهذا المدفون ليس محلاً للسعى . ومحلّه : الظاهر . ويتأيد كون الظاهر محلاً للسعى بأن الأزرق قال : ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع ، واثنان وستون ذراعاً وثمانية عشر إصبغاً . انتهى . وحررنا ما بين الحجر الأسود ، وبين الفرشة السفلى التي يعلو عليها التراب . فجاء مثل ما ذكر الأزرق في ذرع ما بين الحجر الأسود والصفا . ولم يذكر الأزرق ذرع ذلك إلا ليعين أن ما وراء ذلك محل للسعى . والفرشة السفلى المشار إليها من وراء الذرع المذكور . ويكون محلاً للسعى على هذا .

ويصح إن شاء الله : سعى من وقف عليها فلا يقصر الساعى عنها ، ولا يجب عليه الرقى على ما وراء هذا . والله أعلم .

ومن محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرج الذى بالمروة من داخله سبعمائة ذراع وسبعون ذراعاً وسبع ذراع - بتقديم السين - فى السبعمائة . وفى السبعين ، وفى السبع . وذلك يزيد على ما ذكره الأزرق فى ذرع ذلك نحو أربعة أذرع .

الحادى عشر : طريق ضب . التى يستحب للحاج سلوكها إذا قصد عرفة هى

طريق مختصرة من المزدلفة إلى عرفة في أصل المازمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة . هكذا عرفها الأزرق .

وإنما استحب للحاج سلوكها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سلكها لما راح من منى إلى عرفة على ما نقل الأزرق عن بعض المكين .

وروى عن عطاء : أنه سلكها . وقال : هي طريق موسى بن عمران .

الثاني عشر : عرفة - بالفاء - موضع الوقوف . وهي خارج الحرم قريب منه . وقد ذكر حدها ابن عباس رضي الله عنهما ؛ لأنه قال : حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنه على جبال عرفة إلى ملتقى وصيف ووادي عرفة . أخرجه الأزرق .

وقوله : ووادي عرفة : اختلف في ضبطه . ففي بعض نسخ الأزرق - بالفاء - وفي بعضها - بالنون - ومن ضبط بالنون ابن الصلاح . واعترض عليه في ذلك الحب الطبري ، لأنه قال بعد أن ذكر ضبط ابن الصلاح : قلت : وفيما ذكره نظر . لأنه أراد تحديد عرفة - بالفاء - أولاً وآخرأ ، فجعله من الجبل المشرف على بطن عرفة فيكون آخره ملتقى وصيف وبطن عرفة بالفاء ولا يصح أن يكون وادي عرفة - بالنون - لأن وادي عرنه لا ينقطع على عرفة ، بل هو ممتد مما يلي مكة يميناً وشمالاً . فكان التقييد بوادي عرفة أصح . والله أعلم .

قال : وهذا التحديد يدخل عرنه في عرفة . انتهى .

وحد عرفة من جهة مكة الذي فيه هذا الاختلاف . قد صار معروفاً بما بني في موضعه من الأعلام ، وهي ثلاثة سقط منها واحد ، وبقي اثنان . وفيها أحجار مكتوبة في بعضها : أن المظفر صاحب اربل أمر بإنشاء هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرنه ووادي عرفة ، لا يجوز لحاج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه الأعلام قبل غروب الشمس .

وفيه مكتوب بتاريخ شعبان سنة خمس وستائة .

والمسجد الذى يصلى فيه الإمام بالناس فى يوم عرفة ليس من عرفة - بالفاء -
على مقتضى ما ذكر ابن الصلاح والنووى ، وكلام الحب الطبرى يقتضى أنه
منها . وقيل : إن مقدمه من عرنة - بالنون - ومؤخره - بالفاء - ويظهر ثمره
هذا الخلاف فى أجزاء الوقوف بهذا المسجد .

وتوقف مالك فى ذلك ولأصحابه قولان فيه بالإجزاء وعدمه .

وأفضل المواضع بعرفة الموضع الذى وقف فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو
بقريب فى الموضع الذى تقف فيه الحامل التى تصل من مصر والشام والعراق ،
وهو مكان معروف عند الناس .

وسميت عرفة : عرفة لتعارف آدم وحواء فيها . لأن آدم أهبط إلى الهند ،
وحواء إلى جده . فتعارفا بالموقف .

وقيل : لتعريف جبريل المناسك بها للخليل .

وقيل : لاعتراف الناس فيها بذنوبهم .

إلى غير ذلك من الأقوال التى ذكرناها فى أصله الأكبر .

الثالث عشر : عرنة - بالنون - الموضع الذى يحتنب الحاج فيه الوقوف هو
بين العلمين اللذين هما حد عرفة . والعلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة .

وقد اختلف فيه فقيل : إنها من الحرم . وهذا يروى عن حبيب المالكى .

وقيل : إنها من عرفة . حكاه ابن المنذر عن مالك . وفى صحته عنه نظر لمخالفته ما فى
كتب المالكية . والله أعلم .

ومذهب الشافعى : أنها ليست من عرفة . وعرنة - بضم العين وفتح الراء

المهملتين - هذا المشهور فيها .

الرابع عشر : قرح . الموضع الذى يستحب للحاج أن يقف عنده للدعاء غداة

النحر هو مكان مشهور بالمزدلفة ، وهو الموضع الذى يسمونه المشعر الحرام .

انتهى إلى ذلك الحب الطبرى .

وذكر ابن الصلاح : أن قزح ، جبل صغير في آخر المزدلفة . ثم قال : وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذي ذكرناه بناءً محدثاً في وسط المزدلفة ، ولا تؤدي فيه هذه السنة .

قال الحب الطبري : والظاهر أن البناء إنما هو على الجبل كما تقدم . والمشاهدة تشهد بصحة ذلك . ولم أر ما ذكره لغيره . انتهى .
وذكر النووي : أن الأظهر أن للحاج تحصيل السنة بالوقوف على البناء المستحدث . قاله في الإيضاح .

الخامس عشر : كداء . الموضع الذي يستحب للمحرم دخول مكة منه هو الثنية التي تهبط منها إلى المقبرة المعروفة بالمعلاة والأبطح . على مقتضى ما ذكره الفاكهي ، وسليمان بن خليل ، والحب الطبري .

وقال الحب الطبري : هي بالفتح والمد تصرف على إرادة الموضع ، وتركه على إرادة البقعة . وما ذكره من أنها بالفتح هو المعروف . وقيل : إنها بالضم .
وسهل بعض المجاورين طريقاً فيها غير الطريق المعتادة ، ووسعها بعد أن كانت حزمة ضيقة . وصار الناس يسلكونها أكثر من الأولى ، وذلك في النصف الثاني من سنة سبع عشرة وثمانمائة .

السادس عشر : كداء . الموضع التي يستحب الخروج منه ، لمن كان في طريقه هو الثنية التي بنى عليها باب مكة المعروف بباب الشبيكة ، على مقتضى ما ذكر الحب الطبري في شرح الثنية .

وذكر القاضي بدر الدين ابن جماعة : ما يقتضي أنها الثنية التي عندها الرجم المعروف بقبر أبي لهب . والله أعلم بالصواب - وهي : بضم الكاف ، وبالقصر والتنوين - على ما هو مشهور فيها .

وقيل : إنها - بفتح الكاف - وإنما استحب الدخول من كداء - ثنية المقبرة -

والخروج من كداء ، التى إلى جهة المدينة . لأن النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك فى حجة الوداع .

وأما فى الفتح . فقيل : إنه دخل من كداء - ثنية المقبرة - وقيل : من ثنية أذاخر .

وأما فى عمرة الجمرانة : فدخل وخرج من أسفل مكة . كما فى خبر ذكره الفاكهى بإسناد فيه من لم أعرفه . والله تعالى أعلم .

السابع عشر : المأزمان . اللذان يستحب سلوكهما للحاج إذا رجع من عرفة . هو الموضع الذى يسميه أهل مكة الآن المضيق ، بين مزدلفة وعرفة .

وذكر النووى ما يقتضى أن هذين المأزمين فى غير هذا المحل ، لأنه قال فى الإيضاح : والسنة أن يسلك فى طريقه إلى المزدلفة على طريق المأزمين ، وهو بين العلمين اللذين هما حد الحرم من تلك الناحية . انتهى .

وهذا بعيد لمخالفته فيه قوله وقول غيره كما بيناه فى أصله .

والمأزم فى اللغة : الطريق الضيق بين جبلين .

الثامن عشر : محسر . الموضع الذى يستحب للحاج الإسراع فيه : هو واد عند المكان الذى يقال له : المهلل ، لأن الناس إذا وصلوا إليه فى حجهم هلوا وأسرعوا السير فى الوادى المتصل به .

والمهلل المشار إليه : مكان مرتفع عنده بركتان معطلتان بلحف قرن جبل على ، ويتصل بهما آثار حائط . ويكون ذلك كله عن يمين الذهاب إلى عرفة ، ويسار الذهاب إلى منى .

التاسع عشر : المحصب . الذى يستحب النزول فيه للحاج بعد انصرافه من منى ، هو مسيل بين مكة ومنى ، وهو أقرب إلى مكة بكثير ، وحده من جهة مكة : الحجون . على ما ذكر الأزرقى .

ولا يعارض ذلك ما وقع لابن الصلاح ، والنووى ، والحب الطبرى ، وغيرهم

من : أن المقبرة ليست من المحصب . لأن مراد هؤلاء الأئمة . والله أعلم - استثناء
المقبرة من عرض المحصب لا من طوله لحزونة موضعها .

وذلك يخالف صفة المحصب . فإن المحصب ما سهل من الأرض على مقتضى
ما ذكر ابن الصلاح وغيره ، في تفسير المحصب .

وأما حده من جهة منى : فجبل العيرة بقرب السبيل ، الذى يقال له : سبيل
الست ، بطريق منى على ما ذكر الأزرقى في تعريفه .

العشرون : المروة . الموضع الذى هو منتهى السعى هو فى أصل جبل قعيقان
على ما قال أبو عبيد البكرى .

وقال النووى : إنها أنف من جبل قعيقان .

وذكر الحب الطبرى : أن العقد الذى بالمروة ، جعل علماً لحد المروة . ثم قال :
فينبغي للساعى أن يمر تحته ، ويرقى على البناء المرتفع . انتهى .

والعقد الذى بالمروة الآن حدد فى آخر سنة إحدى وثمانمائة ، أو فى أول التى
بعدها بعد سقوطه .

وكان بالمروة خمس عشرة درجة على ما ذكر الأزرقى . وليس بها الآن غير
واحدة .

الحادى والعشرون : المزدلفة . الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه ،
بعد دفعه من مزدلفة ليلاً : هو ما بين مأزمية عرفة الذى يسميها أهل مكة : المضيق
وبين محسر . وقد حد مزدلفة بما ذكرناه غير واحد من الأئمة .

وسميت بالمزدلفة : لازدلاف الناس إليها ، وهو اقترابهم . وقيل : لجيئهم
إليها فى زلف من الليل ، أى ساعات .

ويقال لها : جمع ، لاجتماع الناس بها . وقيل : لاجتماع آدم وحواء فيها
وقيل : لجمع الصلاتين بها .

وطول المزدلفة من طرف وادى محسر الذى يليها إلى أول المأزمين مما يليها :
سبعة آلاف ذراع وسبعائة ذراع وثمانون ذراعاً وأربعة أسباع ذراع .
ومن جدر باب بنى شيبة إلى حد المزدلفة من جهة منى : عشرون ألف ذراع
 وخمسمائة ذراع وسبعة أذرع - بتقديم السين - وثلاثة أسباع ذراع .
الثانى والعشرون : المشعر الحرام . الذى يستحب الوقوف عنده للحاج كي
يدعو ويذكر عنده غداة النحر : هو موضع معروف من المزدلفة . وهو : قرح
السابق ذكره .

وأما قول ابن عمر رضى الله عنهما : المشعر الحرام المزدلفة كلها . ومثله كثير
من كتب التفسير فهو : محمول على المجاز .
أشار إلى ذلك الحب الطبرى وغيره .
وأحدث وقت بنى فيه المشعر الحرام سنة تسع وخمسين وسبعائة ، أو فى
التي بعدها .

الثالث والعشرون : المطاف المذكور فى كتب الفقهاء : هو ما بين الكعبة
ومقام الخليل عليه السلام . وما يقارب ذلك من جميع جوانب الكعبة .
وأشار إلى تعريفه بما ذكرناه الشيخ أبو محمد الجوينى فيما نقله عنه ابن الصلاح .
وقد ذكرنا كلامه مع ذرع ذلك فى أصله .
وهذا الموضع كله مفروش بحجارة منحوتة .

وفى سنة ست وستين وسبعائة . فرغ من عمله . وفيها عمل منه جانب كبير .
وهذه العبارة من قبل صاحب مبصر الأشرف شعبان ، وعمره من الملوك :
لاحين المنصورى . ومن الخلفاء المستنصر العباسى .

وأول من فرش الحجارة حول البيت : عبد الله بن الزبير رضى الله عنه .
على ما ذكر الفاكهى .

وينبغي الطائف أن لا يخرج في حال طوافه عن هذا المكان ؛ لأن في صحة طواف من خرج عنه مختاراً خلافاً في مذهب المالكية .

الرابع والعشرون : منى : الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله يوم التروية والإقامة به حتى تطلع الشمس على ثبير من يوم عرفة . وفي يوم النحر وما بعده من أيام التشريق والمبيت بها في لياليها لأجل رمى الجمار . هو من أعلى العقبة التى فيها الجمرة المعروفة بجمرة العقبة إلى وادى محسر .

وقد حد منى بما يوافق ما ذكرناه : عطاء بن أبى رباح ، فيما ذكره عنه الفاكهى وما ذكره الفاكهى عن عطاء في حد منى : يفهم أن أعلى العقبة من منى . وذكر الإمام الشافعى والنووى : ليست من منى .

وذكر الحب الطبرى ما يقتضى أنها من منى .

وطول منى على ما ذكر الأزرق سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع .

ومنى : علم لمكان آخر في بلاد بنى عامر . ذكره صاحب الأغانى . وجاء حديث في النهى عن البناء بمنى من رواية عائشة رضى الله عنها . أخرجه الترمذى وحسنه وأبو داود . وسكت عليه . فهو صالح .

وجزم النووى في المنهاج - من زوائده - بأن منى ومزدلفة لا يجوز إحياء مواتها كعرفة . والله أعلم .

وذكر أبو اليمن ابن عساكر ما يوافق ذلك .

ولمضى آيات : منها : رفع ماتقبل من حصى الجمار بمنى . ولولا ذلك : لسد ما بين الجبلين .

ومن شاهد رفع ذلك : شيخ الحرم نجم الدين بشير التبريزى . وبلغنى أنه رأى ذلك فيما روى هو به من الحصى . وهذه منقبة عظيمة .

ومنها : اتساعها للحاج في أيام الحج مع ضيقها في الأعين عن ذلك .

ومنها : كون الحدأة لا تخطف اللحم بمنى أيام التشريق . وذلك على خلاف عاداتها في غير هذه الأيام .

ومنها : أن الذباب لا يقع في الطعام وإن كان لا ينفك عنها غالباً كالعسل . ذكر هاتين الآيتين الحب الطبرى . وذكر الأزرق الأولتين .

ومن باب بنى شيبة إلى أعلى العقبة التى فى حد منى ثلاثة عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع ، وثمان وستون ذراعاً باليد .

وذكرنا ذلك فى أصله بالأميال . وذكر الراعى : أن بين منى ومكة ستة أميال . وتعقب النووى عليه فى ذلك ، وقال بينهما ثلاثة . والله أعلم .

الخامس والعشرون : الميلان الأخضران اللذان يهرول الساعى بينهما فى سعيه بين الصفا والمروة . هما : العلمان اللذان أحدهما بركنى المسجد الحرام ، الذى فيه المنارة التى يقال لها : منارة باب على رضى الله عنه . والآخر فى جدر باب المسجد الذى يقال له : باب العباس رضى الله عنه .

والعلمان المقابلان لهذين العلمين :

أحدهما : فى دار عباد بن جعفر . ويعرف اليوم بسلمة بنت عقيل .

والآخر : فى دار العباس . ويقال له : رباط العباس رضى الله عنه .

ويسرع الساعى إذا توجه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه وبين العلم الأخضر فى المنارة ، والمحاذى له ستة أذرع على ما ذكر صاحب التنبيه وغيره .

قال الحب الطبرى : وذلك لأنه أول محل الأنصاب فى بطن الوادى . وكان ذلك الجبل موضوعاً على بناء ثم على الأرض فى الموضع الذى يشرع منه ابتداء السعى . وكان السيل يهدمه ويحطمه فرفعوه إلى أعلى ركن المسجد . ولم يجدوا على السنن أقرب من ذلك الركن . فوقع متأخراً عن محل ابتداء السعى بستة أذرع . انتهى .

ومقتضى هذا : أن الساعى إذا قصد الصفا من المروة ما يزال يهرول حتى

يمجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع ، لأجل العلة التي شرع لأجلها الإسراع في التوجه إلى المروة . والله أعلم .

وذكر الأزرقى ما يقتضى : أن موضع السعى فيما الميل بين الذى بالمنارة ، والميل المقابل له . لم يكن مسعى إلا فى خلافة المهدي العباسى ، لتغيير موضع السعى قبله فى هذه الجهة ، وإدخاله فى المسجد الحرام فى توسعة المهدي له ثانيا .

والظاهر : إجزاء السعى فيما بين الميلىن المشار إليهما لتوالى الناس من العلماء وغيرهم على السعى بينهما . ولا خفاء فى تواليهم على ذلك . ولم يحفظ عن أحد ممن يقتدى به إنكار على من سعى بينهما ، ولا أنه سعى خارجا . والله تعالى أعلم .

السادس والعشرون : نمرة الموضع الذى يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى فى يوم عرفة هو بطن عرنة - بالنون - على ما ذكر سليمان بن خليل . ونقل الحب الطبرى عن الصباغ : أنها من عرفة . قال : والمعروف أنها ليست منها .

ورويننا فى تاريخ الأزرقى ما يقتضى : أن نمرة من الحرم . والله أعلم .

الباب الثالث والعشرون

فما بمكة من المدارس ، والربط ، والسقايات ، والبرك المسبلة ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر . وغير ذلك من المآثر ، وما في حرمها من ذلك .

أما المدارس المرفوفة : فإحدى عشر . منها : مدرسة الملك الأفضل العباس ابن المجاهد صاحب اليمن بالجانب الشرق من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية . وقفت قبل سنة سبعين وسبعائة .

وفي هذه السنة ابتدئ التدريس بها .

ومنها : مدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل إلى المسجد الحرام . عملها الأمير ارعون النائب الناصري للخليفة قبل العشرين وسبعائة أو بعدها بقليل .

ومنها : مدرسة الأمير الزنجيلي نائب عدن على باب العمرة للحنفية .

وقفها سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وتعرف اليوم بدار السلسلة .

ومنها : مدرسة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن ، على الفقهاء الشافعية وبها درس حديث أظنه من عمل ولد المظفر .

وتاريخ عمارتها سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ومنها : مدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضىء العباسي على عشرة من فقهاء الشافعية .

تاريخ وقفها سنة ثمانين وخمسمائة في شعبان . وهي من دار زيدة .

ومنها : مدرسة الملك المنصور غياث الدين بن المظفر أعظم شاه صاحب

بمجاله من بلاد الهند على فقهاء المذاهب الأربعة .

وكان ابتداء عمارتها في رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . والفراغ من ذلك

في جمادى الأولى سنة أربع عشرة .

وفى الحرم من هذه السنة وقفت ودرست بها للمالكية . ولها وقف بالركاني أصيلتان وأربع وجاب ماء .

ومنها : مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية .

وتاريخ وقفها فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

ومنها : مدرسة أبى على ابن أبى زكرى ، وهو الموضع المعروف بأبى الطاهر العمرى المؤذن بقرب المدرسة المجاهدية .

وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستمائة .

ومنها : مدرسة الأرسوفى العفيف عبد الله بن محمد . بقرب باب العمرة . ولعلها وقفت فى تاريخ وقف رباطه الآتى ذكره ، وسيأتى تاريخه .

ومنها : مدرسة ابن الحداد المهدوى ، على المالكية بقرب باب الشبيكة ، وتعرف بمدرسة الأدارسة .

وتاريخ وقفها سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

ومنها : مدرسة النهاوندى ، بقرب الدريية ، ولها نحو مائتى سنة .

وأما الربط : فنها : رباط السدرة . كان موقوفا فى سنة أربع مائة .

ومنها : رباط المراغى إلى جانبه . ويعرف بالقيلاى .

وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

ومنها : رباط الأمير إقبال الشرابى المستنصر العباسى تحت منارة باب بنى شيبة .

وتاريخ عمارته سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ومنها : رباط أم الخليفة الناصر العباسى .

وتاريخ عمارته سنة تسع وسبعين وخمسمائة . ويعرف الآن بالعطيفية .

ومنها : رباط الحافظ بن منده الأصفهاني . ويعرف بالبرهان الطبري على باب الزيادة زيادة دار الندوة .

ومنها : رباط الميانشي : في شارع السويقة .

ومنها : رباط يعرف برباط صالحة عند باب الزيادة المنفرد .

ومنها : رباط عنده أيضاً : يعرف بالفقاعية .

وقف في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة .

ومنها : رباط القزويني ، على باب السدة خارج المسجد الحرام .

ومنها : رباط آخر قبالة يعرف بالخاتون ، وباب محمود .

وقف سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

ومنها : رباط الزنجلي ، مقابل مدرسته عند باب العمرة . وتاريخهما واحد .

ومنها : رباط الخوزي لسكناء به .

وقفه قرامرز الأفرزي الفارسي سنة سبع عشرة وستمائة .

ومنها : رباط الشيخ أبي القاسم رامشت عند باب الحزورة .

وقف في سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وفي أوائل سنة ثمان وعشرين وثمانمائة : أزيل جميع ما فيه من الشعث ،

وعمر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة أثابه الله .

ومنها : رباط الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة .

وهو الذي أنشأ عمارته ووقفه في سنة ثلاث وثمانمائة ، وله عليه أوقاف بمكة

ومنى والوادي ، وما عرفت مثل هذه الحسنة لغيره من الأشراف ولالة مكة .

ومنها : رباط الجلال محمد بن فرج . المعروف بابن بعلجد .

وتاريخ وقفه سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

ومنها : رباط بأول زقاق أجياد الصغير قبالة باب المسجد الحرام .

أمر بإنشائه وزير معسر ، تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر . ومات قبل

تلم عمارته . فاستصاره فخر الدين بن أبي الفرج ، الإستاذار الملكي المؤيدى ، وأمر بتكميل عمارته ، فعمر من ذلك جانب كبير .

ومات الآخر قبل تمام عمارته ، فى نصف شوال سنة إحدى وعشرين وثمانمائة والفقراء به ساكنون .

ومنها : رباط السلطان شاه شجاع ، صاحب بلاد فارس .
وقف سنة إحدى وسبعين وسبعائة . وينسب للشيخ غياث الدين الأبرقوهى لتوليئه لأمره وعمارته .

ومنها : رباط البانياسى ، بقرب هذا الرباط عند باب الصفا .
وقف فى سنة خمس وعشرين وستائة .
ومنها : الدار المعروفة بدار الخيزران .
ومنها : الرباط المعروف برباط العباس رضى الله عنه .
وكان المنصور لاجين عمله مطهرة ، ثم عمله ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون رباطا .

ومنها : رباط أبى القاسم ابن كلاله الطيبي .
وقف سنة أربع وأربعين وستائة .
ومنها : رباط : بقرب المروة .
وقفه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف التيمى . ووقف عليه الحمام الذى بأجياد .

ومنها : رباط على بن أبى بكر بن عمران العطار .
وقف سنة إحدى وثمانمائة .
ومنها : رباط يعرف برباط أبى سماعة لسكناده بقرب الجزيرة الكبيرة .
وقف فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .
ومنها : ربط الأخلاطى ثلاثة : بعضها وقف على تساء الحنفية . وبعضها

على أهل مدينة أخلاط ، وبعضها وقف سنة تسعين وخمسمائة ، وبعضها في
التي بعدها .

ومنها : رباط الوتش .

وقف في آخر القرن الثامن .

ومنها رباط لعطية ابن خليفة المطبيز .

أحد تجار مكة في عصرنا .

ومنها بزقاق الحجر رباطان .

أحدهما : للسيدة أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبري .

وقفته في سنة أربع وثمانين وسبعمائة .

والآخر للعز إبراهيم بن محمد الأصفهاني .

وقف في سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

وبسوق الليل عدة ربط :

منها : رباط سعيد الهندي .

ومنها : بيت المؤذنين . وواقفه هو واقف رباط الخوزي على شرطه في تاريخه

ومنها : زاوية أم سليمان المتصوفة ، رحما الله .

تاريخها سنة اثنين وسبعين وسبعمائة .

وبأحياد عدة ربط . منها : رباط الزيت .

ومنها : رباط غزى - بغين وزاى معجمتين .

وقف في سنة اثنين وأربعين وستمائة .

ومنها : رباط السياحة

وقفه عدة نساء . منهن : أم القطب القسطلاني .

ومنها : رباط ربيع ، وهو واقفه عن موكله الأفضل على ابن السلطان

صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وتاريخ وقفه سنة أربع وتسعين وخمسمائة .
ومنها : رباط بنت التاج . وله أزيد من مائتي سنة .
ومنها : رباط بقرب رباط ربيع .
أمر بإنشائه الشريف حسن بن عجلان في سنة ست عشرة وثمانمائة . وقد
عمر منه جانب كبير .
ومنها : رباط المسيكينة .
ومنها : بالحزامية - بحاء مهملة وزاى معجمة - الرباط المعروف بالدمشقية .
وقف سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
ومنها : رباط الدورى ^(١) . وله أزيد من ثلثمائة سنة .
ومنها : رباط السبتية : وكان موجوداً في سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
ومنها : رباط للنسوة خلف رباط الدورى . كان موجوداً في القرن السابع .
ومنها : رباط بيت الحرابى - بمهملتين وموحدة - .
ومنها : رباط الوراق . بقرب باب إبراهيم .
ومنها : رباط الموفق .
وقفه الموفق على بن عبد الوهاب الاسكندرى سنة أربع وستمائة .
وأسفل مكة إلى جهة الشبيكة عدة ربط :
منها : رباط أبى رقية ^(٢) لسكناه به ويقال له : رباط العفيف . وهو عبد الله
ابن محمد الارسوفى صاحب المدرسة السابقة .
وقفه عنه وعن موكله القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيتانى وقف من
هذا الرباط نصفه عن نفسه ، ونصفه الآخر عن موكله القاضى الفاضل في سنة
إحدى وتسعين وخمسمائة .

(١) في شفاء الغرام : الزرندي . (٢) في شفاء الغرام : قتيبة .

ومنها : رباط الطويل .

بنى فى عشر السبعين وسبعائة فيما أظن .

ومنها : رباط الجهة : جهة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل صاحب اليمن ، وأم أولاده . ويعرف برباط الشيخ على السعدانى لتولىه لأمره . وقف فى سنة ست وثمانائة .

ومنها : رباطان عند الدريية .

أحدهما : يعرف بابن السوداء لسكناه به .

وقف فى سنة تسعين وخمسمائة .

والآخر : يعرف بابن غنائم .

وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال والنور والهند . محمد ابن أبى على فى سنة ستائة .

فهذه الربط المعروفة الآن بمكة - فيما علمت - أجزل الله ثواب واقفيها . ومن أحسن النظر فيها . وقد ذكرنا كثيراً من شروط واقفيها وأسماء جماعة منهم . وأوضحنا ذلك أكثر فى أصله « شفاء الغرام » .

وبمكة أوقاف كثيرة على جهات من البر غالبها الآن لا يعرف لتوالى الأيدى عليها :

ومن المعروف منها : البيمارستان بالجانب الشمالى من المسجد الحرام . وقفه المستنصر العباسى .

وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين وستائة ، ثم عمره السيد حسن ابن عجلان عمارة حسنة وأحدث فيها ما يحصل به النفع . وذلك : إيوانان وصهريج وغير ذلك ، بعد استجاره له مائة عام من القاضى الشافعى .

ووقف ماعمره وما يستحقه من منعته على الضعفاء والمجانين فى صفر سنة ست عشر وثمانمائة .

وأما السقايات - وهى السبل - فهى كثيرة .

منها بمكة خمسة .

ومنها : ما بين مكة ومنى : سبعة .

منها : سبيل بالمعلاة للمقر الأشرف الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة بالماليك الشريفة والدعاء له بسببه متكاثر من البادى والحاضر ، لأن النفع به جزيل . عامله الله بلطفه الجليل .

وله - حفظه الله - بديار مصر والشام مآثر حسنة مشهورة ، وأفعال مشكورة

ومنها : السبيل المعروف بسبيل الست ، وهى أخت الملك الناصر حسن .

وتاريخ عمارتها له سنة إحدى وستين وسبعائة .

وبمنى : عدة سبل .

ومنها : فيما بين منى وعرفة عدة سبل متخربة .

ومنها : فى جهة التنعيم فيما بينها وبين مكة عدة سبل .

منها : سبيل للمنصور صاحب اليمن .

ومنها : سبيل الجوخى ، وهو الآن معطل لخرابه .

ورأيت مكتوباً فى حجر ملقى فيه : المقتدر العباسى ووالدته أمرا بعمارة هذه

السقايات والآثار التى وراءها وتصدقاً بها فى سنة اثنين وثلاثمائة .

وأما البرك المسبدة : فهى كثيرة بمكة وحرمها وبعرفة . وقد أَوْضَحْنَا أَمْرَ

السبل والبرك المشار إليها أكثر من هذا فى أصله .

وفى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عمرت البركتان اللتان بالمعلا على يمين

الداخل إلى مكة ويسار الخارج منها عمارة حسنة .

أما الزمار التى بمكة : فهى ثمانية وخمسون بئراً . وذلك فيما حوته أسوار

مكة . وكلها مسبلة . إلا بئراً في بيت لعطية المطيين بأعلى مكة ، وبئراً في بيت القائد زين الدين سكر مولى الشريف حسن بن مجلان ، وبئراً في بيت أحمد بن عبد الله الدوري العراس ، وبئراً في بيت بقربه تنسب للينبغى . ولم نذكر الآبار التي لاماء فيها . وقد أوضحنا أمر الآبار كثيراً في « شفاء الغرام » .

وأما الآبار التي فيما بين مكة ومنى : فستة عشر بئراً فيها الماء .

منها : البئر المعروفة ببئر ميمون ابن الحضرمي . أخى العلاء بن الحضرمي . وهي التي في السيل المعروف بسيل الست . على ما وجدت بخط عبد الرحمن ابن أبي حرمي في حجر في هذه البئر ، يتضمن عمارتها في سنة أربع وستمائة . من قبل المظفر صاحب إربل .

وأما الآبار التي بمنى : فخمسة عشر بئراً . وذكرنا في أصله مواضعها . وما تعرف به . وبلغنى أن بمنى غير ذلك في بعض البيوت .

وأما الآبار التي بمزدلفة : فتلاثة .

وأما الآبار التي بعرفة : فكثيرة . والذي منها فيه الماء الآن : ثلاثة .

وفيا بين عرفة ومزدلفة بئر يقال لها : السقيا . على يسار الذهاب إلى عرفة . وأما الآبار التي بظاهر مكة من أعلاها فيما بين بئر ميمون ، والأعلام التي هي حد الحرم في طريق نخله : فخمسة عشر بئراً .

منها : أربعة آبار تعرف بآبار العسيلة . وفي رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسي أمر بحفر بئرين منها .

وفي طى بعضها ما يقتضى : أن العجوز - والدة المقتدر العباسي - عمرتها مع سقايات هناك ، ومسجد لا يعرف منه الآن شيء .

وبقية هذه الآبار لا ماء فيها ، إلا بئراً لأبى بكر الحصار ، وهي تلى آبار العسيلة .

وأما الآبار التى بأسفل مكة فى جهة التنعيم : فثلاثة وعشرون بئراً بجادة الطريق .

منها بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله ، وتعرف بالزاكية .
ومنها : الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير .
وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسى .
وبقرب باب الشبيكة ، من خارجه آبار يقال لها : آبار الزاهر الصغير ،
وهى ثلاثة آبار .

وبقرب هذه الآبار بئر بيطن ذى طوى على مقتضى ما ذكره الأزرقى فى تعريف ذى طوى .

وبأسفل مكة بئر يقال لها : الطنبداوية .
وبأسفل مكة ممالي باب الماجن عدة آبار .
منها : بئر بقربه من خارجه .

وبئر بالشعب الذى يقال له خم ، وهو غير خم الذى يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال عند غديرة « من كنت مولاه فعلى مولاه » لأن خما هذا عند الجحفة .

وأما العبور التى أجريت بمكة وبظاهرها : فكثيرة . وليس منها الآن جار غير العين المعروفة بعين بازان . وهى فى غالب الظن من عمل زبيدة ، ولها فى عينيها نفقة عظيمة ، يقال : إنها ألف ألف وسبعائة ألف دينار .

نقل ذلك عن السعودى عن محمد بن على الخراسانى الأخبارى .
وقد عمرت عين باران مرات كثيرة ، من قبل جماعة من الخلفاء ، والملوك والأعيان .

منهم : المستنصر العباسى فى سنة خمس وعشرين وستمائة ، وفى أربع وثلاثين وستمائة .

ومنهم : الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبى سعيد بن
خر بندا ملك التتر .

وذلك فى سنة ست وعشرين وسبعائة .

ووصلت إلى مكة فى العشر الأخير من جمادى الأولى منها ، وعظم نفعها .

وكان الناس بمكة قبل ذلك فى شدة لقلة الماء .

ومن عمرها من الملوك : صاحب مصر الملك المؤيد من مال تطوع به على يد
علاء الدين القائد .

وكانت هذه الحارة فى سنة إحدى وعشرين وثمانائة .

ووصلت إلى مكة فى شعبان منها ثم قل جريان الماء ، فوفق الله القائد

علاء الدين لعمارتها ، فجرت جرياً حسناً ، وبلغت بركة الماكن بأسفل مكة .

وذلك فى سنة اثنين وعشرين وثمانائة ، وجريانها مستمر إلى سنتين

بعد ذلك .

ومن العيون التى أجريت بمكة عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون

صاحب مصر فى مجرى عين بازان ، وتعرف العين التى أجراها المذكور : بعين

جبل نقبة .

وذلك فى سنة ثمان وعشرين وسبعائة .

وعين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر من منى إلى بركة

السلم بطريق منى .

وذلك فى سنة خمس وأربعين وسبعائة .

وأما المطاهر : فطهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون .

عمرت فى سنة ثمان وعشرين وسبعائة . وفيها وقفت وهى التى عند باب

بنى شبة .

ومطهرة الأمير صرغتمش الناصري ، بين العظيمة والبيمارستان بالجانب
الشمالي من المسجد الحرام .

وتاريخ عمارتها سنة تسع وخمسين وسبعائة .

ومطهرة طنيفا الطويل بقرب باب العمرة .

عمرت في أول عشر السبعين وسبعائة فيما أغلن .

ومطهرة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بالمسعى قبالة باب على .

عمرت في سنة ست وسبعين وسبعائة .

ومطهرة خلفها للنسوة .

عمرتها أم سليمان المتصرفة في سنة ست وتسعين وسبعائة .

ومطهرة تنسب للواسطي عند باب الحزورة ، وما عرفت واقفها ولا متى وقفت .

وأعظمهم نفعا : مطهرة الملك الناصر ، وبعض هذه المطاهر معطل لخرابه .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فى ذكر شىء من خبر بنى المحض بن جندل . ملوك مكة ونسبهم ، وذكر شىء من أخبار العماليق ملوك مكة ونسبهم ، وذكر ولاية طسم للبيت الحرام .

أما بنو المحض : فقال المسعودى : وقد كان عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة .

فمنهم المسمى : بأبى جاد ، وهوز ، وحطى ، وكلن ، وسعفس ، وقرشت . وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل .

وأحرف الجمل هى أسماء الملوك ، وهم الأربعة والعشرون حرفاً التى عليها حساب الجمل .

ثم قال المسعودى : وكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز . وكان هوز ، وحطى : ملكين ببلاد وج . وهى أرض الطائف ، وما اتصل بذلك من أرض نجد .

وكلن وسعفس وقرشت : ملوكا بمدين . وقيل : ببلاد مصر . وكان كلن على ملك مدين .

ومن الناس من رأى : أنه كان ملك جميع من سميانه مشاعاً متصلاً . على ما ذكرنا .

وذكر المسعودى فى نسب بنى المحض أكثر من هذه ، إلا أنه قال — لما ذكر الخلاف فى نسب قوم شعيب — : ومنهم من رأى : أنهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم .

وأما العماليق : فهم : من ولد عملاق . وقيل : عمليق بن لاود . ويقال : لود بن سام بن نوح . وقيل : إنهم من ولد العيص ، ويقال : عيصو بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل .

وهذا القول ذكره المسعودى .

وفى تاريخ الأزرق خبران فيهما : أن العاليق من حمير . وأخذ الخبرين عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وفى كون العاليق من حمير نظر بيناه فى أصله .

وذكر الفا كهى أخباراً تتعلق بالعاليق . فى بعضها : أنهم كانوا بمكة إماماً قدّم . وقد عاد للاستسقاء .

وفى بعضها : أنهم كانوا بعرفة لما أخرج الله زمزم لإسماعيل ، وأنهم تحولوا إلى مكة لما علموا بذلك .

وفى بعضها : أنهم كانوا ولاية الحكم بمكة ، فضيقوا حرمة البيت ، واستحلوا منه أموراً عظماً ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون ، فوعظهم رجل منهم يقال له : عملوق . فلم يقبلوا ذلك منه ، فأخرجهم قطوراً وجرحهم من الحرم كله . وكانوا لا يدخلونه .

وأما ولاية طسم : فذكرها الأزرق فيما رواه بسنده إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وذكر أنهم استحلوا حرمة البيت فأهلكهم الله .

ثم وليه بعدهم جرحم . وطسم أخو عجلان . وقد تقدم نسبه .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

في ذكر شيء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم ، وذكر من ملك مكة من جرهم ، ومدة ملكهم لها وما وقع في نسبهم من الخلاف . وفوائد تتعلق بذلك . وذكر من أخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم منها ، وغير ذلك .

أما نسبهم : فقال ابن هشام : إن جرهما هو ابن قحطان بن عابد بن صالح ابن أرحشذ بن سام بن نوح .

وقيل : إن جرهما : ابن ملك من الملائكة أذنب ذنباً فأهبط إلى مكة فتزوج امرأة من العاليق ، فولدت له جرهما . فذلك قول الحارث بن مضاض الجرهمي :

اللهم إن جرهما عبـادك الناس طرف وهم تلادك
وأما من ملك مكة من جرهم ومدة ملكهم له ونسبهم . فذكره المسعودي ، لأنه قال : ووجدت في وجه آخر من الروايات : أن أول ملك من ملوك جرهم مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب ، هو ابن ثبت بن جرهم بن قحطان : مائة سنة .

ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض : مائة وعشرون سنة .

ثم ملك الحارث بن عمرو : مائة سنة . وقيل : دون ذلك .

ثم ملك بعده عمرو بن الحارث : مائتي سنة .

ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن الأصفر بن الحارث بن عمرو بن مضاض ابن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هتما بن ثبت بن جرهم بن قحطان : أربعين سنة . انتهى . وذكر المسعودي ما يقتضي : أن مدة ملك جرهم لمكة دون ذلك .

وذكر أيضاً ما يقتضي : أن أول ملوكهم غير مضاض بن عمرو بن سعد ، لأنه ذكر : أن الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هتما ابن ثبت بن جرهم : كان على جرهم حين أتوا من اليمن إلى مكة .

وذكر أن قدومهم إليها كان بعد أن سمعوا لما حصل بها من الخصب لمن تقدمهم من المالقي الذي كان عليها السميع المذكور .

ثم قال : فكانت على الجرهميين . فافتضحوا وصارت ولاية البيت إلى المالقي ، ثم كانت لجرم عليهم فأقاموا ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة انتهى .
وذكر ابن إسحاق ما يخالف ذلك . لأنه ذكر ما يقتضي : أن جرهما لما قدموا إلى مكة كان عليهم مضاض بن عمرو . وأنه وقومه تقاتلوا مع السميع وقومه . فقتل السميع وصار ملك مكة لمضاض .

وما ذكره ابن إسحاق هو المعروف . وما ذكره السعدي غريب . والله أعلم بحقيقة الحال . وما ذكره في نسب ملوك جرم : ذكر السهلي ما يخالفه .
وكذلك فتح الأندلس . لأنه ذكر خبراً يتعلق بجرم . وفيه : أن الحارث ابن مضاض الذي طالت غربته ، قال لإياد بن نزار بعد أن أوصله إلى مكة : أنا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد الدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرم بن قحطان بن هود عليه السلام . انتهى . والله أعلم .
وأما من أخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم منها ، فقد اختلفت الأخبار في ذلك .

ففي بعضها : أن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وعيشان بن خزاعة ، لما رأوا استحلال جرم لحرمة البيت وظلمهم بها قاتلوا جرهما . فغلبهم بنو بكر وعيشان ونفوا جرهما من مكة .

وفي بعضها : أخرجهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء .
وفي بعضها غير ذلك .

ومما قيل من الشعر عند خروجهم من مكة الأبيات التي أولها :
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يصر بمكة سامر
والأبيات التي أولها :

يأيها الناس سيروا إن مصيركم أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا

الباب السادس والعشرون

فى ذكر شىء من خبر إسماعيل . وذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام كان إبراهيم عليه السلام حمل إسماعيل ، وهو رضيع مع أمه هاجر إلى مكة وأنزلها عند الكعبة . وليس بها يومئذ أحد . وليس بها ماء . وفارقهما بعد أن وضع عندهما جوابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، فجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء ، حتى نفذ ما فى السقاء ، عطشت وعطش إسماعيل ، وجعلت تنظر إليه تتلوى — وقال : تتلبط — فمن الله عليهما بزمزم ، سقيا لهما . فشربت وأرضعت ولدها : وقال لها الملك : لا تخافى الضيعة . فإن هذا بيت الله بينيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله .

ثم نزل عليهما ناس من جرحم بأمر هاجر على : أن لاحق لهم فى الماء . وشب إسماعيل وتعلم العربية منهم ، وأنفسهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجته امرأة منهم ، ثم طلقها بإشارة من أبيه لشكواها فى المعيشة . ثم تزوج منهم أخرى ، وزاره أبوه فلم يجده أيضاً ، وأمره بإمساك زوجته لشكرها فى المعيشة .

ثم زاره الثالثة فبنيا البيت . فكان إبراهيم يبنى ، وإسماعيل ينقل الحجارة ويناولها له ، وهما يقولان (٢ : ١٢٧ ر بنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) . وما ذكره من خبر إسماعيل وأمّه وأبيه . ذكر البخارى ما يوافقه . وفى بعض الأخبار الواردة فى هذا المعنى ما يخالف بعض ذلك . وقد بينا شيئا من ذلك فى أصله .

وأما ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام : فذكر الفاكهى فيه خبراً طويلاً عن إسحاق يقتضى : أن إبراهيم لما أراد ذبح ابنه قال : أى بنى خذ الحبل والمدينة ، — وهى الشفرة — ثم امض بنا إلى هذا الشعب لتحطب أهلك منه قبل أن يذكر له

ما أمر به . فعرض لهما إبليس ليصدهما عن طاعة الله في ذلك فلم يقبلا منه .
فلما خلا إبراهيم في الشعب . ويقال ذلك إلى ثبير . قال له (٣٧ : ١٠٢)
يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال : يا أبت افعل ما تؤمر
ستجدني إن شاء الله من الصابرين (ثم أدخل الشفرة في حلقه فقلبها جبريل
عليه السلام لتفائها في يده . ثم اجتذبا إليه ونودي (٣٧ : ١٠٤ ، ١٠٥) أن
يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا) . فهذه ذبيحتك . فداء لابنك فاذبحها دونه .
وقد تقدم الخلاف في موضع ذبح هذا الفداء من منى في الباب الحادي
والعشرين .

واختلف في الذبيح هل هو إسماعيل بن إبراهيم ، أو أخوه إسحاق بن إبراهيم
والصحيح أنه إسماعيل على ما قال الحافظ عماد الدين بن كثير .
ونقل ذلك النووي عن الأكثرين .
وكلام السهلي يقتضى ترجيح : أنه إسحاق . وكذلك الحب الطبري .
والله أعلم .
وإسماعيل أول من ذلّت له الخيل العراب . وأول من ركب الخيل ، وأول
من تكلم بالعربية .
وقيل في أول من تكلم بالعربية غير ذلك . والله أعلم .
وقال الفاكهي في الأوليات بمكة : وأول من أحدث الأرجية يطحن بها
بمكة إسماعيل بن إبراهيم النبي عليه السلام .

البَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فى ذكر شىء من خبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام . وذكر أسماء أولاد إسماعيل وفوائد تتعلق بهم وذكر شىء من خبر بنى إسماعيل . وذكر ولاية ثابت بن إسماعيل للبيت الحرام .

أما هاجر : فقال ابن هشام - بعد أن ذكر أن قبرها وقبر ابنها إسماعيل فى الحجر عند الكعبة - تقول العرب : هاجر وآجر . فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره . وهاجر من أهل مصر . وقال السهيلي : وهاجر أول امرأة ثقت أذناها ، وأول من خفض من النساء ، وأول من جرت ذيلها .

وذلك : أن سارة غضبت عليها . فخلعت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها . فأمرها إبراهيم عليه السلام : أن تبرقسمها بنقب أذنيها ، وخفاضها . فصارت سنة فى النساء .

وكانت هاجر أمة لبعض الملوك . فوهبها لسارة زوج الخليل ، وهى ابنة عمه فوهبتها لل خليل . فولدت له إسماعيل ، وشجر بين سارة وهاجر أمر وساء ما بينهما فحمل الخليل هاجر مع ابنها إلى مكة على ما سبق . وذكر الفاكهى عن بعضهم : أنه أوحى إليها . وهذا غريب . والله أعلم بصحته .

وسنّ للمحرّم السعى بين الصفا والمروة لسعى هاجر بينهما لما طلبت الماء لابنها حين اشتد به الظمأ . وخبرها فى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى صحيح البخارى .

وأما أولاد إسماعيل عليه السلام : فقال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن إسحاق قال : ولد إسماعيل بن إبراهيم اثنى عشر رجلاً نابتاً .

وكان أكبرهم : وقيدار ، وأربل ، ومشأ ، وصمما ، وماشى ، وذما ، وآزر ، وطسما
وبطور ، ونيشا ، وقيدما ، وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي . انتهى .
وذكر الأزرق والفاكهى وغيرهما فى أسماء أولاد إسماعيل ما يخالف هذا .
وذكرنا ذلك مع فوائد تتعلق لمعانى بعض أسمائهم وضبطها وغير ذلك فى أصل
هذا الكتاب .

وأما غير بناء إسماعيل عليه السلام :

فنه : أن بنى إسماعيل والماليق من سكان مكة ، ضاقت عليهم البلاد ،
فتفسحوا فى البلاد والتمسوا المعاش . فحلف الخلوف بعد الخلوف ، وتبدلوا بدین
إسماعيل وغيره ، وسلخوا إلى عبادة الأوثان . فيزعمون : أن أول ما كانت عبادة
الحجارة فى بنى إسماعيل : أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتملوا معهم من
حجارة الحرم تعظيما للحرم وصباية لمكة والكعبة حيثما حلوا وضعوه وطافوا به
كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من
الحجارة وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم
البيت والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهدى البدن
مع إدخالهم فيه ما ليس منه .

وكان أول من غير دين إسماعيل : عمرو بن لحي ، وهذا الذى ذكرناه من
خبر بنى إسماعيل . ذكره ابن إسحاق .

وإلياس بن مضر : هو الذى رد بنى إسماعيل إلى سنن آبائهم حتى رجعت
سنتهم تامة على أولها .

ذكر ذلك الزبير بن بكار .

وأما ولاية ثابت بن إسماعيل للبيت الحرام : فذكرها ابن إسحاق ، وقال :
وليه ما شاء الله أن يليه .

الباب الثامن والعشرون

في ذكر ولاية إياد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة ، وشيء من خبره .
وذكر ولاية بني إياد بن نزار الكعبة ، وشيء من خبرهم وخبر مضر ، ومن ولي
الكعبة من مضر قبل قريش .

أما وروية إبار فقال الزبير بن بكار : حدثنا عمر بن أبي بكر الموصلي عن غير
واحد من أهل العلم بالنسب . قالوا : لما حضرت نزار الوفاة ، آثر إياداً بولاية
الكعبة ، وأعطى مضر ناقة حمراء ، فسميت : مضر الحمراء . وأعطى ربيعة الفرس
فرسه ، فسمى : ربيعة الفرس . وأعطى أثمار جارية تسمى : بجيلة ، فحضنت بنيه
فسموا : بجيلة أثمار .

ويقال : أعطى إياداً عصاه وحلته .

ورأيت لإياد بن نزار وإخوته المشار إليهم خبراً يستظرف في ذكائهم
ومعرفتهم بما أخبروا به من صفة البعير الذي سئلوا عنه مع كونهم لم يروه ، وغير
ذلك .

وأما ولاية بني إياد بن نزار الكعبة : فذكر الفاكهي فيها خبراً طويلاً .
فيه : ثم وليت حجابة البيت إياد . وكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له :
وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد . ثم قال - بعد أن ذكر شيئاً من خبره - : ثم
إن مضر أديلت بعد إياد .

وكان أول من ديل منهم : عدوان وفهم ، وأن رجلاً من إياد ورجلاً من
مضر خرجا يتصيدان فمرت بهما أرنب ، فاكتفاهما يرميانهما ، فرماها الإيادي ،
فنزله سهمه ، فنظم قلب المضرى فقتله . فبلغ الخبر مضر ، فاستغاثت بفهم وعدوان
يطلبون لهم قود صاحبهم . فقالوا : إنما أخطأه . فأبت فهم وعدوان إلا قتله ،
فتناوش الناس بينهم بالمدور - وهو مكان - فسمت مضر من إياد ظفراً ، فقالت لهم

إياد : أجلونا ثلاثاً ، فلن نساكنكم أرضكم ، فأجلوهم ثلاثاً . فظعنوا قبل المشرق .
وكانوا حسدوا مضر على ولاية الركن الأسود فدفنوه ، بعد أن لم يحملوه على شيء
إلا رزح .

وافتقدت مضر الركن بعد يومين ، فعظم في نفسها . ثم تخلوا عن حجابة
البيت لخزاعة على أن يدلوهم على الركن . فدلوهم عليه ، لأن امرأة من خزاعة
نظرت بنى إياد حين دفنوه وأعادوه في مكانه . انتهى بالمعنى في كثير منه .
وممن ولى الكعبة من مضر أسيد بن خزيمة بن مدركة جد النبي صلى الله
عليه وسلم .

الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ولى الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ، ومنى ، من العرب في ولاية جرم ، وفي ولاية خزاعة وقريش على مكة .

قال ابن إسحاق : وكان العون بن مدين أو ابن طابخة بن إلياس بن مضر بلى الإجازة للناس بالحج من عرفة ، وولده من بعده . وكان يقال له ولولده صوفه ، ثم قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمى الجمار فأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانب العقبة . فحبسوا الناس ، وقالوا : أجزى بنى صوفة ، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا . فإذا نفذت صوفة ومضت خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم . فكانوا كذلك حتى انقرضوا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدة : بنو سعد بن زيد مناة بن تميم . وكانت من بنى سعد في الصفوان بن الحارث بن شحنة .

قال ابن هشام : صفوان بن خباب بن شحنة بن عطار بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة ابن تميم .

قال ابن إسحاق : فكان صفوان هو الذى يميز الناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام : كرز بن صفوان . وذكر ابن هشام : أن الإفاضة من المزدلفة : كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق : يتوارثون ذلك كابراً عن كابر . حتى كان آخرهم الذى قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل . انتهى باختصار . وذكر الفاكهي خبراً يقتضى : أن أبا سيارة من بنى عبد بن معيص بن عامر ابن لؤى . وقيس أخواله .

وذكر أيضاً ما يقتضى : أن الإجازة صارت من صوفة إلى عدوان . وهذا مع ما قبله يخالفان ماسبق والله أعلم .

وفي أصله فوائد تتعلق بهذه الأخبار .

منها : أن الناس إذا نفروا من منى فأجازوا إلى الأبطح اجتمعت كندة إلى بنى بكر بن وائل فأجازوا بهم حتى يبلغوا البيت . ذكر ذلك الفاكهي وهو غريب .

البَابُ الثَّلَاثُونَ

فى ذكر من ولى إناىء الشهور من العرب بمكة ، و ذكر صفة الإناء ،
و ذكر الحمى والحلة ، والطللى .

اختلف الأخبار فى أول من أنسا : فى بعضها : أنه مالك بن كنانة . وهذا
فى تاريخ الأزرقى .

وفى بعضها : أنه القلمى ، وهو حذيفة بن عبد بن ققىم بن عدى بن
عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزىمة . وهذا فى السيرة لابن
إسحاق . تهذيب ابن هشام . وفى بعضها غير ذلك .

وأخر من أنسا أبو ثمامة جنادة بن عوف .

وقيل : إنه أنسا أربعىن سنة . والله أعلم .

وأما صفة الإناء : فذكر الأزرقى مطولا ، والسهلى مختصرا مفيدا ، لأنه
قال : وأما نسؤم الشهر الحرام : فكان على ضربىن .

أحدهما : ما ذكره ابن إسحاق من تأخير شهر الحرم إلى صفر لحاجتهم إلى
شن الغارات وطلب الثأر .

والثانى : تأخيرهم الحج عن وقته تحرىا منهم للسنة الشمسىة . فكانوا
يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوما أو أكثر قليلا حتى يدور الدور إلى ثلاث
وثلاثىن سنة . فىعود إلى وقته . انتهى .

وفى الأزرقى ما يقتضى أن الحج يستدير فى كل أربع وعشرىن سنة . والله أعلم .

وأما الحمى : فروى الزبير بسنده إلى مجاهد قال : الحمى : قرىش وبنو عامر

ابن صعصعة ، وثقىف وخزاعة ، ومدلج وعدوان ، والحارث بن عبد مناة ، وعصل
أتباع قرىش .

وسائر العرب : الحلة .

وفى تاريخ الأزرق ما يقتضى : أن من الحمس ناساً غير هؤلاء . وذلك مذكور فى أصله .

واختلف فى سبب تسميتهم بالحمس . ف قيل : سمو بالكعبة ، لأنها حمسا حجرها أبيض يضرب إلى السواد .

وقيل : لشدتهم فى دينهم . وقيل : لشجاعتهم ، والله أعلم .
وكان للحمس سيرة . منها : أنهم لا يقفون إلا بالمزدلفة ، ولا يطوفون بالبيت عراة . وكانت الحلة تقف بعرفة مع وقوفها بالمزدلفة . وتطوف بالبيت عراة . وقد ذكرنا من سيرتهم الباطلة غير هذا .

وأما الطلس : فقوم كانوا يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار فيطوفون بالبيت فى تلك الثياب الطلس . فسموا بذلك .
ذكره محمد بن حبيب فيما نقله عنه السهيلي .

البَابُ الْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ

فى ذكر شىء من خبر خزاعة ولاة مكة فى الجاهلية ونسبهم ، ومدة ولايتهم لمكة ، وأول ملوكهم بها ، وغير ذلك من خبرهم ، وشىء من خبر عمرو بن عامر ماء السماء الذى تنسب إليه خزاعة على ما قيل . وشىء من خبر بنيه وغير ذلك . أما نسب خزاعة : فمنهم من ولد قعنه بن إلياس بن نضر بن نزار بن معد ابن عدنان . هكذا قال جماعة من أهل العلم بالنسب . منهم : ابن حزم . واحتج لذلك بأحاديث تقوم بها الحجة . وقيل : إنهم من ولد الصلت بن النضر بن كنانة . ذكر هذا القول ابن قتيبة . وقيل : إنهم من قحطان . وخزاعة تقول ذلك . لأن ابن هشام قال : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث . وخندف أمناء فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . فقال : خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر . وإنما سميت خزاعة لأنهم يخزعون من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فنزلوا بمر الظهران ، فأقاموا بها . انتهى .

وإذا كانت خزاعة من مضر فلا تظهر تسميتها بخزاعة معنى .

وإذا كانوا من قحطان . فذلك لانخضاعهم عن قومهم بمكة . والانخضاع :

هو المفارقة . ومن ذلك يقول القائل :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا فى حلول كراكر

وأما ولاية خزاعة بمكة : فسبق فى باب أخبار خبرهم . وهو الباب الخامس والعشرون : أن بنى بكر بن عبد مناة وغبشان : من خزاعة . قاتلوا جرهما وأخرجوهم من مكة . وهذا يقتضى : أنهم وليوا البيت ومكة .

وسبق فى الباب الثامن والعشرون : أن سبب ولايتهم للبيت لإعلامهم مضر

بموضع الحجر الأسود لما دفنته بنو إيلاد .

وفى الخبر الذى فيه ذلك : ووليت خراعة عند ذلك البيت . ولم يبرح فى أيديهم حتى قدم قصى ، فكان من أمره ما كان . وهذا يخالف ماسبق فى سبب ولايتهم . والله أعلم .

وذكر ابن إسحاق ما يقتضى أن غبشان من خراعة انفردت بولاية البيت دون بكر بن عبد مناة .

ولم تزل خراعة تلى البيت كابراً عن كابر حتى كان آخرهم خليل بن حبشية . وأما مدة ولاية خراعة بمكة : فروينا عن ابن إسحاق وابن سريج قالا : قامت خراعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلثمائة سنة . وروينا عن أبي صالح قال : وكان عمرو بن لحي يلى البيت . وولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم خليل بن حبشية بن سلول . وكانوا هم حجابهم وخزانه والقوام به ، وولاية الحكم بمكة . انتهى باختصار .

وعمر بن لحي المذكور فى هذا الخبر : هو عمرو بن لحي . واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر . كذا فى الخبر الذى فيه ذلك . وأما أول من ولى البيت ومكة : ففى بعض الأخبار أنه عمرو بن لحي المذكور . وفى بعضها : أنه أبو ربيعة . وفى بعضها : أنه عمرو بن الحارث الغبشانى . والله أعلم .

وأما آخر من ولى ذلك من خراعة : فخليل بن حبشية . كما سبق . وذكر الزبير : أن خليلاً جعل إلى أبي غبشان فتح البيت وإغلاقه ، وأن قصياً اشترى ولاية البيت من أبي غبشان بزق خمر أو قعود . وقيل : بكبش وزق خمر . فقال الناس : أخسر من صفقة أبي غبشان . فصارت مثلاً .

وأما خبر عمرو بن عامر ، الذى تنسب إليه خراعة على ما قيل . وخبر بنيه . فنه أنه كان يقال له : مزيقياً . لأنه كان يلبس فى كل يوم حلتين ، ثم يمزقهما

ثلاثا يلبسهما غيره . وكان ملك مأرب وهى بلاد سبأ المذكورة فى القرآن العظيم ،
ثم تحول منها بعد أن باع أمواله بها لما أخبرته به طريفة الكاهنة من خرابها
بسيل العرم .

وكان تحولها عنها بولده وولد ولده ، وساروا حتى نزلوا بلاد عك . وكان
بينهم وبين عك حروب . ثم رحلوا عنها ، فتفرقوا فى البلاد على ما ذكر ابن هشام .
وفى بعض الأخبار ما يقتضى : أن تفرقهم كان بمكة لما أصابهم من الحماء .
والله أعلم .

وخبر عمرو بن عامر وبنيه وخبز خراعة أكثر من هذا .

الباب الثاني والثلاثون

في ذكر شيء من أخبار قريش بمكة في الجاهلية . وشيء من فضلهم . وما وصفوا به ، وبيان نسبهم وسبب تسميتهم بقريش وابتداء ولايتهم الكعبة وأمر مكة .

أما فضلهم . فنه : قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة - الحديث » . وهو في مسلم من رواية وائلة بن الأسقع عنه .

وقوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الأمر في قريش ، ولا يعاديهم أحد إلا كبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين » . وهذا في صحيح البخارى .

وأما ما وصفت به بطون قريش بأن بعضهم يعرف « بقريش البطاح » . وهم « بنو كعب بن لؤى » لأن قريشاً حين قسموا بلادهم أصابت كعب الأباطح . وبعضهم يعرف بقريش « الظواهر » وهم : محارب والحارث ابنا فهر ، وبنو عامر بن لؤى ، والأدرم بن غالب . وبقية قريش إلا أن الحارث بن فهر دخل مكة من البطاح . وبعضهم يعرف « بقريش العارية » . وهم : ولد سامة بن لؤى بن غالب بن فهر . وبعضهم يعرف « بقريش العائدة » وهم : بنو خزيمة بن لؤى بن غالب بن فهر .

وأما نسب قريش : فاختلف فيه . فقليل : إنهم من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . ورجحه الزبير بن بكار وغيره . وقيل : إنهم من ولد النضر ابن كنانة . ورجحه النووي . والله تعالى أعلم .

وأما سبب تسميتهم : بقريش . فقليل : سمو قريشاً من القرش . والقرش : التجارة والاكتساب . وقيل : لتفتيشهم عن حاجة الناس ، وسد هم لها . وقيل : بتجمعها من تفرقها . وقيل : غير ذلك . والله أعلم .

وأما ابتداء ولاية قريش للكمة المعظمة وأمر مكة : فسيبه قصي بن كلاب ابن مرة بن لؤى بن غالب . وذلك : أن الحليل بن حبشية جعل ذلك لقصي حين حضرته الوفاة . وكان قصي قد تزوج ابنته حبي . وولد له منها عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبد بنو قصي .

ولما مات حليل أبت خزاعة أن تدع قصيا وذاك . وأخذوا المفتاح منه فاستنصر قصي برجال من قريش وكنانة فأجابوه . واستنصر أيضاً بأخيه لأمه رزاح بن ربيعة . ففرج إليه بإخوته ومن معهم من قضاة . فقابل بهم قصي خزاعة بعد انقضاء الحج بمضى ماذى منى . فسمى ذلك المكان «المفجر» لما فجر فيه وسفك من الدماء ، بسبب الجراحات في الفريقين . وكثرت القتلى فيهما ، ثم تداعوا إلى الصلح . فحكوا يعمر بن عوف بن كعب بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وكان شريفاً . فحكم : بأن لا تباعد لأحد على أحد في دم . وحكم : بحجابة البيت وولاية أمر مكة لقصي دون خزاعة ، لما جعل له حليل . وأن لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة . فسمى يعمر يومئذ : الشداخ ، لأنه لما حكم قال : ألا إني قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين .

وولى قصي حجابة البيت وأمر مكة . وجمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة ليستعزبهم : وتملك على قومه فملكوه .

وخبر ولايته طويل في تاريخ الأزرق . وهذا ملخص منه بالمعنى فيه مقنع . وقد سبق في الباب الذي قبله أن قصياً اشترى ولاية البيت من أبي غبشان بما سبق ذكره .

وذكر الزبير بن بكار خبراً يقتضى أن قصي بن كلاب : أول من نرد الثريد فأطعم بمكة وسقى اللبن بعد بنت بن إسماعيل .

وذكر أيضاً خبراً يقتضى أن قصياً كان يعشر من دخل مكة من غير أهلها . ومن خبر قصي بن كلاب : أنه أحدث وقود النار بالمزدلفة ، ليراها من دفع

من عرفة . وأنه : بنى قزح موضع الوقوف بالمزدلفة . وأنه : اتخذ لنفسه دار
الندوة ، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة . ففيها كانت تقضى قریش أمورها .
وأن أمره في قومه كدين المتبوع لا يعمل بغيره في حياته ومن بعده .
وأنه مات بمكة فدفن بالحجون . فتدفن الناس بالحجون بعده .
وأنه أول بنى كعب بن لؤى . أصاب ملكاً أطاع له به قومه . والله أعلم .

البَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

في ذكر شيء من خبر بنى قصى بن كلاب ، وتوليتهم لما كان بيده من الحجابة ، والسقاية ، والرفادة ، والندوة ، والقيادة . وتفسير ذلك .

اختلف فيما صنعه قصى فيما كان بيده من الأمور المشار إليها . فقيل : إنه جعل ذلك لابنه عبد الدار بن قصى لتلحقه في الشرف بأخيه عبد مناف ، ثم إن بنى عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا ، أجمعوا على : أن يأخذوا ذلك من أيدى بنى عبد الدار لشرفهم وفضلهم في قومهم على بنى عبد الدار . وكاد أن يقع بين الفريقين قتال . ثم اصطلحوا على : أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار . فولى السقاية والرفادة : هاشم بن عبد مناف ليساره ، واسمه عمرو . ويقال ماسمى هاشما إلا لهشمه الخبز بمكة لقومه . ويقال : إنه أول من أطعم الثريد بمكة وأنه أول من سن لقريش الرحلتين رحلة الشتاء والصيف .

ومات بغزة بالشام تاجراً ، فولى السقاية والرفادة بعد : عبد المطلب بن عبد مناف . وكان يسمى : الفيض . لسماحته وفضله .

ومات بردمان باليمن

فولى ذلك بعده عبد المطلب بن هاشم .

هذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره ابن إسحاق في خبر هذه الأمور . وذكر الزبير بن بكار خبراً يقتضى أن قصى بن كلاب أعطى ابنه عبد مناف السقاية والندوة . وأعطى عبد الدار : الحجابة واللواء . وأعطى عبد العزى : الرفادة وأيام منى .

قال المروانى - شيخ الزبير - في هذا الخبر : والرفادة : الضيافة . وأيام منى : كان الناس لا يحوزون إلا بثمره . وأعطى عبد بن قصى : جلهتى الوادى ، ولم أسمع

في جلعتى الوادى بشيء ، انتهى باختصار .

وقيل : إن قصى بن كلاب أعطى عبد مناف : السقاية والرفادة والقيادة ، وأعطى عبد الدار : السدانة ، وهى الحجابة ، ودار الندوة ، واللواء . وهذا فى خبر الأزرق عن ابن جريج ، وابن إسحاق . وفيه شيء من خبر هذه الأمور . وقد ذكرنا ذلك فى أصله .

وقد ذكرنا فى أصل هذا الكتاب أخباراً مفيدة تتعلق ببني عبد مناف وعبد المطلب . ومنها : ما يخالف ما ذكرناه من خبر هذه الأمور . ومنها : ما يوافق والله أعلم .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْثَلَاثُونَ

فى ذكر شىء من خبر الفجار والأحايش

كان الذى هاج حرب الفجار : أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر . فقال له - البراص بن قيس أحد بنى حمزة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة - : أتجيزها على كنانة ؟ قال : نعم . وعلى الخلق . فخرج عروة الرحال ، وخرج البراص يطلب عزنة ، حتى إذا كان يتيمين ذى ظلال بالعالية ، قابله عروة فوثب عليه البراص فقتله فى الشهر الحرام . فلذلك سمي : الفجار . فأتى آت قريباً . فقال : إن البراص قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعكاظ . فارتحلوا وهوازن لا تشعر ، ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ، ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن . ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً . وهذا الذى ذكرناه من خبر الفجار فى سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام .

وذكر ابن هشام : أن حرب الفجار هاجت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، أو خمس عشرة سنة .

وذكر ابن إسحاق : أنها هاجت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة . وشهد النبي صلى الله عليه وسلم بعض أيام الفجار . وهى على - ما ذكر الفاكهى - خمسة أيام فى أربع سنين ، وبينها الفاكهى ، وذكرنا كلامه فى أصله . وقال مغلطاي فى سيرته : وأيام الفجار أربعة . قاله السهيلي . والصواب : أنها ستة .

وأما الأحايش : فهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والحيا والمصطلق من خزاعة ، والقارة بنو الهون بن خزيمة . وكانوا خلفاء لقريش . وكانت قريش والأحايش نداءً . وقد أوضحنا من خبرهم أكثر من هذا فى أصله .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْثَلَاثُونَ

فى ذكر حلف الفضول ، وخبر ابن جدعان الذى كان هذا الحلف فى داره . وذكر أجواد قريش وحكامهم فى الجاهلية ، وملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى عليهم ، وشيء من خبره .

كان سبب حلف الفضول : أن رجلا من بنى زبيد قدم مكة معتمراً فى الجاهلية ، ومعه تجارة له . فباعها من العاص بن وائل السهمى ، فأواها إلى بيته ، ثم تغيب وابتغى الزبيدى متاعه فلم يقدر عليه . فجاء إلى بنى سهم يستعين بهم على العاص فأغلظوا عليه . فعرف : أن لا سبيل إلى ماله ، فطوف فى قبائل قريش يستعين بهم . فتخاذلوا عنه . فلما رأى ذلك أشرف على أبى قبيس حين أخذت قريش مجالسها . ثم قال أبيتاً .

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه . ثم اجتمع بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة وبنو تميم فى دار عبد الله ابن جدعان ، وعمل لهم طعاماً ، وتحالفوا بالله : لا يظلم أحد بمكة إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم ، حتى نأخذله مظلمته ممن ظلمه شريفاً ووضيعاً ، منا أو من غيرنا . ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل . فقالوا : والله لا نفارقك حتى تؤدى إليه حقه . فأعطى الرجل حقه . فمكثوا كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة إلا أخذه . وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل أن يوحى إليه . واعتبط به فيما قيل .

وما ذكرناه من خبر حلف الفضول لخصناه من خبرين . ذكرهما الزبير بن بكار ، وذكر ما يوهم : أن سبب حلف الفضول غير ذلك . وقد أشرنا إلى شيء من ذلك فى أصله ، والمشهور ما ذكرناه هنا .

وكان حلف الفضول فى شوال بعد انصراف قريش من الفجار . كذا فى

خبر . ذكره الفاكهي . قال : ويقال بعد فراغهم من بنيان الكعبة . انتهى .
وأما ابن جدعان المشار إليه : فهو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي التيمي المكي ، يكنى
أبا زهير من رهط أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وكان من رؤساء قريش وأجوادهم .
وله في الجود أخبار مشهورة .

منها : أنه كانت له جفنة الأضياف يستظن بظلمها في الهجرة .
ومنها : أنه كان له مناديان بأعلى مكة وبأسفلها . أحدهما يقول : ألا من
أراد اللحم والشحم فليأت دار ابن جدعان . وهو أول من أطعم بمكة الفالودج .
وهو : لباب البريلك بالعسل .
ولما مات ابن جدعان نعاه بعض الجن بأبيات إلى رفقة من أهل مكة مسافرين
إلى الشام .

وذلك في خبر . ذكره الفاكهي . ذكرناه في أصله .
ومن خبر ابن جدعان : أنه دخل شقاً في بعض شعاب مكة يرجو أن يكون
فيه حية تقتله . فيستريح من تعب الفقر وغيره ، فظفر فيه بكبز عظيم .
وكان في قريش أجواد . منهم المعروفون : بأزواد الركب : لكفائتهم من معهم
المؤنة في السفر . منهم : الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وأخوه زمعة
ابن عبد المطلب ، ومسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وأبو أمية بن المغيرة
الخرزومي .

وأما حكام قريش بمكة في الجاهلية . فمنهم : عبد المطلب بن هاشم ، وأبناؤه
الزبير ، وأبو طالب وآخرون . ذكرناهم في أصله . ولم يكن أحد منهم مملوكاً
على بقية قريش ، وإنما ذلك بتراضيتهم عليه حسماً لمادة الشر .

وسميت ما يزيد ذلك قريبا .

وأما تملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى على قريش : فإن قيصر ملكه عليهم وكتب له إليهم . فتلطف بهم عثمان وخوفهم في تجارتهم من قيصر إن لم يطيعوه ، فوافقوه على أن يعقدوا التاج على رأسه عشية ، وتملكوه ، ثم انتقضوا عن ذلك لتنفيذ ابن عمه أبي زمعة لقريش عن ذلك . فلحق عثمان بقيصر فأعلمه الخبر . فأمر قيصر عمرو بن جفنة الغساني أن يحبس لعثمان من أراد حبسه من تجار قريش بالشام . ففعل ذلك عمرو .

ثم مات عثمان بالشام مسموما . وكان من أظرف قريش وأعقلها .
وخبير تملكه وما جرى له بعد رجوعه إلى قيصر ، أطول من هذا .

البَابُ السَّادِسُ وَالْثَّلَاثُونَ

في ذكر شيء من فتح مكة المشرفة . وفوائد تتعلق بذلك

كان سبب فتح مكة أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا . ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح وقتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا خزاعة إلى الحرم .

ثم خرج ناس من خزاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستنصرونه ، لأن خزاعة في صلح الحديبية : دخلت في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش . فوعد النبي صلى الله عليه وسلم الخزاعيين بالنصر .

وقدم المدينة أبو سفيان بن حرب ليشد العقد ، ويزيد في المدة . فلم ينل قصداً ، ورجع إلى مكة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله أن يجهزوه . ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتأهب . وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها . فتحفز الناس .

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة . كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش : يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في المسير إليهم ، ثم أعطاه امرأة . قيل : إنها مزينة . وقيل : إنها سارة - مولاة لبعض بنى عبد المطلب - وأعلم الله بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ، فبعث على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام لإحضار الكتاب فأتيا به .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وامج أفطر ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، وقريش لا تعلم بذلك .

ثم إن أبا سفيان بن حرب حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمـ
الظهران فأسلم . وكان خرج يتجسس الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأمن النبي صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان ، ومن أغلق عليه بابه ،
ومن دخل المسجد .

فلما جاء قومه أخبرهم الخبر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بما
لا قبل لهم به . فتفرق الناس إلى دورهم ، وإلى المسجد .

ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذى طوى ، أمر الزبير بن العوام :
أن يدخل في بعض الناس من كداء . وكان الزبير على الجنبه اليسرى . وأمر
سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كداء .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة
في بعض الناس

وكان خالد بن الوليد على الجنبه اليمنى وفيها : أسلم ، وسليم ، وغفار ، ومزينة
وجهبنة ، وقبائل من قبائل العرب .

وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة . وضربت
هنالك قبته .

وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو . وقد جمعوا
ناساً بالخدمة ليقاتلوا . فلما تميم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم
شيئاً من قتال . فقتل كرز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر ، وحنيش بن خالد
ابن ربيعة بن أصرم — حليف بنى منقذ — وكانا في خيل خالد بن الوليد ، فشدّا
عنه ، فسلكا طريقاً غير طريقه ، فقتلا جميعاً .

وأصيب من جهينة سلمه الميلا من خيل خالد .

وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر ، أو ثلاثة عشر ، ثم انهزموا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد عهد إلى أمرائه من المسلمين - حين أمرهم أن يدخلوا - أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم . إلا أنه قد عهد في نفر سماهم : أمر بقتلهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة . فقتل بعضهم واستؤمن لبعضهم .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس : خرج حتى جاء البيت . فطاف به سبعاً على راحلته ، يستلم الركن بمحجن في يده . فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة . ففتحت له ، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان . فكسرها بيده ، ثم طرحها . ثم وقف على باب الكعبة . وقد استكف له الناس في المسجد . فخطب خطبته المشهورة . وفيها : يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خير . أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد . فقام إليه على بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومفتاح الكعبة في يده . فقال : يا رسول الله : اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان ابن طلحة ؟ فدعى له . فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، إن اليوم يوم بر ووفاء . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يؤذن .

وكان أبو سفيان بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة . فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيد : أن لا يكون سمع هذا . فيسمع منه ما يبطه .

وقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه بحق لا تبعته . فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصة . فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : قد علمت الذى قلت ، ثم ذكر ذلك لهم . فقال الحارث وعتاب :

تشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا . فنقول : أخبرك .
ولما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على راحلته كان حول البيت
أصنام مشددة بالرصاص . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده
إلى الأصنام . ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . فما أشار
إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي
منها صنم إلا وقع . فقال يميم بن أسد الخزاعي :

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشر ليلة يقصر
الصلاة ، وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة .
وخبر فتح مكة أكثر مما ذكرناه ، وما ذكرناه ملخص مختصر مما ذكره
أبو إسحاق في سيرته ، بعضه بالمعنى وكثير منه باللفظ .

وأما الفوائد المتعلقة بخبر فتح مكة : فإن بعضها يخالف ما ذكره ابن إسحاق

وابن هشام من خبر الفتح . وبعضها يوضح بعض ما أبهماه في ذلك .
فمنها : أن الفاكهي قال : الوثير : ماء بأسفل مكة ، في المشرق عن يمين
ملككان على ستة أميال منها .

وهذا بين الوثير أكثر مما في كلام ابن إسحاق .

ومنها : أن ابن أبي عقبة ذكر في مقارنة ما يقتضى أن إغارة بني كنانة على
خزاعة التي هي سبب فتح مكة كانت بعرفة .
وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق .

ومنها : أن الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى ، ذكر في مبهمات حديثاً فيه
« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث علياً ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما
لإحضار كتاب حاطب » .

وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحاق .

ومنها : أن في البخارى « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لإحضار كتاب حاطب أبا مرثد مع علي والزبير » .

وفي رواية فيه : المقداد ، بدل أبي مرثد - وكلام ابن إسحاق لا يفهم شيئاً من هذا .

ومنها : أن الحافظ بن عبد الغنى ذكر ما يقتضى : أن حاملة كتاب حاطب : أم سارة مولاة لقريش ، وكلام ابن إسحاق يقتضى : أنها سارة .

وذكر مغلطى أنها : أم سارة كنود المرينة ، والله أعلم .

ومنها : أن السهلى ذكر شيئاً في بيان ما كتبه حاطب ؛ لأنه قال : وقد قيل : إنه كان في الكتاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم . فإنه منجز له ما وعده » .

وفي تفسير ابن سلام : أنه كان في الكتاب الذى كتبه حاطب : أن محمداً قد نفر . إما إليكم وإما إلى غيركم ، فعليكم الحذر ، انتهى .

وكلام ابن إسحاق : ليس فيه شيء من هذا .

ومنها : أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم صام حتى بلغ الكديد بين عسفان وامج .

وروى الفاكهى عن ابن عباس رضى الله عنهما : أنه صام حتى بلغ عسفان .

وروى حديثاً عن جابر رضى الله عنه : أنه صام حتى بلغ كراع العميم .

وهذان الخبران مخالفان لما ذكره ابن إسحاق .

ومنها : أن كلام ابن إسحاق يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها من أذاخر .

وذكر ابن عقبة ما يقتضى أنه دخلها من ثنية كداء بأعلى مكة .
وذكر الفاكهى عن ابن عمر رضى الله عنهما ما يوافق ذلك .
ومنها : أن ابن عقبة قال : وقتل من بنى بكر قريباً من عشرين ، ومن
هذيل : ثلاثة ، أو أربعة ، وانهمزوا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد .
وقال ابن سعد : قيل أربعة وعشرون رجلاً من قريش ، وأربعة من هذيل .
وروى الفاكهى خبراً فيه : فاندفع خالد فقتل سبعين رجلاً بمكة .
وجميع هذه الأقوال يخالف ما ذكره ابن إسحاق من : أن المقتولين من
المشركين قريب من اثني عشر ، أو ثلاثة عشر . والله أعلم .
ومنها : أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى : أن الكعبة فتحت للنبي صلى الله
عليه وسلم يوم الفتح .

وفى صحيح مسلم - رحمه الله تعالى - ما يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم
فتحها بنفسه يوم الفتح .

ومنها : أن ما ذكره ابن إسحاق يقتضى أن على بن أبى طالب سأل النبي
صلى الله عليه وسلم أن يجمع لبنى هاشم الحجابة مع السقاية .
وذكر الأزرقي عن الواقدي ما يقتضى : أن العباس بن عبد المطلب هو الذى
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك .

ومنها : أن ابن هشام ذكر أن أبا سفيان ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن
هشام ، كانوا جلوساً بفناء الكعبة لما أذن بلال ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم
خرج عليهم وأخبرهم بقولهم .

وذكر الفاكهى خبراً يقتضى : أنهم كانوا جلوساً فى الحجر ، وأن النبي
صلى الله عليه وسلم استدعاهم إلى الصفا وأخبرهم بقولهم . إلا أن الخبر الذى ذكره
الفاكهى ليس فيه ذكر الحارث بن هشام . وفيه ذكر سهيل بن عمرو ، وصفوان

ابن أمية مع عتاب بن أسيد ، وأبي سفيان . ولا يصح ما فيه من : أن صفوان كان معهم لفراره إلى جده في يوم الفتح .

وفي الأزرق ما يقتضى : أن عتاب بن أسيد لم يكن معهم ، وإنما كان معهم أخوه خالد بن أسيد مع الحارث ، وأبي سفيان ، وسهيل ، والحكم بن أبي العاص والله أعلم .

ومنها : أن ابن عقبة ذكر أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اثني عشر ألفاً ، على ما قيل . ونقل ذلك مغلطاً عن الحاكم جزماً . وما ذكره ابن إسحاق يقتضى : أنهم عشرة آلاف . والله أعلم . ومنها : أنه اختلف في مدة إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتحها . ففي البخارى : وأقام بها خمس عشرة ليلة .

وفي رواية : تسع عشرة .

وفي أبي داود : سبع عشرة .

وفي الأكل : أصحها بضع عشرة يصلى ركعتين انتهى .

نقل هذه الروايات مغلطاً هكذا .

والذى ذكره ابن إسحاق خمس عشرة ليلة ، وذلك يخالف هذه الروايات . إلا الأولى التى فى البخارى .

ورأيت فى ذلك غير ماسبق ، لأن الفا كهى روى بسنده عن أنس رضى الله عنه ، قال : أقمنا بمكة عشراً . يعنى زمان الفتح . انتهى .

وقد أتينا فيما يتعلق ببحر الفتح الذى ذكره ابن إسحاق وابن هشام بفوائد أكثر من هذا فى أصله ، ومثل ذلك لا يوجد مجموعاً فى كتاب ، ويتعلق به مسائل كثيرة من الفقه واللغة والعربية ، تركنا ذكرها لكونها غير مقصودة بالذكر فى هذا التأليف ، وخيفة من التطويل . ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل .

الباب السابع والثلاثون

في ذكر ولاية مكة المشرفة في الإسلام

لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة - استخلف عليها عتّاب بن أسيد - بفتح الهمزة - ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، أميراً على من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من الناس حين خرج إلى حنين ، وذلك في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة .

ولم يزل عتّاب أميراً على مكة إلى أن توفي بها بعد موت الصديق رضى الله عنه أو يوم جاء نعي الصديق إلى مكة .

وفي تاريخ ابن جرير ، وابن الأثير ما يقتضى أنه ولى مكة لعمر رضى الله عنه . وفي الاستيعاب ما يقتضى : أن الصديق عزله عن مكة ، وولاه للحارث ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

وفي مغازى موسى بن عقبة ما يقتضى : أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف معاذ بن جبل على مكة لما خرج إلى حنين .

وفي الاستيعاب : أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف على مكة هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفي .

والمعروف : استخلاف عتّاب ودوام ولايته حتى مات . والله أعلم .

وولى مكة : الحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس نيابة عن عتّاب في سفرة سافرها .

ثم وليها في أول خلافة عمر رضى الله عنه . الحرر المذكور ، ثم قنفذ بن عمير ابن جدعان التيمي ، ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، ثم خالد بن العاص ، ثم هشام بن المغيرة المخزومي .

وممن ولى مكة في خلافة عمر رضى الله عنه : طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة ، وعبد الرحمن بن أبزى الخزاعي - مولاهم - نيابة عن نافع بن عبد الحارث لما خرج للقاء عمر رضى الله عنه إلى عسفان ، وأنكر عليه عمر رضى الله عنه استخلافه لابن أبزى ، وعزل نافعاً لكونه : استخلف على أهل الله مولى .
وقيل : إن الحارث بن نوفل - السابق ذكره - ولى مكة لعمر رضى الله عنه .

ثم ولى مكة في أول خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه : على بن عدى ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ، ثم خالد بن العاص - السابق - ودامت ولايته إلى أن عزله منها علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
ووليها لعثمان رضى الله عنه أيضاً : الحارث بن نوفل - السابق - وعبد الله ابن خالد بن أسيد ، وهو ابن أخى عتاب ، وعبد الله بن عامر الحضرمي . على ما ذكره ابن الأثير .

ووليها أيضاً فيما قيل : نافع بن عبد الحارث السابق - ذكره .
ثم ولى مكة في خلافة على رضى الله عنه : أبو قتادة الأنصاري ، حارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عزل خالد بن العاص ، ثم قثم بن العباس بن عبد المطلب ، ودامت ولايته إلى أن قتل على رضى الله عنه .

وقيل : إن معبد بن العباس بن عبد المطلب وليها لعلى رضى الله عنه .
ثم ولى مكة في خلاف معاوية بن أبي سفيان : أخوه عتبة بن أبي سفيان ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، وابنه عمرو بن سعيد ، المعروف : بالأشدق ، وخالد بن العاص ، وعبد الله بن خالد ابن أسيد - السابق ذكرهما .

ثم ولى مكة في خلافة يزيد بن معاوية جماعة . أولهم : عمرو بن سعيد الأشدق ، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، وعثمان بن محمد بن أبي سفيان

الأمويون . والحارث بن خالد بن العاص الخزومي - المقدم ذكر أبيه -
وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ابن أخي عمر رضى الله عنه ، ويحيى
ابن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحي .

ثم ولى مكة : عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما بعد موت يزيد
ابن معاوية .

وبويح بالخلافة في الحجاز والعراق واليمن وغير ذلك حتى كادت الأمة تجمع
عليه .

ودامت ولايته على مكة حتى استشهد في جمادى الأولى أو الآخرة سنة ثلاث
وسبعين من الهجرة ، بعد أن حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي أزيد من نصف
سنة . وابن الزبير ينتصف منهم وتفضل عليهم .

وكان قد حارب قبل أن يلى الخلافة : الحصين بن نمير أشهراً بمكة . ثم تخلى
الحصين عن الحرب لوصول نعي يزيد .

وولى مكة لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : الحارث بن حاطب الجمحي .
ثم ولى مكة بعد قتل ابن الزبير في خلافة عبد الملك بن مروان جماعة . أولهم :
الحجاج بن يوسف الثقفي ، والحارث بن خالد بن العاص الخزومي ، وخالد بن
عبد الله القسري ، وعبد الله بن سفيان الخزومي ، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد
ابن أسيد بن أبي العيص - المقدم ذكر أبيه - ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ،
ونافع بن علقمة الكناني ، ويحيى بن الحكم بن أبي العاص الأموي .

وولى مكة في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان : الإمام العادل عمر بن
عبد العزيز بن مروان ، ثم خالد بن عبد الله القسري .

ثم ولى مكة في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان : ثلاثة نفر خالد بن
عبد الله القسري ، ثم طلحة بن داود الحضرمي ، ثم عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد - السابق ذكره .

ثم ولى مكة فى خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان : عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد - السابق .

وقيل : وليها لعمر بن عبد العزيز : محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعروة بن عياض بن عدى بن الحيار النوفلى ، وعبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، وعثمان بن عبد الله بن سراقاة العدوى .

ووليها : ابن سراقاة لغير عمر - قبله - ولعل ولايتهم لعمر على مكة لما كان والياً عليها للوليد . والله أعلم .

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان . ثلاثة نفر . أولهم : عبد العزيز بن عبد الله - السابق - ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى ، ثم عبد الواحد بن عبد الله النصرى - بالنون -

ثم ولى مكة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان جماعة . أولهم : عبد الواحد المذكور . ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزومى - خال هشام بن عبد الملك - ثم أخوه محمد بن هشام .

وولى مكة فى خلافة هشام : نافع بن علقمة الكنانى .

ومن ولى مكة فى خلافة عبد الملك ، أوفى خلافة أحد من أولاده المذكورين أوفى خلافة عمر بن عبد العزيز - : أبو حراب محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر القرشى . وكان على مكة فى زمن عطاء بن أبى رباح . ثم ولى مكة فى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك : خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى ، ودامت ولايته إلى انقضاء خلافته .

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك : عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز - فيما أظن - والله أعلم .

ثم وليها فى خلافة مروان بن محمد بن مروان - آخر الخلفاء الأمويين -

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز - المقدم ذكره - ثم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، ثم أبو حمزة المختار بن عوف الخارجي الأباضي بالتَّغْلِبِ بعد الحج من سنة تسع وعشرين ومائة . وسار أبو حمزة إلى المدينة .

واستخلف على مكة أبرهة بن الصباح الحميري ، وسار لحربه من الشام : عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، فالتقوا بالأبطح واقتتلوا إلى نصف النهار .
وقل : أبرهة ، وأبو حمزة وخلق من جيشه .

وقيل : إن أبا حمزة قتل بوادي القرى ، قتله جيش بن عطية في آخر هذا العام ، وهو عام ثلاثين ومائة ، راجعاً من اليمن ليقيم الحج بعد قتله لطالب الحق الذي يدعو أبو حمزة .

وكان قد استخلف على مكة - إذ سار إلى اليمن - رجلاً من أهل الشام يقال له ابن ماعز .

وولى مكة لمروان : - السابق ذكره - الوليد بن عروة السعدي - ابن أخى عبد الملك - ودامت ولايته إلى انقضاء خلافة مروان .

ورأيت في نسخة من كامل ابن الأثير : أن محمد بن عبد الملك بن مروان : كان على مكة والمدينة والطائف في سنة ثلاثين ومائة ، وأنه حج بالناس فيها . ولم أر ما يدل إلا لحجه بالناس دون ولايته . والله أعلم .

ثم ولى في خلافة أبي العباس السفاح - أول الخلفاء العباسيين - : عمه داود ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ثم زياد بن عبد الله الحارثي خال السفاح ، ثم العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب .

ومن وليها للسفاح على ما قيل : عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الخطاب . ثم وليها في خلافة أبي جعفر المنصور : العباس بن عبد الله بن معبد السابق ذكره - ثم زياد بن عبد الله الحارثي ، ثم السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، ثم محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن

أبي طالب بالتغلب ، لأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، لما خرج بالمدينة على المنصور استعمله على مكة ، واستعمل على اليمن القاسم بن إسحاق ، فسار إلى مكة ، فلقبهما السرى بأذاخر ، فهزمهم . ودخل محمد مكة ، وأقام بها يسيراً ، ثم سار عنها إلى المدينة لنصر محمد ابن عبد الله بن الحسن ، فأتاه بنو أحيى قديد نعى محمد بن عبد الله .

وفي كتاب الزبير بن بكار ما يقتضى : أن الذي ولاه محمد بن عبد الله بن الحسن مكة هو : الحسن بن معاوية - والد محمد بن الحسن السابق ذكره - والله أعلم .
ثم عاد السرى لولاية مكة .

ثم وليها بعده عبد الصمد بن علي عم المنصور .
ثم وليها بعده محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
ثم وليها في خلافة المهدي بن المنصور : إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بوصية من المنصور ، ثم جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس ، ثم عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن عباس .
ومن وليها للمهدي : محمد بن إبراهيم الإمام السابق ذكره - وكذا فيما أظن : قثم بن العباس - والد عبيد الله بن قثم .

وولايته لمكة ذكرها ابن حزم ، إلا أنه لم يذكر تاريخها .
ثم ولي مكة في خلافة الهادي بن المهدي : عبيد الله بن قثم - السابق ، والحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالتغلب . لأنه ثار بالمدينة ، واستولى عليها ، ثم سار إلى مكة واستولى عليها .

وقيل : في حرب كان بينه وبين أصحاب الهادي بفتح - وهو وادي الزاهر -

يوم التروية من سنة تسع وستين ومائة . ولم يسهل بالهادى قبله . وكان كريما شجاعا . وقبره معروف فى قبة عالية . والمقتولون من أصحابه : أزيد من مائة نفر .
ومن ولى أمر مكة فى خلافة الهادى - أو خلافة أخيه الرشيد - : محمد بن عبد الرحمن السفينانى .

ثم ولى مكة فى خلافة الرشيد ابن المهدي جماعة . وهم : أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس ، وحامد البربرى ، وسليمان بن جعفر بن سليمان بن على ، والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، والعباس بن محمد بن إبراهيم الإمام . وعبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم التيمى ، وعبيد الله بن قثم بن العباس - السابق ، وعبيد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام ، وعلى بن موسى بن عيسى - أخو العباس السابق . والفضل بن العباس بن محمد بن على ، ومحمد بن إبراهيم الإمام ، ومحمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمر بن عثمان بن عفان ، وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على .

ثم ولى مكة فى خلافة الأمين ابن الرشيد : داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على .

ثم ولى مكة فى خلافة المأمون بن الرشيد : داود بن عيسى - المذكور .

ثم وليها بالتغلب : الحسين بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المعروف : بالأفطس فى أيام الحج من سنة تسع وتسعين ومائة ، بعد قرار داود - المذكور - ودامت ولايته إلى أن بلغه قتل مرسله أبى السرايا داعية بن طباطبا . وبدأ من الحسن وأصحابه مالا يحمد .

ثم ولى مكة بعده : محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى . الملقب : - بالديباجة - لجمال وجهه .

وبويع فيها بالخلافة في ربيع الأول سنة مائتين .

ودامت ولايته إلى جمادى الآخر سنة مائتين .

واستولى عليها أصحاب المأمون بعد قتال جرى بينهم وبين العلويين ، انهزم العلويون لأجله . وفارق الديباجة مكة بأمان ، ثم عاد إليها بأمان ثانی . وطلع المنبر واعتذر عما وقع منه ، واستغفر وخلع نفسه ، ولحق بالمأمون ، فعفى عنه .

وولى مكة - بعد هزيمة العلويين - عيسى بن يزيد الجلودى .

ووليها للجلودى ابنه محمد ، ويزيد بن محمد بن حنظلة الحزومى .

ووليها بعد عزل الجلودى : هارون بن المسيب .

ووليها في خلافة المأمون : حمدون بن على بن عيسى بن ماهان ، وإبراهيم بن موسى بن جعفر الحسينى - أخو على بن موسى الرضا - وعبيد الله بن الحسن بن ابن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وصالح بن العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وسليمان بن عبيد الله بن سليمان بن على ابن عبد الله بن العباس . وابنه محمد بن سليمان .

ومن وليها للمأمون : الحسن بن سهل ، إلا أنه لم يباشر ولايتها ، وإنما عقد له عليها الولاية .

ثم وليها في خلافة المعتصم بن الرشيد : صالح بن العباس - السابق ، ثم محمد ابن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبيد الله بن عباس الملقب : ترنجة . ولعل ولايته دامت إلى أثناء خلافة المتوكل . والله أعلم .

وأشناس التركى - أحد قواد المعتصم - وولايته كانت عليها وعلى غيرها عقداً لا مباشرة .

ثم وليها في خلافة المتوكل بن المعتصم : على بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور ، ثم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى - المقدم ذكر أبيه ، ثم عبد الصمد

بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ، ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام . المعروف : بالزيني .

وولى مكة فى خلافة المتوكل : ابنه محمد المنتصر . وماأظنه باشر ذلك . وإنما عقد له بالولاية عليها مع غيرها ، وإيتاخ الخوزى - أحد قواد المتوكل - وولايته عليها وعلى غيرها عقد لامباشرة .

ثم ولى مكة فى خلافة المنتصر بن المتوكل : محمد بن سليمان الزيني - السابق فيما أظن . والله أعلم .

ووليها فى خلافة المستعين : أحمد بن محمد بن المعتصم عبد الصمد بن موسى - السابق ، ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف شاشان ، ثم إسماعيل ابن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، بالتغلب والإحراق ، وحصر أهل مكة حتى ماتوا جوعاً وعطشاً . وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومائتين .

وقيل : إن قصته كانت فى سنة اثنين وخمسين ، وفيها أهلكه الله بالجدري .

وولى مكة فى خلافة المستعين : ابنه العباس ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ولم يباشرا الولاية على مكة وإنما عقد لهما عليها الولاية مع بلاد آخر .

ثم ولى مكة فى خلافة المعتز بن المتوكل عيسى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخزومى .

ومن ولى مكة فى خلافة المهتدى محمد بن الواثق - أوفى خلافة المعتمد أحمد ابن المتوكل محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب : كعب البقر .

ومن ولى مكة فى خلافة المهتدى : على بن الحسن الهاشمى .

ثم ولى مكة فى خلافة المعتمد ابن المتوكل جماعة . وهم أخوه أبو أحمد الموفق ابن المتوكل ، وإبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباسى . الملقب : بزیه ، وأبو المغيرة

محمد بن عيسى بن محمد الحزومي - السابق ذكر أبيه - وأبو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب الحزومي الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل العباسي ، وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وأحمد بن طولون صاحب مصر ، ومحمد بن أبي الساج ، وأخوه يوسف بن أبي الساج .

وباشر من هؤلاء ولاية مكة : إبراهيم ، وأبو المغيرة ، وأبو عيسى ، وهارون ، والفضل ويوسف . والشك في الموفق ، هل باشر ولاية مكة أم لا ؟

وأما ابن طولون ، ومحمد بن أبي الساج : فلم أر ما يدل على مباشرتهما .

ثم ولي مكة في خلافة المعتضد : بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل .

وفي خلافة أولاده : المكتفي ، والمقتدر ، والقاهر .

وفي خلافة الرازي : بن المقتدر .

وفي خلافة المتقي : بن المقتدر .

وفي خلافة المستكفي : بن المكتفي .

وفي خلافة المطيع بن المقتدر جماعة . وما عرفت منهم إلا عجب بن حاج ،

ومؤنس بن المظفر ، وابن ملاحظ ، وابن مخاب ، أو ابن محارب - على الشك مني -

ومحمد بن طنج الأخشيد صاحب مصر ، وابنيه أبا القاسم ، أو نجور ، ومعنى

أو نجور : محمود ، وأبا الحسن عليا ، والقاضي أبا جعفر محمد بن عبد العزيز العباسي

وولايته في زمن ولاية الإخشيد بمكة .

وما عرفت أن أحداً من هؤلاء باشر ولاية مكة غير عجب بن حاج ، وابن

ملاحظ ، وابن محارب ، أو ابن مخلب - على الشك فيما يعرف به .

ثم ولي مكة بالتغلب : جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني . هكذا نسبه ابن حزم في

الجمهرة . وذكر أنه غلب على مكة أيام الإخشيدية . وأظن ذلك بعد موت كافور الإخشيدى وقبل استيلاء القائم جوهر خادم المعز العبيدى على مصر . والله أعلم .

وولى مكة بعد جعفر هذا : ابنه عيسى . ودامت ولايته على مكة إلى سنة أربع وثمانين وثلثمائة على ما ذكر بعض مشايخنا .

وذكر أن أبا الفتوح الحسن بن جعفر ولى مكة فى هذا التاريخ . والله أعلم . وولاية أبى الفتوح بمكة مشهورة . ودامت ولايته عليها فيما علمت إلى أن مات فى سنة ثلاثين وأربعمائة ، إلا أن صاحب مصر الحاكم العبيدى عزله .

وولى مكة عوضه ابن عم له يقال له أبو الطيب ؛ لأن أبا الفتوح خرج عن طاعة الحاكم . وبويع فى الحرمين بالخلافة ، ويلقب بالراشد ، وسار فى ألف عبد إلى الرملة لأن آل الجراح حملوه على ذلك ، ثم تخلوا عنه لاستمالة الحاكم لهم عنه بأموال عظيمة ، وشفعوا له عند الحاكم وأعادوه إلى ولاية مكة . وكان ذلك من أبى الفتوح فى سنة إحدى وأربعمائة .

وقيل : فى سنة اثنين وأربعمائة .

ووليها بعده : شكر بن أبى الفتوح . ودامت ولايته - فيما علمت - إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، وآل أمر مكة بعد شكر إلى عبد له ، على ما ذكر أبو حزم فى الجمهرة .

وفى المرأة : ما يقتضى أنه ولى مكة بعد شكر : بنو أبى الطيب الحسينيون ، ثم على بن محمد الصليحي صاحب اليمن ، ثم محمد بن جعفر بن أبى هاشم عن الصليحي ، ومحمد بن جعفر هذا أحد أمراء مكة المعروفين بالهواشم ، وهو أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى .

وكان تأمير الصليحي له في سنة ست وخمسين وأربعمائة .
ودامت ولاية ابن أبي هاشم ثلاثين سنة ، إلا أن بنى سليمان الحسينيين
قصدوه مع حمزة بن وهاس ففر إلى ينبع ، لأنه لم يكن له بهم طاقة .
وذلك بعد سير الصليحي من مكة .

وكان سيره بعد يوم عاشوراء ، أو في ربيع الأول من سنة ست وخمسين
وأربعمائة .

وكان ملك الصليحي بمكة في سادس ذى الحجة سنة خمس وخمسين ،
وهرب ابن أبي هاشم في سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى بغداد لما وصل إلى مكة
التركان ، وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد قطعها من الحرمين نحو
مائة سنة .

وولى مكة بعده : ابنه قاسم ، ثم أصبهد بن سارمتكين .
ثم عاد قاسم المذكور لولايتها في شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، بعد
أن هزم أصبهد .
واستمر قاسم حتى مات فيما علمت ، وكان موته في سنة ثمان عشرة وخمسمائة .
وولى بعده : ابنه فليته . ويقال : أبو فليته . واستمر فيما علمت حتى مات
سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

وولى بعده : هاشم ابنه . واستمر فيما علمت إلى سنة تسع وأربعين وخمسمائة .
وقيل : إلى سنة إحدى وخمسين .

وولى بعده : قاسم ابنه إلى وقت الموسم من سنة ست وخمسين .
ثم ولى عوضه : عمه عيسى بن فليته .

ثم ولى قاسم مكة في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ، ثم قتل بعد أيام يسيرة
وعاد عمه عيسى إلى ولايتها .

واستمر فيما علمت حتى مات سنة سبعين وخمسمائة ، إلا أن أخاه مالك ابن قتيبة استولى على مكة نحو نصف يوم .

وخرج من مكة : مالك بعد قتال جرى بين عسكره وعسكر أخيه . وذلك يوم عاشوراء من سنة ست وستين وخمسمائة .

ووليها بعد عيسى : ابنه داود ، ثم أخوه مكث بن عيسى في نصف رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

ثم وليها في هذه السنة : الأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة ثلاثة أيام بعد الحج من هذه السنة . ثم رأى في نفسه العجز عن القيام بذلك ، فرأى أمير الحاج طاشتكين داود بن عيسى . وكان الأخوان بعد ذلك يتداولان إمرة مكة يليها كل منهما زمناً ، ثم انفرد بها مكث بن نحو عشر سنين متوالية . وبه انقضت ولاية الهواشم .

ووليها - في ولاية أحدهما - سيف الإسلام طفتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب مصر والشام في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وولى مكة بعد مكث : أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى الينبى في سنة سبع وتسعين وخمسمائة . وقيل : في سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة تسع وتسعين .

واستمر حتى مات في سنة سبع عشرة وستمائة . وقيل : سنة ثمان عشرة . وامتدت ولايته إلى ينبع وإلى حلى . وحارب صاحب المدينة ، وغلب كل منهما الآخر حيناً .

وولى مكة فى ولاية قتادة أقياش الناصرى العباسى ، ولم يباشر ولايتها ، وإنما عقد له مولاه الولاية على الحرمين ، وإمرة الحجاج .

وولى مكة بعد قتادة : ابنه حسين بن قتادة ، ودامت ولايته إلى سنة تسع عشرة وستائة . وقيل : إلى سنة عشرين .

ووليها بعده : الملك المسعودى ، واسمه يوسف ، ويلقب : أقيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب اليمن ، بعد أن حارب حسن بن قتادة بالمسعى ، وانهزم حسن .

ونهب عسكر الملك المسعودى مكة إلى العصر ، ودامت ولايته عليها حتى مات فى سنة ست وعشرين وستائة .

ووليها نيابة عنه : نور الدين عمر بن على بن رسول الدين صار سلطاناً باليمن بعده ، والأمير حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودى .

ووليها بعد المسعودى : والده الكامل صاحب مصر ، ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستائة .

ثم وليها الملك المنصور نور الدين - المذكور - بعد أن بويع بالسلطنة ببلاد اليمن ، لأنه أنفذ جيشاً إليها فيهم راجح بن قتادة ، فهرب منها طفتكين متوليها من قبل الكامل .

ثم استولى عليها مع جيش أمده به الكامل فى شهر رمضان سنة تسع وعشرين ، وسمى ابن محفوظ المكي أمير مكة الكامل فى هذا التاريخ شجاع الدين الدغدكى وهو تصحيف . إنما هو طفتكين . والله أعلم .

وقيل : إن نحر الدين بن الشيخ على ، كان على مكة لما وصلها جيش المنصور فى سنة تسع وعشرين .

ثم وليها جيش المنصور مع راجح بغير قتال فى صفر سنة ثلاثين . ثم وليها فى آخرها عسكر الكامل ، وأقام بها أمير من جهة الكامل يقال له ابن مجلى .

ثم وليها : عسكر المنصور مع راجح في سنة إحدى وثلاثين .
ثم وليها في سنة اثنين وثلاثين : عسكر الكامل ، وكان ألف فارس .
وقيل : سبعمائة . وقيل : خمسمائة ، وخمسة من الأمراء يقدمهم الأمير جفريل
ودامت ولاية الكامل عليها إلى أن استولى عليها المنصور في سنة خمس
وثلاثين وستمائة ، وكان قد سار إليها بنفسه في ألف فارس فيما قيل .
ودامت ولايته عليها إلى سنة سبع وثلاثين ، وترك بها مائة وخمسين فارساً .
قدم عليهم ابن الوليد وابن التغرى .

ثم وليها : الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر ، لأنه أنفذ إليها مع
الشريف شيخه صاحب المدينة جيشاً فيه ألف فارس ، فاستولى على مكة بغير
قتال في سنة سبع وثلاثين .

ثم وليها : عسكر المنصور بعد مفارقة شيخه ، ومن معه بمكة وفيهم النصرى ،
وراجح بن قتادة . وذلك في سنة سبع وثلاثين ، أو ثمان وثلاثين وستمائة .
ثم وليها : عسكر الصالح في سنة ثمان وثلاثين ، ومن وليها له الأمير فخر الدين
أحمد بن التركمانى .

ثم وليها المنصور في سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وسافر إليها بنفسه ، ودامت
ولايته عليها حتى مات ، وأمر عليها في هذه السنة مملوكه الأمير فخر الدين السلاج ،
وابن فيروز ، وجعل الشريف أبا سعد بن على بن قتادة بالوادي مساعداً لعسكره .
واستمر السلاج على ولاية مكة إلى سنة ست وأربعين وستمائة ، على ما ذكر
بعض مؤرخى اليمن في عصرنا .

ووجدت بخط الميورقى : أن ابن المسيب قدم مكة لعزل السلاج في منتصف
ربيع الأول سنة خمس وأربعين ، والله أعلم بالصواب .

وولى مكة بعد ابن المسيب أبو سعد بن على - السابق - بعد قبضه على ابن
المسيب في ذى القعدة .

وقيل : فى شوال سنة سبع وأربعين وستمائة ، واستمر إلى أن قتل سنة إحدى وخمسين فى شعبان . وقيل : فى رمضان منها .
ثم وليها بعده - أحد قتلته - : جواز بن حسن بن قتادة ، واستمر إلى آخر يوم من الحجة سنة إحدى وخمسين .

ثم وليها بعده راجح بن قتادة ، واستمر إلى ربيع الأول سنة اثنين وخمسين .
ثم وليها بعده : ابنه غانم بن راجح ، واستمر إلى شوال منها .
ثم وليها بعده : إدريس بن قتادة ، وأبو ندى محمد بن أبى سعد حسن بن على ابن قتادة بعد قتال مات فيه ثلاثة نفر .

ثم وليها : البارز على بن الحسين بن برطاس ، وكان المظفر صاحب اليمن قد أنفذه إلى مكة فى مائتى فارس ، فقاتل إدريس وأبا ندى ، وظهر عليهما فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين .

ثم وليها : إدريس وأبو ندى فى الحرم سنة ثلاث وخمسين وستمائة بعد قتالهم لابن برطاس ، وكان أسر فقدأ نفسه وفارق مكة بمن معه .
وفى سنة أربع وخمسين وستمائة : انفرد أبو ندى بالإمرة بها ، ثم عاد إدريس لمشاركته فى ولايتها .

ثم وليها : أولاد حسن بن قتادة بست أيام من سنة ست وخمسين ، ثم أخرجهم منها أبو ندى . ودامت ولاية إدريس ، وأبو ندى إلى سنة سبع وستين .
ثم انفرد بها أبو ندى قليلاً ثم عاد إدريس إلى ولايتها واستمر إلى ربيع الأول سنة تسع وستين .

ثم انفرد إدريس بولايتها أربعين يوماً .
ثم قتل فى هذه السنة بخليل^(١) فى حرب كان بينه وبين أبى ندى ، وانفرد أبو ندى بولايتها إلى سنة سبعين .

ثم وليها فى صفر : جواز بن شيحه صاحب المدينة . وغانم بن إدريس بن حسن

(١) قرية قريبة من مكة فى طريق المدينة .

ابن قتادة صاحب ينبع ، ثم عاد أبو نعي إلى ولايتها بعد أربعين يوما ، واستمر إلى سنة سبع وثمانين وستمائة .

ثم عاد جواز بن شيعه إلى ولاية مكة ، وأقام بها إلى آخر السنة . وذلك مدة يسيرة .

ثم وليها أبو نعي ، واستمر إلى أوائل صفر سنة إحدى وسبعمائة ، وفي رابعه مات .

وكان وليها في حال ولاية أبو نعي وإدريس أمير يقال له : شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين أمير خازندار بأمر من الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر في سنة سبع وستين وستمائة ، بسؤال من إدريس وأبي نعي للظاهر في ذلك . ثم أخرج مروان من مكة في سنة ثمان وستين .

ووليها - قبل موت أبي نعي بيومين - : ابنه حمضة ، ورميثة ، واستمر إلى أن قبض عليهما في موسم سنة إحدى وسبعمائة .

ووليها بعدها : أخوها أبو الغيث ، وعطيفة - ابنا أبي نعي .

وقيل : وليها بعدها أبو الغيث ، ومحمد بن إدريس بن قتادة .

ثم وليها : حمضة ، ورميثة في سنة ثلاث وسبعمائة .

وقيل : في سنة أربع وسبعمائة ، بولاية من الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ، واستمر إلى موسم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

ثم وليها : أخوها أبو الغيث ، بولاية من الناصر المذكور ، وجهاز معه جيشاً كثيفاً ، واستمر شهرين وجمعة .

ثم وليها : حمضة بعد قتال كان بينه وبين أبي الغيث ، ثم ظفر به في حرب آخر فقتله ، واستمر حمضة إلى أن هرب إلى الحلف والخليف في شعبان سنة خمس عشرة .

ووليها بعده : أخوه رميثة بولاية من الناصر المذكور ، واستمر إلى أن قبض عليه بعد انقضاء الحج من سنة ثمان عشرة وسبعمائة . إلا أن حمضة استولى على

مكة في أوائل هذه السنة ، أو بعد الحج من التي قبلها بموافقة رميثة على ما قيل .
وليها : عطيفة بن أبي نعي في أوائل سنة تسع عشرة وسبعائة ، بولاية من
الناصر المذكور ، وجهز معه عسكرياً . واستمر في الولاية إلى أوائل سنة إحدى
وثلاثين وسبعائة ، إلا أن رميثة شاركه في ولاية مكة في بعض سني عشر الثلاثين .
ثم وليها : رميثة بمفرده في ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، من سنة
إحدى وثلاثين ، واستمر إلى سنة أربع وثلاثين .

ثم وليها : عطيفة شريكاً لرميثة .
ثم انفرد رميثة بإمرتها ليلة رحيل الحاج من السنة المذكورة .
ثم وليها : عطيفة شريكاً لرميثة في الموسم من سنة خمس وثلاثين ، واستمر
إلى أثناء سنة ست وثلاثين .

ثم سافر فأقام عطيفة بمكة ، ورميثة بالحديد بوادي مر ، فقصده رميثة مكة
ودخلها ، وخرج منها غير ظافر ، وذلك في رمضان من السنة المذكورة . وفي
سنة سبع وثلاثين اصطلحا وتشاركوا في الإمرة .

ثم انفرد فيها : رميثة ، واستمر متولياً إلى أن ترك ولايتها في سنة أربع
وأربعين وسبعائة لولديه عجلان ، وثقبة . وأبى ذلك ولاية الأمر بمصر ، وكتبوا له
بالولاية ، فاستمر رميثة إلى سنة ست وأربعين وسبعائة .

ثم وليها فيها : ابنه عجلان في حياة أبيه . وفيها مات أبوه ، واستمر عجلان إلى
سنة ثمان وأربعين وسبعائة .

ثم وليها معه أخوه ثقبة ، ثم صارا يتداولان ولايتها كل منهما وقتاً .
ثم ولياها معاً باتفاقهما على ذلك في أيام الموسم من سنة ثمان وخمسين وسبعائة .
ثم وليها بعدهما : أخوهما سند بن رميثة ، وابن عمهما محمد بن عطيفة في أثناء
سنة ستين وسبعائة ، بولاية من الناصر حسن بن محمد بن قلاوون صاحب مصر ،
وجهز من مصر عسكرياً لتأييدهما . واستمر على ولايتهما حتى انقضى الحج من
سنة إحدى وستين وسبعائة .

ثم وليها - عوض ابن عطيفة شريكا لسند - : أخوه ثقبه بن رميثة ، لأن الترك الذين قدموا في موسم هذه السنة إلى مكة للإقامة بها عوض الأولين خرجوا من مكة على وجه مؤلم بسبب ما نالهم من بنى حسن من القتل والنهب . وكان ابن عطيفة تخطى عن نصرة الترك فلم يستطع المقام بمكة بعد خروجهم منها ، فخرج منها خائفاً يترقب .

ووجدت بخط بعض الناس من أصحابنا ما يقتضى : أنه أقام بمكة بعد الترك . ولعله أقام قليلاً ثم رحل .

ثم ولى عجлан إمرة - مكة عوض سند - شريكا لثقبه . وكان بمصر حين ولايته لذلك ، فصار إلى وادى سر إلا وثقبه عليل مدنف ، فلما مات ثقبه في شوال سنة اثنين وستين وسبعائة ولى عجلان عوضه : ابنه أحمد بن عجلان ، وجعل له ريع الحاصل . ثم زاده بعد ذلك ربعا آخر . ثم ترك عجلان الإمرة لابنه : أحمد ، على أمور اشترطها ، منها : دوام الدعاء مدة له حياته ، فوفى له بذلك ابنه .

واستمر منفرداً بالإمرة حتى أشرك معه فيها ابنه محمد بن أحمد بن عجلان في سنة ثمانين وسبعائة بولاية من صاحب مصر ، ولم يظهر لذلك أثر لصغر ابنه واستبداده هو بالأمور . واستمر شريكين في الإمرة ، حتى مات الأب في العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعائة .

ثم انفرد بها الولد مائة يوم ، ثم قتل في مستهل الحجة من السنة المذكورة لما حضر لخدمة الحمل المصرى .

فوليها عوضه : عنان بن معامس بن رميثة ، واستولى على مكة بعد قتال وقع بينه وبين بعض جماعة الأمير المقتول ، واستولى على جدة أيضاً ، ثم انتزعت منه في أوائل سنة تسع وثمانين ، وأشرك معه في الإمرة : ابنى عميه أحمد بن ثقبه ، وعقيل بن مبارك بن رميثة ، ثم على بن مبارك ليستظهر بهم على أعدائه . فما وجد بذلك راحة .

ونعى الخبر إلى السلطان الملك الظاهر برقوق بمصر فعزله ، وولى على بن عجلان بن رميثة .

وتحارب عنان وجماعته مع آل عجلان ، ومن معهم بأذخر في سايخ شعبان سنة تسع وثمانين ، فكان الظفر لعنان وأصحابه .

ثم استولى على مكة : على بن عجلان في موسم هذه السنة بعد مفارقة عنان وأصحابه لمكة ، ونزلوا بعد الموسم في الوادى ، وكان له أمر بجدة . ثم فارقه عنان ، وتوجه إلى مصر ، فأقام بها مدة مطلقاً ومعتقلاً .

ثم ولى بعد إطلاقه : نصف إمرتها شريكاً لعلى بن عجلان ، ووصل مكة في نصف شعبان من سنة اثنين وتسعين . ودخل مكة بموافقة مع على بن عجلان وجماعته . واستمر على الولاية إلى الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وسبعائة .

ثم استبد بها على وأصحابه بعد أن هم بعضهم بالفتك بعنان بالمسعى فنجى ، ثم دخلها بعد أن أخليت له من جماعتهم لما عزم إلى التوجه إلى مصر مطلوباً ، وتوجه بعده : على بن عجلان واجتمعاً بمصر عند الملك الظاهر ، فعزل عنان . وأقام بمصر حتى مات في ربيع الأول سنة خمس وثمانمائة بالفالج .

وولى مكة : على بمفرده ، ووصل إلى مكة في موسم سنة أربع وتسعين وسبعائة ، وقبض في آخر يوم منها على جماعة من وجوه الأشراف والقواد ، ثم خودع فيهم فأطلقهم ، ثم شوشوا عليه كثيراً . فقصد التجار ينبع لقلّة الأمن بمكة وجدة .

وآخر أمره أنه قتل ففاز بالشهادة في تاسع شوال سنة سبع وسبعائة . ثم وليها عوضه : أخوه السيد حسن بن عجلان . وكان حين ولايته بمصر ، فدخل مكة في رابع عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعائة . فوجد المجاورين والحاج بولايته راحة ونفعاً ، لأنه لمصالحهم يعزى .

واستمر منفرداً بالإمرة إلى أن أشرك معه فيها : ابنه السيد بركات فى سنة تسع وثمانائة بولاية من الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر . ثم سعى لابنه السيد أحمد فى نصف الإمرة الذى كان بيده ، فأجيب لسؤاله وولى هو نيابة السلطنة ببلاد الحجاز . وذلك فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانائة .

وولى هو فى إمرة المدينة النبوية : عجلان بن نعيم بن منصور بن جاز بن شيعة الحسنى .

وكان يقدم فى الخطبة بالمدينة على أميرها عجلان . ثم قطعت خطبته منها لما زال عجلان عن ولايتها فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وثمانائة . وفى شوال من هذه السنة عزل السيد حسن وابناه عن ولايتهم ، وأسرَّ السلطان بمصر ذلك . ثم رضى عليهم وأعادهم إلى ولايتهم فى ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة . وبعث إليهم بالعهد والميثاق والتشريف مع خادمه الخاص فيروز الساقى ، فلبسوا ذلك وقرأ العهد بولايتهم فى أول ذى الحجة من السنة المذكورة . وأخذ الله بذلك فتنة عظيمة كادت أن تقع بين المذكورين ، وبين أمير الحاج المصرى يسق .

واستمروا على ولايتهم إلى أوائل سنة ثمان عشرة وثمانائة ، ثم عزلوا عن ذلك .

وولى : السيد رميته بن محمد بن عجلان بن رميته فى هذا التاريخ . ودخل مكة فى مستهل ذى الحجة سنة ثمان عشرة . وفيه قرىء توقيعه ودعى له على المنبر فى الخطبة فى سابع ذى الحجة . ثم عزل عن ذلك فى ثامن عشر رمضان سنة تسع عشرة وثمانائة .

وولى عمه السيد حسن : إمرة مكة - عوضه - ودخلها لابساً لخلعة الولاية بها بكرة يوم الأربعاء سادس عشرين شوال ، بعد حرب كان بين عسكر حسن ،

وابن أخيه في اليوم الذي قبله ، استظهر فيه عسكر السيد حسن على من قاتلهم وفارقوا مكة .

واستمر الشريف حسن في إمرة مكة حتى عزل منها بالشريف على بن عنان ابن مغامس بن رميثة بن أبي نمي . وجهاز معه مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي - نصره الله - عسكرياً قوياً من القاهرة . فاستولوا على مكة بغير قتال في سادس جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم على جدة .

وتوجه قبل ذلك الشريف حسن لשוב اليمن ، ثم أتى إلى مكة بأمان من مولانا السلطان . ودخلها مكرماً لابساً خلعة الولاية في أول ذي الحجة سنة ثمان وعشرين . وتوجه إلى القاهرة فأكرمه كثيراً مولانا السلطان وقرره في إمرة مكة . وكان ذلك في العشرين من جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو عليل . واستمر كذلك حتى توفي في السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بالقاهرة بعد أن تجهز للسفر إلى مكة . واستدعى مولانا السلطان - نصره الله - السيد بركات بن حسن بن عجلان . فوصل إلى الحضرة الشريفة في الثالث والعشرين من رمضان . وفوضت إليه إمرة مكة في السادس والعشرين من رمضان من السنة المذكورة .

واستقر أخوه السيد إبراهيم نائباً عنه . وخلع عليهما تشريفتين ، وتوجها إلى مكة المشرفة في عاشر شوال من السنة المذكورة . فوصلا إليها في أوائل العشر الوسط من ذي القعدة منها . وقرىء عهد الشريف بركات بالولاية ولبس الخلعة بذلك .

وقد ذكرنا من حال ولاية مكة أكثر من هذا في أصله ، وبسطنا ذلك أكثر في العقد الثمين ، ومختصره عجالة القرى . فمن أراد ذلك فليراجعهما ، يرى فيهما من هذا المعنى وفي غيره أخباراً مستعذبة وفوائد مستغربة . ونحمد الله على ما من به من ذلك من الإرشاد . ونسأله في ذلك السداد .

البَابُ الثَّامِنُ وَالْثَلَاثُونَ

في ذكر شيء من الحوادث المتعلقة بمكة في الإسلام

لاريب في كثرة الأخبار في هذا المعنى ، وأكثر ذلك خفي علينا لعدم العناية بتدوينه في كل وقت ، وقد سبق مما علمناه أمور كثيرة في مواضع من هذا الكتاب ، ويأتى إن شاء الله تعالى شيء من ذلك بعد هذا الباب .

والمقصود ذكره في هذا الباب : أخبار تتعلق بالحجاج ، لها تعلق بمكة أو باديتها . وحج جماعة من الخلفاء والملوك في حال ولايتهم ، ومن خطب له بمكة من الملوك وغيرهم في خلافة بني العباس ، وما جرى بسبب الخطبة بمكة بين ملوك مصر والعراق . وما أسقط من المكوسات المتعلقة بمكة .

فمن الأخبار المقصود ذكرها هنا : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، حج بالناس سنة اثنتى عشرة من الهجرة .

ومنها : أن الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حج بالناس في جميع خلافته إلا السنة الأولى منها .

ومنها : أن ذا النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه حج بالناس في جميع خلافته إلا في السنة الأولى والأخيرة .

ومنها : أن في سنة أربعين من الهجرة : وقف الناس بعرفة في اليوم الثامن من ذى الحجة ، وضحوا في اليوم التاسع . وليس كل إنسان اتفق له ذلك ، والذين اتفق لهم ذلك طائفة كانوا مع المغيرة بن شعبة رضى الله عنه .

ومنها : أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما : حج بالناس سنتين .

ومنها : أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حج بالناس في جميع خلافته إلا السنة الأخيرة منها . وهى سنة اثنتين وسبعين لحصر الحجاج بن يوسف الثقفى فيها ، وحج بالناس سنة ثلاث وستين . فيكون حجه بالناس تسعاً بتقديم التاء .

ومنها : أن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنتين .

ومنها : أن الوليد بن عبد الملك حج بالناس سنتين على ما قيل .

ومنها : أن سليمان بن عبد الملك ، حج بالناس مرة . وكذلك أخوه هشام ابن عبد الملك .

ومنها : أن في سنة تسع وعشرين ومائة : وافي بعرفة أبو حمزة الخارجي على غفلة من الناس فخافوا منه . فسأله عامل مكة في المسألة ، فوقع الاتفاق على : أنهم جميعاً آمنون حتى ينقضى الحج . ثم استولى - بغير قتال - أبو حمزة على مكة بعد الحج لفرار عاملها عنها .

ومنها : أن أبا جعفر المنصور ثانی الخلفاء العباسيين حج بالناس أربع سنين ، ورام الحج في سنة ثمان وخمسين فما ناله لموته بيئر ميمون ظاهر مكة .

ومنها : أن المهدي بن المنصور العباسي حج بالناس سنة ستين ومائة .

وقيل : إنه حج بالناس سنة أربع وستين أيضاً .

وفي حجته الأولى : أنفق في الحرمين أموالاً عظيمة . يقال : إنها ثلاثون ألف ألف درهم وصل بها من العراق ، وثلثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر ، ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن ، ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب .

ومنها : أن الرشيد هارون بن المهدي العباسي حج بالناس تسع حجج - بتقديم التاء - ولم يحج بعده خليفة من العراق ، إلا أن الذهبي ذكر في العبري أخبار سنة اثنتي عشرة ومائتين : أن المأمون بن هارون الرشيد حج في هذه السنة ولم أر ذلك لغيره . والله أعلم . وفرق الرشيد في حجاته أموالاً كثيرة جداً في الحرمين

ومنها : أن في سنة تسع وتسعين ومائة ، وقف الناس بعرفة بلا إمام وصلوا بلا خطبة لفرار أمير مكة عنها ، متخوفاً من حسين الأفعلس العلوي ، وكان وصوله إلى مكة في آخر يوم عرفة ، وبها وقف ليلاً .

ومنها : أن في سنة مائتين من الهجرة نهب الحاج بستان ابن عامر ، وأخذت كسوة الكعبة ، ثم استنقذها الجلودى مع كثير من الأموال المنهوبة ، وبستان ابن عامر هو : بطن نخلة ، على ما ذكر أبو الفتح بن سيد الناس عند ذكر سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه إلى نخلة .

ومنها : أن في سنة إحدى وخمسين ومائتين : لم يقف الناس بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً ، إلا أن إسماعيل بن يوسف العلوى وافى الموقف بعرفة في يومها .

وقيل : من الحجاج نحو ألف ومائة وسلب الناس وهرب الناس إلى مكة .

ومنها : أن في سنة خمس وتسعين ومائتين : وقع بمنى قتال بين الأجناد ، وبين عجم بن حاج أمير مكة لطلبهم جائزة بيعة المقتدر ، فقتل منهم جماعة ، وفر الناس إلى بستان ابن عامر .

ومنها : أن في سنة سبع عشرة وثلثمائة : وافى مكة أبو طاهر القرمطى ، فأسرف في قتل الحاج وأسرمهم مع هتكه لحرمة الكعبة .

وذلك أنه قتل في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنساء ، وهم متعلقون بالكعبة وردم بهم زمزم ، وفرش بهم المسجد ، وما يليه .

وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان ، والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك ، وقد بطل الحج من العراق بسبب القرمطى ثلاث سنين متوالية من هذه السنة ، وبطل بعدها سنين كثيرة في عشر الثلاثين ، وفي عشر الأربعين . وأوضحنا هذه السنين في أصل هذا الكتاب ، وليس كل البطالة فيها لأجل القرمطى .

ومنها : أن في سنة إحدى وأربعين وثلثمائة ، أو في التي قبلها جرى قتال بين أصحاب ابن طنج والعراقيين بسبب الخطبة بمكة ، وجرى مثل ذلك في سنة اثنين وأربعين ، وفي سنة ثلاث وأربعين .

ومنها : - أعنى سنة ثلاث - خطب بمكة والحجاز لمعز الدولة ، ولولده .
عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طعج .

وذكر بعضهم أن فى هذه السنة : منع أصحاب معز الدولة أصحاب الإخشيد
من الصلاة بمبنى والخطبة ، وأن أصحاب الإخشيد منعوا أصحاب معز الدولة الدخول
إلى مكة والطواف ، انتهى بالمعنى .

ومنها : أن كافور الإخشيدى صاحب مصر ، كان يدعى له على المنابر بمكة
والحجاز أجمع .

ومنها : أن فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة : خطب بالحرمين واليمن لصاحب
مصر المعز العبيدى ، وقطعت خطبة بنى العباس . وفيها فرق قائد من جهته
أموالاً عظيمة فى الحرمين .

ومنها : أن فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة خطب بمكة للقرامطة المهجرتين
مع المطيع العباسى . وقطعت خطبة المعز من مكة ، وخطب له بالمدينة ، وخطب
للمطيع بظاهرها ، ثم خطب للمعز بالحرمين فى الموسم سنة ثلاث وستين .

ومنها : أن فى سنة خمس وستين خطب بالحرمين لصاحب مصر العزيز بن
المعز العبيدى ، وضيق جيشه بالحصار فيها على أهل مكة ، ودامت الخطبة له ولولده
ولولد ولده ولولد ولد ولده ، نحو مائة سنة ، كما سيأتى مبيناً إن شاء الله تعالى .

ومنها : أن فى سنة ست وستين وثلثمائة : حجت جميلة بنت ناصر الدولة
ابن حمدان ، حجاً يضرب به المثل فى التجميل وأفعال البر ، لأنه كان معها على
ما قيل : أربعائة كجاوة . فلم يدر فى أيها هى لتساويها فى الحسن والزينة ، ونثرت
على الكعبة لما رأتها ، وقيل : لما دخلتها عشرة ألف دينار ، وأغنت المجاورين
بالحرمين .

ومنها : أن فى سنة أربع عشرة وأربعمائة ، حصل فى الحجاج قتل ونهب بمكة
وبظاهرها ، وسبب ذلك : أن بعض الملحدة تجرأ على الحجر الأسود فضره .

ثلاث ضربات بدبوس ، فقتل وقطع وأحرق ، وقتل من اتهم بمعاورته جماعة ، وكثر النهب في المغاربة والمصريين وغيرهم . وهذه الحادثة أبسط من هذا في أصله وذكرها الذهبي في سنة ثلاث عشرة ، ونقل ذلك عن غيره ، والله أعلم .

ومنها : أن في سنة خمس وخمسين وأربعمائة : حج علي بن محمد الصليحي ، صاحب اليمن ، وملك فيها مكة ، وفعل فيها أفعالا حميدة ، من العدل والإحسان ومنع المفسدين ، فأمن الناس أمنًا لم يعهدوه ، ورخصت الأسعار لأمره بجلب الأقوات ، وكثر البناء عليه .

ومنها : أن في سنة اثنين وستين وأربعمائة : أعيدت الخطبة العباسية بمكة وخطب بها للقائم عبد الله العباسي ، ثم للسلطان البارسلان السلجوقي . وذكر ابن كثير ما يقتضي : أن الخطبة العباسية : أعيدت بمكة في سنة سبع وخمسين .

وذكر بعض مشايخنا : ما يقتضي أن ذلك وقع في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

ومنها : أن في سنة سبع وستين أعيدت الخطبة بمكة لصاحب مصر المستنصر العبيدي ، ثم خطب للمقتدر العباسي بمكة في ذي الحجة سنة ثمان وستين . ثم أعيدت الخطبة لصاحب مصر في سنة سبعين . ثم أعيدت الخطبة للمقتدر في سنة اثنين وسبعين .

ومنها : أنه خطب بمكة للسلطان محمود بن السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

ومنها : أنه خطب في الحرمين لأخيه السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه السلجوقي .

ومنها : أن في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة : نهب الحجاج العراقيون ، وهم

يطوفون ويصلون في المسجد الحرام ، لوحشة كانت بين أمير الحاج العراقي في نظر الخادم وأمير مكة هاشم بن فليته .

ومنها : أن السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب دمشق وغيرها حج في سنة ست وخمسين وخمسمائة . ثم خطب له بمكة بعد استيلاء المعظم توران شاه ابن أيوب ، أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على اليمن . واستيلاؤه عليه ، كان في سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وقيل : في سنة تسع وستين وخمسمائة .

ومنها : أن في سنة سبع وخمسين وخمسمائة : نهب أهل مكة للحجاج العراقيين نحو ألف جمل ؛ لفتنة كانت بين الفريقين ، قتل فيها جماعة منهما . وعاد جماعة من الحجاج قبل تمام حجهم .

ومنها : أن في سنة إحدى وستين وخمسمائة : أغفى الحجاج من تسليم المكس كرامة لعمران بن محمد بن الذريع اليامي الهمداني صاحب عدن لوصول تابوته فيها إلى مكة من عدن ، وإنما حمل إلى مكة لشغفه في حياته بالحج ، فأحضر في مشاعره وصلى عليه خلف المقام ، ودفن بالمعلاة .

ومنها : أن الحجاج مكثوا بعرفة إلى الصباح ، خوفاً من فتنة كانت بين عيسى بن فليته - أمير مكة - وأخيه مالك بن فليته ، وذلك في سنة خمس وستين وخمسمائة . وبات الحجاج العراقيون بعرفة أيضاً في سنة سبعين وخمسمائة . وهذا لأنهم إنما وصلوا إلى عرفة في يومها .

ومنها : أن في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة : لم يوف أكثر الحجاج العراقي المناسك ، لأنهم ماباتوا بمزدلفة وما نزلوا بمنى ، ونزلوا الأبطح في يوم النحر . وسبب ذلك فتنة عظيمة كانت بين طاشتكين أمير الحاج العراقي وبين مكثربن عيسى بن فليته أمير مكة ، ظفر فيها طاشتكين ، وأمر بهدم القلعة التي كانت بمكة ، لمكثربن على أبي قبيس ونهبت أموال كثيرة .

ومنها : أن في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة : أبطل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المكس المأخوذ من الحجاج في البحر إلى مكة على طريق عبدان . وكان ذلك معلوماً للأمير مكة . فعوضه السلطان صلاح الدين عن ذلك ألفي دينار ، وألف أردب قمح وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن . وقيل : إنه عوضه عن ذلك مبلغ ثمانية آلاف أردب قمح يحمل إليه كل عام إلى ساحل جدة . والله أعلم . انتهى .

وكان يخاطب بمكة للسلطان صلاح الدين المذكور بعد مكث بن عيسى بن فليته أمير مكة ، وما علمت ابتداء وقت الخطبة له بمكة . والله أعلم .

ومنها : أن جماعة من الحجاج . وهم أربعة وثلاثون نفر ماتوا في السكبة المعظمة من الزحام في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

ومنها : أن في يوم عرفة من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، تحارب بعض الحجاج الشاميين والعراقيين في عرفة . فغلب العراقيون الشاميين . وقتلوا منهم جماعة ونهبوهم .

ومنها : أن في سنة ثمان وستمائة حصل في الحجاج العراقيين قتل ونهب فاحش ، حتى قيل : إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألفا ألف دينار .

حكى ذلك أبو شامة ، وكانت هذه البلية بمكة ومنى . وهي بمنى أعظم .

وذكر ابن محفوظ : أنه كان بين العراقيين وأهل مكة فتنة بمنى في سنة سبع وستمائة . ولم أر ما يدل لذلك . والله أعلم .

ومنها : أن صاحب دمشق المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب : حج في سنة إحدى عشرة وستمائة وتصدق فيها بالحرمين صدقة كبيرة .

ومنها : أنه كان يخاطب بمكة لوالده الملك السلطان العادل أبي بكر بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام .

ومنها : أن في سنة سبع عشرة وستمائة : منع صاحب مكة حسن بن قتادة

الحجاج العراقيين من دخول مكة ، ثم أذن لهم في ذلك بعد قتل أصحابه للأمير
الحاج العراقي إقباش الناصري مملوك الخليفة الناصر لدين الله لاتهمه بأنه يريد أن
يولى راجح بن قتادة أخا حسن مكة عوضه .

وكان حسن متولياً لها بعد أبيهما قتادة . وفيها مات قتادة ونُصب رأس
إقباش بالمسعى عند دار العباس ، ثم دفن مع جسده بالمعلاة .
ومنها : أن جماعة من الحجاج ماتوا بالمسعى من الزحام في سنة سبع عشرة
وستمئة .

ومنها : أن المسعود صاحب اليمن : حج من اليمن في سنة تسع عشرة وستمئة
وبدأ منه مالا يحمد ، من رميه حمام مكة بالبندق فوق زمزم ، ومن منعه اطلاع
علم الخليفة الناصر العباسي جبل الرحمة بعرفة . وقيل : إنه أذن في ذلك اليوم قبيل
الغروب وغير ذلك من الأمور المنسوبة إليه .

وذكر ابن الأثير ما يقتضى : أنه حج سنة ثمان عشرة . والله أعلم .
وسبق في الباب قبله أنه ولي مكة ، وكان حال الناس بها حسناً في ولايته
لهيبته ، وإليه ينسب الدرهم المسعودي المتعامل به بمكة .

ومنها : أنه كان يخطب بها لوالده الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي
محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر . ولعل ذلك بعد ملك ولده
المسعود لمكة . والله أعلم .

ومنها : أن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن :
خطب له بمكة في سنة تسع وعشرين وستمئة .

وفيها : ولي مكة بعد مبايعته بالسلطنة في بلاد اليمن في هذه السنة .

وحج الملك المنصور المذكور في سنة إحدى وثلاثين وستمئة على النجب حجاً
هيناً . وحج أيضاً في سنة تسع وثلاثين وستمئة . وصام رمضان في هذه السنة بمكة .

ومنها : أن في سنة سبع وثلاثين وستائة : خطب بمكة لصاحب مصر الصالح أيوب بن الكامل .

ومن خطب له بمكة من بنى أيوب : صاحب مصر الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود أقيس بن الكامل في سنة اثنين وخمسين وستائة . وفيها : خطب معه لأتابكة المعز أيك التركاني الصالحى . وفيها : تسلمن المعز المذكور في شعبان .

ومن خطب له بمكة من ملوك مصر : الظاهر بيبرس الصالحى ، ومن بعده من ملوك مصر ، إلى تاريخه ، إلا المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق لكونه لم يصل له نجاب^(١) وأشك في الخطبة بمكة لابنى الظاهر بيبرس والعاذل كتبعاً ، والمنصور لاجين . وأكبر ظنى أنه خطب لهم . والله أعلم .

وكان للناصر محمد بن قلاوون من نفوذ الكلمة بمكة واستبداده بأمر الولاية فيها مالم يكن لمن قبله من ملوك الترك بمصر . واستبد من بعده من ملوك مصر بالولاية بمكة .

ومنها : أن في سنة تسع وثلاثين وستائة : أسقط السلطان الملك المنصور صاحب اليمن عن مكة سائر المكوسات والجنايات والمظالم . وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الأسود ، ودامت هذه المربعة إلى أن قلعه ابن المسيب لما ولى مكة في سنة ست وأربعين وستائة ، وأعاد الجنايات والمكوسات بمكة .

ومنها : على ما وجدت بخط الميورقي : لم يحج سنة خمس وخمسين وستائة من الآفاق ركب ، سوى حجاج الحجاز . انتهى .

ومنها : أن الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن : حج في سنة تسع وخمسين وستائة ، وغسل الكعبة بنفسه وطيبها ، وما كساها بعد انقضاء الخلافة من بغداد ملك قبله . وقام أيضاً بمصالح الحرم وأهله ، وأوسع في الصدقة حين حج

ومن أفعاله الجليلة بمكة : أنه نثر على الكعبة الذهب والفضة . وكان يخطب له بمكة في غالب سلطنته . وخطب من بعده للملك المين من ذريته بعد الخطبة لصاحب مصر .

ومنها : على ماقال الميورقي : لم ترفع راية ملك من الملوك سنة ستين وستمائة . كسنة خمس وخمسين وستمائة . انتهى منقولاً من خطه . وأراد بذلك : وقت الوقوف بعرفة .

ومنها : أن الحجاج العراقيين توجهوا إلى مكة في سنة ست وستين وستمائة . وما علمت لهم بتوجه لهم قبل ذلك من بغداد بعد غلبة التتار عليها . ومنها : أن الملك الظاهر بيبرس الصالحى ، صاحب مصر : حج سنة سبع وستين وستمائة ، وغسل الكعبة وأمر بتسليها في كل سنة وأحسن كثيراً إلى أميرى مكة بسبب ذلك وعظمت صدقته في الحرمين .

ومنها : أن العراقيين حجوا من بغداد في سنة تسع وستين وستمائة ، ولم يحج فيها من مصر أحد وحج من العراق ركب كبير في سنة ثمان وثمانين وستمائة . ومنها : أن الحجاج ازدحموا في خروجهم إلى العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة . فمات في الزحمة منهم جمع كبير يبلغون ثمانين نفراً على ما قيل . وذلك بعد الحج من سنة سبع وسبعين وسبعائة .

ومنها : أن في سنة ثلاث وثمانين وستمائة : صد الحجاج عن دخول مكة ، ثم دخلوها هجاً في يوم التروية ، بعد ثقبهم السور وإحراقهم لباب المعلاة ، وفرار أبى نى أمير مكة منها ، وهو : الصاد لهم ، لوحشة كانت بينه وبين أمير الحاج المصرى ، ثم اصطلحا . وقيل : في سبب هذه الفتنة غير ذلك . والله أعلم .

ومنها : أن الحاج وأهل مكة تقاتلوا في المسجد الحرام ، فقتل من الفريقين على ما قيل : فوق أربعين نفراً ، وشهر فيها في المسجد الحرام من السيوف : نحو عشرة آلاف ، وانهبت الأموال ، وتثبت أبو نى في الأخذ ، ولوقصد الجميع

لثم له ذلك . ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه الشيخ تاج الدين بن الفركاح .
وذلك في سنة تسع وثمانين وستائة .

ومنها : أن الخليفة بمصر ، الملقب : بالحاكم أحمد العباسي : حج في سنة سبع
وتسعين وستائة . وهو أول خليفة عباسي حج من مصر . وثاني خليفة عباسي بعد
المستعصم . ونسبته تتصل بالمسترشد . فإنه : أحمد بن أبي علي بن علي بن أبي بكر
المسترشد . وأعطاه لاجين النصوري صاحب مصر سبعمائة ألف درهم لأجل حجه .
ومنها : أن صاحبي مكة حميضة ورميثة ابني أبي نمي : أسقطا بعض المكوس
في سنة أربع وسبعمائة . وفي التي قبلها .

ومنها : أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر : حج في سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة ، ومعه نحو أربعين أميراً ، وستة آلاف مملوك على الهجن ، ومائة فرس .
وحج أيضاً في سنة تسع عشرة وسبعمائة . وفي سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة .
وكان معه لما حج في سنة تسع عشرة وسبعمائة : نحو خمسين أميراً ، وأكثر
فيها من فعل المعروف في الحرمين .
وفيها : غسل الكعبة بيده .

وكان معه لما حج في سنة اثنين وثلاثين : نحو سبعين أميراً وتصدق فيها
بعد حجه .

ويقال : إن خطبته قطعت من مكة ، وخطب عوضه بها لأبي سعيد بن
خريندا ملك العراقيين ، بأمر حميضة بن أبي نمي ، بعد أن رجع من العراق في
آخر سنة ست عشرة وسبعمائة . أو في التي بعدها . والله أعلم .

ومنها : أن الحجاج في سنة عشرين وسبعمائة : صلوا خمس صلوات بمنى .
أولها : الظهر من يوم التروية ، وآخرها : الصبح من يوم عرفة . وساروا إليها بعد

طلوع الشمس ، وأحيوا هذه السنة بعد تركها . وفعل مثل ذلك : الشاميون في سنة سبع وعشرين وسبعائة .

ومنها : أن في سنة عشرين وسبعائة : شهد الموقف بعرفة عالم عظيم من جميع البلاد . وكان مع العراقيين محمل عليه حلى من الجوهر واللؤلؤ والذهب ، ما قوّم بمائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار من الذهب المصرى .

ذكر ذلك : الحافظ علم الدين البرزالي .

ومنها : أن الناصر محمد بن قلاوون ، صاحب مصر : أسقط المبكس المتعلق بالماكول بمكة ، وعوض أميرها عطيفة بن أبي نى عن ذلك : ثلثى دمايل من صعيد مصر وذلك : سنة اثنين وعشرين وسبعائة .

ومنها : أن ملك التكرور موسى : حج في سنة أربع وعشرين وسبعائة في أزيد من خمسة عشر ألف تكرورياً .

ومنها : أن العراقيين : حجوا في سنة ثمان وعشرين وسبعائة . ومعهم تابوت جوبان نائب السلطنة بالعراقيين - الذى أجرى عين بازان إلى مكة - وأحضر تابوته : الموقف بعرفة وطيف به حول الكعبة ليلاً .

ومنها : أن في يوم الجمعة الرابع عشر من ذى الحجة سنة ثلاثين وسبعائة : قتل أمير الحاج المصريين : الدمر وابنه خليل وغيرها . ونهبت للناس أموالاً كثيرة .

وذكر النويزى في تاريخه : أن الخبر بهذه الحادثة وقع بمصر في يوم وقوعها بمكة .

ومنها : أن في سنة ثلاثين وسبعائة : حج العراقيون بفيل بعث به ملكهم أبو سعيد بن خربندا . فحضروا به المواقف كلها ومضوا به إلى المدينة . فأت بالقرص الصغير بقرب المدينة بعد أن لم يستطع التقدم إليها خطوة .

ومنها : أن صاحب اليمن ، الملك المجاهد على بن الملك المؤيد داود بن الملك

الظفر : حج في سنة اثنين وأربعين وسبعائة ، فأطلع علمه جبل عرفات . وكان بنو حسن في خدمته حتى انقضى الحج .

وحج الملك المجاهد أيضاً : في سنة إحدى وخمسين وسبعائة ، وقبض عليه المصريون بمنى في نفر الأول بعد حرب كان بينهم وبين بعض عسكره . وتوقف هو عن الحرب رعاية لحزمة الزمان والمكان ، وسلم إليهم نفسه بأمان . فساروا به إلى مصر ، فأكرمه متوليها الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، ورده إلى بلاده . ثم رد من الدهنا من وادى ينبع ، واعتقل بالكرك ببلاد الشام ، ثم أطلق وتوجه إلى مصر ، وتوجه منها على طريق عيذاب إلى الين . فوصل في آخر سنة اثنين وخمسين وسبعائة .

ومنها : أن الحجاج وأهل مكة تحاربوا كثيراً بعرفة في يومها من سنة ثلاث وأربعين وسبعائة . فقتل من الترك نحو ستة عشر . ومن بنى حسن ناس قليل ، ولم يتعرض للحاج بنهب ، وسافر الحاج أجمع في نفر الأول ، وسلك أهل مكة في نفرهم بعد عرفة طريق البئر المعروفة بالمظلمة . فعرفت هذه الواقعة عندهم : بسنة المظلمة .

ومنها : أن الحجاج العراقيين كانوا كثيراً في سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، وكان لهم أحد عشر سنة لم يحجوا من العراق ، ولم يحجوا أيضاً سنة خمس وخمسين وسبعائة . وحجوا بعد ذلك خمس سنين متوالية . وكانوا كثيرين جداً في سنة سبع وخمسين .

وتصدق فيها بعض الحجاج من العجم على أهل الحرمين بذهب كثير . وفي سنة ثمان وخمسين : كان مع الحجاج العراقيين محملان ، واحد من بغداد وواحد من شيراز .

ومنها : أن في آخر جمادى الآخرة ، أو في رجب من سنة ستين وسبعائة : أسقط المكس المأخوذ من المأكولات بمكة بعد وصول العسكر الجهن من مصر

إلى مكة لتأييد أميرها مسند بن رميثة ، ومحمد بن عطيفة . ودام هذا الحال إلى رحيل الحاج من سنة إحدى وستين وسبعائة .

ومنها : أن في سنة ست وستين وسبعائة : أسقط المكس المأخوذ بمكة في المأكولات جميعاً ، وعوض صاحب مكة عن ذلك : بمائة وستين ألف درهم من بيت المال ، وألف أردب قمح .

ومنها : أن في أثناء عشر السبعين - بتقديم السين - وسبعائة : خطب بمكة للسلطان شيخ أويس ابن الشيخ حسن الكبير صاحب بغداد وغيرها . بعد أن وصلت منه قناديل حسنة للكعبة وهدية طائلة إلى أمير مكة عجلان ، وهو الأمر الخطيب مكة بالخطبة له .

ثم تركت الخطبة لصاحب العراق . وما عرفت وقت ابتداء تركها .
ومنها : أن الحجاج المصريين : قلوا كثيراً جداً في سنة ثمان وسبعين وسبعائة لرجوع جزيلهم من عقبة أيلة إلى مصر ، بسبب قيام الترك بها على صاحب مصر : الملك الأشرف شعبان بن حسين . وكان قد توجه فيها للحج في أبهة عظيمة . وكان من خبره : أنه رجع إلى مصر واختفى بها ، لأن الذين تركهم بها قاموا عليه بمصر وسلطنوا ولده عالياً ولقبوه بالمنصور . وظفر به بعد ذلك فأذهبت روحه ، وفاز بالشهادة في ثامن ذي القعدة منها .

ومنها : أن في سنة إحدى وثمانين وسبعائة : حج بالناس من اليمن في البر مع محل جهزه صاحب اليمن - الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل العباس ابن المجاهد . وجهز الملك الأشرف أيضاً محملاً إلى مكة في سنة ثمانمائة . وحج الناس معه أيضاً . وأصاب بعضهم شدة من العطش بقرب مكة . ومات بها جماعة ولم يصل بعدها إلى مكة محل من اليمن .

وكان محل اليمن منقطعاً عن مكة فيما علمت نحو ثمانين سنة قبل سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

ومنها : أن في يوم التروية من سنة سبع وتسعين وسبعمائة : حصل في المسجد الحرام جفلة ، بسبب منافرة حصلت من بعض أهل مكة والحجاج . فثارت الفتنة فنهبت أموال كثيرة للحجاج وقتل بعضهم . وتعرض الحرامية للحجاج ، فنهبهم في طريق عرفة عند مأزميها وغير ذلك . ونفر الحاج أجمع في النفر الأول . وفيها : وصل مع الحجاج الحلبيين : محمل على صفة الحامل . ولم يعهد ذلك إلا في سنة سبع وثمانين وسبعمائة . ولم يعهد ذلك قبلها . وفيها : حج العراقيون في غاية القلة بمحمل على العادة بعد انقطاعهم مدة يسيرة .

ومنها : أن في سنة ثلاث وثمانمائة : لم يحج أحد من الشام على طريقتهم المعتادة لما أصاب أهل دمشق من القتل والعذاب ، والأسر ، وإحراق دمشق . والفاعل لذلك : أصحاب تيمورلنك صاحب الشرق .

ودام انقطاع الحجاج الشاميين من هذه الطريق سنتين ، ثم حجوا منها بمحمل على العادة في سنة ست وثمانمائة وفي سنة سبع . وانقطعوا عن الحج منها في سنة ثمان وثمانمائة . ثم حجوا منها بمحمل على العادة في سنة تسع وثمانمائة ، واستمر ذلك إلى تاريخه .

ومنها : أن الحجاج العراقيين : حجوا من بغداد بمحمل على العادة في سنة سبع وثمانمائة بعد انقطاعهم عن الحج منها تسع سنين - بتقديم التاء - متوالية . والذي جهزهم في هذه السنة متوليها من قبل تيمورلنك . وفي شعبان منها : مات تيمورلنك .

وحج العراقيون من هذه الطريق بعد هذه السنة خمس سنين متوالية بمحمل على العادة . ثم انقطعوا منها ثلاث سنين متوالية .

أولها : سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بموت سلطان بغداد : أحمد بن أويس ، في هذه السنة مقتولا . وهو الذي جهز الحجاج من بغداد في بعض السنين السابقة

بعد سنة سبع وثمانمائة . ثم حج الناس من بغداد بمحمل على العادة سنة ست عشرة وثمانمائة . وفي أربع سنين متوالية بعدها ، ولم يحجوا من بغداد في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ولا فيما بعدها .

والذي جهزهم في هذه السنين : متولى بغداد من قبل قرا يوسف التركاني . وهو المنتزع الملك من أحمد بن أويس .

ومنها : أن الحجاج المصريين غير قليل منهم : تخلفوا عن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمبادرة أميرهم يسق بالمسير إلى مصر ، متخوفا من أن يلحقه أحد من أمراء الشام فيما بين عقبة أيلة ومصر . فإنه كان قبض بمكة على أمير الركب الشامي في موسم هذه السنة ، وهي سنة عشر وثمانمائة .

وفيها : نفر الحاج أجمع في نفر الأول .

ومنها : أن في سنة اثنتى عشرة وثمانمائة : حصل في الحجاج المصريين قتل ونهب . وتعدى النهب إلى غيرهم . ومعظم النهب وقع في حال توجه الناس إلى عرفة . وفي ليلة النحر بمنى : عقرت جمال كثيرة وعند مأزى عرفة ، والفاعل لذلك : جماعة من غوغاء العرب .

والذى جرأهم على ذلك : أن صاحب مكة السيد حسن بن مجلان رحمه الله تعالى ، لم يحج في هذه السنة . وإنما لم يحج فيها : لوحشة كانت بينه وبين أمير الركب المصرى يسق . فإنه أعلن للناس فى ينبوع : أن صاحب مكة معزول ، وأنه يريد محاربته .

ثم إن صاحب مصر : الناصر فرج ، منعه من حرب صاحب مكة . وأعاد وأعاد بنيه إلى ولايتهم . ولولا أمر صاحب مكة بالكف عن أذاء الحاج لكان أكثرهم رفاتا ، وأموالهم أشتاتا .

وهذه الحادثة أبسط من هذا بكثير فى أصله .

ومنها : أن فى هذه السنة : أقام الحاج بعرفة يومين لاختلاف وقع فى أول

ذى الحجة وأوقفت الحامل بعرفة على العادة . ونفروا بها وقت النفر المعتاد إلى قرب العلمين ، ثم ردت إلى مواضعها .

وهذا الوقوف فى اليوم الأول ، وفيه وصلوا عرفة ، وهو يوم التروية على مقتضى رؤية أهل مكة لذى الحجة .

ومنها : أن الحجاج لم ينفروا من منى فى سنة ثلاث عشرة : إلا وقت الزوال من اليوم الرابع عشر من ذى الحجة لرغبة التجار فى ذلك . فازدادوا فى الإقامة بمنى يوماً ملفقا .

وفى هذه السنة : حج صاحب كلوه ، وأحسن إلى أعيان الحرم وغيرهم . وزار المدينة النبوية .

ومنها : أن فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة : خطب بمكة للإمام المستعين بالله أبى الفضل العباس ابن المتوكل محمد بن المعتضد أبى بكر بن المستكنى سليمان بن الحاكم أحمد - المقدم ذكر جده - لما أقيم فى مقام السلطنة بالديار المصرية والشامية ، بعد قتل الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر . ودعى له على زمزم فى ليلة الخميس الحادى والعشرين من الشهر المذكور ، عوض صاحب مصر .

ودام الدعاء له عوض السلطان بمصر إلى أن وصل الخبر بأن الملك المؤيد أبى النصر شيخ : بويع بالسلطنة بالديار المصرية فى مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة . فدعى للملك المؤيد فى الخطبة وعلى زمزم فى شوال من السنة المذكورة .

ودعى قبله للمستعين : دعاء مختصر بالصلاح . ثم قطع الدعاء للمستعين بعد سنة ، ثم أعيد بعد أربعين يوماً ، ثم قطع بعد نحو خمسة أشهر .

ومنها : أن فى يوم الجمعة خامس ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة : حصل بين أمير الحاج المصرين جقمق المؤيدى ومن انضم إليه ، وبين القواد

العمرة : قتال فى المسجد الحرام ، وخارجه بالمسفلة . واستظهر الترك على القواد ، وأدخل أمير الحاج خيله إلى المسجد الحرام ، وجعلها بالجانب الشرقى قريباً من منزله . وأوقدت فيه مشاعله . وأوقدت أيضاً مشاعل المقامات ، ودام الحال على ذلك إلى الصباح .

وفى ضحوة يوم السبت : سكنت الفتنة واطمأن الناس . وسبب هذه الفتنة : أن أمير الحاج المصرى ، أدب غلاماً للقواد على حمله السلاح بمكة ، لنهى الأمير عن ذلك . فطلب مواليه أن يطلقه من السجن فأبى . فكان من الفتنة ما ذكرناه . فلما أطلقه : سكنت الفتنة .

ومات بسببها جماعة من الفريقين . وكثر بسببها انتهاك حرمة المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال والدم ، وروث الخيل ، وسمرت أبوابه إلا باب بنى شيبة والدرية ، والمجاهدية

ومنها : أن فى هذه السنة أيضاً حصل خلاف فى هلال ذى الحجة هل أوله الاثنين أو الثلاثاء ؟ فحصل الاتفاق على أن الناس يخرجون إلى عرفة فى بكرة يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة ، على مقتضى قول من قال : إنه رثى بالاثنين ، وأن يقيموا بها ليلة الأربعاء ، ويوم الأربعاء ، ففعل معظم الناس ذلك ، ودفعوا من عرفة بعد الغروب ليلة الخميس إلى المزدلفة ، وباتوا بها إلى قرب الفجر ، ثم رحلوا إلى منى بعد رحيل المحامل . والمعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر ، وكذا غالب الناس ، ففاتهم الفضيلة . وما تعرض لهم فى سيرهم من عرفة إلى منى أحد بسوء مما علمناه لعناية أمير الحاج لحراستهم ، وتعرض الحرامية للحجاج المكين وغيرهم عندما زعمى عرفة فى توجيههم إليها . وحصل للحجاج هؤلاء قتل ونهب وعقر فى جاهلهم ، وحصل بمنى نهب كثير فى ليلة الأربعاء وليلة الخميس .

ومنها : أن فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة : أقام الحجاج بمنى غالب يوم التروية وليلة التاسع ، ثم مضوا من منى بعد طلوع الشمس إلى عرفة ، وأحيوا هذه السنة بعد إمامتها دهرأ طويلا .

ومنها : أن في سنة أربع وعشرين وثمانمائة : مات كثير من الحجاج بمنى في ليلة التاسع ، ومضوا منها إلى عرفات بعد طلوع الشمس صحبة محل مصر والشام . والفاعل لذلك : أكثرهم من حجاج مصر والشام ، وأحيوا هذه السنة أنابهم الله .

ومما ينبغى إحياءه من السنن بمنى : الخطابة بها في أيام الحج ، فإله يثيب الساعى فى ذلك .

ومنها : أنه لم يخطب بمكة ولا فى غيرها ملك أصغر سنًا من الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ ، لأنه ببيع له بالسلطنة بمصر والشام . وله من العمر سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام - بتقديم السين - على ما وجدت فى تاريخ بعض أصحابنا .

وكانت البيعة له : فى ثامن الحرم ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، بعد موت أبيه .

واستمر حتى خلع فى السابع والعشرين من شعبان ، من السنة المذكورة بدمشق .

ومنها : أن الملك الظاهر أبا الفتح ططر ، لم يخطب له بمكة وهو حى ، إلا جمعة واحدة ، لأنه خطب له بمكة فى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة أو ثالثه ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

ومات فى الرابع من ذى الحجة ، من السنة المذكورة .

واستمرت الخطبة له بمكة حتى وصل الخبر بموته فى أثناء شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، ولم يتفق ذلك لغيره .

وخطب بعد ذلك بمكة لولده الملك الصالح محمد .

وفى موسم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، أبطل الملك الظاهر ططر بعض المكوسات المأخوذة بمكة فى الخضر وغير ذلك من المأكولات وغيرها .

وألزم به أمير مكة الشريف حسن بن مجلان ، فوافق على ذلك ، وكتب ذلك في أساطين المسجد الحرام ، قبالة باب بنى شيبة وغيره .

ومنها : أن مولانا السلطان الملك الأشرف برسبای - نصره الله وأيده - انفراد بالخطبة بمكة أشهراً ، ولم يخطب معه لصاحب اليمن ولا لغيره من الملوك ، وكانت العادة جارية بالخطبة بعده لصاحب اليمن . فترك ذكر صاحب اليمن في الخطبة بمكة في أيام الموسم ، في سنة ست وعشرين وثمانمائة إلى جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

وفي سابعه أعيدت الخطبة بمكة لصاحب اليمن المشار إليه ، وهو الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن .

وأول ماخطب لمولانا السلطان الملك الأشرف برسبای بمكة في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

وكانت مبايعته بالسلطنة في ثامن ربيع الآخر من السنة المذكورة بعد خلع الصالح محمد بن الظاهر ططر .

وكان الصالح ولي بعد أبيه ، وله من العمر عشر سنين فيما قيل ، وهو والمظفر حيان ، وابتدأ مولانا السلطان الملك الأشرف - نصر الله دولته الشريفة - بشيء حسن ، وهو : أنه منع من تقبيل الناس له الأرض بين يديه ، تديناً وتعظيماً لله سبحانه وتعالى ، ولم يتفق ذلك لغيره من ملوك مصر .

وامتاز أيضاً - نصره الله - بغزوة الفرنج في بلادها بنواحي قبرص وغيرها ، وأظفره الله بهم ، لأن عسكر المنصور أسروا كثيراً من الفرنج ، وغنموا من أموالهم طائلاً ، ووصلوا بذلك إلى مصر في شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . وهابه الفرنج كثيراً ، ورغبوا أن يكون لهم من السوء مجيراً ، وبعثوا إليه بالهدية ليسعفهم بالأمنية .

ومن مزاياه على ملوك مصر - بعد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون - : أنه

أرسل إلى مكة المشرفة عدة عساكر برأ وبحراً ، واستولوا عليها ، ولم يقاومهم أحد من بني حسن ولا غيرهم . وساروا من مكة حتى قاربوا بلاد حلى ، فلم يتعرض لقتالهم أحد من الناس هيبة له . وعادوا إلى مكة المشرفة سالمين . وذلك في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة .

وفي ربيع الآخر منها : وصل طائفة من عسكره المنصور من مصر إلى مكة . وفي سادس جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة : كان وصول طائفة من عسكره المنصور إلى مكة . فاستولوا عليها كما سبق ذكره في آخر الباب قبله . وفي شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة : وصل طائفة من عسكره المنصور في موكبين عظيمين إلى مرسى زبيد باليمن ، على ليلة منها وفي أحدهما هدية لصاحب اليمن ، فقبل الرسول بالكرامة .

ومنها : أن في سنة تسع وعشرين وثمانمائة : تخوف الناس في أيام الموسم حصول فتنة بمكة ، وفي أيام الحج . وسلم الله وله الحمد .

وسبب ذلك : أنه قدم إلى مكة جماعة من الأمراء المقدمين وغيرهم من المماليك السلطانية الأشرفية في أوائل العشر الأخير من ذى القعدة . وكان الشريف حسن بن عجلان غائباً عن مكة بناحية الخريفين في جهة اليمن ، واستدعوه إلى مكة فلم يحضر لتخوفه ، وحضر إليهم ولده الشريف بركات وأكرموه .

ولما أيسوا من حضور الشريف حسن استدعوا سراً إلى مكة الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ، وأطعموه ولاية مكة . وذلك في يوم عرفة أو يوم التروية ، فلم يستطع الوصول إليهم ؛ لأنه كان مقيماً عند عمه ، ولعظم هيبة الأمراء جماعتهم لم يتظاهر الحرامية بنهب في طرقات الحج بمكة .

وخرج الأمراء والترك والحجاج من مكة إلى منى في يوم التروية . وباتوا بها إلى الفجر من اليوم التاسع أو قر به وساروا إلى عرفة فأقاموا بها إلى الغروب . ودفعوا إلى مزدلفة ، فلم يستطع أحد من الحرامية التعرض للحاج بسوء في مازمى

عرفة ولا غيره لعناية الأمراء وجماعتهم بحراسة الحاج ، وانقضت أيام الحج وأحوال الناس من الحجاج وغيرهم مستقيم .

وكان الأمراء يرجعون في مصالح الحاج والرعية بمكة إلى رأى مولانا المقر الأشرف الكريم الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة بالممالك الشريفة - أعلى الله قدره وبلغه وطره - لحسن تديره وجودة رأيه .

وكان مولانا السلطان الملك الأشرف برسباى صاحب مصر والشام - نصره الله - : قد فوض إليه أمر مكة ، وعمل المصلحة فيها ، لكفايته وعظم رتبته . فشئت الأحوال بمكة على السداد - بلغه الله المراد - وبدت منه على عادته بمكة صدقات مبرورة وأفعال مشكورة . وهذه حجته الثانية .

وحج قبلها في سنة سبع عشرة وثمانمائة - تقبل الله منه العمل ، وبلغه الأمل وفسح له في الأجل - .

وهذا آخر ما قصدنا ذكره من الحوادث في هذا الباب .

ونسأل الله تعالى أن يجزل لنا على ذلك الثواب . ولولا مراعتنا للاختصار في ذكرها ، لطال شرح أمرها .

الباب التاسع والثلاثون

في ذكر شيء من أمطار مكة وسيولها ، في الجاهلية والإسلام ، وشيء من أخبار الصواعق بمكة ، وذكر شيء من أخبار الرخص والغلاء والوباء بمكة .
أما : أمطار مكة ، وسيولها ، في الجاهلية ، والإسلام . فذكر الأزرق شيئاً من ذلك :

منها : في الجاهلية : سيلان .

أحدهما : كان عظيماً ، ويعرف بسيل فارة ، على عهد خزاعة .

والآخر : كسى ما بين الجبلين ، ولم يبين زمنه .

ومنها : سيول في الإسلام ، وهى السيل المعروف : بأم نهشل ، وهو الذى ذهب بالمقام من موضعه إلى أسفل مكة .

وكان في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بعده عمل الردم الذى بأعلى مكة صوتاً للمسجد الحرام .

والسيل المعروف : بسيل الحجاف في يوم التروية سنة ثمانين من الهجرة ، ذهب بناس من الحجاج وبتاعهم ، وخرب دوراً كبيرة شارعاً على الوادى ، فهلك فيها أناس كثير .

وسيلان عظيمان .

أحدهما : يعرف : بالخليل ؛ لأنه أصاب الناس بعده شبه الخبل ، وكانا في سنة أربع وثمانين ومائة .

وسيلان عظيمان كانا في خلافة المأمون .

أحدهما : يعرف : بسيل ابن حنظلة ، في سنة اثنين ومائتين .

والآخر : في : وال سنة ثمان ومائتين .

وكل هذه السيول دخلت المسجد الحرام ، وحالها أبسط من هذا في أصله .
وفي تاريخ الأزرق من سيول مكة في الجاهلية والإسلام سوى ما ذكرناه

ومن سيولها في الإسلام مما كان قبل الأزرق ، ولم يذكره : سيل عظيم كان في سنة ثمان وثمانين من الهجرة .

ذكره ابن جرير الطبري .

وسيل يعرف : بأبي شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، لأنه جاء في سنة عشرين ومائة ، عقيب حجه بالناس . وحج أبو شاكر في التي قبلها . وسيل اللبيري في آخر الحرم سنة ستين ومائة . ذكر هذين السيلين : الفاكهي .

وذكر سيولا آخر ثلاثة ، تحتل أن تكون في زمن الأزرق ، وأن يكون بعده واحد في سنة ثلاث وخمسين ومائتين . وواحد في سنة اثنين وستين ومائتين . وواحد في سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكلها دخلت المسجد الحرام وأثرت فيه . وأوضحنا من خبرها في أصله أكثر من هذا .

ومن أمطار مكة وسيولها بعد الأزرق : أمطار كثيرة . سال بها وادي مكة أسبلا عظيمة ، وكثر في بعضها ماء زمزم ، حتى لم يبق بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها . وعذبت جداً ، حتى كانت أعذب مياه مكة إذ ذاك . وذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين ، وسنة ثمانين ومائتين .

ذكر ذلك : إسحاق الخزاعي راوي تاريخ الأزرق ، وأدخله فيه .

ومنها : ما ذكره المسعودي ، لأنه قال في أخبار سنة سبع وتسعين ومائتين . ورد الخبر إلى مدينة السلام : بأن أركان البيت الحرام الأربع غرقت حتى جرى الفرق في الطواف ، وفاض بئر زمزم . وذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان . انتهى .

ومنها : مطر في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسة ، أقام سبعة أيام . فسقطت الدور وتضرر الناس به كثيراً .

ومنها : مطر في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، سال منه وادى إبراهيم ،
وَنَزَلَ بَرْدٌ بِقَدْرِ الْبَيْضِ وَزَنَ مِائَةَ دَرَاهِمٍ .

ومنها : مطر في سنة تسع وستين وخمسمائة ، جاء سيل كثير ، ودخل السيل
من باب بنى شيبة . ودخل دار الإمارة عنده . ولم يرمثله في دخوله من هذه الجهة .
ومنها : في سنة تسعين وخمسمائة : أمطار كثيرة وسيول ، سال منها وادى
إبراهيم خمس مرات .

ومنها : في ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة : سيل دخل الكعبة ،
وأخذ أحد فرضتي باب إبراهيم ، وحمل المنبر ودرجة الكعبة .
ورأيت بخط بعضهم : ما يقتضى أن هذا السيل دخل الكعبة . فبلغ قريباً
من الذراع ، وحمل فرضتي باب إبراهيم وسار بهما . وهذا لا يفهم مما ذكرناه أولاً .
ومنها : في منتصف ذى القعدة سنة عشرين وستمائة : سيل عظيم قارب
دخول الكعبة ولم يدخلها .

ومنها : سيل كبير في سنة إحدى وخسين وستمائة .

ومنها : سيل دخل الكعبة ، ومات منه عالم عظيم ، بعضهم حملهم وبعضهم
طاحت الدور عليهم . ذكره الميورقي بمعنى هذا .

وذكر : أنه كان سنة تسع وستين وستمائة . في ليلة منتصف شعبان .

ومنها : سيل عظيم بلا مطر في سنة ثلاثين وسبعمائة بعد الحج .

ومنها : في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة : أمطار وصواعق .

منها : صاعقة على أبي قيس فقتلت رجلاً . وصاعقة بالخيف فقتلت رجلاً .
وأخرى بالجرانة ، فقتلت رجلاً .

ومنها : في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة :
مطر عظيم ، وسيل هائل دخل الكعبة ، وعلا الماء فوق عتبتها شبرين ، وعبر في
بعض قناديل المطاف منه فوقها . فأطفأها . وقلع من أبواب الحرم أماكن ،

وطاف بها الماء ، وطاف بالمنابر كل واحد إلى جهة . وفعل أموراً أخر عجبية .
وخبره : أبسط من هذا في أصله ، ويعرف : بسيل القناديل .

ولم يأت بعده سيل يشبهه فيما علمت ، إلا سيل اتفق في ليلة الخميس عاشر
جمادى الأولى سنة اثنين وثمانمائة ؛ لأنه دخل الكعبة وعلا فوق عتبتها ذراعاً
أو أكثر على ما قيل . ورمى بدرجة الكعبة إلى باب إبراهيم ، وهدم عمودين في
المسجد ، ودور للناس كثيرة . ومات تحت الهدم وفي الغرف منه نحو ستين نفرأ
على ما قيل . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .
وكان بعد مطر هائل كُفوا القرب .

ومن العجيب : اتفاق هذين السيلين باعتبار الليلة والشهر بأن كليهما في ليلة
الخميس عاشر جمادى الأولى . فسبحان الفعال لما يريد .

ومنها : في آخر ذى الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة سحراً : سيل هائل
دخل المسجد الحرام من عدة أبواب ، وقارب باب الكعبة المعظمة ، وعام فيه
بعض المنابر . وألقى في المسجد الحرام من الأوساخ شيئاً عظيماً . جمع : فصار
أكواماً كبيرة . وأخرب في سور باب المعلاة : جانباً كبيراً بين البابين اللذين في
هذا السور .

ومنها : سيل كان في ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة :
دخل المسجد الحرام ، وقارب الحجر الأسود ، وأخرب جانباً من سور باب
الماجن ، وموضع الباب في هذا السور .

وقد خفي علينا أشياء في هذا المعنى لعدم ظفرنا بتأليف في ذلك .
وأما أخبار الرخص والغلاء والوباء بمكة : فقد ذكرنا في أصله أشياء كثيرة
من ذلك لا يوجد مثلها مجموعاً في كتاب . ونشير هنا لشيء من ذلك .
فمن أخبار الرخاء : أن القمح المصرى بيع الأردب منه ثمانية عشر درهماً كاملة

وذلك في سنة خمس وعشرين وسبعائة بساحل جده ، على ما ذكر ابن العديسة
لما نقله عنه المؤرخ شمس الدين الجزرى الهمشقى .

ومن ذلك : أن الغرارة المكية من الحنطة - المعروفة : بالقيمية - بيعت
بأربعين درهما كاملية . وهذا أرخص شيء سمعناه في سعر القيمية . وما عرفت
متى كان ذلك . وأرخص ما بيعت به الذرة : الغرارة ثلاثة وثلاثين درهما كاملية
وثلاث درهم . وربما بيعت بثلاثين درهم كاملية فيما بلغنى . والأول شاهدناه .
وبيع المن السمن : باثنى عشر درهما كاملية ، وهو اثني عشر أوقية ، كل
أوقية رطلان مصريان ، ونصف رطل .

والعسل : كل من بدرهمين كاملين وهو ثلاثة أرطال مصرية .
واللحم : كل من بأربعة مسعودية ، وهو سبعة أرطال مصرية . إلا ثلث .
ومن أخبار الغلاء بمكة : أن الخبز بمكة بيع ثلاث أواق بدرهم ، واللحم بأربعة
دراهم الرطل ، وكل شربة ماء بثلاثة دراهم . وذلك في سنة إحدى وخمسين
ومائتين .

ومن ذلك : أن الخبز بلغ عشرة أرطال بدينار مغربي . ثم تعذر وجوده
وأشرف الحجاج والناس على الهلاك . وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة .
ومن ذلك : أن الناس أكلوا الدم والجلود بمكة لغلاء شديد كان بها في سنة
تسع وستين وخمسمائة . ومات كثير من الناس بسببه .

ومنها : أن بعض الناس بمكة أكلوا لحم بعض الحير الميتة على ما قيل ، لغلاء
شديد جداً بمكة . وذلك في سنة ست وستين وسبعائة . وتعرف هذه السنة عند
المكيين بسنة أم جرب ؛ لأن المواشى عمها الجرب فيها . وأدخلت المسجد الحرام
وقت الاستسقاء فيه . وجعلت في صوب مقام المالكية ، وما يسر الله لهم سقيا ،
ولكن وفق مدير المملكة بمصر الأمير يلبغا الخالصكى . فجهز إلى مكة من القمح
الطيب براً وبحراً ما أنعشهم به . فآله تعالى يثيبه ويثيب من نبه على ذلك .

ومن ذلك : غلاء فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة : بلغت الغرارة الحنطة
خمسائة درهم كالملة . واختبز الناس القطانى وحب التمام وأكلوها .
وهذا أعظم غلاء شاهدناه بمكة .

ومن ذلك : أن الغرارة الحنطة بيعت بعشرين افرنتيا ذهباً قبيل الموسم من
سنة خمس عشرة وثمانمائة ويأثره .

ومن ذلك : غلاء فى النصف الثانى من سنة إثنين وعشرين وثمانمائة . بلغت
الغرارة عشرين افلوريا وأزيد ، والذرة قريباً من ذلك .

وعم الغلاء سائر المأكولات وفش فى السمن كثيراً ؛ لأن المن منه بلغ سبعة
افرنتية ، ونصف فى آخر ذى القعدة .

وفى ذى القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة : عظم الغلاء جداً فى السمن
بلغ المن أحد عشر افلوريا وأزيد . ولم يعلم مثل ذلك .

ومن أخبار الوباء : أنه وقع الوباء على رأس سنة ستمائة من الهجرة .

ومن ذلك : أن فى سنة إحدى وسبعين وستمائة : كان الفناء عظيماً بمكة بلغت
الموتى فى بعض الأيام اثنين وعشرين جنازة . وفى بعض خمسين . وعد أهل مكة
ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين منه : ألف جنازة .

ذكر هذه الحادثة بهذا اللفظ غير قليل . فبالعنى الميورقى . وكذا الأولى .

ومن ذلك : وباء فى سنة تسع وأربعين وستمائة . وكان عاماً فى الغلاء ، وأعظم
ما كان بديار مصر .

ومن ذلك : أن فى بعض الأيام على ما قيل : فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة :
بلغ الموتى بمكة أربعين نفراً .

ومنها : فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة وباء عظيم . عام لعل الموتى فيه من
يعرف باسمه أو مكانه يزيدون على ألفين أو يقاربون ذلك . وكان كثيراً ما يجتمع

من الجنائز عقيب صلاة الصبح أو العصر سبع أو أكثر . وكان يموت في كثير من الأيام بضع وعشرين في كل يوم أو أكثر غير الموتى الذي يؤتى به من بادية مكة إليها .

وقد اتضح بما ذكرناه من أخبار الرخص والغلاء والوباء أمور كثيرة .

البَابُ الْأَرْبَعُونَ

فى ذكر الأصنام التى كانت بمكة وحولها ، وشىء من خبرها ، وذكر شىء من خبر أسواق مكة فى الجاهلية والإسلام ، وذكر شىء مما قيل من الشعر فى الشوق إلى مكة الشريفة . وذكر معالمها المنيفة .

أما الأصنام المشار إليها : فإن منها الصنم المعروف : بهبل . وكان من أعظم أصنام قريش .

ومنها : أساف ونائلة ، وهما رجل وامرأة من جرم مسخا حجرين ؛ لأن الرجل فجر بالمرأة فى الكعبة . وقيل : بل قبلها .

ثم كسرهما النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة مع ما كسر من الأصنام فى هذا اليوم .

ومنها : الخلصة بأسفل مكة ونهيك . ويقال له : محاذر الريح على الصفا ، ومطعم الطير على المروة .

وكان الذى نصب هذه الأصنام الثلاثة : عمرو بن لحي .

وكان جملة ما بمكة من الأصنام حول الكعبة فى يوم الفتح ثلثمائة وستون صنما ، على ما رويناه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ونص حديثه ، قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما . منها ما قد شد بالرصاص . وطاف على راحلته ، وهو يقول (١٧ : ٨١ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ويشير إليها . فما من صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دبره ، ولا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه ، حتى وقعت كلها » هذا نص حديثه فى تاريخ الأزرقي . ومنه : لخصنا باختصار ما ذكرناه من خبر الأصنام .

وفيه : عن ابن إسحاق « لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يوم الفتح : أمر بالأصنام التي حول الكعبة كلها فجُمعت ، ثم حُرقت » .
ومنها : العزى . وكانت ثلاث شجرات بنخلة . وكان أهل الجاهلية إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة ، لم يحلوا حتى يأتوا العزى ، فيطوفون بها ويحلون عندها ، ويعكفون عندها يوماً .
ثم أزال خالد بن الوليد رضى الله عنه العزى ، بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة . وذلك : لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان .
وخبر العزى ، وما ذكرناه من الأصنام : أبسط من هذا في أصله ، مع كون ذلك مختصراً من تاريخ الأزرق وغيره .

وأما أسواق مكة في الجاهلية

فذكر الأزرق فيها خبراً طويلاً . ذكرنا طرفاً منه في أصله . ونشير هنا إلى ما نبين به المقصود منه بلفظه في البعض ، وبمعناه في البعض .
وذلك : أن أهل الجاهلية كانوا يصبحون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة ، ثم يذهبون منه إلى مجنة بعد مضي عشرين يوماً من ذى القعدة . فإذا رأوا هلال ذى الحجة : ذهبوا من مجنة ، إلى ذى الحجاز . فلبثوا به ثمان ليال ، ثم يذهبون إلى عرفة .

وكانوا لا يتبايعون في عرفة ولا أيام منى . فلما أن جاء الله بالإسلام : أحل الله عز وجل ذلك لهم بقوله : (٢ : ١٩٨) ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم (وفي قراءة أبي بن كعب (في مواسم الحج)) يعنى : منى وعرفة ، وعكاظ ، ومجنة ، وذى الحجاز . فهذه مواسم الحج . ثم قال : وكانت هذه الأسواق بعكاظ ومجنة وذى الحجاز : قائمة في الإسلام حتى كان حديثاً من الدهر .

فأما عكاظ : فإنها تركت عام حج الحرورى بمكة مع أبي حمزة المختار بن

عوف الأزدي الأباطى فى سنة تسع وعشرين ومائة . وخاف الناس أن يتهبوا ،
وخافوا الفتنة . فتركت حتى الآن .

ثم تركت مجنة وذو الحجاز بعد ذلك . واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة .
قال أبو الوليد الأزرقى : وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء
فى عمل الطائف على بريد منها . وهى سوق لقيس غيلان ، وثقيف . وأرضها :
لنضر .

ومجنة : سوق بأسفل مكة على بريد منها . وهى سوق لكنانة . وأرضها من
أرض كنانة . وهى التى يقول فيها بلال رضى الله عنه :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل
وهل أريدن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل
وشامة وطفيل : جبلان مشرفان على مجنة .

وذو الحجاز : سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة ، قريب من كبكب
على فرسخ من عرفة . انتهى .

وقد خولف الأزرقى فيما ذكره فى مجنة وشامة ، وطفيل من أوجه .
منها : أن فى كتاب الفاكهى عن ابن إسحاق : وكانت مجنة بمر الظهران
إلى جبل يقال له : الأصغر . ومر الظهران : لا يقال له : أسفل مكة . انتهى .
ومنها : أن القاضى عياض - رحمه الله - قال فى المشارق : طفيل وشامة ،
جبلان على نحو من ثلاثين ميلاً . انتهى .

وكلام الأزرقى يقتضى : أن مجنة على بريد من مكة . فيكون الجبلان
كذلك من مكة على مقتضى قوله . وذلك يخالف ما قاله القاضى . والعيان يشهد لما
قاله القاضى . والله أعلم .

ومنها : أن الخطابى قال فى شامة وطفيل : كنت أحسبهما جبلين حتى
أثبت لى أنهما عينان . انتهى .

وكلام الأزرق : يقتضى أنهما جبلان .
ومنها : أن الأزرق قال : شامة - بالميم - وقيل فيها شابة - بالباء - ذكره
ابن الأثير ، ورجحه الرضى الصنعانى اللغوى .

ومجئة - بفتح الميم وكسرهما ، والفتح أكثر - على ما ذكر المحب الطبرى .
وألفت في القرى ما صورته . ومجئة : موضع بأعلى مكة - إلى آخر كلامه - وقوله :
بأعلى مكة : مشكل لمخالفته ما ذكره الناس . والله تعالى أعلم .

وأما ما قيل من الشعر في التشوق إلى مكة الشريفة

وذكر معالمها المنيفة . فكثر جداً . وقد ذكرنا منه طرفاً في أصله . ونشير
هنا لشيء من ذلك .

فنه ما أنشدناه المسندان : محمد بن محمد بن داود الصالحى فى كتابه ، وأم الحسن
بنت المفتى أبى العباس أحمد بن قاسم مشافهة : أن الإمام نضر الدين عثمان بن محمد
ابن عثمان الأفرىقى . أنشدها إذنا . قال : أنشدنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن
رشيد البغدادى من قصيدة طويلة لنفسه . قال فيها :

على عرفات قد وقفنا بموقف به الذنب مغفور وفيه محوناه
ومنها :

فظل حبيج الله لليل واقفاً فقي	ل انفروا فالكل منكم قبلناه
أفيضوا وأتم حامدون إلهكم	إلى مشعر جاء الكتاب بذكره
وسيروا إليه واذكروا الله عنده	فسرنا ومن بعد العشائرنه
وفيه جمعنا مغرباً بعشائنا	ترى عابد جمع يجمع جمعناه
وبتنا به ، منه التقطنا جمارنا	ورباً ذكرناه على ما هدانا
ومنه أفضنا حيث ما الناس قبلنا	أفاضوا وغفران الإله طلبناه
ونحو منى ملنا بها كان عيدنا	ونلنا بها ما القلب كان تمناه

فمن منكم بالله عيّد عيدنا فعيّد منى رب البرية أعلام
وفيه رميناه للعقاب جـارنا ولا جُرم إلا مع جـار رميناه
ومنها :

وبالخيف أعطانا الإله أماننا وأذهب عنا كل ما نحن خفناه
وردت إلى البيت الحرام وفودنا رجعنا لها كالطير حن لماواه
وظفنا طوافاً للإفاضة حوله ولذنا به بعد الجار وزرناه
ومن بعد مازرنا دخلناه دخلة كأننا دخلنا الخلد حين دخلناه
ونلنا أمان الله عند دخوله كذا أخبر القرآن فيما قرأناه
ومنها :

وبالحجر الميمون لذنا فإنه لرب السما في الأرض للخلق يئناه
نقبله من حبنا لإلهنا فكم لثمة حال الطواف لثناه
على لثمة للشعث والغبر رحمة فكم أشعث كم أغبر قد رحناه
وذاك لنا يوم القيامة شاهد وفيه لنا عهد قديم عهدناه
ونستلم الركن اليماني طاعة ونستغفر المولى إذا ما لمسناه
وملتزم فيه التزمنا لذنبنا عهدواً وعفو الله فيه لزمناه
وكم موقف فيه يحجب لنا دعا دعونا به والقصد فيه نويناه
وصلى بأركان المقام حبيبنا وفي زمزم ماء طهور وردناه
وفيه الشفا، فيه بلوغ مرادنا لما نحن ننويه إذا ما شربناه
وبين الصفا والمروة الحاج قد سعى فإن تمام الحج تكميل مسعاه
وأنشدني محمد وفاطمة المذكوران أولاً إذناً . قالاً : أنشدنا الإمام فخر الدين
المالكي إجازة . قال : أنشدنا الإمام أبو اليمن بن عساكر الدمشقي ، نزيل مكة
لنفسه بقراءتي عليه بمسجد الخيف من منى :

يا حيرتي بين الحجون إلى الصفا شوقي إليكم مجمل ومفضل

أهوى دياركم ولى ربوعها وجد يثبطني وعهد أول
ويزيدني فيها العدول صباة فيظل يغريني إذا ما يعدل
ويقول لى لو قد تبدلت الهوى فأقول قد عز العزاة تبدل
بالله قل لى كيف يحسن سلوكي عنها وحسن تصبرى هل يحمل
هل فى البلاد محلة معروفة مثل المرف أو محل تحمل
أم فى الزمان كليلة النفر التى فيها من الله العوارف تجزل
أم مثل أيام تقضت فى منى عمر الزمان بها أغر محجل
فى جنب مجتمع الرفاق ومنزع الأشواق حياها السحاب المسبل
وأشدنى الإمام الأديب بدر الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المصرى الأثارى
إذنا لنفسه :

بمكة قد طابت مجاورتى فيا إلهى فاجعلها مدى العمر سرمداً
فأنت الذى أحلتنى ساحة الهوى وعودت قلبى عادة فتموداً
والأشعار فى التشوق إلى هذه المشاعر الشريفة كثيرة . ونسأل الله أن يجعل
أعيننا بدوام مشاهدتها قريرة .

وقد انتهى العرض الذى أردنا جمعه فى هذا الكتاب . ونسأل الله أن يجزل
لنا فيه الثواب . بمحمد سيد المرسلين . وآله وصحبه الأكرمين .
ولندكر فيه ما أشرنا إليه من السيرة النبوية :
فنقول : بعد حمد الله الذى لا يخيب من سأل . والصلاة والسلام على سيدنا
محمد خير نبي أرسله .

فهذا ما وعدت بذكره فى كتابى « العقد الثمين . فى تاريخ البلد الأمين »
من سيرة نبينا محمد المصطفى . زاده الله شرفاً .

وذلك : فيما لخصته واختصرته من السيرة الصغرى للحافظ علاء الدين مغلطای
المصرى الحنفى رحمه الله وأكده بلفظه .

وقد أخبرني بكتابه المذكور : شيخنا القاضي الإمام زين الدين أبو بكر ابن الحسين الشافعي سماعاً وأجازه عن الحافظ علاء الدين مغطاي سماعاً كذلك . وإنما عولت على كتابه دون غيره من الكتب المصنفة في هذا المعنى على كثرتها : لأن كتابه أكثرها فوائد . وفيه من الفوائد النفيسة ما لا يوجد في كثير من الكتب المبسطة في هذا المعنى . وأضفت إلى ما ذكرته من كتابه فوائد لم يذكرها . وأكثر ذلك مما ذكره شيخنا الحافظ زين الدين العراقي - سقى الله ثراه - في كتابه الذي نظمه في السيرة النبوية . وهو ألف بيت بدا في كتاب مغطاي في كثرة الفوائد .

وقد رويت ذلك عن شيخنا العراقي إجازة . وكل ما أوردته من كتابه وغيره أجيزه بقولي : قلت في ابتدائه ، وأجيز آخره بقولي : انتهى . وسميت تأليفي هذا « الجواهر السنية في السيرة النبوية » .

﴿ ذكر أسمائه ونسبه وشيء من حاله من حين ولادته ﴾

(وإلى وفاته وغير ذلك من حال عمله)

للمصطفى : صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة تقرب من الثلاثمائة على ما قال ابن دحية . وانتهى بها بعض المتصوفة إلى ألف .

وأشهرها : محمد ، وأحمد . وبهما سماه الله في القرآن العظيم .
الملاحى ، الحاشر ، العاقب .

يكنى : أبا القاسم ، وأبا إبراهيم .

ابن : عبد الله بن عبد المطلب . واسمه : شعبة الحمد . وقيل : عامر بن هاشم .
واسمه عمرو بن عبد مناف . واسمه المغيرة بن قصى . وإسمه : زيد . وقال الشافعي :
يزيد - فيما حكاه الحاكم أبو أحمد بن كلاب - واسمه حكيم . وقيل : عروة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وهو جماع قريش في قول الكلبي ، وغيره

ابن : مالك بن النضر . واسمه قيس . وهو : قریش في قول ابن اسحاق .
لمن : كنانة بن خزيمه بن مدركة . واسمه : عمرو . وقال ابن اسحاق : عامر
بن إلياس . واسمه : حبيب بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
إلى هنا جمع عليه . وما فوق ذلك : مختلف فيه .

وأشهره : ابن أدد . ويقال : أدد بن أدد ابن مقوم ، بن ناحور ، بن تيرح ،
ابن يعرب ، بن يشجب . وقيل : يشجب بن يعرب ، بن يشجب ، بن نابت ،
ابن اسماعيل . وتفسيره : مطيع الله الذبيح . ويلقب : اعراق الثرى ، بن إبراهيم
خليل الرحمن . ويكنى : أبا الضيفان ، وتفسيره : أب راحم ، بن تارح ، وهو :
آزر ، بن ناحور بن ساروح ، بن راعوا . ويقال : ارغوا ، ومعناه : قاسم بن
فالخ . ويقال : فالخ بن عير . ويقال عابر . وهو : هود عليه السلام ، ابن شالخ .
ومعناه : الرسول . ويقال : الوكيل ، بن إرنغشد . ويقال : الفخشيد . ويقال :
الفخشد . ومعناه : مصباح مضى ، بن سام ، بن نوح . واسمه : عبد الغفار بن
لامك . ويقال : لمكان بن متوشلخ بن ، خنوخ . ويقال : أخنوخ . ويقال :
اخنوخ . ويقال : اهنخ . وهو : ادريس عليه السلام بن يرد . ويقال : يارد .
ويقال : الزايد . ومعناه : الضابط ، بن مهليل . ويقال : مهلايل . ومعناه :
الممدح ، بن قين ، ويقال : قينان . ومعناه : المستولى ، بن يانش ، ومعناه :
الصادق ، بن شيث . ويقال : شاث . ومعناه : هبة الله . ويقال : عطية الله .
ابن آدم أبى البشر . ويقال : أبو محمد لمحمد ابنه عليهما السلام .

أمه عليه السلام : آمنة ، ابنة وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة بن كلاب ،
ويقال : عبد مناف بن كلاب وزهرة : أمه . فيما قاله ابن قتيبة . والجوهري . وفي
ذلك نظر .

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج
ابن يوسف . ويقال : بالشعب . ويقال بالروم . ويقال : بمسفان .

قلت : قال السهيلي ، ولد بالشعب . وقيل : بالدار التي عند الصفا . وكانت بعد : لمحمد بن يوسف أخى الحجاج . ثم بتها زبيدة مسجداً حين حجت . انتهى . والدار التي عند الصفا : هي دار الخيزران ، ودار ابن يوسف بسوق الليل ، وهي الموضع المعروف بمولده عليه الصلاة والسلام . وهذا الذى قاله السهيلي فى ولادته بالدار التي عند باب الصفا غريب . والله أعلم . انتهى .
يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . وقيل : لثمان . وقيل : لعشر . وقيل : لثنتى عشر .

وحكى فيه ابن الجزار الإجماع . وفيه نظر . وقيل : لثمان عشرة . وقيل : لسبع عشرة . وقيل : لثمان بقين منه . وقيل : فى أوله حين طلع الفجر يوم أرسل الله الأبايل - وهى : الجماعات . واحداها : أبول . وقيل : لا واحد لها - على أهل الفيل . وقيل : عام الفيل .

وحكى ابن الجزار فيه الإجماع . وفيه نظر . وقيل بعد الفيل بشهر . وقيل : بأربعين يوماً . وقيل : بشهرين وستة أيام . وقيل : بخمسين يوماً . وقيل : بخمسة وخمسين يوماً . وقيل : بعشر سنين . وقيل : بثلاثين عاماً . وقيل : بأربعين عاماً . وقيل بسبعين . وقيل : لثنتى عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين . من غزوة أصحاب الفيل .

وقيل : ولد يوم عاشوراء . وقيل : فى صفر . وقيل : فى ربيع الآخر . لم تجد لحله ثقلاً ولا وحماً . وفى حديث شداد عكسه .
وجمع بأن : الثقل فى ابتداء العلوق ، والخفة عند استمرار الحمل ، ليكون فى ذلك خارجاً عن المعتاد . مختوناً ، مسروراً ، مقبوضة أصابع يده ، مشيراً بالسبابة كالمسبح بها . وقيل : إن جده ختنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه . وقيل : جبريل . وختم حين وضعه بالخاتم . ذكره ابن عابد .
وسماه الله محمداً . قالته أمه . وقيل : إن جده سماه فى سابعه .

واختلف في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم . فقيل : تسعة أشهر . وقيل : عشرة . وقيل : ثمانية . وقيل : سبعة . وقيل : ستة .
وتوفى أبوه وهو صلى الله عليه وسلم حمل . وقيل : بعد ولادته بشهرين .
وقيل : بأكثر من ذلك .

وأرضعته صلى الله عليه وسلم : ثوية عتيقة عمه أبي لهب بلبان ابنها مسروح
وأرضعته صلى الله عليه وسلم أيضاً : حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية .
وصحح ابن حبان وغيره : حديثاً ، دل على إسلامها بلبان ابنها عبد الله أخى
أنيسة ، وجذامة . وهى الشاء القادمة عليه ، عليه السلام بخنين .
وقيل : بل كانت أمه صلى الله عليه وسلم حليلة أولاً عند الحرث بن
عبد العزى .

واختلف في إسلامه : روى خالد بن معدان « أن نفرأ من الصحابة رضى الله
عنهم . قالوا يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم .
أنا دعوة أبي إبراهيم ، بشر بن عيسى بن مريم ، ورأت أمى حين وضعتنى خرج
منها نور أضأت له قصور الشام - وذكر ابن حبان : أن ذلك كان في المنام .
وفيه نظر - واسترضعت فى بنى سعد بن بكر . فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى
بُهماً لنا : أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجاً . فأخذانى
فشقا بطنى ، فاستخرجا قلبى ، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها . ثم غسلا
بطنى وقلبى بذلك الثلج . ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزناني بهم ، فوزتهم ،
ثم قال : زنه بألف من أمته فوزتهم . ثم قال : دعه ، فلو وزنته بأمته لوزنها » .
وذكر أبو نعيم : أن ذلك كان وعمره صلى الله عليه وسلم عشر سنين . وختم
بخاتم النبوة بين كتفيه . وكان يسم مسكاً ، مثل زر الحجلة . ذكره البخارى .
وفى مسلم : جمع عليه خيلان ، كأنها التأليل السود عند بعض طرفيه .
ويروى غصروف : وفى كتفه الأيسر .

وفي كتاب أبي نعيم : الأيمن .

وفي مسلم أيضاً : كبيضة حمامة .

وفي صفة الخاتم : اختلاف كبيره . ذكره مغلطاي .

وماتت أمه صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أربع . وقيل : ست . وقيل : سبع .
وقيل : غير ذلك .

قلت : جزم شيخنا العراقي : بأن أمه صلى الله عليه وسلم توفيت وله ست
سنين ومائة يوم . وهذا القول لم يذكره مغلطاي .

وحكى شيخنا القول بوفاتها : وله صلى الله عليه وسلم أربع سنين . ولم يحك
غير ذلك .

وذكر شيخنا أيضاً : ما يقتضى : أن أباه توفي ، وهو صلى الله عليه وسلم حل ،
على الصحيح . والله أعلم .

وهذا لا يفهم مما ذكره مغلطاي . انتهى .

وكانت وفاتها : بالأبواء . وقيل : بشعب أبي دب بالحجون .

وكانت أم أيمن بركة : دأته وحاضنته صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه .

ومات جده عبد المطلب كافله ، وله ثمان سنين . وقيل : غير ذلك .

فكفله أبو طالب ، واسمه : عبد مناف . وقيل : اسمه كنيته ، فيما ذكره

الحاكم . وفيه نظر . بوصية أبيه عبد المطلب ، ولكونه شقيق عبد الله .

فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ، اثنتي عشرة سنة . وقيل : تسعاً . وقيل اثنتي عشرة

سنة وشهراً وعشرة أيام . وقيل : لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة

من القيل : خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى ، فرآه بجيرا ،

واسمه : جرجيس . فعرفه بصفته . فقال : وهو آخذ بيده : هذا سيد العالمين .

هذا يبعثه الله رحمة للعالمين .

فقيل له : وما علمك بذلك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم به من العقبة ، لم يبق

شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً ، ولا يسجدان إلا لنبي . وإنا نجده في كتبنا .
وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود .

وخرج الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه : أن في هذه السفارة : أقبل سبعة
من الروم يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم . فاستقبلهم بحيرا . فقال : ما جاء بكم ؟
فقالوا : إن هذا النبي خارج في هذا الشهر . فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس .
فقال : أرايتم أمراً أراد الله أن يقضيه . هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا :
لا . قال : فبايعوه وأقاموا معه .

ورده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا . وفيه : وهمان . الأول : بايعوه
على أي شيء . والثاني : أبو بكر رضى الله عنه لم يكن حاضراً ، ولا كان في حال
من يملك . ولا ملك بلالا إلا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة . وقيل : أربع عشرة . حضر مع
عمومته حرب الفجار . ورمى فيه بأسهم . وحضر حلف الفضول . وهو حلف
عقدته قريش على نصر كل مظلوم بمكة .

وكان يرعى غنم أهله بأجباد على قراريط .

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ثانياً مع ميسرة - غلام خديجة ابنة خويلد بن
أسد - في تجارة لها . وكانت رضى الله عنها استأجرته على أربع بكرات . ويقال
استأجرت معه رجلاً آخر من قريش حتى بلغ سوق بصرى . وقيل : سوق
حباشة بتهامة . وله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك خمس وعشرون سنة لأربع عشرة
ليلة بقيت من ذى الحجة . فنزل صلى الله عليه وسلم ، تحت ظل شجرة . فقال
نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي . واستشكل . وفي رواية :
بعد عيسى .

وكان ميسرة رضى الله عنه يرى في الهاجرة ملكين يظلالانه من الشمس .
وتزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست

وعشرين . وقيل : كان سنه صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين سنة . وقيل : ثلاثين .

وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة .

وقال البرقي : تسع وعشرون . قد راهق الثلاثين .

وخديجة رضى الله عنها يومئذ ابنة أربعين سنة . وقيل : خمس وأربعين .
وقيل : ثلاثين . وقيل : ثمان وعشرين . وأصدقهما صلى الله عليه وسلم اثني عشر
أوقية ونشا . وقيل : عشرين بكرة .

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة .

وفي تاريخ يعقوب : كان بناؤه في سنة خمس وعشرين من الفيل . ووضع
عليه الصلاة والسلام : الركن اليماني بيده يوم الاثنين .

فلما بلغ عليه السلام أربعين سنة . وقيل : أربعين يوماً . وقيل : عشرة أيام .
وقيل : وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان . وقيل : لسبع .
وقيل : لأربع وعشرين ليلة .

وقال ابن عبد البر : يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من
الفيل . وقيل : في أول ربيع .

وفي تاريخ النسائي : على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه .
وعن مكحول : بعد ثنتين وأربعين : جاءه جبريل بغار حراء . قالت عائشة
رضي الله عنها « أول ما بدىء به عليه السلام من الوحي : الرؤيا الصالحة » .
وقال الواقدي ، وابن أبي عاصم ، والدولابي في تاريخه : نزل عليه القرآن ،
وهو ابن ثلاث وأربعين .

وفي كتاب العتيقي : ابن خمس وأربعين ، لتسع وعشرين من رجب . قاله
الحسين ، وجمع : بأن ذلك حين حمى الوحي وتتابع .

وقيل : إن إسرائيل عليه السلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل جبريل عليه السلام .

وأنكر ذلك الواقدي ، وصححه الحاكم . فقال : « أبشر يا محمد ، وأنا جبريل أرسلت إليك . وأنت رسول هذه الأمة . ثم أخرج لي قطعة نخط . فقال : اقرأ . قلت : والله ما قرأت شيئاً قط . فقال : (٩٦ : ١-٥ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ثم قال : انزل عن الجبل . فنزلت معه إلى قرار الأرض ، فأجلسني على درنوك وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء ، فتوضاً منها جبريل عليه السلام ، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فتوضاً كذلك . ثم قام وصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم . ثم انصرف جبريل . وجاء عليه السلام إلى خديجة رضى الله عنها . فأمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام » وكان ذلك أول فرض الصلاة ركعتين . ثم إن الله تعالى أقرها في السفر ركعتين كذلك وأتمها في الحضر .

وقال مقاتل : كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشي . وذكر أبو نعيم « أن جبريل وميكائيل عليهما السلام : شقا صدره وغسلاه ، ثم قال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) » . وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أول شيء رأى النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة أنه قيل : له استتر - وهو غلام - فمارؤيت عورته صلى الله عليه وسلم بعد » .

وكان أول من آمن بالله وصدق : خديجة رضى الله عنها . ثم فتر الوحي فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم وأحزنه ، فجاءه جبريل بسورة الضحى .

وكان أول ذكر آمن بعدها : أبو بكر رضى الله عنه ، وقيل : علي رضى الله عنه ، ثم زيد بن حارثة رضى الله عنه ، ثم أسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه .
وذكر مغطاي : إسلام جماعة من جلة الصحابة رضى الله عنهم . ثم قال :
ودخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء .

ثم إن الله أمر رسوله بأن يصدع بما جاء به ، وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة . فبينما سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه في نفر يصلون في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون . فعاثوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم . فضرب سعد يومئذ بلحى بعير ، فشجه فكان أول دم هريق في الإسلام .

فلما نادى النبي صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام لم تبعده قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها .

قال العتقي : وكان ذلك في سنة أربع ، فلما فعل أجمعوا على صلى الله عليه وسلم خلافة وعداوته إلا من عصم الله .

وحذب عليه أبو طالب فخف الأمر وتنايذ القوم ، ونادى بعضهم بعضا ، وتآمرت قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم . ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب ، وبنى هاشم ، غير أبي لهب وبنى المطلب . فرماه الوليد ابن المغيرة : بالسحر ، وتبعه قومه على ذلك . فنزل فيه (٧٤ : ١١ ذرني ومن خلقت وحيدا - الآيات) . وفي النفر الذين تابعوه على قوله (١٥ : ٩١ الذين جعلوا القرآن عضين) .

ثم إن قريشاً اشتد عليهم الأمر ، فكذبوه وآذوه ، ورموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون . وأغروا به سفهاؤهم ، حتى أخذ رجل منهم يوماً بمجمع رداءه فقام أبو بكر دونه ، وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول : ربي الله ؟

ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب عمه رضى الله عنه ، وكان أعز فتى في قريش ،

وأشد شكيمة ، فعزَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عنه قريش قليلا .
قال العتقى : وكان إسلامه رضى الله عنه سنة ست ، وسأله^(١) إن كنت

(١) سياق الحديث يوم أن السَّوَال لِحِزَّة رضى الله عنه ولكنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٣ قال :
« فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيماً - قال يوماً - وهو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده - : يامعشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فذهبطه أيها شاء ويكف عنا . وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا انحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرُونَ ، فقالوا : بلى ياأبا الوليد ، قم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياابن أخى ، إنك منا حيث قد علمت : من السَّطَةِ - أى المنزلة الرفيعة - فى العشيرة والمكان فى النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاصمع منى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل ياأبا الوليد أسمع » قال : ياابن أخى ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا تقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيتك رثياً تراه ولا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك العطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه . أو كما قال له ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال : « أقد فرغت ياأبا الوليد ؟ » قال : نعم ، قال « فاستمع منى » قال : افعل ، فقال (٤١ : ١ - ٥ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً وتذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت =

تطلب مالا جمعنا لك مالا تكون به أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد الشرف
فينا فنحن نسوّدك علينا ، وإن كنت تريد ملكا مملكتنا علينا ، وإن كان
هذا الذى يأتىك رَئياً قد غلب عليك بذلنا أموالنا فى طلب الطب لك حتى
نبرئك منه أو نعذر فيك .

فقال لهم عليه السلام : ما بنى ماتقولون ، ولكن الله بعثنى رسولا ، وأنزل
على كتابه ، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ،
وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .
واشترى أبو بكر رضى الله عنه بلالا رضى الله عنه فأعتقه ، وكان يعذب
فى الله .

وقتل أم عمار بن ياسر : سمية رضى الله عنها فى الله ، فهى أول قتيل فى
الإسلام .

وقيل : أول قتيل الحارث بن أبى هالة بن خديجة فيما ذكر العسكرى .

ثم أذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة فى رجب سنة

لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ، ثم قال « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت
وذاك » فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نخلع بالله لقد جاءكم أبو الوليد
بغير الوجه الذى ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورأى
أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة
بامشر قرش أطيعون ، واجعلوها بنى وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ،
فاعتزلوه فوالله لىكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم : فإن تعصبه العرب فقد
كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم . وكنتم أسعد
الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأى فيه ، فاصنعوا
ما بدا لكم .

خمس من النبوة ، وعدتهم : اثني عشر رجلا وأربع نسوة . وقيل : أحد عشر وامرأتان .

وقال الحاكم : بعد موت أبي طالب .

وفي كتاب الاختصار على صحيح الأخبار : كانوا عشرة رجال وأربع نسوة ، وأميرهم : عثمان بن مظعون رضي الله عنه ، وأنكر ذلك الزهري فقال : لم يكن لهم أمير غير ملكها النجاشي ، واسمه : أصحمة بن بحري . وقيل : مكحول بن صصة ، فخرج المسلمون وهي أول هجرة في الإسلام .

فلما رأت قريش استقرارهم في الحبشة وأمرهم أرسلوا فيهم إلى النجاشي عمرو ابن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة ليردهم إلى قومهم ، فأبى ذلك وردهما خائبين وكان حين ذلك مشركا ، ثم أسلم سنة سبع ، وتوفي في رجب سنة تسع . وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع إليه سريره حتى رآه . وقيل : لأنه كان عند الكفار الذين لا يصلون عليه ، فلذلك صلى عليه .

وأسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة رضي الله عنهما بثلاثة أيام ، فيما قاله أبو نعيم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أيد الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب » .

وفي كتاب الحاكم « اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب » لم يذكر أبا جهل وكان رجلا لا يرام ما وراء ظهره ، فامتنع به وبحمزة الصحابة رضي الله عنهم . وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر رضي الله عنه .

فلما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم وعزة أصحابه في الحبشة وفشو الإسلام في القبائل : اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدوا فيه على بني هاشم وبني المطلب : أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوا منهم شيئا ، ولا يتبعوا منهم . وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة . وقيل : بغيض بن

عامر ، فشلت يده . وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع ، فانحاز الهاشميون غير أبي لهب ، والمطلبيون إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في شعبه ، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا .

وقال ابن سعد : سنتين حتى جهدوا ، وكانوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً . ثم هاجر المسلمون الثانية إلى أرض الحبشة ، وعدتهم : ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وثمانى عشرة امرأة .

ثم قام رجال في نقض الصحيفة فأطلع الله عز وجل نبيه على : أن الأروسة أكلت ما فيها من القطيعة والظلم ، فلم يدع إلا اسم الله فقط . فلما أنزلت لتمزق ، وجدت كما قال صلى الله عليه وسلم . وذلك في السنة العاشرة .

ولما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً ، مات عمه أبو طالب . وقيل : في النصف من شوال من السنة العاشرة .

وقال ابن الجزار : قبل هجرته بثلاث سنين .

وماتت خديجة رضى الله عنها بعد ذلك بثلاثة أيام . وقيل : بخمسة في رمضان . وقيل : ماتت قبل الهجرة بخمس ، وقيل : بأربع سنين . وقيل : بعد الإسراء . فكان عليه السلام يسمى ذلك العام : عام الحزن ، فيما ذكره صاعد . وبعد أيام تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة سنة عشر . وقيل : بعد موت خديجة رضى الله عنها بسنة .

وقال ابن عقيل : تزوجها بعد عائشة رضى الله عنها .

ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بعد موت خديجة رضى الله عنها بثلاثة أشهر ، في ليال بقين من شوال سنة عشر ، ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه ، فأقام به شهراً يدعوهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه ، وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، حتى إن رجليه صلى الله عليه وسلم لتدميان وزيد رضى الله عنه

يقيه بنفسه ، حتى لقد شج في رأسه ، ثم رجع في جوار المطعم بن عدى ، ولم يستجب له إنسان .

فلما نزل صلى الله عليه وسلم نخلة ، وهو موضع على ليلة من مكة صرف إليه سبعة من جن نصيبين فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن .

وقيل : كان قدوم الجن مكة بعد خمسين سنة وثلاثة أشهر من مولده صلى الله عليه وسلم .

فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وهو نائم في بيته ، أتاه جبريل وميكائيل عليهما السلام ، فقالا : انطلق إلى ما كنت تسأل . وذلك أنه كان يسأل : أن يرى الجنة والنار . فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأتى بالمعراج ، فمرجا به إلى السماء السابعة وفرضت عليه الصلوات .

وقيل : كان المعراج قبل الهجرة بثلاث سنين . وقيل : ستة . وكان بعد النبوة بخمسة أعوام . وقيل بعام ونصف عام .

وقال عياض : بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً .

وقال الحرابي : ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة .

وقيل : لسبع عشرة خلت من ربيع الأول .

وقال ابن قتبية : بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف .

وقال الواقدي : ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بستة أشهر .

وقال ابن فارس : فلما أتت عليه صلى الله عليه وسلم إحدى وخمسون سنة

وتسعة أشهر : أسرى به من زمزم إلى القدس .

وفي البخارى « بينا أنا نائم في الحطيم - وربما قال : في الحجر . ومنهم من

قال : بين النائم واليقظان - إذا أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه - يعنى : من

ثغرة نحره إلى مراقه - فاستخرج قلبي ، ثم أثبت بطست من ذهب مملوء إيماناً .

فغسل قلبي ، ثم حشى ، ثم أعيد . ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، وهو البراق ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه . فانطلق بى جبريل إلى السماء - وذكر الأنبياء الذين رآهم فى بيت المقدس والسماء . وذكر الجنة والنار وسدرة المنتهى والأنهار الأربعة ، والآنية الثلاثة : الماء ، والنحر ، واللبن ، وفرض الصلوات » .

واختلف فى المعراج والإسراء : هل كانا فى ليلة واحدة ، أم لا ؟

وهل كانا أو أحدهما : يقظة أو مناما ؟

وهل كان المعراج قبل الإسراء ؟

وهل كان المعراج مرة أو مرات ؟ .

والصحيح : أن الإسراء ، كان فى اليقظة بحسده صلى الله عليه وسلم ، وأنه مرات متعددة ، وأنه رأى ربه عز وجل بعين رأسه صلى الله عليه وسلم . ولما أصبح أخبر قريشاً بالإسراء ، فكذبوه .

وارتد جماعة ممن كان أسلم وسألوه أمانة . فأخبرهم بقدم العير يوم الأربعاء .

فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله ،

فحبس الشمس حتى قدموا ، كما وصف .

قال ابن إسحاق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم ، وليوشع بن النون .

قال الواقدى : مكث صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين من أول نبوته مستخفياً ،

ثم أعلن فى الرابعة ، فدعى الناس إلى الإسلام عشر سنين ، يوافى الموسم كل عام

يتبع الحاج إلى منازلهم بعكاظ ، ومجنة ، وذى الحجاز ، يدعوهم إلى أن يمنعوه ، حتى

يبلغ رسالات ربه ، فلم يجد أحداً ينصره ولا يحميه . إلى أن أراد الله عز وجل

إظهار دينه ، ساقه الله عز وجل إلى هذا الحى من الأنصار - وهو لقب إسلامى

لنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما كانوا يسمون : أولاد قيلة ، والأوس ،

والخزرج - فأسلم اثنان ، أسعد بن زرارة ، وذكوان بن عبد قيس .

فلما كان من العام المقبل في رجب : أسلم منهم ستة . وقيل : ثمانية . فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي . فقالوا : يا رسول الله : إنما كانت بعث عام الأول يوم من أيامنا ، اقتتلنا به ، فإن تقدم ، ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع ، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرننا لعل الله أن يصلح ذات بيننا ، وموعدهك الموسم العام المقبل .

فكان أول مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة : مسجد بنى زريق . فلما كان العام المقبل لقيه اثني عشر رجلا ، وفي الإكليل : أحد عشر . وهي العقبة الأولى ، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء وغير ذلك . ولم يفرض يومئذ القتال ، ثم انصرفوا إلى المدينة . فأظهر الله الإسلام .

وكان أسعد بن زرارة رضى الله عنه يجتمع بالمدينة بمن أسلم . وكتبت الأوس والخزرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم : ابعث إلينا من يقرئنا القرآن ، فبعث صلى الله عليه وسلم إليهم مصعب بن عمير .

وقال ابن إسحاق : أرسله معهم ، وكان يسمى المقرئ . وهو أول من سنى به . ثم قدم عليهم عبد الله ، ويقال : عامر بن أم مكتوم .

ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل في ذى الحجة أوسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا . وقال ابن سعد : يزيدون رجلا أو رجلين وامرئتان . وقال ابن إسحاق : ثلاثة وسبعون وامرئتان .

وقال الحاكم : خمسة وسبعون نفساً في نفر من قومهم وهم خمسمائة . فكان أول من ضرب على يده عليه السلام البراء بن معرور رضى الله عنه ويقال : أبو الهيثم رضى الله عنه ، ويقال : أسعد بن زرارة على : أنهم يمنعون ما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم ، وعلى حرب الأحمر والأسود .

فكانت أول آية نزلت في الإذن بالقتال (٢٢ : ٣٩) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير .

وفى الإكليل (٩ : ١١١) إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم .

ونقب عليهم اثني عشر منهم .

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه في الهجرة إلى المدينة عند إخوانهم الأنصار . وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له في الخروج .

ثم ذكر مغطاي هجرة جماعة من جلة الصحابة رضى الله عنهم إلى المدينة ، ثم قال : حتى لم يبق معه عليه السلام بمكة إلا على بن أبى طالب ، والصدیق رضى الله عنهما .

كذا قاله ابن إسحاق وغيره . وفيه نظر لما يأتى بعد .

فلما رأت ذلك قريش اجتمعوا ومعهم إبليس في صورة شيخ نجدى في دار الندوة ، يتشاورون فيما يصنعون في أمره عليه السلام حين خافوه ، فأجمعوا على قتله . فأتاه جبريل . فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك . فأمر عليا رضى الله عنه فنام مكانه ، وغطى ببرد أخضر . فكان أول من شرى نفسه ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلم يره منهم أحد ، ونثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رءوسهم كلهم ترابا كان في يده .

وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، وأمره جبريل عليه السلام أن يستصحب أبا بكر رضى الله عنه واستأجر عبد الله بن الأريقط دليلا وهو على شركه ، وعامر بن فهيرة خادماً ، وذلك بعد العقبة بشهرين وليال .

وقال الحاكم : بثلاثة أشهر أو قريباً منها .

وكان مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة من حين النبوة إلى ذلك الوقت بضع عشرة سنة . وفى ذلك يقول صرمة :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وقال عروة : عشرأ . وقال ابن عباس خمسة عشر سنة .

وفى رواية عنه : ثلاث عشرة سنة .

قال الخوارزمي : ينقص يوماً واحداً .

ولم يعلم بخروجه عليه السلام إلا على وآل أبي بكر رضى عنهم : فدخل غاراً بشور جبل بأسفل مكة ، فأقام فيه ثلاثاً . وقيل : بضعة عشر يوماً . فأمر الله العسكبوت فنسجت على بابه ، والراة فنبتت ، وحامتين وحشيتين فعششتا على بابه .

قال السهيلي : وحام الحرم من نسلهما .

ثم خرج منه ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من ربيع الأول على ناقته الجدعاء . قالت أسماء رضى الله عنهما : فكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنشد رجل من الجن شعراً سمعه الناس وما يرونه :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسلاوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب يدر لها في مصدر ثم مورد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد . فمسح ضرع شاة مجهودة وشرب من لبنها وسقى أصحابه . واستمرت تلك البركة فيها . ولما مر بها قریش سألوها عنه ووصفوه . فقالت : ما أدرى ما تقولون قد خافني حالب الحائل . فقالوا : ذاك الذى نريد .

وفى الإكليل قصة أخرى شبيهة بقصة أم معبد . قال الحاكم : فلا أدرى أى هي أم غيرها ؟ .

فلما راحو من قديد تعرض لهما سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه ، فطلب الأمان فأطلق ورد من وراءه .

وأقام على رضى الله عنه بعد خروجه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ، ثم أدرکهم بقاء ، وقد نزل صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم - وقيل : سعد بن خيشمة - يوم الاثنين سابع ، وقيل : ثامن عشر ربيع . وكان ذلك قامة هناك مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أو ليلتين .

وأمر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ ، فكتب من حين الهجرة .
قال ابن الجزار : ويعرف بعام الأول .

وقيل : إن عمر رضى الله عنه أول من أرخ وجعله من الحرم ، وقيل : يعلى بن أمية : إذ كان باليمن . وقيل : بل أرخ بوفاته صلى الله عليه وسلم .

وكان نزوله صلى الله عليه وسلم بقاء يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول وهو الرابع من برماه ، والعاشر من أيلول سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين . ويقال : لاثنتي عشرة ليلة خلت منه حين اشتد الضحى ، ويقال : لهلال ربيع . ويقال فى أوله . فأقام بها أربع عشر ليلة ، ويقال : خمساً ، ويقال : أربعاً ، ويقال : ثلاثاً ، فيما ذكره الدولابى ، ويقال : اثنتين وعشرين ليلة . وأسس به مسجداً . وهو أول مسجد أسس فى الإسلام .

وفى كتاب ابن البرقي : قدمها ليلاً ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع فى قول ابن الكلبي .
وقال ابن الجوزي : لليلتين خلتا منه . وفيهما نظر .

فجمع فى بنى سالم بن عوف ببطن الوادى .

ثم قدم المدينة . فبركت ناقته صلى الله عليه وسلم على باب مسجده ثلاث مرات ، وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل ابني عمرو ، يتيمين فى حجر أسعد بن زرة . ويقال معاذ بن عفراء ، فاشتراه صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير .

ونزل برحله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب

فأقام صلى الله عليه وسلم عنده سبعة أشهر ، وقيل : إلى صفر من السنة الثانية .
وقال الدولابي : شهراً .

فكان أول كلمة سمعت منه عليه الصلاة والسلام « أفشوا السلام ، وأطعموا
الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .
وكان بالمدينة أو ثمان يعبدها رجال ، فأقبل حينئذ قومهم عليها فهدموها .
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، وأبا رافع بيعيرين وخمسائة
درهم إلى مكة ، فقدموا بفاطمة ، وأم كلثوم ، وسودة بنت زمعة ، وأسامة بن زيد ،
وأمه بركة ، المكناة : أم أيمن رضى الله عنهم .

وخرج عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنهما معهم بعيال أبيه .
وكان صلى الله عليه وسلم يصلى حيث أدركته الصلاة حتى بنى المسجد باللبن ،
وسقفه بالجريد ، وجعل عمده خشب النخل ، وجعل قبلته إلى بيت المقدس ،
وجعل له ثلاثة أبواب : باباً في مؤخره ، وباباً يقال له : باب الرحمة ، والباب الذى
يدخل منه .

وكان صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع في المسجد . فلما اتخذ صلى الله
عليه وسلم المنبر ثلاث درجات بينه وبين الحائط عمر الشاة : خار عند ذلك الجذع
كالبقرة أو الناقة : فنزل صلى الله عليه وسلم واحتضنه حتى سكن ، وقال « لو لم
ألتزمه لحن إلى يوم القيامة » .

وكانت المدينة أوبأ أرض الله بالحى ، فأصاب أصحابه رضى الله عنهم منها
بلاء وسقم ، فدعى بنقل ذلك الوباء إلى مهيعة ، وهى الجحفة .

وبعد مقدمه بخمسة أشهر ، وقال أبو عمر : بثانية : آخى صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والأنصار ، وكانوا تسعين رجلاً من كل طائفة أربعون . وقيل :
مائة ، على الحق والمواساة والتوارث . وكانوا كذلك إلى أن نزل بعد بدر
(٦: ٣٣) وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين

إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) .
وكتب كتاباً بين المهاجرين وادع فيه يهود ، وعاهدهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم . واشترط عليهم ، وشرط لهم صلى الله عليه وسلم .
وبنى بعائشة رضى الله عنها على رأس تسعة أشهر . وقيل : ثمانية عشر
شهراً في شوال .

وأرى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأذان . وقيل : كان ذلك في
السنة الثانية .

وبعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة زيد في صلاة الحضر ، لاثني
عشر خلت من ربيع الأول .

قال الدولابي : يوم الثلاثاء . وقال السهيلي : بعد الهجرة بعام أو نحوه .
وكانت الصلاة قبل الإسراء : صلاة قبل طلوع الشمس . وصلاة قبل غروبها
قال الدولابي : وروى عن عائشة وأكثر الفقهاء : أن الصلاة نزلت بتمامها .
وعلى رأس سبعة أشهر عقد صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة رضى الله عنه في
شهر رمضان لواء أبيض ، وأمره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين . وقيل : ومن
الأنصار . وقيل : في ربيع الأول سنة اثنتين . وقيل : بعد انصرافه صلى الله عليه
وسلم من الأبواء . وقيل : بعد ربيع الآخر يعترض عيراً لقريش ، فيها أبو جهل في
ثلثمائة رجل . فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص ، فلما تصافوا حجز بينهم
نجدى بن عمرو الجهني .

ثم سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابع في شوال ، وتعرف : بودان ، في
ستين رجلاً تلقى أبا سفيان ، وكان على المشركين . وقيل : مكرز بن حفص .
وقيل : عكرمة بن أبي جهل . ورمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم ، فكان أول
سهم رمى في الإسلام .

وأما ابن إسحاق : فيزعم أن هذه أول راية عقدت . قال : وإنما أشكل

أمرها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعاً .

وذكر أبو عمر : أن أول راية عقدت لعبد الله بن جحش .

ثم سرية ابن أبي وقاص إلى الخرار : واد بالحجاز نصب في الخجفة في ذى القعدة في عشرين رجلاً . وقال أبو عمر : كانت بعد بدر . وقال ابن حزم نحوه . وقال : كانوا ثمانية يعترض عيراً لقريش ، فخرجوا على أقدامهم فصبحوها صبح خامسة ، فوجدوا العير قد مرت بالأمس .

ثم غزوة الأبواء : جبل بين مكة والمدينة . ويقال لها : ودان ، في صفر سنة اثنتين يعترض عيراً لقريش ، فغاب خمسة عشر يوماً ، ولم يلق صلى الله عليه وسلم كيداً . ووادع صلى الله عليه وسلم بني ضمرة .

ثم غزوة بواط : جبل للجهينة من ناحية رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الأول . وقيل : الآخر ، في مائتين يعترض عيراً فيها أمية بن خلف ، فرجع ولم يلق كيداً .

ثم غزا صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول يطلب كرز بن جابر الفهري لإغاراته على مرج المدينة ، حتى بلغ صفوان من ناحية بدر فلم يلحقه . وتسمى : بدر الأولى . وذكرها ابن إسحاق بعد العشيرة بليال . قال ابن حزم : بعشرة أيام .

ثم غزا صلى الله عليه وسلم ذات العشيرة ، موضعاً لبنى مدلج بناحية ينبع في جمادى الآخرة . وقيل : الأولى ، في خمسين ومائة . وقيل : مائتي رجل ، ومعهم ثلاثون بعيراً يعقبونها يعترض عيراً لقريش ففاته بأيام ، ووادع صلى الله عليه وسلم بني مدلج . ورجع ولم يلق كيداً .

ثم سرية أمير المؤمنين الخدع في الله ، عبد الله بن جحش رضى الله عنه . إلى نخله على ليلة من مكة في رجب في اثني عشر مهاجراً . ويقال : ثمانين يترصده قريشاً ، فمرت به غيرهم تحمل زيباً وأدماً من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي . فتشاور المسلمون ، وقالوا : نحن في آخر يوم من رجب ، فإن نحن قاتلناهم هتكنا

حرمة الشهر ، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة . فأجمعوا على قتلهم ، فقتلوا عمراً واستأسروا أسيرين ، وهرب من هرب . واستاقوا العير ، فكانت أول غنيمة في الإسلام . فقسمها ابن جحش ، وعزل الخمس وذلك قبل أن تفرض . ويقال : بل قدموا بالغنيمة كلها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام » . فأخر أمر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر ، فقسمها مع غنائمها .

وتكلمت قريش : بأن محمداً سفك الدم ، وأخذ المال في الشهر الحرام . فأنزل الله تعالى (٢ : ٢١٧) يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ؟ قل قتال فيه كبير ، وصدد عن سبيل الله ، وكفر به ، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه : أكبر عند الله ، والفتنة : أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يردد منكم عن دينه فيمته وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

فلما كان يوم الثلاثاء ، الظهر نصف شعبان : حولت القبلة إلى الكعبة . وقيل يوم الاثنين بعد رجب . وفرض صيام رمضان . وزكاة الفطر قبل العيد بيومين .

وقال ابن سعد : قبل فرض زكاة الأموال . وقيل : إن الزكاة فرضت فيها . وقيل : قبل الهجرة .

ثم غزا صلى الله عليه وسلم بدر الكبرى : وتسمى : العظمى ، وتسمى : الثانية ، وتسمى : بدر القتال . يتلقى عيراً لقريش فيها أبو سفيان بن حرب ، يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان . ويقال : لثلاث خلون منه ومعه الأنصار . ولم يكن قبل ذلك خرجت معه وعدتهم ثلثمائة وخمسين ، وثمانية لم يحضروها ، إنما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم فكانوا كمن حضرها .

ويقال : كانوا ثلثمائة وبضعة عشر . ويقال : وتسعة عشر . ويقال : وخمسة

عشر . ويقال : وثمانية عشر . ويقال : وأربعة عشر . ويقال : وستة عشر . معهم ثلاثة أفراس .

وكان المشركون ألفاً . ويقال : تسعمائة وخمسين رجلاً ، معهم مائة فرس وسبعائة بعير .

وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان . وقيل : يوم الاثنين . وقيل : لإحدى عشرة بقيت أو لتسع عشرة خلت . ويقال : لاثنتي عشرة خلت . ويقال : لثلاث خلون منه .

واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً . ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار .

وقتل من المشركين سبعون ، وأسر سبعون ، وانهزم الباقيون . وغنم صلى الله عليه وسلم متاعهم .

وأرسل زيد بن حارثة رضى الله عنه بشيراً . فوصل المدينة يوم الأحد ضحى ، وقد نفصوا أيديهم من تراب رقية ابنته صلى الله عليه وسلم . وفودى بالأسرى بأربعة آلاف فما دونها .

سرية عمير

ثم سرية عمير بن عدى الخطمى لخمس ليال بقين من رمضان إلى عصماء بنت مروان ، زوج يزيد بن زيد الخطمى . وكانت تعيب الإسلام ، وتؤذيه صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه . فجاءها ليلاً ، وكان أعشى فبجع بطنها بالسيف . وأخبره صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقال : لا تنتطح فيها عنزان . وفى أول شوال صلى صلاة الفطر .

غزوة بنى سليم

وفى أوله أيضاً ، ويقال : بعد بدر بتسعة أيام . ويقال : فى نصف الحرم سنة ثلاث . ويقال : لست خلون من جمادى الأولى من السنة المذكورة : خرج صلى الله عليه وسلم يريد بنى سليم ، فبلغ ماء يقال له : الكدر . ويعرف : بغزوة قرقرة . ويقال : قرارة الكدر . ويقال : نجران . فأقام عليه ثلاثاً . ويقال : عشراً ، فلم يلق أحداً . ويقال : كانت غيبته خمس عشرة ليلة . وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق .

سرية أبى عفاك

ثم سرية سالم بن عمير ، فى شوال إلى أبى عفاك اليهودى . وكان شيخاً كبيراً يقول الشعر ، ويحرض على النبی صلى الله عليه وسلم ، فقتله .

غزوة بنى قينقاع

ثم غزوة بنى قينقاع - بطن من يهود المدينة ، لهم شجاعة وصبر - وكانوا حلفاء عبد الله بن أبى ، وأول يهود نقضوا العهد وأظهروا البغى والحسد يوم السبت نصف شوال ، فحاصروهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة . فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، ونزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم ، وأن له أموالهم ولهم النساء والذرية فلحقوا بأذرعات ، فما كان أقل بقائهم بها . وأخذ من حصنهم سلاحاً ، وآلة كثيرة .

قال الحاكم : هذه وبني النضير واحدة ، وربما اشتبها على من لا يتأمل .

غزوة السويق

ثم غزوة السويق ؛ لأنه كان أكثر زاد المشركين ، وغنمه منهم المسلمون يوم الأحد لخمس خلون من ذى الحجة .

وقال ابن إسحاق في صفر ، يطلب أبا سفيان في ثمانين راكباً ، لحلفه : أن لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمداً .

فخرج في مائتي راكب ، وقيل : أربعين ، حتى أتى العريض - ناحية من المدينة على ثلاثة أميال - فحرق نخلا ، وقتل رجلا من الأنصار وأجيراً له ، ورأى أن يمينه قد حلت ، فقاته ورجع صلى الله عليه وسلم بعد غيبته خمسة أيام . ثم سرية^(١) .

وفي ذى الحجة صلى صلاة العيد وأمر بالأخمية .

سرية كعب بن الأشرف

ثم سرية محمد بن سلمة ، وأربعة معه إلى كعب بن الأشرف النضيري . ويقال : النبهازي الشاعر ، لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، وكان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فقتله الله في داره ليلاً . فأصاب الحارث بن أوس ليلتئذ جراحة ، فتفل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تؤذ به . وخافت عند ذلك يهود .

غزوة غطفان

ثم غزا صلى الله عليه وسلم غطفان إلى نجد لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول في أربعائة وخمسين فارساً .

قال ابن إسحاق : في صفر ، وهي غزوة ذات أمر ، وسماها الحاكم : غزوة أنمار .

وفيهما أراد دعثور بن الحارث الحارثي : الفتك به صلى الله عليه وسلم ، فمنعه الله منه ، ووقع السيف من يده ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم دعثور . وقيل : كان ذلك في ذات الرقاع . والله أعلم .

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم بعد غيبته إحدى عشرة ليلة ، ولم يلق كيداً .

(١) يياض بالأصل قدر ثلاثة أسطر .

سرية القردة

ثم سرية زيد بن حارثة : في مائة راكب إلى القردة . ويقال : بألف - ماء من مياه نجد ، بها مات زيد الخليل لهلال جمادى الآخرة . ذكرها ابن إسحاق قبل قتل أبي الأشرف - يعترض عيراً لقريش فيها صفوان بن أمية فأصابوها ، فبلغ خمسة وعشرين ألف درهم وأسرفات ابن حيان ، فأسلم . وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر رضى الله عنهما في شعبان . وقال ابن عبيدة : سنة اثنتين .

ويقال : بعد أحد ، لأن زوجها خنيس بن حذافة شهد أحداً ، ومات في تلك الأيام من جراحه . وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر .

غزوة أحد

ثم غزوة أحد : جبل بالمدينة على أقل من فرسخ منها ، به قبر هارون عليه السلام . ويقال له : ذو عينين ، يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال . ويقال : لإحدى عشرة ليلة خلت منه . ويقال : للنصف منه . قال مالك : كانت بعد بدر بسنة .

وعنه : كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة .

وذلك أن قريشاً تجمعت لقتاله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف رجل منهم . فمنهم : سبعمائة دارع ، ومائتا فارس ، وثلاثة آلاف بغير ، وخمس عشرة امرأة . والمسلمون ألف رجل . ويقال : تسعمائة . فانخزل ابن أبي في ثلاثمائة . ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف لكفرهم ، بمكان يقال له : الشوط . ويقال : بأحد عند التصاف .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم للرماة « لا تتغيروا من مكانكم » فلما تغيروا هزموا . وقتل من المسلمين سبعون ، منهم : حمزة رضى الله عنه بحربة وحشى . وأسر سبعون . ويقال : خمسة وستون . وأصيب صلى الله عليه وسلم ، وشج جبينه وكسرت رباعيته إلى غير ذلك مما أصابه صلى الله عليه وسلم ، ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا أربعة عشر رجلا . وقتل صلى الله عليه وسلم بيده أبى بن خلف . وصلى الظهر يومئذ قاعداً . واطقطع سيف عبد الله بن جحش يومئذ فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفاً ، ولم يزل يُتناول حتى اشتراه بغا التركي . وكذا جرى لعكاشة وسلمه بن أسلمة في بدر .

وقتل من المشركين ثلاثة . ويقال : اثنين وعشرين رجلا . وكان صلى الله عليه وسلم قد رد جماعة من المسلمين لصغرهم . وصلى صلى الله عليه وسلم على حمزة والشهداء من غير غسل . وهذا إجماع إلا ما شذ به بعض التابعين . ويقال : بل غسلوا . وفي الكامل لأبى عدى : أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . ورجع النبي صلى الله عليه وسلم في يومه آخر النهار .

غزوة حمراء الأسد

ثم غزا صلى الله عليه وسلم حمراء الأسد . وهى على ثلاثة أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة لطلب عدوهم بالأمس . ونادى صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج إلا من شهدا أحداً . فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ودخل المدينة يوم الجمعة . وقد غاب خمسا .

وحرمت الخمر في شوال ، ويقال : سنة أربع .

سرية قطن

ثم سرية أبي سلامة عبد الله بن عبد الأسد هلال الحرم إلى قطن - جبل بناحية فيد . وقيل : ماء من مياه بني أسيد بنجد - معه مائة وخمسون رجلاً لطلب طليحة ، وسامة ابني خويلد الأسديين فلم يجدوهما ، ووجدوا إبلاً وشاء ولم يلقوا كيدا .

قال أبو عبيد البكري : وقتل بها عروة بن مسعود .

سرية عرنة

ثم سرية عبد الله بن أنيس وحده إلى سفيان بن خالد الهذلي بعرنة ، وهو وادي عرفة يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم ، لأنه بلغه صلى الله عليه وسلم أنه يجمع لحربه . فقال له عبد الله : جئتك لأكون معك . ثم اغتره فقتله ، وغاب ثمان عشرة ليلة . وقدم يوم السبت لسبع بقين منه .

سرية بئر معونة

ثم سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة لبني عامر بن صعصعة . وقيل : قرب حرة بني سليم في صفر على رأس ستة ثلاثين شهراً من الهجرة . وقيل : أربعون معه القراء وهم سبعون . وقيل : أربعون . وقيل : ثلاثون ، أرسلهم مع أبي براء ملاعب الأسنة ليدعو أهل نجد إلى الإسلام . فخرج عليهم عامر بن الطفيل يجمع من بني عامر ورعل وذكوان وعصية ، فقتلوه من عند آخرهم ، إلا كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضمري . فكان عليه السلام يدعو عليهم في صلاته حيناً .

غزوة الرجيع

ثم سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع - ماء لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز - في صفر . وعدتهم : عشرة . ويقال : ستة .

وذلك أن رهطاً من عضل والقارة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يعلمهم شرائع الإسلام . فلما كانوا بين عسفان ومكة غدروا بهم فقتلواهم إلا خبيب بن عدى . وزيد بن الدثنه . فإنهم أسروها وباعوها فى مكة . فقتلوا بها . وصلى خبيب قبل قتله ركعتين . فكان أول من سنهما . وقيل : بل أسامة ابن زيد حين أراد المكربى الغدر به .

قلت : روى ابن عبد البر فى الاستيعاب بسنده إلى الليث بن سعد قال : بلغنى أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا من الطائف . فاشترط عليه المكربى أن ينزله حيث شاء . قال : فمال به إلى خربة . فقال : انزل ، فإذا فى الخربة قتلى كثيرة . قال : فلما أراد أن يقتله . قال له : دعنى أصلى ركعتين . قال : صل ، فقد صلاهما قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً . انتهى .

وفى الخبر : أنه نجا بعد أن قال : يا أرحم الراحمين ثلاث مرات . وليس فيه ذكر لأسامة . فتكون القصة لأبيه . ولا يعرف لأسامة فى هذا قصة . والله أعلم .

غزوة بنى النضير

ثم غزوة بنى النضير : فى ربيع الأول سنة أربع وجعلها ابن اسحاق بعد بئر معونة ، والزهرى بعد بدر بستة أشهر . فحاصرهم خمسة عشر يوماً . وقيل : ستة أيام . لأنهم نقضوا عهده وأرادوا قتله . فحرب وحرقت ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب . فأجلاهم إلى خيبر .

غزوة بدر الصغرى

ثم غزوة بدر . الموعد ، وهى الصغرى هلال ذى القعدة . ويقال : فى شعبان بعد ذات الرقاع . وذلك : أن أبا سفيان قال يوم أحد : الموعد بيننا وبينكم بدر رأس الحول . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم .

فخرج معه ألف وخمسمائة وعشرة أفراس ، فأقاموا بها ثمانية أيام ، وباعوا ما معهم من التجارة ، فربحوا الدرهم درهين . وخرج أبو سفيان ومعه ألفان حتى إذا انتهى إلى مر الظهران . وقيل : عسفان رجع ؛ لأنه كان عام جذب ، فأنزل الله تعالى في المؤمنين (١٧٤:٣) فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) .

غزوة ذات الرقاع

ثم غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك : لأنهم رقعوا راياتهم . وقيل : شجرة تعرف بذات الرقاع . وقيل : بجبل أرضه متلونة .
وفي البخارى : لأنهم لفوا على أرجلهم الخرق لما نقتب . قال الداودى : لأن صلاة الخوف كانت فيها . فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها .
وكانت الغزوة في المحرم يوم السبت لعشر خلون منه . وقيل سنة خمس .
وقيل : في جمادى الأولى سنة أربع .
وذكرها البخارى بعد غزوة خيبر مستدلاً بحضور أبى موسى الأشعرى فيها .
وفي ذلك نظر ، لإجماع أهل السير على خلافه .
ويقال : قبل بدر الموعد . وقيل : في ربيع الأول .
وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن أمار بن ثعلبة قد جمع الجموع .
فخرج في أربعائة . وقيل : سبعمائة . فوجد أعراباً هربوا في الجبال ونسوة فأخذهن وغاب خمسة عشر يوماً .

غزوة دومة الجندل

ثم غزوة دومة الجندل — مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبعدها من المدينة : خمس أو ست عشرة ليلة — سميت بدومة ابن إسماعيل ، لخمس ليال بقين من ربيع الأول ، لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن بها جمعاً كبيراً يظلمون الناس فلم

يحد بها إلا نعا وشاه . فأصاب منهم ، وأقام بها أياما ، وبث السرايا فرجعوا ، ولم يصب منهم أحد .

ووادع صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن الفزاري .
وكان دخوله المدينة في العشرين من ربيع الآخر .
ومات أم عائشة ، رضى الله عنها .

وفي ليال بقين من شوال تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية ابن المغيرة . ويقال : تزوجها سنة اثنتين بعد بدر . ويقال : قبل بدر .
وفي ذى القعدة من هذه السنة تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش . ويقال : تزوجها سنة ثلاث ، ويقال : سنة خمس .
قلت : جزم شيخنا العراقي بأنه تزوجها سنة ثلاث مع زينب بنت خزيمة . والله أعلم . انتهى .

ونزلت آية الحجاب .

وفي هذه السنة : أمر زيد بن ثابت بتعليم كتاب اليهود ، ورجم اليهودى واليهودية .

وفي جمادى الآخرة : خسف القمر وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف وزلزلت المدينة . وسابق بين الخيل . وقيل في سنة ست وجعل بينهما سبعا ومحلا .

غزوة المريسيع

ثم غزوة المريسيع ، ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة نحو ثمانية برد . ويقال لها : غزوة بنى المصطلق ، وهم بنو جذيمة بن سعد بطن من خزاعة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس .

وقال البخاري : كانت سنة ست .

وقال عقبه : كانت سنة أربع . وكان الحارث بن أبي ضرار . وكان معه

صلى الله عليه وسلم بشر كثير . ومعهم ثلاثون فرسا . وأم سلمة وعكاشة . وتكلم أهل الإفك ، وأسر من الكفار جمع عظيم .
وتزوج جويرية بنت الحارث رئيسهم حين جاءته تستعينه في كتابتها ، فأعتق الناس ما بأيديهم من الأسرى بمكان جويرية . وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون يوما .

غزوة الخندق

ثم غزوة الخندق . وتسمى الأحزاب : في ذى القعدة .
وقال ابن عقبة : في شوال سنة أربع .
وقال ابن اسحاق : في شوال سنة خمس .
وذكرها البخارى قبل غزوة ذات الرقاع .
وكان المشركون عشرة آلاف عليهم الحارث بن عوف النضرى . والمسلمون ثلاثة آلاف .

وحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق في ستة أيام بمشورة سلمان .
وتداعوا إلى البراز وأقاموا على ذلك بضع عشرة ليلة ، فشئ نعيم بن مسعود الأشجعى إلى الكفار - وهو مخف إسلامه - فنبط قوما عن قوم . وأوقع بينهم شراً لقول النبي صلى الله عليه وسلم له « الحرب خدعة » .
وأرسل الله تعالى ريحا هزمهم بها . وأقام صلى الله عليه وسلم بالخندق خمسة عشر يوما ، وقيل : أربعا وعشرين يوما . وفرغ منه لسبع ليال بقين من ذى القعدة . وقال « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا » ودخل المدينة يوم الأربعاء .

غزوة بنى قريظة

ولما انصرف ووضع السلاح جاءه جبريل عليه السلام الظهر . فقال : إن الملائكة ما وضعت السلاح بعد ، إن الله تعالى يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة ،

فإني عامد إليهم فززل بهم فحاصرهم خمسة عشر يوماً : وقيل : خمسا وعشرين .
ونزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم . فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان ضعيفاً .
فحكم بقتل الرجال ، وقسم الأموال ، وسبي الذراري والنساء . فقال عليه السلام
لقد حكمت فيهم بحكم الملك .

وفرج منهم يوم الخميس لخمس ليال خلون من ذى الحجة ، واصطفى لنفسه
منهم ريحانة فتزوجها . وقيل : كان يطؤها بملك اليمين .
وفي هذه السنة فرض الحج . وقيل : سنة ست . وقيل : سنة سبع ، وقيل :
سنة ثمان . ورجحه جماعة من العلماء . وقيل : غير ذلك .

سرية القـرطاء

ثم سرية محمد بن مسلمة في ثلاثين راكباً إلى القرطاء من بني أبي بكر بن كلاب
بناحية ضرية بالبكرات ، على سبع ليال من المدينة ، لعشر ليال خلون من المحرم
سنة ست ، ويقال : على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة . فلما أغار عليهم
هرب سائرهم ، وغنم منهم غنائم . وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم ، ومعه ثمانية
ابن أمال الحنفى أسيراً . وكانت غيبته تسع عشرة ليلة .

غزوة بني لحيان

ثم غزوة بني لحيان في مائة رجل في ربيع الأول .
وذكرها ابن إسحاق في جهادى الأولى على رأس ستة أشهر من قريظة .
قال ابن حزم : الصحيح أنها في الخامسة ، حتى انتهى إلى غران - وإدبين
أمج وعسفان - وهناك أصيب أهل الرجيع ، فرحم عليهم . وسمعت به صلى الله
عليه وسلم بنو لحيان فهربوا فلم يقدر منهم على أحد . فأقام يوماً أو يومين يبعث
السرايا في كل ناحية ، فأتى عسفان فبعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى كراع
الغمة ، فلم يلق أحداً فانصرف إلى المدينة . وقد غاب تسع عشرة ليلة ، وهو يقول
« آيئون تائبون ، لرَبنا حامدون » .

غزوة الغابة

ثم غزوة الغابة ، وتعرف بذى قرد ، ماء على بريد من المدينة في ربيع الأول .
وقال أبو عمر : بعد بنى لحيان بليال . فأغار على المدينة عيينة بن حصن
الفزاري ليلة الأربعاء في أربعين فارساً فاستاق نهما .
وقتل ابن أبي ذر وآخر من غفار وسبوا امرأته .
وقال البخاري : كانت قبل خير بثلاثة أيام . وفي مسلم نحوه . وفي ذلك
نظر لإجماع أهل السير على خلافهما .
نخرج عليه السلام في خمسمائة . وقيل : سبعمائة . وخلف صلى الله عليه وسلم
سعد بن عباد في ثلاثمائة يحرسون المدينة .
وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف . وأقام يوماً وليلة . ورجع وقد غاب
خمس ليال .

سرية عمر مرزوق

ثم سرية عكاشة بن محصن إلى غمر مرزوق ، ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد
في ربيع الأول ومعه أربعون رجلاً . فغنم ولم يلحق كيلاً .

سرية ذى القصة

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون
ميلاً في ربيع الأول ، ومعه عشرة إلى بنى ثعلبة ، وكانوا مائة ، فقتلهم إلا ابن
مسلمة . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ربيع الآخر . ومعه
أربعون رجلاً إلى مصارعهم فوجد هناك رجلاً أسلم حين أسروا ونما وشاء فغنموه .

سرية بنى سليم

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم . ويقال : بالجوح - ناحية
بيطن نخل - من المدينة على أربعة أميال في ربيع الآخر . فغنموا نهما وشاء .

ثم أرسله أيضاً إلى العيص على أربعة أميال من المدينة في جمادى الأولى .
ومعه سبعون راكباً يعترض عيراً لصفوان بن أمية فأسر منهم ناساً ، منهم :
أبو العاص بن الربيع فأجازته زوجته زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم . ورد
عليه ما أخذه .

وذكر ابن عقبة : أن أسره كان على يد أبي نصير بعد الحديبية . وقد تقدم .
ثم أرسله إلى الطرف ماء على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة في جمادى الآخرة .
ومعه خمسة عشر رجلاً إلى بني ثعلبة . فأصاب نعماً وشاء .

ثم أرسله أيضاً إلى حسمى - وراء ذات القرى - في جمادى الآخرة ، ومعه
خمسمائة رجل إلى قوم من جذام قطعوا على دحية بن خليفة الطريق . فقتل فيهم
زيد قتلاً ذريعاً ، وأصاب مغنم كثيرة . فرحل زيد بن رفاعة الجذامى إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكره بكتابه الذى كان كتبه لقومه . فرد النبي صلى الله عليه
وسلم ما أخذ زيد كله عليهم .

ثم أرسله إلى وادى القرى في رجب فقتل من المسلمين قتلى وارث زيد .

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان يدعوا أهلها إلى
الإسلام فأسلم أناس كثير . منهم : الأصبع بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً .
فتزوج ابنته تماضر . فولدت له أباً سلمة ومن لم يسلم ضرب عليه الجزية .

سرية بنى سعد

ثم سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه في شعبان ، ومعه مائة رجل إلى
بنى سعد بن بكر بفدك لتجمعهم لإمداد اليهود . فغنم نعماً وشاء .

سرية أم قرمة

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرمة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية بناحية

وادی القرى على سبع لیل من المدينة فی رمضان . فأخذها فربطها بین بعیرین حتى ماتت .

وفی مسلم : کان أمیر هذه السرية أبو بكر رضى الله عنه .

سرية ابن أبي الحقيق

ثم سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله . ويقال : سلام بن أبي الحقيق فی رمضان . وقيل : فی ذی الحجة سنة خمس . وقيل : فی جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وقال الزهرى : بعد قتل ابن الأشرف . ومعه أربعة منهم : عبد الله بن عتبة فيما ذكره البخارى . قيل : فيه نظر . وصوابه عبد الله بن أنيس . فقتلوه فی داره لیلاً بخیر . ويقال : بحصنه بالحجاز .

سرية ابن رزام

ثم سرية عبد الله بن رواحة فی ثلاثین رجلاً إلى أسیر بن رزام اليهودی بخیر فی شوال ؛ لأنه سار فی غطفان لجمعهم لحرب النبی صلى الله علیه وسلم . فقتل وقتل معه نحو ثلاثون .

سرية العرينيين

ثم سرية کرز بن جابر فی عشرين رجلاً ، ويقال : جریر بن عبد الله البجلي وفيه نظر ؛ لأن إسلام جریر کان بعد هذا بنحو أربع سنين .

وقال ابن قتيبة : کان أمیرهم سعيد بن زيد ، فی شوال إلى العرينيين الذين قتلوا يسار راعی النبی صلى الله علیه وسلم . واستاقوا اللقاح ، فأتى بهم — بعد قريهم من بلادهم — فقطع أيديهم وسبل أعينهم . وكانوا ثمانية . ويقال : سبعة . فأنزل الله تعالى (٥ : ٣٣) إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فی الأرض فساداً (الآية) .

سرية أبي سفيان

ثم سرية عمرو بن أمية الضمري ، ومعه سلمه بن أسلم . ويقال : جبار ابن صخر إلى أبي سفيان ليغتراه فيقتلاه ، بفعله مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل . وفُظن بعمرو فهرب وقتل في طريقه أربعة رجال .

غزوة الحديبية

ثم غزوة الحديبية على مقربة من مكة يوم الاثنين هلال ذى القعدة في ألف وأربعمائة ويقال : خمسمائة وخمسة وعشرون رجلا . ويقال : ثلاثمائة . ويقال : ستائة .

وبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى مكة رسولا ليعرفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت إلا للزيارة . فاحتبسته قريش عندها . فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضى الله عنه قد قتل . فدعا الناس إلى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت ، وقيل : على أن لا يفروا . وجاء سهيل بن عمرو فوادع النبي صلى الله عليه وسلم على صلح عشرة أعوام ، وأن لا يدخل البيت إلا العام القابل . ويقال : إنه كتب هذه المودعة بيده .

وحلق النبي صلى الله عليه وسلم هناك والناس ، فأرسل الله تعالى ريحا حملت شعورهم فألقتها في الحرم . وأقام بالحديبية بضعة عشر يوما . وقيل : عشرون يوما . ثم قفل . فلما كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح .

غزوة خيبر

ثم غزوة خيبر وبينها وبين المدينة ثمانية برد في جمادى الأولى سنة سبع . قال ابن اسحاق : وأقام بعد الحديبية ذا الحجة وبعض الحرم ، وخرج في بقية منه إليها . ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام . واستخلف

نميلة بن عبد الله الليثي . ومعه ألف وأربعمائة راجل ومائتا فارس . وفرق الرايات . ولم تكن الرايات إلا بها ، وإنما كانت الألوية .

وقاتل بها النبي صلى الله عليه وسلم أشد القتال . وقتل من أصحابه عدة . وفتحها الله عليه حصناً حصيناً . وقلع على رضى الله عنه باب خير . ولم يفعله سبعون رجلاً إلا بعد جهد .

واستشهد من المسلمين خمسة عشر . وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون .

وفي هذه الغزوة : سمى النبي صلى الله عليه وسلم زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم . فقتلها صلى الله عليه وسلم ببشير بن البراء بن معرور الآكل معه . وقيل : لم يقتلها ، وأمر بلحم الشاة فأحرق .

وفيها نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر لما وكل به بلالا .

قال البيهقي : كان ذلك في تبوك .

وقدم جعفر ومن معه من الحبشة .

وتزوج صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي . وكانت عند كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق . وكانت قبل رأته أن القمر قد سقط في حجرها . فتناول بذلك . وقال الحاكم : كذا جرى لجويرية رضى الله عنها .

وسأل أهل فدك النبي صلى الله عليه وسلم أن يحقن لهم دماءهم ويخلوا له الأموال . ففعل فكانت خالصة له ، وقسمها نصفين : الأول : له وللمسلمين . والثاني : لمن نزل به من الوفود والنوائب .

غزوة وادى القرى

ثم فتح وادى القرى في جمادى الآخرة بعد ما أقام بها أربعاً يحاصروهم . ويقال : أكثر من ذلك وصالحه أهل تيماء على الجزية .

سرية بدنة

وأرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بدنة على أربعة أميال من المدينة في شعبان في ثلاثين راجلاً ، فلم يلق بها أحداً .

سرية بنى فزارة

ثم سرية أبى بكر رضى الله عنه إلى بنى كلاب . ويقال : فزارة ، بناحية ضرية في شعبان ، فسبى منهم جماعة وقتل آخرين .

سرية بنى مرة

ثم سرية بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك في شعبان ، ومعه ثلاثون رجلاً فقتلوا وارتث بشير .

سرية المنفعة

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى المنفعة - بناحية نجد - من المدينة على ثمانية برد في مائة وثلاثين رجلاً في رمضان . فقتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد قوله : لا إله إلا الله .

وفى الإكليل : فعل أسامة ذلك في سرية كان هو أميراً عليها سنة ثمان .

سرية يمن وجبار

ثم سرية بشير أيضاً : إلى يمن وجبار - أرض لعطفان - ويقال : لفزاره . وعذره في شوال . ومعه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا بالحباب للإغارة على المدينة . فلما بلغهم مسير بشير هربوا . فغنم منهم غنائم ، وأسر رجلين فأسلما .

عمرة القضية

ثم عمرة القضية . وتسمى : عمرة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة الصلح ، في هلال ذى القعدة . ومعه صلى الله عليه وسلم ألفان ، وساق ستين بدنة ، وأقام بمكة ثلاثة أيام .

وتزوج بميمونة بنت الحارث الهلالية بسرف ، وهو محرم .

سرية بنى سليم

ثم سرية الأحزم . الذى يقال له : ابن أبى العوجاء السلى إلى بنى سليم فى ذى الحجة . ومعه خمسون رجلا . فأحرق بهم الكفار وقتلهم عن آخرهم . وخرج ابن أبى العوجاء .

كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

وقدم حاطب من عند المقوقس ملك مصر ، واسمه : جريج بن مينا . وأهدى هدايا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، منها : مارية .
وأرسل صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك . فبعث ابن حذافة إلى كسرى ، فزق كتابه ، فدعى عليه بتمزيق ملكه .

وعمر بن العاص إلى ملكى عمان عبد وحبقر ابنى الجندى ، فأسلما .
وسليط بن عمرو إلى هودة بن على باليمامة .

وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء .

والعلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى بالبحرين ، فأسلم .

وأبا موسى الأشعرى ، ومعاذاً إلى اليمن بعد .

وعمر الضمرى إلى مسيلمة ، وأردفه بكتاب آخر مع السائب بن العوام .

وعياش بن أبى ربيعة إلى الحارث ، ومسروح ، ونعيم بن عبد كلال .

وكتب أيضاً إلى جماعة كثيرة يدعوهم إلى الإسلام .

سرية الكديد

ثم سرية غالب إلى بنى الملوخ بالكديد فى صفر سنة ثمان . فغنم غنائم .
وقال الحاكم : سنة سبع .

سرية مصاب

ثم سرية غالباً أيضاً إلى مصاب : أصحاب بشير بفدك في صفر ومعه مائتا رجل فقتلوا قتلى ، وأصابوا نعا .

سرية بني عامر

ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي : ماء من ذات عرق إلى وجرة ، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة ، في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن . فغنموا غنائم .

سرية ذات الطلاع

ثم سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات الطلاع - وراء ذات القرى - في ربيع الأول ، ومعه خمسة عشر رجلاً . فقتلهم كفار قضاة إلا رجلاً واحداً ، قيل : هو الأمير ..

سرية مؤتة

ثم سرية مؤتة - من عمل البلقاء بالشام - دون دمشق في جمادى الأولى . وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحارث بن عمير بكتاب إلى ملك بصرى ، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف رجل . وقال : إن قتل فجعفر ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل فليرتض المسلمون رجلاً من بينهم .

فلما وصلوا إلى مؤتة وجدوا بها نحو مائة ألف رجل . فلما تصافوا قتلوا كما رتبهم النبي صلى الله عليه وسلم . فأخذ الراية ثابت بن أقرم العجلاني إلى أن اصطلحوا على خالد بن الوليد رضي الله عنه .

قال الحاكم : فلما قاتلهم خالد قتل منهم مقتلة عظيمة . وأصاب غنيمة .

وقال ابن سعد : إنما انهزم بالمسلمين .
وقال ابن اسحاق : انحازت كل طائفة من غير هزيمة . ورفعت الأرض
للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رأى معتك القوم وأخبر به .

سرية ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل . ويقال : السلسل - ماء وراء
وادي القرى ، من المدينة على عشرة أيام - في جمادى الآخرة ، ومعه ثلاثمائة من
سراة المهاجرين والأنصار إلى جمع من قضاة تجمعوا للاغارة ، ثم أمده بأبي عبيدة
في مائتين . فهزم الله عدوهم حين الحملة .

سرية الحبط

ثم سرية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه في ثلاثمائة . فيهم : عمر بن
الخطاب رضى الله عنهم . وتعرف : بسرية الحبط ، في رجب تلتقى عيراً لقريش .
ويقال : إلى حى من جهينة بساحل البحر على خمس ليال من المدينة : وزودهم
جراها من تمر ، فلما نفذوا كلوا الحبط ، فأخرج الله تعالى لهم من البحر دابة تسمى
العنبر ، فأكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيداً .

سرية خضرة

ثم سرية أبي قتادة رضى الله عنه إلى خضرة : أرض محارب بنجد في شعبان ،
ومعه خمسة عشر رجلاً . فقتل منهم وسبي وغنم . وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

سرية بطن أضم

ثم أرسله إلى بطن أضم فيما بين ذى خشب وذى المروة - من المدينة على ثلاثة
برد - أول رمضان ، في ثمانية نفر . فلقوا عامر بن الأضبط ، فسلم عليهم بتحية
الإسلام ، فقتله محم بن جثامة . فأنزل الله تعالى (٤ : ٩٤) فتبينوا ولا تقولوا لمن

أتى إليكم السلام لست مؤمناً) فلما وصلوا إلى حيث أمروا بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة فساروا إليه .
ونسبها ابن اسحاق لابن أبي حدرد ومعه رجلان إلى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن رفاعه بن قيس تجمع لحربه . فقتلوا رفاعه وهزموا عسكره . وغنموا غنيمة عظيمة .

فتح مكة

ثم فتح مكة في رمضان ، لنقض قریش العهد من غير إعلام أحد بذلك .
فكتب حاطب كتاباً وأرسله مع أم سارة كنود المزنية ، فأطلع الله رسوله على ذلك ، فبعث علياً والزبير والمقداد ، فاستخرج الكتاب من قرون رأسها .
وخرج من المدينة ومعه عشرة آلاف رجل . وقال الحاكم : اثنا عشر ، يوم الأربعاء بعد العصر لعشر مضين من رمضان . فلما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد أفطر .

قال : فلما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس رضى الله عنه لأهل مكة ، فخرج ليلاً راكباً بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد أحداً ، فيعلم أهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم ليستأمنوه . فسمع صوت أبي سفيان ابن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء فأركب أبا سفيان خلفه ، وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وانصرف الآخران ليعلم أهل مكة بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم .

ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم « من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن إلا المستثنين » .
وذكرهم مغلطاتى .

وطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان .
وحوله ثلاثمائة وستون صنماً ، فكلمهم مرة بصنم أشار إليه بقضيبه قائلاً (١٧ : ٨١)
وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) . فيقع الصنم لوجهه .

قال البخارى : وأقام صلى الله عليه وسلم بها خمس عشرة ليلة . وفي رواية :
تسع عشرة . وفي أبى داود : سبع عشرة . وفي الترمذى : ثمان عشرة .
وفي الإكليل : أصحابها : بضع عشرة ، يصلى ركعتين .
قات : رأيت فى مدة مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة غير هذا ، لأن
الفاكهى روى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال « أفننا بمكة عشراً - يعنى :
زمان الفتح » انتهى .

وبث صلى الله عليه وسلم السرايا خارج الحرم . وكانوا يغنمون .
وبعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لخمس ليال بقين من رمضان إلى
العزى بنخلة ، ومعه ثمانون فارساً فهدمها .
وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى صواع - صنم لهذيل برهط -
على ثلاثة أميال من مكة . فهدمه .
وبعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة - صنم للأوس
والخزرج - بالمشلل ، فى عشرين فارساً . فهدمها .

سرية خالد

ثم سرية خالد إلى بنى جذيمة - بناحية يلمم - فى شوال . ويعرف بيوم
العميصاء ، ومعه ثلاثمائة وخمسون رجلاً ، داعياً لا مقاتلاً . فقتل بعضهم .
وبعث صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه ، فودى لهم قتلاهم .

غزوة حنين

ثم خرج صلى الله عليه وسلم لست ليال خلون من شوال . ويقال : لليلتين
بقيتا من رمضان إلى حنين - واد . ويقال : ماينبه وبين مكة ثلاث ليال قرب
الطائف - سمي بحنين بن قانية بن مهلايل .
قلت : حنين على أقل من ليلة من مكة ، وهو إليها أقرب من الطائف على

ما هو المعروف عند الناس في حنين ، إلا أن يكون الموضع المعروف بحنين غير هذا المذكور في هذه الغزوة ، ويكون حنين اسماً لموضعين فلا إشكال له . قاله مغلطاي والله أعلم . انتهى .

واستعمل صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضى الله عنه .
وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة مشى أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا ، وكان رئيسهم مالك بن عوف النضري ، وله ثلاثون سنة . فوصلها صلى الله عليه وسلم مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال . ورأى أبو بكر رضى الله عنه - وقيل : غيره - كثرة الفساكر ، فقال : لن تغلب اليوم من قلة . ولما تصافوا للقتال ظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين وركب بغلة له بيضاء تسمى : دلدل . فشد عليهم الكفار شدة واحدة ، فانكشفت خيل بنى سليم وتبعهم أهل مكة والناس . ولم يثبت معه حين ذاك إلا عشرة . وقيل : ثمانية .

ونادى العباس رضى الله عنه بالناس فأقبلوا ، وتناول صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب ، وهو على ظهر بغلته فاستقبل بها وجوه الكفار ، فلم يبق عين إلا دخل فيها من ذلك التراب . فأنزل الله تعالى (١٧: ٨) وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .

واستشهد من المسلمين أربعة . وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلاً . وأفضى المسلمون في القتل إلى الذرية . ففهم عن ذلك .

ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم « من قتل قتيلاً فله سلبه » .
وبعث صلى الله عليه وسلم عبيداً أبا عامر الأشعري ، حين فرغ من حنين إلى أوطاس ، لطلب دريد بن الصمة وأصحابه . فهزمهم وقتلهم . وقتل أبو عامر بعد قتله جماعة منهم . وكان في السبي : الشياخ أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاة .

سرية ذى الكفين

ثم سرية الطفيل بن عمرو الدوسى ، فى شوال إلى ذى الكفين - صنم من خشب ، كان لعمر بن حمزة - فهدمه . وقدم معه من قومه أربعة مسلمين على النبى صلى الله عليه وسلم بالطائف .

غزوة الطائف

ثم غزوة الطائف فى شوال ، فر فى طريقه بقبر أبى رغال ، وهو أبو ثقيف ، فيما يقال . فاستخرج منه غصناً من ذهب .

وحاصر صلى الله عليه وسلم الطائف ثمانية عشر يوماً . وقيل : خمسة عشر يوماً . وقيل : عشرون .

وقال ابن حزم : بضع عشرة ليلة .

ونصب عليهم المنجنيق ، وهو أول منجنيق رمى به فى الإسلام . وكان قدم به الطفيل الدوسى معه .

وتدلى ثلاثة وعشرون عبداً من سوره إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، منهم : أبو بكر .

واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً .

وقاتل النبى صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه ، ولم يؤذن له فى فتحه .

فرجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، بعد غيبة شهرين وستة عشر يوماً . فقدم عليه وفدهم وهو بها . فأسلموا .

سرية اليمن

وبعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن فى أربعائة فارس وأمره أن يطاء صدا . فقدم زياد بن الحارث الصدائى ، فسأل عن ذلك البعث فأخبر .

فقال ، يا رسول الله ، أنا وافدكم ، فاردد الجيش وأنا لك بقوى . فردم النبي صلى الله عليه وسلم من قناه . وقدم الصدائون بعد خمسة عشر يوماً فأسلموا . واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم زياد مؤذناً مع بلال ، وابن أم مكتوم ، وسعد القرظ .

سرية القرطا

وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي في آخر سنة ثمان فيما ذكره الحاكم . وفي الطبقات : كانت في ربيع الأول سنة تسع ، إلى القرطا . فهزمهم وغنموا .

وفي هذه السنة : أراد صلى الله عليه وسلم طلاق سودة لكبرها ، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها .

وأخذ صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر . وعمل له منبر . فخطب عليه ، وهو أول منبر في الإسلام . فلما رأى صلى الله عليه وسلم هلال الحرم سنة تسع بعث المصدقين لأخذ الصدقات .

سرية خثعم

ثم سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم ، بناحية ييشة من مخاليف مكة في صفر ومعه عشرون رجلاً . فقتلوا منهم وغنموا .

سرية الحبشة

ثم سرية علقمة بن محرز المدلجي إلى الحبشة ، فهربوا منه ، وكانت في ربيع الآخر .

وقال الحاكم : في صفر ، في ثلاثمائة .

سرية القلمس

ثم سرية على رضى الله عنه : فى ربيع الآخر إلى القلمس - صنم طى - ومعه مائة وخمسون رجلاً .

وقال ابن سعد : مائتان .

فهدمه وغنم غنائم . منها : سفانة بنت حاتم أخت عدى ، فمن عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك : سبب إسلام أخيها .
وقال ابن سعد : الذى سبها كان خالد بن الوليد رضى الله عنه .

سرية الجباب

ثم سرية عكاشة فى ربيع الآخر إلى الجباب - أرض عذرة وبلى - وقيل : أرض غطفان . وقيل : أرض فزارة وكلب ، ولعذرة فيها شركة .
ثم قدم وفد بنى أسد ، فقالوا : جئنا قبل أن يرسل إلينا رسولا ، فنزلت (٤٩ : ١٧) يمنون عليك أن أسلموا .

غزوة تبوك

غزوة تبوك ، وتعرف بغزوة العسرة ، وبالفاصحة . من المدينة على أربع عشرة مرحلة فى رجب يوم الخميس ، وكان الحر شديداً والجذب كثيراً ، فلذلك لم يُورَّ عنها كماداته فى سائر الغزوات .

وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم : أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل ، وتختلف كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، من غير شك حصل لهم ، وفيهم نزل (٩ : ١١٨) وعلى الثلاثة الذين خلفوا (وأبو ذر وأبو خيثمة ثم لحقاه صلى الله عليه وسلم بعد .

ولما رأى أبا ذر قال صلى الله عليه وسلم : يمشى وحده ، ويميش وحده ، ويموت وحده . فكان كذلك .

وكان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون ألفاً .

وفي الإكليل : أكثر من ثلاثين .

وقال أبو ذرعة : سبعون ألفاً ، وفي رواية عنه : أربعون ألفاً .

ولما انتهى إلى تبوك وجد هرقل بمحصر ، فأرسل خالد إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني . وقال : إنك ستجده ليلاً يصيد البقر ، فوجده كذلك فأسره ، وقتل أخاه حسناً ، وصالح أكيدر على فتح الحصن .

وصالحه صلى الله عليه وسلم يوحنا بن روثبة صاحب أيلة على الجزية ، وعلى أهل جرباء وأذرح - بلدين بالشام - وأهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة ، وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة .

وقال ابن سعد : عشرون . وبها مات عبد الله ذو البجادين رضي الله عنه .

وانصرف صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيداً ، وبني في طريقه مساجد .

فلما قدم صلى الله عليه وسلم في رمضان أمر بمسجد الضرار أن يحرق ، وقدم عليه وفد ثقيف ، وتتابعت الوفود ، وسماهم مغطاي ، ثم قال : ومن الوفود ، السباع والذئاب .

وبعث صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم الطاغية وغيرها ، فهدماها ، وأخذها مالها .

ثم حج أبو بكر ومعه ثلاثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة ، لينبذ إلى كل ذي عهد عهده ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . فلما نزل العرج أدركه على رضي الله عنه مبلغاً لا أميراً . وكان حجهم في ذلك

العام في ذي القعدة .

وآلا صلى الله عليه وسلم من نسائه شهراً .

ثم أرسل صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربيع الأول سنة عشر .

وفي الإكليل : ربيع الآخر . وقيل : جمادى الأولى ، إلى بني عبد المطلب

حران . فأسلموا .

سرية اليمن

ثم سرية على رضى الله عنه إلى اليمن فى رمضان ، ومعه ثلاثمائة رجل ، فقتل وغنم .

حجة الوداع

ثم حجة الوداع . قال ابن الجزار : وتسمى البلاغ وحجة الإسلام . يوم السبت لخمس ليال بقين من ذى القعدة . وقال ابن حزم : الصحيح لست بقين ، ومعه سبعون ألفا . ويقال : مائة وأربعة عشر ألفا . ويقال : أكثر من ذلك . حكاه البيهقى .

سرية أبنا

ثم سرية أسامة رضى الله عنه إلى أهل أبنا ، بالسراة - ناحية باللقاء - يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة ، لغزو الروم مكان قتل أبيه .

وفاته صلى الله عليه وسلم

فلما كان يوم الأربعاء : بدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه ، فحم وصدع . فتوفى عليه الصلاة والسلام شهيداً حين زاغت الشمس من ذلك اليوم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول حين اشتد الضحى . وقال ابن سعد : حين زاغت الشمس .

قال السهيلي : لا يصح أن يكون وفاته يوم الاثنين إلا فى ثانى الشهر أو ثالث عشره ، أو رابع عشره ، أو خامس عشره .

واستدل على ذلك بتاريخ الوقفة فى العام العاشر . وهو دليل صحيح . وذكر السكبي وأبو مخنف أنه توفى صلى الله عليه وسلم فى الثامن من ربيع . وقال الخوارزمي : توفى أول ربيع .

قلت : قيل : إنه توفي في ثامن ربيع الأول ، وصححه ابن حزم ، وإلى ذلك أشار شيخنا العراقي بقوله . وقيل : بل في ثامن بالجزم . وهو الذي صححه ابن حزم ، انتهى .

ودفن ليلة الأربعاء . وقيل : ليلة الثلاثاء . وقيل : يوم الاثنين عند الزوال . قاله الحاكم وصححه .

وكانت مدة علته صلى الله عليه وسلم اثنا عشر يوماً . وقيل : أربعة عشر يوماً . وقيل : ثلاثة عشر : وقيل : عشرة أيام .

وغسله على والعباس وابنه الفضل يعنانه ، وقثم وأسامة وشقران يصبون الماء . وغسل صلى الله عليه وسلم في قميص من بئر يقال لها : بئر الفرس ، ثلاث غسلات بماء وسدر . وجعل على رضى الله عنه على يده خرقة ، وأدخلها تحت القميص .

وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية - بلدة باليمن - ليس فيها قميص ولا عمامة .

وروى : أن واحداً منها حبرة .

وفي رواية : في حلة حبرة وقميص .

وفي رواية : في حلة حمراء نجرانية وقميص . وقيل : إن الحلة اشترت له صلى الله عليه وسلم فلم يكفن فيها .

وفي الإكليل : كفن في سبعة أثواب ، وجمع بأنه ليس فيها قميص ولا عمامة محسوب .

قلت : ذكر شيخنا العراقي أن ما ذكره الحاكم شاذ ، وأشار إلى ذلك بقوله : وقد روى الحاكم أن قد كفن في سبعة وبالشذوذ هنا . انتهى .

وفي حديث تفرد به يزيد بن أبي زياد . وهو ضعيف « كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب : قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية » .

وحنط صلى الله عليه وسلم بكافور . وقيل : بمسك .
وصلى عليه المسلمون أفرادا . وقيل : بل كانوا يدعون وينصرفون .
قلت : ذكر شيخنا العراقي أن هذا القول ضعيف . والله تعالى أعلم انتهى .
وقال ابن الماجشون : لما سئل كم صلى صلى الله عليه وسلم عليه صلاة ؟ .
فقال : اثنتان وسبعون صلاة . كحزمة رضى الله عنه . فقيل : من أين لك هذا ؟
فقال : من الصندوق الذى تركه مالك بن خطه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما .
وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يغطي بها .
قال أبو عمر : ثم أخرجت ؟ لما فرغوا من وضع اللبانات التسع .
ودخل قبره صلى الله عليه وسلم العباس ، وعلى ، والفضل ، وقثم ، وشقران ،
وابن عوف ، وعقيل ، وأسامه ، وأوس رضى الله عنهم .
قال الحاكم : فكان آخرهم عهداً به قثم . وقيل : على رضى الله عنهما .
وأما حديث المغيرة : فضعيف .
وكان الذى حفر له صلى الله عليه وسلم أبو طلحة ؛ لأنه كان رضى الله عنه
يلحد .

وكان عمره صلى الله عليه وسلم إذ توفى : ثلاث وستون فيما ذكره البخارى .
وثبته ابن سعد وغيره .

وفى مسلم : خمس وستون . وصححه أبو حاتم فى تاريخه .
وفى الإكليل : ستون . وفى تاريخ ابن عساكر : ثنتان وستون ونصف .
وفى كتاب ابن أبى شيبة : إحدى أو اثنتان ، لا أراه بلغ ثلاثاً وستين .

فصل فى أولاده صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الولد : القاسم . ولد قبل النبوة . ومات وله
سنتان . وقيل : غير ذلك .

وفى مسند القريابي : مايدل على أنه توفى في الإسلام .
ثم زينب رضى الله عنها . قال السكلي : هي أول ولده .
قال السراج : ولدت سنة ثلاثين وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها .
وابن خالتها أبي العاص ، يعنى ابن الربيع .
ثم رقية رضى الله عنها : تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه . فماتت عنده .
وتوفيت رضى الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم بيد .
وفى كتاب التفرّد ليعقوب : ما يخالف ذلك . وفيه نظر .
ثم فاطمة رضى الله عنها ، وكنيتها : أم أيها : تزوجها على رضى الله عنهما .
ولدت سنة إحدى وأربعين . وتزوجها ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف .
وقال ابن الجوزي : ولدت قبل النبوة بخمس سنين - أيام بناء البيت -
وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر . وقيل : غير ذلك . ولها تسع وعشرون
سنة . وقيل : غير ذلك .
ثم أم كلثوم رضى الله عنها : تزوجها عثمان سنة ثلاث في جمادى الآخرة .
وتوفيت في شعبان سنة تسع .
ثم عبد الله : وهو الطيب والطاهر . مات بمكة .
قال القاضى بن وائل : قد انقطع ولده . فهو أبتر . فأنزل الله تعالى
(١٠٨ : ٣ إن شاتك هو الأبتر) .
وروى الهيثم بن عدى - وهو متهم بالكذب - أنه كان له صلى الله عليه وسلم
ابن يقال له عبد العزى ، وطهره الله منه وأعاده .
ثم إبراهيم - فن مارية - توفى وله سبعون يوماً . وقيل : غير ذلك .
وكان مولده في السنة الثامنة من الهجرة في ذى الحجة .

فصل في أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم

أما أعمامه : فهم : حمزة والعباس رضي الله عنهما : أسما . والحارث وأبو طالب ، والزبير . وعبد الكعبة ، والمقوم . ويقال : هما واحد ، وحجل ، واسمه : المغيرة ، والفيداق . ويقال : هما واحد ، وقثم . ومنهم من أسقطه ، وضرار ، وأبو لهب ، واسمه : عبد العزى ، وكنى بذلك لجماله . وصار في الآخرة لماله . وعماته صلى الله عليه وسلم : صفية ، وعاتكة ، وأروى : أسلمن . وفي ذلك خلاف إلا صفية ، وأميمة ، وبرة ، وأم حكيم البيضاء .

فصل في زوجاته صلى الله عليه وسلم

نقدم اللاتي دخل بهن صلى الله عليه وسلم . وأولهن : خديجة ، ثم سودة ، ثم عائشة ، ثم حفصة ، ثم زينب بنت خزيمة ، ثم أم سلمة ، ثم زينب بنت جحش ، ثم جويرية بنت الحارث ، ثم ربحانة القرظية . وقيل : كان صلى الله عليه وسلم يطؤها بملك اليمين ، ثم صفية بنت حيي ، ثم ميمونة الهلالية . وفي بعض هذا الترتيب خلاف .

قلت : لم أر في سيرة مغلطاي تزويجه صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة بنت أبي سفيان ، ولعله سقط من النسخة التي رأيته منها . وتزويجه صلى الله عليه وسلم لها : متفق عليه .

ومن زوجاته صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن فيما قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : فاطمة بنت شريح . وذكر أنها الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم . نقل ذلك عنه : شيخنا العراقي . وذكر : أنه لم يجدها في شيء من كتب الصحابة .

قال شيخنا : ولعلها التي استعازت منه . وذكر : أنها ابنة الضحاك ، وأنها بانت عنه . والله أعلم . انتهى .

وأما زوجاته - صلى الله عليه وسلم - اللاتي عقد عليهن أو خطبن ، أو عرضن عليه . ولم يدخل صلى الله عليه وسلم بهن : خمسة وثلاثون منهن : مليكة بنت كعب وقال الواقدي : دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان . انتهى . قلت : قال شيخنا العراقي : إن عدة هذه النسوة نحو ثلاثين يختلف . انتهى .

فصل في خدامه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الخدام : ثمانية وعشرون رجلاً ، أو سبعة وعشرون . ومن النساء : إحدى عشرة .

فمن الرجال : أنس بن مالك الأنصاري ، وربيعة بن كعب صاحب وضوئه ، وأبو مسعود صاحب نعليه ، وعقبة بن عامر يقود بغلته ، وبلال مولى أبي بكر ، وأبو ذر الغفاري ، وأيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته .

ومن النساء : بركة أم أيمن هذا .

قلت : قال شيخنا العراقي : إن من خدامه من النساء : خمسة ، ذكرن في مواليه . وبينهم شيخنا في نظمه . انتهى .

فصل في مواليه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الموالى : ثلاثة وستون رجلاً . منهم : أسامة بن زيد ، وأبوه زيد بن حارثة ، وثوبان ، وشقران ، وأبو رافع قبطي^(١) ، كان على ثقله صلى الله عليه وسلم . وكذلك كركرة ، وسفينة ، وسلمان الفارسي .

فصل في إمامته صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الإمام : عشر . منهم : ربيعة . ويقال : هي ريحانة السرية .

(١) كذا بالأصل ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٣١٩ : ومنهم مابور القبطي .

فصل

في خيله ، وبغاله ، وحميره ، ولقاحه ، وغنمه صلى الله عليه وسلم
كان له صلى الله عليه وسلم من الخيل ؟ ثلاث وعشرون .
ومن البغال : ست . منها : واحدة أهداها إليه كسرى .
قلت : قال شيخنا العراقي : في التي من كسرى نظر . وذلك لما عد بغاله
قال : خمسة أو ست .
وذكر شيخنا خلافا في خيله إلا سبعة فلا خلاف فيها ، وأشار إليها بقوله :
سكب ، لزاز ، طرف ، سبعة مرتجز ، ورد ، لحيف : سبعة
وليس فيها عندهم من خلف والخلف في ملاوح والطرف
ومن الحمير : ثلاثة . وقيل : اثنان .
ومن اللقاح : اثنا عشر . وقيل : أربعة عشر .
ومن الغنم المعروفة أسمائها : عشرة .
وذكر له ابن حبان : مائة شاة .

فصل في سلاحه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الرماح : أربعة . ومن القسي : ستة . ومن
الأتراس : ثلاثة . ومن الأسياف : تسعة . وقيل : ثمانية . ومن الأدرع : ستة .
قلت : ذكر شيخنا العراقي : أن أدرعه : سبعة ، وأن قسيه : خمسة . انتهى .
وله صلى الله عليه وسلم سلاح غير ذلك ، وثياب وأمتعة وغير ذلك مذكور في
سيرة مغلطاي .

فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من الكتاب : اثنان وأربعون كتاباً . منهم :
الخلفاء الأربعة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .

قلت : ذكر الحافظ عبد الغنى المقدسى : أن معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك ، وأخصهم به .
وذكر شيخنا العراقى : أن زيد بن ثابت أكثرهم عنه كتابة ، ثم معاوية .
انتهى .

فصل فى عدد رسله صلى الله عليه وسلم
للنبي صلى الله عليه وسلم من الرسل إلى الملوك : أربعة عشر رسولا معروفة
أسماؤهم . وله رسل آخر أسماؤهم غير معروفة .
ولم يذكر مغلطى من رسله المعروفة أسماؤهم إلا أحد عشر ، وما ذكرناه من
عددهم : ذكره شيخنا العراقى .

فصل فى عدد أمرائه صلى الله عليه وسلم على البلاد
للنبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء على البلاد خمسة عشر أميراً . وهؤلاء
غير أمراء السرايا والبعوث ، وغير من ولى الأخماس ، والقضاء ، والصدقة ، وغير
من أمره على المدينة النبوية فى غزوة . وما ذكرناه فى عدد أمراء البلاد وذكره
شيخنا العراقى ، ولم أر لغيره عناية بذلك .
وقد رأيت زيادة فى ذلك ، وهى اثنان ، وهما : معاذ بن جبل الأنصارى .
رضى الله عنه ، قيل : إنه ولى مكة للنبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين ،
وهبيرة بن شبل بن العجلان الثقفى ذكر ابن عبد البر عن الطبرانى : أن النبي
صلى الله عليه وسلم : استخلفه على مكة لما خرج إلى الطائف .
وذكر ابن عقبة ولاية معاذ على مكة . والمعروف : ولاية النبي صلى الله عليه
وسلم لعتاب بن أسيد على مكة بعد الفتح حين خرج إلى حنين . والله أعلم .

فصل فى عدد مغازيه صلى الله عليه وسلم
للنبي صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون غزوة على المشهور ، فيما قال الحافظ

عبد الغنى القدسى . وقيل : سبع وعشرون غزوة . وسبق فى هذا التأليف ما يوافق هذا القول بزيادة واحدة . وسبب الزيادة : الخلاف فى بنى النضير ، وبنى قينقاع هل هما واحدة ؟ ورجحه الحاكم ، أو اثنتان .

وفى كل هذه الغزوات : خرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وقاتل فيها فى بدر ، وأحد ، والخندق ، وبنى قريظة ، وبنى المصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

وقيل : إنه صلى الله عليه وسلم قاتل فى بنى النضير ، وفى الغابة ، ووادى القرى . والله أعلم .

فصل فى عدد بعوثه وسراياه صلى الله عليه وسلم

عدد بعوثه وسراياه صلى الله عليه وسلم : ستون .

وقال ابن نصر : إن ذلك فوق سبعين .

وفى الإكليل : أن البعوث فوق المائة .

قال شيخنا العراقى : ولم أجد ذا لسواه .

ومن كلام شيخنا : خلصت هذا الفصل .

فصل فى حجه وعمره صلى الله عليه وسلم

أما حجه صلى الله عليه وسلم - بعد هجرته إلى المدينة - : فواحدة فى سنة عشر ، وتعرف : بحجة الوداع .

وأما حجه قبل الهجرة : فثنتان . وقيل : أكثر ، وقيل : واحدة ، ولا يصح شىء فى عدد حجه قبل الهجرة ، ولا فى عمره قبل الهجرة .

وأما عمره - بعد الهجرة - : ثلاث . الأولى : عمرة الحديبية فى سنة ست . والثانية : عمرة القضية فى سنة سبع . والثالثة : عمرة الجمرات فى سنة ثمان . وكلها فى ذى القعدة .

وقيل : إنه اعتمر مع الحج فى سنة عشر ، فتصير عمره أربعاً . والله أعلم .

فصل في أخلاقه صلى الله عليه وسلم

للنبي صلى الله عليه وسلم أخلاق شريفة جميلة .

منها : مارواه أنس عنه صلى الله عليه وسلم قال « فضلت على الناس بأربع ، بالسماحة ، والشجاعة ، وكثرة الجماع ، وشدة البطش » قالت عائشة رضى الله عنها « كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه » انتهى .

وكان صلى الله عليه وسلم : يألف أهل الشرف ، ويكرم أهل الفضل ، ولا يطوى بشره عن أحد ولا يخفو عنه ، ولا يستنكف أن يمشى مع الأرملة والعبد ، ويحب الطيب ، ويكره الريح الكريهة .

وكان صلى الله عليه وسلم : يحب الخلاء والغسل ، وما عاب صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، فإن لم يشتهه تركه .

وكان صلى الله عليه وسلم : يخسف النعل ، ويرقع الثوب ، ويخدم فى مهنة أهله ، إلى غير ذلك من أخلاقه الطيبة .

فصل فى فضائله صلى الله عليه وسلم

للنبي صلى الله عليه وسلم فضائل عظيمة لا تحصى .

منها : أن الله تعالى أعطاه الكوثر ، واصطفاه : بالحجة ، والخلعة ، والقرب ، والدنو ، والمعراج ، والصلاة بالأنبياء عليهم السلام ، والشهادة بينهم ، ولواء الحمد ، والبشارة والندارة ، والهداية ، والإمامة ، ورحمة للعالمين ، وأعطى العفو عما تقدم وتأخر ، وأوتى الكتاب والحكمة ، وصلاة الله للملائكة ، وإجابة دعوته ، وإحياء الموتى ، وإسماع الصم ، والاطلاع على الغيب ، إلى غير ذلك مما أعد الله تعالى له فى الدار الآخرة من الكرامة والسعادة .

فصل فى معجزاته صلى الله عليه وسلم

للمصطفى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام : معجزات باهرات . وقد سبق منها أشياء . وما لم يسبق : نبع الماء ، وكفاية الكثير من الخلق بالقليل من الماء والطعام .

ففى البخارى من حديث جابر رضى الله عنه « نبع الماء من بين أصابعه بالحديبية فتوضئوا وشربوا منه . وهم : خمس عشرة مائة » وأطعم أهل الخندق . وهم : ألف من صاع شعير وبهمة فى بيت جابر فشبعوا وانصرفوا . والطعام أكثر ما كان ، وعند أبى نعيم « وأطعمهم أيضاً من تمر يسير لم يملأ كفيه صلى الله عليه وسلم أتت به ابنة بشير بن سعد إلى أبيها وخالها » .

ومنها : أنه أطعم فى منزل أبى طلحة ثمانين رجلاً أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه حتى شبعوا ، وبقي كما هو .

وعند أبى نعيم « وأطعم الجيش من مزود أبى هريرة رضى الله عنه حتى شبعوا كلهم ، ثم رد مابقى فيه . ودعا له « فأكل منه مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم . فلما قتل عثمان ذهب وحمل منه نحو خمسين وسقا فى سبيل الله .

ومنها : تسبيح الحصى فى كفه . وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه ، وهو يؤكل .

ومنها : أنه رد عين قتادة بن النعمان بعد ذهابها . فكانت أصح عينيه وأحدهما .

قال السهلى : فكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى .

إلى غير ذلك من معجزاته الكثيرة العدد . ومن أجلها : القرآن العظيم .

وله صلى الله عليه وسلم خصائص . وهى على ضرب .

الأول : الواجبات : الضحى ، والأضحية ، والوتر ، والتهجد ، وغير ذلك .
الثانى : ما اختص به من المحرمات . فيكون الأجر فى اجتنابه أكثر . وهو
قسمان :

أحدهما : فى غير النكاح . فنه : الشعر والخط والزكاة وغير ذلك .
الثانى : فى النكاح وغيره : فنه : إمساك من كرهت نكاحه . وقيل :
تكرما . ونكاح الكتائية ، والأمة المسلة وفيها خلاف .
الثالث : المباحات : فنه : الوصال فى الصوم . واصطفاء مأبىح له من الغنيمة
قبل القسمة ، ودخول مكة بلا إحرام ، وإباحة القتال فيها ساعة ، والقضاء بالعلم
والحكم لنفسه وولده وغير ذلك .
الرابع : ما اختص به من الفضائل والإكرام ، فنه : أن أزواجه اللاتى توفى
عنهن محرمات على غيره أبداً . وفيمن فارقتها فى حياته أوجه . أحبها : التحريم
وغير ذلك .

قال مؤلفه محمد بن أحمد الحسينى القاسى المكي .
وهذا آخر ما أردنا اختصاره من السيرة النبوية .
وهذا أوان الشروع فى التراجم التى أشرنا إليها على الترتيب السابق ذكره .

المحمد ————— دون

من اسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم

١ — محمد بن أحمد بن الرضى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن
أبى بكر بن محمد بن إبراهيم .

يلقب : بالرضى الطبرى المكي الشافعى ، إمام مقام الخليل عليه السلام بالمسجد
الحرام .

ولد : فى سنة عشرين وسبعائة .

سمع من : عيسى الحجبى ، وجماعة من شيوخ أخيه شيخنا محب الدين الآتى
ذكره .

وأجاز له معه جماعة من شيوخه الشاميين والمصريين .

وخلف أباه فى الإمامة بالمقام فيها .

وخطب بالمسجد الحرام فى المدة التى صد عنها الضياء الحموى عن الخطابة .
وهى من موسم سنة تسع وخمسين وسبعائة إلى وصول العسكر فى جمادى الآخرة
سنة ستين وسبعائة بمكة .

ودفن بالمعلاة عن سبع وثلاثين سنة أو نحوها .

٢ — محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد الطبرى المكي .

أخو الرضى السابق ، شيخنا الإمام محب الدين أبو البركات إمام المقام .

ولد : سنة سبع وعشرين وسبعائة .

وأجاز له من دمشق : أبو العباس الحجار ، وأحمد بن الحب المقدسى ، وأحمد

ابن الفخر عبد الرحمن البعلى ، وأيوب الكحال ، وآخرون من دمشق ومصر

يأتى إن شاء الله تعالى بعضه فى ترجمة أخيه شيخنا أبى اليمىن ، والشريف أبى الفتح الفاسى .

وأجاز له من ثغر الأسكندرية : جماعة منهم : وجبهة بنت على الاسكندرية .
وسمع على : عيسى بن عبد الله الحجى صحيح البخارى . وعلى الزين الطبرى ،
وعثمان بن الصفى ، وأبى طيبة محمد بن أحمد بن أمين الأفهرى : سنن أبى داود
بفوت من باب التختم فى اليمىن أو اليسار إلى آخرها . ثم سمعها كاملة على عثمان
بمفرده .

وعلى أبى عبد الله الوادياشى : أكثر الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، والتيسير
للدانى . وعلى المعظم عيسى بن عمر بن أبى بكر الأيوبى : الأحاديث السبوعية
والثمانية ، تخريج ابن الظاهرى لمؤنسة خاتون بنت العادل أبى بكر بن أيوب . وغير
ذلك على جماعة ، وبعض ذلك بقراءته وحدث .

سمع منه الأعيان . منهم : شيخنا القاضى جمال الدين ابن ظهيرة ، وحدث
عنه وقرأت عليه ، وسمعت منه أشياء .

وخلف أخاه الرضى فى الإمامة ، ثم تركها لابنه الإمام رضى الدين
أبى السعادات محمد فى أواخر عمره بنزول منه .

وخطب فى وقت نيابة عن صهره القاضى كمال الدين أبى الفضل النويرى ،
وناب عنه فى العقود وعن أبيه القاضى محب الدين النويرى . ثم ترك .

وكان فيه خير وإحسان إلى جيرانه ، وكان يتأثر على تشيع الجنائز . ثم حصل
له بأخرة كسر من فرس رفته . وتعلل بذلك مدة ، ثم شفى على عرج أصابه ،
صار بسببه يمشى على عصاتين .

وتوفى ليلة الأحد العشرين من ذى القعدة سنة خمس وتسعين وسبعائة بمكة
ودفن صبيحتها بالمعلاة .

أخبرنى الإمام محب الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن الشيخ رضى الدين

الطبري ، بقرأتى عليه بمنزله بالسويقة ممكة : أن أبا العباس أحمد بن أبي طالب الصالحى أنباه إذناً مكاتبة .

وقرأت على مسند العصر أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى بها وبالمسجد الحرام : أخبرنا أبو العباس الحجار سماعاً ، وأقرّ به عن أبى إسحاق إبراهيم بن عثمان الكاشفرى ، والأنجب بن أبى السعادات الحمادى ، وثامر بن مسعود بن مطلق ، وأبى طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبيطى ، وأبى الحسن على بن محمد بن كبه ، وأبى الفضل محمد بن محمد بن السباك ، وزهرة بن محمد بن أحمد البغدادى . قالوا : أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي .

زاد الكاشفرى ، وأبو الحسن على بن عبد الرحمن قالوا : أخبرنا مالك بن أحمد البانياسى . قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الجبر . قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى . قال : حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على رجل وهو يعظ أخاه فى الحياء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحياء من الإيمان » .

أخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف التنيسى . وأبو داود عن عبد الله ابن مسلمة القعنبي عن مالك . وأخرجه النسائى عن هارون بن عبد الله الحمال ، عن معن بن عيسى ، وعن الحارث بن مسكين المصرى عن عبد الرحمن بن القاسم الفقيه كلاهما عن مالك ، فوقع لنا بدلاً للبخارى عالياً بدرجة ، ولأبى داود بدرجتين وغالباً بدرجتين بالنسبة إلى رواية النسائى رحمهم الله تعالى .

٣ — محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم الطبري .

أخو الرضى والحب المقدم ذكرهما .

يكنى : أبا المين ، ويلقب أمين الدين .

سأنته عن مولده فذكر ما يقتضى : أنه فى سنة ثلاثين وسبعائة .
وأجازله من مصر مع إخوانه : مسندها يحيى بن يوسف بن المصرى ، وأحمد
ابن أحمد الشارعى ، وإبراهيم بن الخيمى وآخرون من أصحاب النجيب الحرانى ،
وأخيه العز ، والمعين الدمشقى ، وابن عزون وغيرهم .
ومن الشام : أبو بكر بن الرضى ، وزينب بنت الكمال والحافظان البرزالى
والمزى وآخرون من أصحاب ابن عبد الدايم وغيره ، يأتى ذكر بعضهم فى ترجمة
شيخنا الشريف أبى الفتح القاسمى وغيره من شيوخنا .
ومن مكة : جماعة ، منهم : عيسى بن عبد الله الحجبى .
وسمع منه : بعض الترمذى غير معين .
وسمع من عثمان بن الصفى الطبرى : سنن أبى داود فى سنة سبع وأربعين .
وسمع على الزين الطبرى والأفهرى ، وابن المكرم : سنن النسائى بفوت
غير معين .
وسمع على ابن المكرم : فضل رجب للقطب القسطلانى ، بسماعه منه
وغير ذلك .
وعلى عثمان بن شجاع الدمياطى : سيرة الحافظ الدمياطى عنه .
وسمع عليه أيضاً : المسلسل بالأولية ، بسماعه من الدمياطى .
وعلى الفخر النويرى ، والسراج الدمنهورى : موطأ بن بكير .
وعلى أبيه الإمام شهاب الدين الطبرى ، والحمال الواسطى : مسند الشافعى .
وعلى المشايخ الأربعة : القاضى عز الدين بن جماعة ، وتاج الدين ابن بنت
أبى سعد ، والشيخ نور الدين الهمدانى ، والشيخ شهاب الدين الهكارى : بعض
الترمذى ، بسندهم الآتى ذكره .

وتفرد بالسماع من : الحجبى والآقشهرى ، والزين الطبرى ، وعثمان الدمياطى ،
وعبد الوهاب الواسطى . وتفرد بإجازتهم خلا الحجبى ، وبإجازة جماعة منهم :

قاضى المدينة شرف الدين الأميوطى ، ومؤذنها الجمال المطرى ، وبرهان الدين السرورى ، وخالص البهائى ، وعلى بن عمر بن حمزة الحجار ، والحسن بن على ابن إسماعيل الواسطى ، والعلامة مصلح الدين موسى بن أمير حاج الرومى ، المعروف بملك العلماء شارح « البديع » لابن الساعاتى ، وخضر بن حسن النابقى وغيرهم . وحدث .

قرأت عليه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وسمعت منه .
وسمع منه : صاحبنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر وغيره من المحدثين . وكان مشهوراً بالخير يقصد للزيارة والتبرك . له وقع فى قلوب الناس مع الاقباض عنهم . وصحب جماعة من الفقراء والصالحين ، وعادت عليه بركتهم . وكان منور الوجه . وأخبرنى صاحبنا الفقيه شهاب الدين أحمد بن إبراهيم المرشدى عن الفقيه أبى السعود محمد بن حسين بن على بن ظهيرة الآتى ذكره أنه قال له - ما معناه - : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم بالخطيم حول الكعبة . فقال صلى الله عليه وسلم : سلم على هذا . وأشار بيده إلى أبى اليمين الطبرى المذكور ، وهو يطوف . فإنه من أهل الجنة . أو قال « من سلم عليه دخل الجنة » هذا معنى ما حكاه لى شهاب الدين المرشدى عن أبى السعود .
وفى ذلك منقبة للشيخ أبى اليمين المذكور .

دخل أبو اليمين ديار مصر غير مرة . منها : فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة . وفيها : ولى الإمامة بمقام إبراهيم بعد أخيه الحب شريكاً لابن أخيه الرضى بن الحب وكان ينوب عن أخيه الحب فى الإمامة ، ويؤم الناس فى صلاة التراويح فى كل سنة غالباً . واستمر على ذلك حتى نزل عن الإمامة عند وفاته لابنه الإمام أبى الخير .

توفى فى تاسع عشر صفر سنة تسع وثمانمائة بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة .
أخبرنى الشيخ الصالح الإمام أبو اليمين محمد بن أحمد بن الشيخ رضى الدين

الطبرى قراءة عليه وأنا أسمع : بانتخاب صاحبنا الإمام صلاح الدين خليل بن محمد الأقفهسى .

٤ — محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن أبى بكر جمال الدين المعروف : بابن البرهاني ، الطبرى ، المسكى ، الشافعى ، الفقيه ، المفتى .
سمع من الصفى والرضى الطبريين : صحيح البخارى . وغير ذلك على الرضى وغيره .

وتفقه على : الشيخ نجم الأصفوانى وغيره .
وأخذ الفرائض عن الشيخ عبد الله الياضى .
ومن شيوخه فى العلم : العلامة مصلح الدين موسى بن أمير حاج الرومى ، المعروف بملك العلماء .
وكان فقيهاً فاضلاً ديناً ، صالحاً مباركاً مشهوراً بالخير .
درس بالحرم الشريف وأفتى وحدث .

سمع منه الحديث جمال الدين بن عبد الله بن حديده فى سنة سبع وأربعين وسبعائة . وشيخنا ابن شكر بعد ذلك وغيره من شيوخنا .
وناب فى الخطابة عن التاج الخطيب الطبرى . وعن القاضى تقى الدين الحرازى .
وناب فى العقود عن القاضى شهاب الدين الطبرى ، والقاضى أبى الفضل النويرى .

توفى ظهر يوم الخميس الثانى عشر من القعدة سنة خمس وستين وسبعائة بمكة ودفن بالمعلاة . هكذا وجدت تاريخ وفاته بخط شيخنا ابن شكر .
٥ — محمد بن أحمد بن أحمد .

يلقب : بالجمال بن الشهاب بن الشهاب . ويعرف : بقمر الدولة .
نقلت هذا كله من حجر قبره بالمعلاة ، وترجم فيه كل من والده وجده :
بالقاضى .

وفيه : أنه توفى يوم الأربعاء سابع شوال سنة ست وخمسين وسبعمائة .

٦ — محمد بن أحمد بن إدريس بن عمر أبو بكر .

ذكره ابن زبر فى وفياته .

وذكر أنه توفى فى ذى الحجة سنة سبع وستين ومائتين بمكة . ولم يذكر من حاله سوى هذا .

وما عرفت من حاله غير ذلك .

٧ — محمد بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد .

يلقب : بشرف الدين . ويعرف : بالبدماصى المصرى .
نزىل مكة .

ذكر لنا : أنه من ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وأنه تعدل بالقاهرة .
وجلس للشهادة فى بعض الخوانيت بظاهرها . وجلس لذلك بمكة . وكتب
الوثائق كثيراً ولم يحمد فى ذلك .

وسمع بمكة من : شيخنا ابن صديق وغيره من شيوخنا بمكة .
وبها توفى فى حادى عشر ذى الحجة من سنة ثمان وثمانمائة بمكة ودفن
بالمعلاة بعد أن جاور بمكة نحو عشر سنين متصلة بموته . وقد جاوز الأربعين فيما
أحسب .

٨ — محمد بن أحمد بن إسماعيل الدمشقى .

يلقب : شمس الدين . ويعرف : بابن الصعيدى ، وبالأحذب المقرئ .
جاور بمكة مدة سنين ، وانتصب للإقراء بالمسجد الحرام . وكان خيراً مباركاً .
توفى يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الأولى سنة تسع وثمانمائة بمكة .
ودفن بالمعلاة . وقد بلغ الخمسين أو قاربها .

٩ — محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن سعاد الآقشهرى .

يلقب : بالجلال ، ويكنى : أباً عبد الله وأباً طيبه .

روى عن الأستاذين : أبى جعفر بن الزبير الغرناطى ، وناصر الدين أبى على
المسدالى ، وجماعة من أهل الغرب سماعاً وإجازة عن جماعة من أهل المشرق
منهم : العز الفاروقى .

وسمع الكثير بالحرمين على : الصفى والرضى . ومن جماعة كثيرين . عاش
منهم بعده غير واحد . وخرج لبعضهم . وله عناية كبيرة بهذا الشأن ، إلا أنه
لم يكن فيه نجيباً ؛ لأن له تعاليق مشتملة على أوهام فاحشة .

وله مجاميع كثيرة ، وإلمام بالأدب ، وحظ وافر من الخير .
وقد حدثنا عنه غير واحد من شيوخنا .
وجاور سنين كثيرة بمكة والمدينة .

وبها مات فى سنة تسع وثلاثين وسبعائة . وهو فى أثناء عشر الثمانين ؛ لأنه
ولد سنة أربع وستين وستائة . كذا وجدت مولده بخط الذهبى . وترجمه :
بنزىل مكة .

١٠ — محمد بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن سالم بن إبراهيم .

وقيل : أبو بكر بن أحمد بن سالم الحرانى شمس الدين المعروف : بابن القزاز .
سمع من : عبد الأول بن على الواسطى جزءاً من حديث طلحة بن يوسف .
ومن محمد بن مقبل بن المنى : جزء ابن مقسم .
ومن ابن الخيّر ، ويحيى بن قيّره : ببغداد .

وبمصر : من ابن رواح ، وابن الحميرى ، والمرسى .
وبحلب : من الحافظ يوسف بن خليل .

وبحرّان : من المجد ابن تيمية .

وبالحجاز وديار بكر ، وحدث .

سمع منه : أبو العلاء الفرضى ، والمرزى ، والبرزالى . وذكره فى معجمه وأثنى

عليه . فقال : كان من أهل القرآن وكثير التلاوة ، يتلوه في غالب أيامه كل يوم ختمة ، متعبداً حسن السميت ، مليح الشيبة . ذا وقار وسكون .
جاور بمكة زماناً وحج مرات . وقال : قرأت داخل الكعبة ألف وثلاثمائة وأربعا وخسين ختمة . انتهى .

وذكره الذهبي في معجمه ، وقال : كان حفظه للحكايات والملح ، إلا أنه لا يوثق بنقله وسماعاته فصحيحة . انتهى باختصار .
وتوفي في العشر الأخير من ذي الحجة سنة خمس وسبعائة بمكة برباط رامشت .

ومولده بجران سنة ثمان عشرة وستائة .
ولشيخنا محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن عوض البيطار الصالحى منه إجازة .

١١ — محمد بن أحمد بن أبي بكر الخراساني .

أبو بكر ، الصوفى ، النجار .
نزىل بغداد .

وسمع بمكة شيئاً في سنة أربع وخمسمائة .
وروى عنه : أبو سعد السمعاني . وقال : كان رفيقاً في سفره إلى الشام ، وخرجنا صحبتته إلى زيارة القدس ، وما افترقنا إلى أن رجعنا إلى العراق . وكان نعم الرفيق ، شيخ ، صالح ، قيم بكتاب الله ، دائم البكاء ، كثير الحزن ، جاور بمكة مدة .

توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . وله ثمانون سنة ، انتهى .

١٢ — محمد بن أحمد بن جار الله بن زائد السننسى المكي .

يلقب : بالجمال ابن الشهاب .

ولد - فيما بلغنى - سنة ثمانين وسبعمائة .

وعنى بحفظ القرآن الكريم ، وتعلم الكتابة حتى انصلح خطه ، وصار يكتب به الوثائق لنفسه وغيره .

وعنى بالتجارة فحصل نقداً طائلاً فيما قيل ، وعقاراً ، وناله تعب فى بعض الأحيان - لغناه - من الدولة .

ولما مرض مرضه الذى مات به : لقي فيه ألماً عظيماً لحرارة عظيمة اعترته فى جوفه . وأقام لذلك أياماً وليالى منغمساً فى الماء ، جالساً فى قدر من نحاس يسمع جزوراً فيما قيل ، وهو مع ذلك لا يستطيع شرب الماء ، وامتنع من شربه اثنى عشر يوماً ، يؤتى به إليه ينظره ولا يكاد يسيغه .

وفى مرضه هذا : طلق إحدى زوجتيه ثلاثاً ، قاصداً بذلك حرمانها الميراث من مخلفه ، وتخصيص زوجته الأخرى بذلك . وبعد وفاته : ادعى عندى وكيل شرعى لزوجته التى طلقها بما صدر منه . فأجاب وكيل الزوجة الأخرى بإنكار ما ادعاه ، وقال : طلقها فى صحته . فشهد عندى جماعة من الفقهاء : بطلاقه لزوجته ثلاثاً فى حال مرضه ، قاصداً بذلك حرمان المطلقة من الميراث . فحكمت لها بالميراث من مخلفه . ورام وكيل الزوجة الأخرى دفعها عن الميراث بزعمه أن المذكور كان طلق زوجته المشار إليها ثلاثاً فى صحته ، وأن عنده بذلك بينة . فلم يفده ذلك ؛ لأن فى شرح ابن الحاجب الفرعى تحليل الجندى المالكى ما نصه :

فرع : قال الباجى : لو مات فشهد الشهود أنه كان طلقها البتة فى صحته ، فقد جعله ابن القاسم كالمطلق فى المرض ، لأن الطلاق إنما يقع يوم الحكم ، ولو لم يقع يوم الحكم لكان فيه الحد إذا أقر بالوطء وأنكر الطلاق . وهذا الذى علل به الباجى فى المدونة نحوه . انتهى باختصار .

وكانت وفاة المذكور فى أوائل النصف الثانى من يوم الجمعة الرابع والعشرين

من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة
بكرة يوم السبت . سأل الله تعالى .

١٣ — محمد بن أحمد بن جعفر بن علي الديواني المكي .

كان خدام عتبات بن مفاص بن ربيعة أمير مكة في ولايته الثانية على مكة .
وخدم غيره من أمراء مكة .

وبها توفي في سنة ست وثمانمائة في غالب الظن ، وإلا ففي التي بعدها .
ودفن بالمعلاة .

من اسمه محمد بن أحمد بن الحسن

١٤ — محمد بن أحمد بن الحسن بن عتبة بن إبراهيم بن أبي خدش

ابن عتبة بن أبي لهب القرشي الهاشمي .

هكذا نسب ابن حزم في الجمهرة ، وقال : ولي الصلاة بمكة . انتهى .

ومراد ابن حزم بذلك : الإمامة بالمسجد الحرام ، والله أعلم .

١٥ — محمد بن أحمد بن الحسن السجزي ، أبو عبد الله المكي

المقري .

ويعرف : بجوبكار .

روى عن : الحافظ أبي موسى المديني وغيره .

سمع منه : ابن أبي الصيف .

وحدث بالحرمين ، وجاور بها حتى مات .

ذكره ابن الديلمي في تاريخ بغداد . فإنه لم يذكر متى كانت وفاته ولا محلها
وما عرفت وقتها ، إلا أنه كان حياً في سنة ست وتسعين وخمسمائة ، لأن سليمان
ابن خليل العسقلاني قرأ فيها عليه رواية حفص عن عاصم ، وأجاز له . كذا
ذكر ابن مسدي في معجم شيوخه .

وهو معدود في مشيخة الحرم بمكة ، وبها توفى . لأننى وجدت بالمعلاة حجراً ملقى مكتوب فيه : هذا قبر الشيخ الصالح الإمام نضر الدين محمد بن أحمد بن حسين يعرف بجو بكار السجزي رحمه الله تعالى وهو المذكور .
وتسمية جده : بحسين في هذا الحجر تخالف ما ذكرناه أولاً ، والله أعلم بالصواب .

١٦ — محمد بن أحمد بن الحسن بن الزين محمد بن عبد الله بن أحمد ابن محمد القسطلاني المكي ، الحنفي .
يلقب : بالجمال .

سمع بمكة : من الشيخ جمال الدين الأميوطي ، وعبد الله النشاوري وغيرها .
وسمع بمصر : من بعض شيوخنا بالسماع ، وبالشام من بعض شيوخنا بالإجازة وأظنه سمع بمكة من عبد الرحمن بن الثعلبي .
وله اشتغال بالعلم ونباهة . وكتب بخطه عدة كتب ، وكتب الوثائق أيضاً .
توفى في حادى عشر ذى الحجة سنة إحدى وثمانمائة بمنى ، ودفن بالمعلاة في صبيحة اليوم الثانى في مقبرة أسلافه ، وقد بلغ الأربعين أوقار بها .

١٧ — محمد بن أحمد بن سالم بن ياقوت المكي .
المؤذن بالحرم الشريف .

سمع من : عيسى الحجي به ، والزين الطبرى .
ومات في حياة أبيه في عشر السبعين وسبعائة بالقاهرة بالخانقاة الصالحية .
سعيد السعداء . سامحه الله تعالى .

١٨ — محمد بن أحمد بن أسعد ، الإمام أبو عبد الله بن الفراء المعافى ، الأندلسى ، الجياني ، المقرئ .
أخذ القراءات عن مكي بن أبى طالب ، وقرأ عليه جماعة .

ومات بمكة سنة تسع وستين وأربعمائة بعد الحج والمجاورة .
ذكره الذهبي في طبقات القراء وتاريخ الإسلام ، ومنها تلخصت هذه الترجمة .

١٩ — محمد بن أحمد بن سعيد بن فرقد أبو عمرو المخزومي
مؤذن مسجد جدة .

عن : عمر بن حفص البصري .

وعنه : ابن الأعرابي في معجمه .

٢٠ — محمد بن أحمد بن أبي سعيد المكي .

أظن ظناً غالباً : أن المكي اسم لا صفة . وعليه قد لا تكون الترجمة هذه من
شرط كتابنا هذا . فيحرر .

الإمام أبو الفرج الأعرجي ، شمس الأئمة ، الخطيب ، الفقيه ، الحاسب ،
المدرس ، المفتي ، المناظر ، الواعظ ، الرئيس ، المقدم ، ذو المحاسن العديدة .
وكان شيخ العلماء بخوارزم غير منازع ، أكثر من خمسين سنة .
وكان مائلاً إلى الحديث .

سمع من : شيخ القضاة إسماعيل بن البيهقي ، ومن الزمخشري وغيره .
وكان ثقة عدلاً .

ومات في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وتراحوا على سريره ،
وجاوز الثمانين .

نقلت هذه الترجمة هكذا من خط الحافظ الذهبي ، فيما انتقاء من المجلد
الأول من تاريخ خوارزم للحافظ الرحال محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان
الخوارزمي . وذكر أنه نحو من ثمان مجلدات كبار . انتهى .

٢١— محمد بن أحمد بن سنان بن عبد الله بن عمر بن مسعود
العمري ، المكي .

كان من أعيان القواد العمرة .

توفي في آخر سنة أربع ، أو في سنة خمس وثمانين وسبعائة مقتولاً في الحمام
بمكة ، قتله بعض الأشراف .

٢٢— محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي
الخزومي ، المكي .

الخطيب كمال الدين أبو الفضل بن قاضي مكة وخطيبها شهاب الدين .

ولد في حادى عشر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعائة بمكة .

وسمع بها على الفقيه خليل المالكي : جانباً معيناً من آخر الموطأ ، رواية يحيى
ابن يحيى . وعلى القاضي عز الدين بن جماعة : منسكه الكبير على المذاهب الأربعة
والأربعين التساعية له ، وجزء ابن نجيد ، والبردة للبوصيرى عنه إجازة . وعلى
ابن جماعة ، والقاضي موفق الدين عبد الله الحنبلى : مسند عبد بن حميد بفوت ،
وعلى محمد بن أحمد بن عبد المعطى : صحيح ابن حبان .

وأجاز له من مصر : ابن القطروانى ، وابن الرصاص ، والجزائرى ،
واناصر الدين الفارقى ، واناصر الدين التونسى ، وفتح الدين القلانسى ، وآخرون .
ومن دمشق : عبد الله بن قيم الضيائية وآخرون .

وحدث بمسموعاته أو أكثرها ، وبأشياء كثيرة عن شيوخه بالإجازة .

وناب في الخطابة بمكة عن أبيه ، وعن القاضي عز الدين النويرى . وباشر
في الحرم . وأضر بأخرة سنين ، وكان دائم الدهر ملازماً لبيته ، كافياً للناس
خيره وشره .

وتوفي في آخر ليلة الأحد خامس صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة بمكة ،
ودفن بالمعلاة .

من اسمه محمد بن أحمد بن عبد الله

٢٣ — محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد
ابن إبراهيم .

قاضى مكة : جمال الدين بن الشيخ محب الدين الطبرى المكي الشافعى .
يكنى : أبا عبد الله ، وأبا محمد ، وأبا أحمد .

ولد يوم السبت سادس صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بمكة .

وسمع بها من ابن أبي حربى : صحيح البخارى . ومن شعيب الزعفرانى ،
وابن الحيرى : الأربعين الثقفية ، والأربعين البلدانية للنسفى . وعلى ابن الحيرى :
معجم الإسماعيلى ، وسنن الشافعى رواية المزنى ، وغير ذلك . وعلى جماعة .
وحدث ، وأفتى ، ودرس .

وله تأليف ، منها : التشويق إلى البيت العتيق فى المناسك ، ونظم كفاية
المتحفظ فى اللغة . وله نظم حسن .

وناب فى الحكم بمكة عن قاضيه عمران بن ثابت الفهرى .

ثم ولى قضاءها بعد عمران فى صفر سنة ثلاث وسبعين وستمائة .
ثم عزل نفسه سنة خمس وسبعين .

ثم جاء أمر الملك المظفر صاحب اليمن بعوده فى سنة ست وسبعين .

واستمر حتى مات فى غالب الظن ، وولايته لبعض هذه المدة مخففة .

وقد أثنى عليه غير واحد . منهم : البرزالى ، لأنه ترجمه : بالقاضى ، العلامة .

قال : وكان فقيهاً فاضلاً ، وله شعر جيد . ومنهم : الحافظ الذهبى ، لأنه قال :
كان متقناً للفقه والعربية . ومنهم : أحمد بن أبيك الدمياطى ، لأنه قال : كان فاضلاً

فى علوم وترجح على والده .

وذكر أنه توفى فى ذى القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة .

وهكذا ذكر وفاته البرزالي نقلاً عن الشيخ عبد الله بن خليل المسكي . وذكر أنه توفي بمكة ، وأنه كان قاضياً بها مدة سنين . انتهى .

وأرخ وفاته بهذه السنة الذهبية في العبر ، وفي تاريخ الإسلام ، إلا أنه قال في تاريخ الإسلام : مات في ذي القعدة أو قبلها بعد أبيه بيسير . وقال فيه أيضاً : أصابه فالج جده .

وجزم في العبر بوفاته قبل أبيه ، وتبعه على ذلك الإسنانى في طبقاته ، وهو وهم منهما . لأننى وجدت بخط القاضى نجم الدين بن القاضى جمال الدين الطبرى المذكور كتاباً ذكر فيه : أن المظفر صاحب التين زاد جده المحب الطبرى والد المذكور في معلوم التدريس في المدرسة المنصورية بمكة . ولم يزل ذلك مستمراً إلى أن مات أخذهما الولد كذلك . والدلالة من هذا الكلام على أن المذكور توفي بعد أبيه ظاهرة .

أنشدنى القاضيان أبو محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، وأبو العباس أحمد بن أبي عبد الله القرشيان إذناً بخطهما عن القاضى نجم الدين محمد بن القاضى جمال الدين محمد بن الشيخ محب الدين الطبرى ، إجازة إن لم يكن سماعاً .
قال : أنشدنا والدى لنفسه قصيدة نبوية أولها :

أنخ أيها الصادى الشديد ظماؤه ورد منهلا أحلا من الشهد ماؤه
وسل عند باب المصطفى أى حاجة أردت وما تهوى ، فرحب فناؤه
ولا تخش إذ أصبحت جاراً لمن غدا كفيلاً بأمن الخائفين التجاؤه
ومنها :

ليهنك يا قلبى فذا تمرُ المنى بساحة خير المرسلين اجتناؤه
وبشراك يا من حل فى ذاك الحمى وبلى غليلا وانجلت برحاؤه
فيا قاصدنه قم أمام ضريحه وحسبك فخراً أن حواك إزاؤه
وقبل ، وضع فى التراب خدك خاضعاً ولذ عائداً واطلب وسل ماتشاؤه

ففى ذلك النادى منى كل آمل وفيه لمن وافى عليلا شفاؤه
لعمر ك قد حلت مفاخر أحمد ونمت أياديه وعم ثناؤه
ولم لا وهذا المجتبى من ذرى العلا وييت لحض المكرمات بناؤه
خلاصة عز من لؤى بن غالب وجوهر إفضال تبدّا صفاؤه
تغذى لبان المجد طفلاً فأصدرت موارد ما كان منه ارتواؤه
سما فى سموات السمو فأشرقت شمس سناه واستبان بهاؤه

٢٤ — محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المعطى بن مكى بن طراد
الأنصارى ، المكى ، جمال الدين .

يكنى : أبا الفضائل ، وأبا عبد الله ، المعروف : بابن الصفى .
ولد فى سادس صفر سنة اثنتين وسبعائة بمكة .

وأجاز له من شيوخها فى سنة ثلاث وسبعائة : أمين الدين بن القطب
القسطالانى ، والشرف يحيى بن محمد بن على الطبرى ، وتفرد بإجازتهما وغيرهما من
شيوخ مكة وغيرها .

وسمع بها على الفخر التوزرى : الموطأ ، رواية يحيى بن يحيى ، ورواية أبى مصعب
وصحيح مسلم ، وجامع الترمذى ، والشمال له ، والمخلص للقاسى ، والشفا للقاضى
عياض ، والثقفيات ، والخلعيات ، والقبليات ، والقصائد الوترية لابن رشيد
عنه ، ومشيخة ابن الحميرى ، والفوائد المدنية من حديثه عنه . وعلى جده لأمه
الصفى الطبرى - وبه عرف - وأخيه الرضى : صحيح البخارى ، وصحيح ابن حبان ،
خلا من قوله : ذكر البيان بأن عند وقوع الفتن على المرء محبة غيره ما يحبه لنفسه ،
إلى آخر الكتاب . فعلى الرضى فقط وعليهما : الثقفيات ، والسادس ، والسابع ،
والثامن من المحامليات ، وثانى حديث سعدان ، وجزء سفيان بن عيينة .
وراجع الإعراب للنسائى ، وفوائد العرائس للنقاش وغير ذلك .

وعلى الرضى فقط جامع الترمذى بفوت ، وتاريخ مكة للأزرقى وغير ذلك .
وعلى أبى عبد الله بن محمد بن على بن قطرال ، وأبى عبد الله محمد بن محمد بن
حريث : كتاب الشفا للقاضى عياض .

وعلى فاطمة وعائشة بنتى القطب القسطلانى : سداسيات الرازى وغير ذلك .
وعلى الرضى على بن بجير الشيبى : فضل رمضان لأبى اليمى بن عساكر ،
وغير ذلك على جماعة آخرين .

وحدث بكثير من مسموعاته . وتفرد منها بأشياء .
سمع منه جماعة من شيوخنا . منهم : الحافظان العراقى ، والهيمى ، ونور الدين
القوى ، وابن شكر ، ووالدى ، والقاضى جمال الدين بن ظهيرة وجماعة .
وكان رجلاً صالحاً ديناً . ولزم الشيخ عبد الله الياضى مدة ، وأخذ عنه
الفرائض ، وبرع فيها . واشتغل بالفقه كثيراً ، ولم يتميز فيه .
توفى فى تاسع عشر شهر رجب ، سنة ست وسبعين وسبعائة بمكة ،
ودفن بالمعلاة .

٢٥ — محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد القاشانى

الفقيه أبوزيد ، المروزى ، الشافعى .
روى عن محمد بن يوسف الفربرى : صحيح البخارى . وحدث عنه بمكة .
وجاور بها سبع سنين .
وسمع من : أصحاب على بن حجر .
روى عنه : الدارقطنى وغيره .
وأخذ الفقه عن : أبى إسحاق المروزى . وعنه أخذ القفال المروزى .
قال الخطيب : كان أحد أئمة المسلمين ، حافظاً لمذهب الشافعى ، حسن
النظر ، مشهوراً فى الزهد والورع .

توفي يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وثلاثمائة بمرو ،
قاله أبو نعيم .

ومولده سنة إحدى وثلاثمائة ، انتهى .

وما ذكرناه من مجاورته بمكة سبع سنين ذكره صاحب المراتة نقلا عن
الخطيب البغدادي ، ولم أره في تاريخه . وكذلك ذكره أيضاً الإسنانى .

٢٦ — محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشى

العلامة الكبير ، شمس الدين ، المعروف : بابن خطيب بيرود ، الدمشقي ،
الشافعى .

ولد سنة إحدى وسبعائة .

سمع على ما ذكر من الحجار ووزيره : صحيح البخارى .

وتفقه على فقيه الشام البرهان بن الفركاح وغيره .

وأخذ الأصول عن : الشيخ شمس الدين الأصبهاني ، شارح مختصر ابن الحاجب
وكانت له فيه يد طولى مع معرفة جيدة بالفقه والأدب .

وأفتى ودرس بمشهد الإمام الشافعى رضى الله عنه ، بالقرافة وبالجامع الحاكى ،
بعد الشيخ شمس الدين بن اللبان .

ثم ترك ذلك للشيخ بهاء الدين أحمد بن الشيخ تقي الدين السبكي . وعوضه
عنه أخوه القاضى حسين بن القاضى تقي الدين السبكي بدرس الشامية البرانية ظاهر
دمشق . فبأشرها مدة سنين ، ثم تركها .

وتوجه إلى الحجاز فى موسم سنة ستين وسبعائة .

وجاور بمكة نحو ثلاث سنين ، على ما أخبرنى به بعض أقاربه .

وكان جاور بها قبل ذلك فى سنة ثلاث وخمسين وسبعائة . ثم توجه إلى

مصر ، ثم عاد إلى مكة وجاور بها ، ثم عاد إلى مصر ، ثم توجه إلى مكة .

وقد ولى قضاء المدينة بعد الحكرى . وباشره نحو سنتين ثم عاد إلى مصر بعد الحج من سنة ثمان وستين . وولى بها تدريس مدرسة أم الملك الأشرف صاحب مصر . ثم توجه إلى دمشق في سنة إحدى وسبعين . وعاد في آخرها إلى تدريس الشامية البرانية بعد موت القاضي تاج الدين السبكي . واستمرت معه حتى مات .

وكان سئل في تركها لمن فيه أهلية وافرة من جهة العلم على عوض . فتوقف تورعا .

وكانت وفاته في سادس عشر شوال سنة سبع وسبعين وسبعماية بدمشق ، ودفن بباب الصغير . سامحه الله تعالى .

٢٧ — محمد بن أحمد بن عبد الرحمن

الدمشقي الأصل ، المدني المولد والدار ، الشافعي الإمام ، المفسن ، أبو الفضائل جمال الدين . المعروف : بابن الشامي .

سمع بالمدينة من : العفيف المطري ، وتخرج به ، وبدمشق من عمر بن أميلة . وبمصر من جويرية بنت الهكاري وغيرها . وله عناية بهذا الشأن . وكتب فيه طباقا عديدة .

وأخذ الفقه عن : العلامة عماد الدين إسماعيل بن خليفة الجبائي بدمشق ، وأذن له في الإفتاء والتدريس .

وكان فاضلا في فنون ، وله خط حسن .

وتوفي في يوم الثلاثاء في نصف صفر سنة تسع وسبعين بمكة . ودفن بالمعلاة ، ولم يكمل الأربعين .

٢٨ — محمد بن أحمد بن الوجيه عبد الرحمن بن عبد المعطى بن مكى
ابن طراد الأنصارى ، الخزر جى ، المسكى .

المعروف : بالوجيه . وهى شهرة جده .

سمع على الشيخ خليل المالسكى وغيره بمكة .

وتوفى بها فى أوائل شعبان سنة ست وثمانائة ، ودفن بالمعلاة عن أربع وثمانين
سنة . لأنه ولد فى سنة اثنتين وعشرين وسبعائة ، على ما أخبرت به عنه ، وكان
يدعى بآخره سنّاً أعلا من هذا . والله أعلم .

٢٩ — محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن
القاسم بن عبد الله ، الهاشمى ، العقيلى .

قاضى مكة ، وخطيبها ، وعالمها ، كمال الدين أبو الفضل ، النويرى ، الشافعى .

ولد ليلة الأحد مستهل شعبان سنة اثنين وعشرين وسبعائة بمكة .

وسمع بها من جده لأمه القاضى نجم الدين الطبرى : بعض السيرة لابن إسحاق
تهذيب ابن هشام .

وأجاز له ومنه القاضى زين الدين الطبرى ، وعيسى الحجى ، وغيرهما : جامع
الترمذى . وعلى الحجى : صحيح البخارى ، فى سنة ثلاث وثلاثين .

وبالمدينة من الزبير الأسوانى : الشفا للقاضى عياض ، وغير ذلك على غيرهم
بالحرمين . كما سيأتى فى ترجمة أخيه القاضى نور الدين النويرى .

ثم رحل فى طلب العلم . فسمع بدمشق من مسندها أحمد بن على الجزرى :
جزء آدم بن أبى إياس . وعلى الحافظ أبى الحجاج المزى : مجلسا من أماليه ، فيه
حديث « الأعمال بالنيات » . ومقطوعان له أحدهما : فى ثواب عيادة المريض .
والآخر : فى مذاكرة العلم .

وحدث عنه بصحيح البخارى سماعا ، خلا فوتاً شملته الإجازة . وعلى القاضى

شمس الدين محمد بن أبي بكر النقيب : الأربعين الحديثية ، لشيخه شيخ الإسلام
محيي الدين النواوي عنه .

وتفقه عليه ، وعلى قاضي دمشق العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي
السبكي .

وأخذ العلم أيضاً عن : التاج المراكشي بدمشق .

وبمكة عن : الشيخ جمال الدين بن هشام ، أخذ عنه العربية .
والشيخ ولي الدين المعروف بالمنفلوطي ، أخذ عنه فنوناً من العلم ، وانتفع به
في ذلك كثيراً ، وبالتاج المراكشي .

وحصل من العلم على أوفر نصيب ، رقى به أعلا الذروة ، واشتهر ذكره ،
وبعد صيته ، وصار المنظور إليه ببلده ، بل بالحجاز كله ، ودرس ، وأفتى ، وناظر ،
وحدث .

وناب في الحكم عن خاله القاضي شهاب الدين الطبري .
ثم ولي قضاء مكة بعد صرف القاضي تقي الدين الحارزي ، في أثناء سنة ثلاث
وستين وسبعائة . وباشر ذلك من استقبال رمضان هذه السنة . واستمر على ذلك
حتى مات .

وولي مع ذلك خطابة الحرم ونظره .

وكان يعبر عن نظره فيما مضى بمشيخة الحرم وحسبة مكة ، وتدريس الثلاثة
مدارس التي لملوك اليمن بمكة . وهي المنصورية ، والمجاهدية ، والأفضلية . وهو
أول من درس بالأفضلية .

وكان يسكن بها ، وإليه نظر هذه المدارس .

وولي تدريس درس بشير الحمدار مشافهة منه . ودرس الحديث لوزير بغداد .
ودرس الفقه للملك الأشرف شعبان ، صاحب مصر . ولم تجتمع هذه الوظائف
لأحد قبله من قضاة مكة . وبعضها لم يكن إلا في زمنه .

واستمر على ولايته لجميع ذلك إلى أن مات . إلا أنه صرف عن المدارس قبيل وفاته ، ولم يصل الخبر بذلك إلا بعد مماته :

وكان السبب الأعظم في عزله عن المدارس : أنه منع القاضى زكى الدين الخروبي تاجر الخواص السلطانية بالديار المصرية ، إذ كان مجاوراً بمكة في سنة خمس وثمانين وسبعائة من تخصيص المسجد الحرام . وقال له : لا يكون هذا إلا من مال السلطان ، يعنى : صاحب مصر .

وعارضه أيضاً في غير ذلك من مراده بمكة ، فشق ذلك على الخروبي كثيراً وأحب إيذاء المذكور ، وما وجد إلى ذلك سبيلاً إلا من جهة المدارس بمكة ، وأمرها لصاحب اليمن . وكان إذ ذاك الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس ابن المجاهد على بن المؤيد داود بن مظفر يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول . وكان للخروبي عند الأشرف مكانة لقيامه بمصالحه في التجارة وغيرها بمصر . ولما عرف الأشرف رغبته في ذلك : عزل المذكور عن ذلك .

وكان قبل ذلك وشى إليه بعض الناس بهذا القاضى . فما قبل فيه قول الواشى ، وكتب إليه بخطه يقول له : أنت على نظرك وتدارسك ، لا يقبل فيك نقل ناقل ، كيف والقول فيه مكذوب . هذا معنى ما بلغنى من كتابة الأشرف إلى القاضى .

وكان يصل إليه من الأشرف صلة طائلة في موسم كل سنة ، بسبب خطبته له بمكة ، وقيامه بالهدى عنه بمنى ، وهدية يهديها القاضى إليه .

وبلغنى : أنه وصل إليه من الأشرف بسبب ذلك في بعض السنين سبعة وعشرون ألف درهم . وما ظفر بذلك من صاحب اليمن قاض بعده . وغاية ما ظفر به بعضهم نحو ثلث ذلك وأقل .

ثم انقطع ذلك مع ما كان يصل لأمير مكة والمؤذنين ، وما جرت به العادة من مدة خمس سنين متوالية ، أولها : سنة أربع عشرة وثمانمائة ، لتغير صاحب

اليمين الملك الناصر أحمد بن الأشرف على صاحب مكة . وكان أميراً بمكة في عصر مجلان وابنه أحمد يراعيانه كثيراً ، لتحققهما أن له عند المصريين قدراً خطيراً وكان يراعيهما فيما ليس فيه ملامة ، لأنهما سألاه في الخطبة بمكة لصاحب العراق شيخ أويسى لما وصلهما منه هدية سنية ، ففعل ذلك وقتاً ، ثم ترك ذلك حتى الآن . وكان يقول لولاة الحكم بمكة أمر أهل الحرم إلى ، فلا يعرضوا لهم بحكومة ، ويكفهم عن ذلك كثيراً . فعز أهل الحرم عند الدولة بذلك .

وكان السيد أحمد بن مجلان يتردد إليه كثيراً لما يعرض له من الحوائج عنده ، فيجتمعان بأسفل الأفضلية ، وربما أمر القاضى باطلاعه إليه إلى مجلسه بوسط الأفضلية ، فيفعل ذلك السيد أحمد بن مجلان بمشقة عظيمة لتقله باللحم . وأثر ذلك في نفسه شيئاً مع تأثيره من معارضة القاضى له في بعض مقاصده ، وحمله مافى نفسه من الأثر على : أن مكن بعض الناس من الإساءة بالقول على القاضى بحضرتهما وحضرة ملا من الناس . فعرف القاضى : أن ذلك أمر صنع بلييل ، وأنه عليه كثير الميل . فالزم نفسه الصبر ، ليفوز بما فيه من الأجر ، وكان على الأداء صبوراً ، وعند الناس مشكوراً ، ولم يكن يطمع بوظيفة القضاء فيما مضى .

وبلغنى : أنه قال للنجباء حين جاءه مبشراً بذلك : المراد غيرى - يعنى الحرازى - لأنه ظن أن الذى مع النجباء استمرار الحرازى . فما كان إلا له ، وصدق بذلك ما بشره به خطيب دمشق جمال الدين محمود بن جملة ، لأنه كان قال له في حياة خاله : بينا أنا بين الركنين خطر لى أنك تكون قاضياً بمكة ، فاستبعد ذلك لضعف حاله ، فلما مات خاله جاءه كتاب المدد لور من دمشق يقول له فيه : بلغنا موت القاضى شهاب الدين الطبرى ، وصلينا عليه صلاة النائب ، وما كان لك سوف يصلك على ضعفك وإن كرهت ، أوقال : وإن عجزت . هذا معنى ما بلغنى من كتابه .

وأول ماسعى له في الخطابة بمكة ، وكتب له محضراً ليقف عليه من له الكلام

فى الولاية فيعرف أهليته لذلك ، وكتب فيه جماعة من جلة علماء الديار المصرية - إذ ذاك - وهم : الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب صاحب مختصر الكفاية ، والشيخ جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى صاحب المهمات وغيرها ، والشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكى ، وهو الحرك لهذه القضية .

ولما سعى له فى الخطابة عند من له الكلام ، قال : إن كان يصلح لجميع الوظائف فيولايها . فعرف بأهليته لذلك ، فأشار بولايته لجميع ذلك ، فتم ذلك . وكان ذا يد طولى فى فنون من العلوم مع الذكاء المفرط والفصاحة والإجادة فى التدريس والإفتاء والخطبة ، ووفور العقل والجلالة عند الخاصة والعامة . ومع ذلك فهو كثير التواضع مع الفقراء وأهل الخير ، مكرماً لهم . وحصل له بذلك خير كثير ولأولاده .

وكان كثير المروءة والمكارم ، لأنه كان يخدم الأعيان الواردين إلى مكة بما يليق بجلالهم ، وربما هادى بعضهم إلى بلده .

وكان يديم البر للجماعة من أقاربه وغيرهم من أهل الخير . وكان يقوم بكلفة كثير ممن يسافر معه إلى الطائف وإن كثروا ، وتكرر ذلك منه مرات .

وقام أيضاً عن سافر معه إلى المدينة النبوية بكثير من الكلف ، وآخر قدماته إليها فى موسم سنة ثمانين وسبعائة ، وجاور بها إلى أثناء السنة التى بعدها وخطب فى بعض هذه المدة بالحرم النبوى ، وأم الناس به نيابة عن ولده خال قاضى الحرمين محب الدين النويرى .

وكان إذ ذاك قاضى المدينة وخطيبها وإمامها ، وقل أن اتفق ذلك لغيرها ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وتيسر لكل منهما ما لم يتيسر الآخر . فما تيسر للأب سعة الرزق عليه بأخرة ، بحيث إنه مات ولادين عليه ، وهذه نعمة عظيمة ، سيما ببلاد الحجاز ، فقل أن اتفق ذلك فيه لرئيس ، وخلف تركة غير طائلة ، وهو جدى لأبى .

توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وهو متوجه من الطائف إلى مكة . فنقل إليها . ودفن بالمعلاة بعد الصلاة عليه بالحرم الشريف .

وكان يخيّل له : أنه يموت في مرضه هذا ، لأن منجماً بالشام أخبره بنيله رئاسة بلده فنال ما سبق ، وبمبلغ سنه . فذكر قوله لما ابتدأ به المرض ، وحسب عمره فإذا هو موافق لقول المنجم ، قم عليه الفناء المتحتم .

أخبرني جدى لأمى قاضى القضاة كمال الدين أبو الفضل النويرى إذناً ، وأخوه القاضى نور الدين على ابن أحمد سماعاً غير مرة : أن المعظم عيسى بن المغيث عمر بن العادل أبى بكر بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب : أخبرهما سماعاً بالحرم الشريف . قال : أخبرتنا السيدة مؤنسة خاتون بنت الملك العادل أبى بكر بن أيوب سماعاً ، قالت : أخبرتنا أم هانى عفيفة بنت أبى بكر أحمد بن أبى عبد الرحمن بن أبى بكر محمد الاصبهانية إجازة من أصبهان قالت : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت أحمد بن القاسم الجوزدانية ، قراءة عليها وأنا أسمع . قالت : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربذة التاجر . قال : أخبرنا أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب بن مطير الطبرانى الحافظ . قال : حدثنا أبو مسلم الكشى قال : حدثنا أبو عاصم الضحاك ابن مخلد عن أيمن بن نايل عن قدامة بن عبد الله رضى الله عنه . قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى جمرة العقبة على ناقه صهباء لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك » .

وبه إلى مؤنسة قالت : وأخبرنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على الطوسى النيسابورى فى كتابه إلينا من نيسابور . قال : أخبرنا فقيه الحرم الشريف أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الصاعدى القراوى . قراءة عليه وأنا أسمع بنيسابور .

وبه إلى مؤنسة قالت : وأخبرنا أبو روح عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضل الهروى البزاز فى كتابه إلينا من هراه . قال : أخبرنا أبو القاسم تميم أبى سعيد الجرجانى قراءة عليه وأنا أسمع بهراه .

وبه إلى مؤنسة . قالت : وأخبرتنا أم المؤيد زينب بنت أبى القاسم عبد الرحيم بن الحسن الشعرى الجرجانى فى كتابها إلينا من نيسابور . قالت : أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبى القاسم بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن القارىء . قراءة عليه وأنا أسمع بنيسابور . قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد . قال : أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن مجيد بن أحمد السلمى . قال : حدثنا أبو مسلم الكجى . قال حدثنا أبو عاصم عن أيمن بن نايل عن قدامة بن عبد الله رضى الله عنه . قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه صهباء يرى الجرة ولا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك » .

وأخبرنيه بهذا العلومع الاتصال : أم عيسى مريم بنت أحمد بن محمد الأذرعى بقراءتى عليها بمنزلها ظاهر القاهرة فى الرحلة الأولى : أن أبا الحسن على بن عمر بن أبى بكر الصوفى أخبرها سماعا فى الخامسة وتفردت عنه . قال : أخبرنا العلامة شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبى الفضل المرسى . قال : أخبرنا الأشياخ الثلاثة المؤيد بن محمد الطومى ، وأبو روح عبد العزيز محمد الهروى ، وأم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعرى بسندهم السابق .

أخرجه الترمذى فى الحج من جامعه عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية . وأخرجه النسائى فيه من سننه عن إسحاق بن إبراهيم .

وأخرجه ابن ماجة فيه من سننه عن أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نايل . فوقع لنا غالبا بحمد الله ومنه .

أنشدنى جدى لأمى القاضى أبو الفضل النويرى إجازة ، وأبو عبد الله محمد

ابن على البكرى بقراءتى عليه : أن الحافظ أبا الحجاج المزى أنشدهما لنفسه ، سماعاً
لجدى وإجازة للبكرى :

من حاز العلم وذاكره صلحت دنيــــــــاه وأخرته
فأدم للعــــــــلم مذاكرة حياة العــــــــلم مذاكرة
وأنشدنى المذكوران كما سبق ذكره : أن الحافظ أبا الحجاج المزى أنشدهما
لنفسه :

إن عاد يوماً رجل مسلم أخاً له فى الله أوزاره
فهو جدير عند أهل النهى بأن يحط الله أوزاره

٣٠ — محمد بن أحمد بن عبد القوى

نجم الدين ابن ضياء الدين الإسنانى .

ذكره الشيخ جمال الدين الإسنانى فى طبقاته . فقال : كان عالماً فاضلاً فى
علوم كثيرة ، صالحاً ، زاهداً ، قواماً فى الحق .

قرأ فى صباه بقوص على : قاضيهانور الدين الإسنانى ، ثم رحل إلى القاهرة .
فلازم الاشتغال بها ملازمة كثيرة شديدة ، بحيث كان يبحث فى اليوم واللييلة على
المشايع نحو اثنا عشر درساً فى عدة من العلوم ، ويحرر فى باقى الليل ما كان قد
بحثه فى ذلك اليوم .

وأقام على ذلك مدة ، ثم عاد إلى بلده ودرس فيها بالمدرسة الافرمية المعزية ،
وبالمدرسة الحديثة ، وبجامعها العتيق .

وانتصب للاقراء والتصنيف ، فانتفع به كثيرون .

وصنف تصانيف كثيرة فى علوم متعددة . منها : كتاب جامع الأصول على
أبواب الفقه . ثم ترك ذلك .

وجاور بمكة - شرفها الله تعالى - ولزم العبادة ، وخشونة العيش ، ومجاهدة النفس ، ومجالسة أهل القلوب . إلى أن توفي بمنى ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة عن نحو سبعين سنة . ونقل إلى المعلاة وشهد جنازته خلق كثير . انتهى .

وذكره الشيخ زين الدين العراقي في ذيله على ذيل والده على العبر للذهبي

٣١ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عجلان - بكسر العين - القيسى

الأشبيلي .

ولد سنة ثمان وأربعمائة في صفر .

وأجازله - باستدعاء أبيه - مسند تونس : أبو الحسين أحمد بن محمد بن السراج

وحدث عنه ببعض الروض الأنف للسهيلي عنه .

سمع ذلك منه بمصر : الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس اليعمرى بقراءته .

وحكى عنه : أنه قيد جده عجلان - بكسر العين - .

وذكر ابن سيد الناس أنه توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة بمكة بعد الحج .

وذكر القطب الحلبي في تاريخه : أنه توفي بمكة في آخر عام أربع وعشرين

وسبعمائة أو في أوائل عام خمسة وعشرين وسبعمائة .

ووجدت بخط المحدث جمال الدين إبراهيم بن القطب الحلبي ، في تاريخ أبيه

في ترجمة المذكور : أنه توفي وهو متوجه إلى الحج قريباً من عقبة أيلة ، في سنة

أربع وعشرين .

ونقل ذلك عن أبي البركات الفاسي .

٣٢ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسى

العلامة ، الملقب ، البارع ، أبو عبد الله . المعروف : بالوانغى .

نزىل الحرمين الشريفين .

ولد - في غالب ظني - سنة تسع وخمسين وسبعمائة بتونس ، ونشأ بها .
وسمع بها من مسندها ومقرئها : أبي الحسن بن أبي العباس البطرني في خاتمة
أصحاب الأستاذ أبي جعفر بن الزبير بالإجازة . وله من البطرني إجازة بجميع
ما يرويه .

وسمع من مفتي تونس وعالمها : الشيخ أبي عبد الله محمد بن عرفة الورغمي .
وأخذ عنه : التفسير والفقه في التهذيب للبرادعي . وفي مختصرى ابن الجلاب
وابن الحاجب . وفي تأليف شيخه ابن عرفة في الفقه . سمع عليه أكثره .
وأخذ عنه : المنطق والأصاين .

وأخذ عن القاضي : ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون : المنطق والأصاين وعلوم
الحساب والهندسة .

وأخذ عن الشيخ أبي العباس : القضاء ، والنحو في عدة كتب . وأخذه عن
غيره . وله بالعالم أتم عناية .

وكان ذا معرفة بالتفسير ، والأصاين ، والمنطق ، والعربية ، والفرائض ،
والحساب ، والجبر ، والمقابلة .

وأما الفقه : فمعرفة به دون ما سبق .

وكان إذا رأى شيئاً وعاه وقرره ، وإن لم يسبق له به عناية .

وكان يعينه على ذلك ما منحه من شدة الذكاء وسرعة الفهم .

وكان حسن الإيراد للتدريس والفتوى ، وعلى كثير من الكلام يقوى .
ويحفظ نكتاً ظريفة وأشعاراً لطيفة ، وينشدها بصوت حسن . وفيه مروءة ولطف
في المعاشرة .

وله تأليف على قواعد شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام الشافعي .
ذكر أنه زاد عليه فيما أصله فوائد كثيرة . ورد عليه كثيراً مما قاله ، وأوقفني

على موضع من ذلك يتعلق بفضل مكة والمدينة . فرأيت فيه ما ينتقد في مواضع منه ، ولا أبعد أن يكون فيه كثير من هذا المعنى .

وله سؤالات في فنون من العلم ، تشهد بفضل . وهى عشرون سؤالاً بعثها من المدينة يتعرف جواب علماء الديار المصرية عنها . فتصدى للجواب عنها : مولانا وشيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين بن مولانا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى . أمتع الله بحياته ، ورد عليه كثيراً مما قاله فيها . ووصل ذلك إلى المذكور . فذكر لى أنه رد ما ذكره شيخ الإسلام .

وله فتاوى كثيرة متفرقة لم يسدد فى كثير منها لمخالفته فى ذلك المنقول ، ومقتضى القواعد .

وقد بينت أشياء من ذلك فى عدة من أجوبته ، وما وقف إلا على بعض ذلك . وأجاب عنه بما لا يخلو من نظر ، وثم عليه فى بعضها تناقض ظاهر لا اختلاف جوابه فى الواقعة الواحدة . ويقال : إنه كان يقصد بذلك مراعاة خواطر السائلين . وهذا مما عيب عليه . وعيب عليه أيضاً كثرة إطلاقه لسانه فى أعيان من العلماء . وقد سمعت منه أشياء من ذلك .

منها : أنه قال : إن شراح مختصر ابن الحاجب فى الفقه لم يفهموه . وسمعت بعض الناس يذكر له كلاماً للشيخ أبى محمد بن أبى حمزة فى الإعراض عن كتاب الزمخشري فى التفسير والإقبال على تفسير ابن عطية وغيره من علماء السنة . فقال : هذا الكلام ما يسوى حبة . وسألته عن كلام العراقى فى الأصول فلم يحمد . وسمعت كثيراً لا يثبت لشيخه ابن عرفة فى أكثر الفنون كثير معرفة . وكان لتأليف ابن عرفة يعيب . وأكثرت لى : أنه فى ذلك غير مصيب . ووجدت بخط الوانوغى من الزلل فى حق العلماء أكثر مما سمعت منه . وذلك فى وريقات ذكر فيها اشتغاله بالعلوم لسؤال بعض الناس له عن ذلك . فما فيها — بعد ذكره مختصر ابن الحاجب الفرعى — : ولم يوفق أحد من شراحه إلى

شرحه كما ينبغي ، بل كلها أفسده وأفسد مسأله . وبادر إلى الاعتراض عليه وإلى تخطئته ، ولم يقع على الغرض الذى قصده المصنف . ثم قال : وله اصطلاحات وعبارات شرحها الشراح مفرقة ، وشرحها بعضهم مجموعة لم يصادفوا فيها المقرر ، ولا أصابوا شاكلة الرى .

وقد سمعت قراءة هذا الكتاب على الشيخ ابن عرفة مراراً . وكانت قراءته فيه هينة ، وقراءته للمدونة أحسن ، وكان مولعاً بالرد عليه وعلى شارحه ابن عبد السلام .

وسمعت على الشيخ ابن عرفة كتاب : مسلم ، سماع تفهم وبحث . ولم يكن له اشتغال بعلم الحديث فلم ينظر فيه نظر المحدث باصطلاح المعروف إنما يتكلم عليه ببعض ما ذكره صاحب الإكمال ، وهو أحسن ما عليه . وبعده القرطبي على مختصره .

وأما شرح النووى : فقليل الفائدة مع الطول المسم . وسمعت ابن عرفة يقول : لقد أتعب الناس فى نسخه ، فهلا كتب كراسة فقط بما زاد على القاضى من ضبط الأسماء المشككة ، وكفى الناس المؤنة . وفيه مواضع كنت أنبه عليها وقت القراءة .

ثم قرأت مختصر ابن الحاجب فى الأصول على أشياخ ، وما رأيت منهم من شق له غباراً . وإنما يقرؤنه بالسلطة وقوة الجأش .

ثم قال : وعلى كثرة شروحاته ، فهو محتاج إلى الشرح ؛ لأنهم فى مواضع لا يفصحون بشرحها ، بل يتركونها كما هى بينهم عموم وخصوص فى تفسير المسائل . وقد تكلمنا على كثير من مسأله المشككة المهمة عند الشراح .

وقد ألف الناس بعده فلم يبلغوا شأوه . ألف البيضاوى : كتاب المنهاج ، سلك فيه طريقة الإمام الرازى على عادته .

وألف ابن الساعاتي ، وتبع في ذلك طريقة الآمدى . وقصد حل كثير من أسئلة ابن الحاجب والرد عليه في كثير من الأدلة بزعمه . فلم يصادف الغرض . وأصعب الطرق في الأصول طريقة الحنفية . قرأت فيه كتاب ابن الساعاتي وأقرأته ، وللتفتازاني على كتاب التوضيح لصدر الشريعة كتاب جليل .

وإنما أتوا في طريقهم من النظر في الألفاظ مجردة عن اعتبار ما سبقت له ، ومن عدم مساعدة الطبع والذوق . وليحتز الناظر في البرهان من زلة ذكرها في أول كتابه يقول : إنه اجتمع يوماً مع ابن سينا ، فتكلم معه في تعليق العلم القديم بالجزئيات ، فأورد عليه شبهة عجز عن حلها . فألزمه إنكار ذلك فأنكره ، وكتبه هناك . ولعلها دسّت عليه في كتابه . وقد اختصره ابن المنير فأبدع . وكذلك يحتز الناظر في شراح ابن الحاجب . وفي كتب المتأخرين في علم أصول الدين من زلة أطبقوا عليها لسبب مخالطتهم لكتب الفلاسفة . ومن ذلك كان يقول بعض الأشياخ : فيهم : أفراخ الفلاسفة . وقد أوضحت فساد قولهم وزللهم فيما كتبت على المختصر .

ثم قال بعد ذكره : قرأته في علم أصول الدين والمدخل لقراءة هذا العلم عند أشياخنا : كتاب الإرشاد . وليس فيه شفاء العليل .

ثم قال - بعد ذكره لعلم البيان ، وما قرأ فيه - : وكان الشيخ أبو حيان على جلالاته في علم العربية : ينبوا عنه طبعه .

ثم قال - بعد ذكره لتلخيص المفتاح - : وعليه شروحات كثيرة ، منها شرح السبكي وهو اسم شرح بلا مسمى . وفيما كتب المذكور بخطه غير هذا من هذا المعنى . وفيه أسطر مسودة لا يعرف ما فيها .

وأخبرني المكتوب إليه ذلك : أن في المواضع المسودة كلاماً نال فيه كثيراً من شيخه ابن عرفة . وكل ما رأيته من السواد هو عند ذكره ابن عرفة . وذكر لي الشيخ خليل بن هرون الجزائري نزيل مكة ، وهو المكتوب

إليه على ما ذكر لي : أنه الذي سود ذلك : لأنه لم يستطع أن يرى ذمًا في ابن عرفة
لجلالة قدره . وليس كل ما نقلناه من خط الوانوغى في كتبه مجتمعا على ما ذكرناه
وإنما أكثره مفرق بخطه ، ومراده بالبرهان : البرهان لإمام الحرمين . وبالإرشاد :
الإرشاد له .

ووجدت بخطه على سؤال ذكر لي فيه : أن الشيخ الإمام تقي الدين السبكي
يرى أن من يقدمه الأب على ابنه عند غيبة الجد أولى من الحاكم ما نصه بعد رده
لكلام السبكي :

والحاصل : أن فهم الشيخ مخالف للقواعد . واطلاقات الأئمة ، وتأويل على
المذهب ، أو مذهب على خلاف القواعد المجمع عليها . فلا يعتمد عليه الحاكم ،
ولا يراعى ما وافقه من الحكم . والله أعلم . انتهى .

فانظر إلى ما في هذا اللفظ من عدم تحسين الخطاب في حق الإمام السبكي
وإلى ما فيه من التكرار بلا فائدة ، أو عدم استقامة قوله . فإنه قال : والحاصل
أن فهم الشيخ مخالف للقواعد .

ثم قال : أو مذهب على خلاف القواعد المجمع عليها . فإن أراد بقوله :
القواعد في الموضوعين : قواعد الشافعية . كان أحد اللفظين تكرار بلا فائدة .
وإن أراد بذلك : قواعد الشافعية وغيرهم لم يكن ذلك مستقيما ؛ لأن مذهب مالك
لا ولاية للجد على ابن ابنه . وسبب تجريه بالولاية عليه لوحيه إن كان وإلا
فللحاكم : على الزلل في حق العلماء . فإنه كان كثير العجب بنفسه ؛ بحيث
يرى : أنه لو لقي مالكا وغيره من الأئمة لحاجهم .

وبلغنى عنه أنه كان يقول : لى أن أفق بالشئ وضده ، ولا أسأل عن ذلك
ونحنى في ذلك إلى نيله لرتبة الاجتهاد .

ولم يكن لأهل عصره بكثير فضل معترفا ، ولا كان في البحث منصفًا لحرصه
على ترويح حجته ، وإعلاء رتبته . وكان يسارع إلى دعوى اتفاق أهل مذهبه

ولدعوى الإجماع ، ولا يخلو في ذلك من نزاع ، ولو أعرض عن جميع هذه الأمور ؛ وعن إدخال نفسه فيما بين الناس من الشرور ، وعما ينسب إليه من اتباع الهوى في الفتن : لكان الثناء عليه أكثر وأجمل ، ولعل لخدمته للعلم يعني عنه كل زلل . وقد درس بالحرمين ، وأفقي فيهما كثيراً . وكنت أتعرف رأيه في كثير من مسائل الفقه ، لما في كثير منها من الغموض . وكان يستحسن تقريرى للسؤال عنها ، وما أشير إليه من أثناء السؤال من الجواب عنه .

وقد سوغ لي الإفتاء والتدريس في المذهب ، ورواية ماله من مروى ومصنف . وكتب لي خطه بذلك ، وصورة ما كتبه :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . يقول كاتبه العبد الفقير إلى ربه : محمد بن أحمد الوانوغى : أنه لما من الله سبحانه علي بالتردد إلى مكة المشرفة حاجاً ومعتصراً ومجاوراً ، وطلبت الاجتماع بعلمائها وفضلائها وصلحائها وحكامها . كان ممن اجتمعت به وذاكرته وباحثته مراراً عديدة في مسائل كثيرة من مسائل الفقه وغوامضه ، وما يتعلق بها . وتكررت أسئلته عن ذلك كله ، وباحثته فيها مرة بعد أخرى : السيد الفقيه الفاضل ، الأعدل ، الأكمل ، الجامع للصفات الكاملة الحسنى ، الأصيل ، القاضي تقي الدين محمد بن الشيخ الحسيب ، الأصيل شهاب الدين أحمد بن علي الفاسى . نفع الله بفوائده وعلومه الجليلة . وقد ورد علينا بالمدينة المشرفة ، وحضر معنا درس الفقه والأصول ، وأبدى فيه من فوائده ومباحثه الجليلة ما يليق بعمله وفضله على طريقة أهل الفنون والمباحثة . فرأيت به بذلك كله أهلاً للتدريس ، والفتوى ، والحكم ، وإفادة الطالبين مع ما جبل عليه من حسن الفهم ، وحسن الإيراد ، وسعة التأني في البحث والمراجعة فيه . فأوجب ذلك كله : الإذن له في التدريس ، والفتوى ، وإفادة الطلبة وحته على الاشتغال بذلك كله ، والملازمة له . لينتفع به الناس عموماً وأهل بلده خصوصاً . فإني لم أر في فقهاء المالكية بالحجاز كله من يقاربه في جميع ما ذكر

— نفع الله به — ولا في اتصافه في العلم ، ولا في الفهم عن الأئمة — زاده الله وإيانا فقهاً وعلماً — فليتجرد — أعزه الله تعالى — لذلك ، ويأخذ فيه بالحزم ، والعزم لمسيس الحاجة في ذلك ، وافتقار الناس إليه زماناً ومكاناً . والله سبحانه يسدده ، ويوفقه للخير ، والفهم ، والجد في العلم بمنه وكرمه .

وقد أجزت له مع ذلك أن يروى عن جميع ما يصح لي روايته من مروى ومصنف بشرطه . قاله وكتبه العبد المسمى أوله : محمد بن أحمد الوانوغى المالكي .
نزول الحرمين الشريفين بتاريخ ثاني عشر من ذى الحجة الحرام سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . انتهى .

وكان حوى كتباً كثيرة ودنيا فيها سعة ، بالنسبة إلى مثله فأذهبها بتسليفها لمن لا يتيسر منه كثير خلاص لفقره مع معرفته بحاله ، ولكن يحمله على ذلك ما يلتزم له به المتسلف من الربح الكثير . وما حصل له من ذلك إلا اليسير .
واتفق له في طلب ذلك ما لا يليق بأهل العلم من كثرة التردد للباعة للمطالبة وإعراض بعضهم عنه في حال طلبه واتفق ذلك له بالحرمين .

وأول قدومه إليها سنة ثمانمائة فحج فيها وعاد إلى مصر ، ثم عاد قبيل رمضان من التي بعدها إلى مكة . فجاور وحج فيها . وسار إلى المدينة ، وتوصل منها إلى مصر بعد الحاج بمدة ، في أثناء سنة اثنين وثمانمائة . وحج فيها ، ومضى إلى المدينة واستوطنها . وصار يتردد إلى مكة في كثير من السنين .

ثم قدم مكة بأهله في سنة خمس عشرة . فجاور بها نحو أربعة أشهر قبل الموسم وقبل فيها ما يقبله الحجازيون من الفتوح لضيق حاله .

ومضى بعد الحج إلى المدينة وترك أهله بمكة . وصار يتردد إلى المدينة لما يعرض له فيها من الحوائج .

وأدركه الأجل بمكة — بعد علة طويلة بالإسهال والاستسقاء — في سحر يوم الجمعة تاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة . وصلى عليه

بالحرم الشريف عند باب الكعبة . وذهب به إلى المعلاة من باب بنى شيبة .
ودفن بها قريباً من قبر الشيخ أبي الحسن الشولى فى ضحى اليوم المذكور .
سأحه الله تعالى .

ووجدت بخطه تنبيهات تتعلق بكتب فى المذهب وغيره .
منها : وفى ابتداء قراءة لعلم النحو ابتدأت قراءة الفقه على الشيخ أبى عبد الله
ابن عرفة . فقرأت عليه كتاب ابن الجلاب فى أول العام ، وكان يكره منا مطالعة
شئ من مشروحاته كما كان يكره مطالعة شئ من مشروحات الرسالة عدا شرح
القاضى عبد الوهاب .

ويحكى عن الشيخ ابن عبد السلام وغيره من الأشياخ : أنهم لا يعتمدون على
شئ من مشروحات الكتابين ، ولا على ما ينقلونه ، ويقولون : إنه لو لم يثبت
عندهم : أن أحداً منهم فى طبقة من يعتمد عليه فى الفهم والنقل . انتهى .
وفى هذا نظر بالنسبة إلى بعض شراح الكتابين . فإن الشيخ شهاب الدين
أحمد بن إدريس القرافى : ممن شرح ابن الجلاب ، والشيخ تاج الدين عمر بن على
الفاكهانى : ممن شرح الرسالة ، وهما بالفضل مشهوران ، لاسيما القرافى . ولعل
شراحهما لم يبلغا المغرب فى زمن من قال ذلك . وليس على الرسالة أحسن من
شرح الفاكهانى وكثرة فوائده ، وقل أن لا يعزوها . والله أعلم .
ومنها : وكان الشيخ ابن عبد السلام يقول : من لا يحتم المدونة فى كل سنة
لا تحل له الفتوى منها .

ومنها : وكان الشيخ ابن عبد السلام يقول : ينبغى للطالب أن يحترز فى نظر
كتاب ابن عطية أكثر من كتاب الزمخشري . فإن الزمخشري : عدو ظاهر ،
ينفر الناس من قبول كلامه ببادىء الرأى ، فلا يسكن إليه إلا بعد العلم بحاله .
وأما ابن عطية : فالنفس سريعة القبول بكلامه ببادىء الرأى . وفيه كثير
من تفاسير المعتزلة ينقلها ، ويظن أن ليس فيها شئ وتحتمها السم القاتل . انتهى .

ووجدت بخطه في سؤال يسأل فيه عما نقله ابن عبد الرفيق عن الشيخين
أبي عمران الفاسي ، وأبي بكر بن عبد الرحمن من انفساخ الإجارة بالبيع الواقع
بعدها في المستأجر - بفتح الجيم - وعما في الجواهر لابن شاس من عدم الفسخ في
ذلك ما نصه :

وأما صاحب الجواهر : فالظاهر أن ما لا يقف على نص فيه ويجده منصوصاً
للشافعية ولا يظهر له مخالفته للمذهب ينقله نصاً في المذهب .

والظاهر : أن أمره في هذه المسألة كذلك ؛ لأنه لو وقف على النص فلا
يتركه . وأشياخنا ينقلون عن أشياخهم : أنه ينقل عن الشافعية كثيراً . وأنه
لا يبلغ رتبة من يعتمد على فهمه في المذهب وإن غراه . ويصرحون بمنع الفتيا
والحكم منه ، وما لا يعزوه أشد في ذلك . والله أعلم . انتهى .

٣٣ - محمد بن أحمد بن عجلان - بفتح العين - ابن رميثة بن
أبي نفي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن
ابن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب ، الحسني ، المكي .

يلقب : جمال الدين .

أمير مكة .

ولى إمرة مكة ثمان سنين شريفاً لأبيه ، غير مائة يوم من آخرها . فإنه استقل
بها بعد أبيه .

وأول ولايته : في سنة ثمانين وسبعمائة .

وكان يصل إليه من صاحب مصر سبب ذلك : تقليد وخلعه في كل موسم .

على ما ذكر لى والدى ، وهو المخبر لى بولايته فى سنة ثمانين . ولم يكن لولايته فى حياة أبيه أثر ؛ لأن أباه كان يقوم بمصالح العسكر ، وهو الذى ينظر فى الأمور إلى أن مات . فعند ذلك نظر فيها ولده مع عمه كيش وكان لا يفصل أمراً دون كيش ، وإلى كيش معظم النظر فى الأمور .

وبعث محمداً - بعد موت أبيه - إلى الملك الظاهر صاحب مصر كتاباً يخبر فيه بموت أبيه ، ويسأل استقراره عوضه فى إمرة مكة ، ومحضراً فيه خطوط أعيان أهل الحرم بسؤال ولايته .

فأجاب السلطان إلى ذلك . وبعث إليه تقليداً وخلعه بالولاية مع رسوله عطيفه بن محمد بن عطيفه بن أبى نى . فبلغ مكة فى آخر شوال سنة ثمان وثمانين وسبعائة ، وفى أول ذى القعدة منها .

وفى ليلة العشرين من شعبان هذه السنة : مات أحمد . فلبس ابنه خلعة الولاية وقرأ تقليده بالإمرة بالحرم الشريف على رؤوس الأشهاد .

وكان السلطان ولده ذلك وهو متغير عليه لما بلغه عنه من موافقته على كل الأشراف الذين مات أبوه ، وهم فى سجنه ، وهم : عمه : محمد بن عجلان ، وخلاه : أحمد ، وحسن ابنا ثقبه ، وابن خاله على بن أحمد بن ثقبه . لأن السلطان المذكور كان سأل أباه فى إطلاقهم فامتنع فأضمر السلطان ولاية عنان بن مغاس ابن رميثة لإمرة مكة عوض محمد هذا ، وسيره مع الحاج المصرى ، ولم يطلعه على ذلك . وأمر أمير الحاج بعدم الاحتفال به لئلا يشوش من إكرامه محمد بن أحمد فينفر فيفوت المراد منه .

وعرف السلطان الأمير جركس الخليلي أمير اخور المالكى الظاهري بما فى نفسه فى حق محمد وعنان . وكان من الحجاج فى هذه السنة - وهى حجته الأولى وحجته الثانية فى سنة تسعين وسبعائة - فلما وصل إلى مكة خدمه محمد وأمه السيدة فاطمة بنت ثقبه كثيراً . وبعثت إليه أمه تسأله عن حال ابنها وعنان .

فذكر لها أنه لا يعلم على ابنها سوءاً . وربما قيل : إنه حلف لها على ذلك . فأنشراح
لذلك خاطرها وحسنت لابنها الإقدام على ملاقاتة الحمل المصرى لخدمته على عادة
أمراء الحجاز . وكان محجماً عن ذلك لإشارة كيش عليه بعدم ملاقاتة الحمل ،
وما زالت به أمه حتى وافقها على مرادها .

فخرج في عسكره إلى أن حضر عند الحمل . فلما أخذ يقبل خف الجمل على
العادة : وثب عليه باطنيان فجرحاه جرحات مات بها من فوره .

وذلك : في يوم الاثنين مستهل الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وله نحو
عشرين سنة ، ونقل إلى المعلاة ، ودفن بها بعد الصلاة عليه وغسله وتكفينه .
وتوجع الناس عليه كثيراً ، سيما أمه .

ويقال : إنها كانت دعت عليه بالهلاك بعد أن عرفت بكحل أخويها .
ومن ذكر معهما لعظم ألمها لذلك وألم الناس أيضاً لكحلهم . فإن صح عنها ذلك :
فقد استجيب دعاؤها وما خطر لها ببال قتله .

وكان كيش يتوقع له ذلك ، ولذلك نهاه عن ملاقاتة الحمل . وكانت أمه
لا تظن يصيبه من سوء في ملاقاتة الحمل غير اعتقاله ، وغلب على ظنها سلامته
لما ذكر لها الخليلي .

ويقال : إن الخليلي عوتب على ما ذكره لأمه ، لأنه ظهر بعد ذلك ما يدل
على علمه للسوء فيه . فاعتذر بعدم قدرته على إفشاء السر . وقال : كان ينبغي لهم
أن يفظنوا للملازمة جماعتنا لحمل السلاح . وما كان لمحمد في كحل المذكورين راحة ؛
لأنه ابتلى بفقد الحياة . ويستبعد أن يكون للمذكورين على ذلك قدرة إلا أن
يشاء الله وكل ما يسدونه إليه من الأذى يسير بالنسبة إلى ما أصابه من البلاء .

ويقال : إنه لم يوافق على كحلهم ، حتى عظم عليه في التخويف من شرهم .
فما نفعه الحذر من القدر ، ولكنه فاز بالشهادة .

ولما قتل أعلنت ولاية عنان بمكة عوض المذكور .

ودخل مكة مع الترك ، وهم متسلحون حتى انتهوا إلى أجياد . فخاربوا من
ثبت لهم من جماعة محمد ، ثم ولوا . وترك الترك الحرب مع التيقظ مخافة العدو .
وانقطع بقتل محمد ولاية أولاد أحمد .

ويقال : إن أحمد بن عجلان : رأى في المنام أن عنانا جب ذكره . فذكر
ذلك أحمد لبعض الناس . فقال له : يقطع عنان ذكر ولدك المذكور . فكان
كذلك ؛ لأن محمداً قتل ولم يترك ولداً ذكراً ، وما ترك أبوه ذكراً غيره .
وكان أحمد قد منح ابنه محمداً هذا ثلاثة خيول ، أحياها بوادي مر وهي :
البثني ، والبحرين ، والحيمة .

وثبت إقرار أحمد بملك ابنه محمد لذلك عند قاضي مكة محب الدين النويري
بشهادة عمه القاضي نور الدين النويري على أحمد بن عجلان بذلك ، ويمين ابنه
محمد على صحة ذلك عند الحجر الأسود .

وكان أبوه زوجه على ابنة علي بن مبارك بن رميثة بن سعدانة بنت عجلان .
واحتفل أحمد بالنفقة في عرس ولده عليها احتفالاً عظيماً ، ورزق منها بنتا
تسمى : شمسية ، هي الآن زوجة السيد رميثة بن محمد بن عجلان أمير مكة ، في سنة
تسع عشرة وثمانمائة . فالله يسدده وإلى الخير يرشده .

٣٤ — محمد بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق

القرشي ، المسكي ، الحزومي .

سمع من : عيسى الحجبي ، والآقشهرى ، والشريف أبى الخير الفاسي ، وموسى
الزهراني . وما علمته حدث .

وأجاز له من دمشق : القاضي سليمان بن حمزة وجماعة .

وذكر لي شيخنا أبو حامد بن ظهيرة : أنه توفي في أواخر ذى الحجة سنة
تسع وأربعين وسبعمائة بمكة .

٣٥ — محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد
ابن ميمون بن راشد القبسي ، الشيخ قطب الدين ، أبو بكر بن الشيخ
أبي العباس القسطلاني ، المكي ، الشافعي .

ولد في السابع والعشرين من ذى الحجة سنة أربع عشرة وستائة بمصر .
وحمل في موسم سنة تسع عشرة إلى مكة . فنشأ بها .
وأجاز له من شيوخها : الحافظ أبو الفتح الحصري ، إمام الحنابلة .
وسمع بها من : أبي الحسن بن البنا جامع الترمذي .
ومن أبي طالب عبد الحسن بن أبي العميد الحقيقي ، إمام مقام إبراهيم بمكة
أربعين عبد المنعم الفراوي عنه .
وعلى الشيخ شهاب الدين السهروردي كتابه : عوارف المعارف في التصوف
ولبس منه خرقة التصوف .
وعلى جماعة من شيوخ ولده أبي المعالي ، الآتي ذكره بطلبه .
ثم رحل فسمع بدمشق من : إسماعيل بن أحمد العراقي ، وأحمد بن المفرح
ابن مسلة الأموي ، وغيرهما .

و ببغداد في سنة خمسين وستائة من : إبراهيم بن أبي بكر الزغبى ، وأبي
السعادات عبد الله بن عمر البندنجى ، وفضل الله بن عبد الرزاق الجبلى ، وموهوب
ابن أحمد الجوالقى ، ويحيى بن قميرة ، وغيرهم .
وسمع أيضاً بالكوفة ، ومنبج ، وحران ، وحمص ، والمرة ، ودينس ،
والقدس ، ومصر ، والمدينة ، واليمن . وعنى بهذا الشأن . فكان فيه من ذوى
الحفظ والإتقان .

وقرأ الشيخ قطب الدين القسطلاني — على ما ذكر — الفقه والتفسير والخلاف ،

وأَنواع العلوم ، على : شيخ الحرم نجم الدين بشير بن حامد التبريزي .
ودرس - على ما ذكر - بمدرسة دار زبيده بالحرم بحضرة والده .
وأفتى في سنة ثلاث وثلاثين وستائة . وأفتى فيما بعد ذلك كثيراً . وحدث
بكثير من مسموعاته ، وبيع بعض تأليفه .

ومن تأليفه شيء يتعلق بتاريخ اليمن ، ومختصر في علم الحديث سماه « المنهج
المبهيج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع » ومختصر في الأسماء
المبهمة في الحديث ، وارتقاء الرتبة في اللباس والصحبة ، ومجلس في فضل رمضان ،
ومجلس في فضل ذى القعدة .

ومن تأليفه على ما ذكره ابن رشيد الفهرى في رحلته : كتاب في المناسك .
ذكر أنه وقف عليه ، وعقيدة سماها : « لسان البيان عن اعتقاد الجنان »
واختصر هذه العقيدة ، وحمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز ، وفواصل الزمن في
فضائل اليمن . ولعله الذي ذكرناه أولاً . ومنهاج النبراس في فضائل بني العباس .
ورسالة الحملة جزء ، وجلالة الدلالة على إقامة العدالة ، وتأسيس الحضارة على إقامة
الوزارة ، وكتاب النصيح من موارد المتالف في الاقتداء بالمواقف والمخالف ،
ومسألة تكلم فيها على مسألة عز الدين - يعنى - ابن عبد السلام في تفضيل
الأنبياء .

ثم قال : ألقيت أسماء هذه « التصانيف » بخط أبي إسحاق البلقيني .
وذكر ابن رشيد أيضاً : أن من تصانيف القطب : كتاب « الورد الزائد في
بر الوالدين » .

وذكر أنه قرأ عليه مختصر العقيدة له ، انتهى .
وحدث الشيخ قطب الدين القسطلاني قديماً .
سمع منه في سنة تسع وأربعين وستائة بدمشق جماعة كبار من محدثيها إذ
ذاك منهم : شقيقه ، والمعين الدمشقي ، والزين النابلسي ، وغيرهم .

وسمع منه : رفيقه الحافظ شرف الدين الدمياطى ، والحافظ قطب الدين الحلبي .
وقال : كان إماماً ، عالماً ، محدثاً ، حافظاً ، مفتياً ، ثقة ، حجة ، حسن الأخلاق ،
سخياً ، عفيفاً ، مكرماً للواردين عليه ، حسن الاستماع لما يقرأ عليه ، كثير السعى
في حوائج الناس ، وذكر ثناء آخر .

وسمع منه أيضاً : الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس . وقال في جواب مسائل
سئل عنها : وأما المسئول عن أحفظ من لقيت ، فأولهم في التقديم ، وأولاهم
بالتعظيم : الشيخ الإمام ، قدوة الناسكين ، عبدة السالكين ، قطب الدين بقية
العلماء العاملين .

وسمع منه غيرهم من الأعيان ، وأثنوا عليه كثيراً . وهو حري بذلك .
فقد ذكر جد أبى : الشريف أبى عبد الله الفاسى ، أحد تلامذة القطب
القسطلانى هذا : أن الشيخ قطب الدين القسطلانى هذا . قال : كنت أقرأ على
شيخنا أبى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبى بالمدينة النبوية ، فحجته يوماً
وأنا فى وقت خلوة ، وأنا يومئذ حديث السن . فخرج إلى وقال : من أدبك بهذا
الأدب وعاب على ؟ فذهبت عنه ، وأنا منكسر ، فدخلت المسجد ، وقعدت عند
قبر النبى صلى الله عليه وسلم . فبينما أنا جالس على تلك الحال ، وإذا الشيخ -
رضي الله عنه - قد جاءنى وقال : قم . فقد جاء فيك شفيع لا يرد . انتهى . وهذه
منقبة عظيمة .

وذكر جدى أنه سمعه أيضاً يقول : عاهدت الله تعالى أن لا أورد سائلاً .
اتهى .

وهذه خصلة حسنة مستلزمة لمحبه ومدحه .
وكان عين لقضاء مكة فى سنة خمس وأربعين وستمائة ، فتوقف . وفضائله
كثيرة .

وتوفى ليلة السبت الثامن والعشرين من الحرم سنة ست وثمانين وستمائة

بمَنزله بالكاملية ، ودفن بالقرافة . وشهد جنازته خلق كثير وضجوا عليه بالبكاء .
وكان طلب من مكة بعد موت أخيه التاج القسطلاني لمشيخة دار الحديث
الكاملية بالقاهرة . فوليها حتى مات .

وقال الأديب ناصر الدين أبو علي شاور طرخان الكناني . المعروف بابن
النقيب في القطب القسطلاني لما توجه إلى القاهرة بعد موت أخيه التاج :
استوحشت مكة من قطبها واستأنست مصر به والديار
شيخ شيوخ الحرم المقتدى برأيه عند الأمور الكبار
فياله قطب مدار العلا عليه والقطب عليه المدار

أنشدني إبراهيم بن محمد الصوفي بقراءتي عليه بالحرم الشريف سبع عشر
رجب سنة خمس وثمانمائة : أن الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور
الحلبى أنشده إذناً وجماعة ، قالوا : أنشدنا الشيخ قطب الدين القسطلاني لنفسه
إجازة إن لم يكن سماعاً في لزوم مالا يلزم . وكتب ذلك عنه الحافظ الدمياطى :

ألا هل لظل بالأراك معاد	وهل ذلك العيش الهنى يعاد ؟
وهل زائر الزوراء زائر أبطح	وخيف منى دار تحمل سعاد ؟
وهل لطوى والمأزمين ومشعر	تداف فقد أضنى الفؤاد بعد ؟
وهل مدنف باك تكدر عيشه	وأقلق داعى الغرام يعاد ؟
وهل ذلك السر الذى كان بيننا	وما فطن الواشى لذاك يعاد ؟

ومن شعره مارويناه بالإسناد المذكور ، وسمعه منه أيضاً الدمياطى :

أراعك وشك البين أم أنت غافل	أم القلب فى إثر الظمائن راحل ؟
لقد لج هذا الوجد حتى كأنه	يحاول ثاراً عند من هو قاتل
تمحيرت حتى لو سئلت عن الهوى	لفرط الجوى لم أدر ما أنا قاتل
أجبنا بننا بالجزع عن أيمن الحمى	ترى هل لما أدرى من الشوق ناقل ؟

تمنع من أهوى على بوصله فعندى من الوجد المبرح شاغل
كتمت هواه برهة فنمت به دموع على خدى هوام هوامل
رعى الله هاتيك المعاهد كم بها عهود بقلب أحرقتة البابل

ومن شعره أيضاً مارويناه عنه بالإسناد المذكور :

ألا هل عشيات الأراك رواجع فتنعم عيناً والعيون هواجع
وزفل فى ذيل من القرب سابل ويسكن نصب حركته القواطع
وزرفع جرم الهجر عنا بوصلها عوامل لما أن عداها التقاطع
غريب له مذ بان بان برامه فؤاد معنى أزعجته المطامع
بييت يناجى النجم والطرف ساهر بحجب قريح قد جفته المضامع
له مذ رأى الأحباب سفح مدامع وزفرة مصمود وهل ذاك نافع ؟
تشاغل دهرأ بالحديث يظنه يشتت همأ وهو اللهم جامع
ولم يثنه قول الوشاة بأنه وإن ظن عاص فهو بالقطع طامع
تبدل من مر التصابى حلاوة فلذ له ما طال فيه التنازع
دعوا العتب فيما قد مضى وتصدقوا ببذل الرضى فالعمر لولاه ضائع
ومن لى بوصل أرتجيه وإننى بطيف خيال فى المنام لقائع
أجبروا من الجور المفرق للنى بجمع على مر الدهور يطاوع

ومنه بهذا الإسناد :

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ومن عجب جاءت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذى طاب أصله ليظهر صنع الله فى العكس والطرود

ومنه بهذا الإسناد :

ألا هل لهجر العامرية إقصار فيقضى من الوجد المبرح أوطار
ويشقى غليلا من عليل مؤلّه له النجم والجوزاء فى الليل سمار

أغارَ عليه السقم من جنباته وأغراه بالأحباب نأى وتذكار
ورق له مما يلاقى عذوله وأرقه دمع ترقق مدرار
يحن إلى برق الأثير وقلبه ويحقق إن ناحت حمام وأطيار
عسى مامضى من خفض عيش على الحمى

يعود فلى فيه نجوم وأقمار

ومنه بهذا الإسناد :

حقيق على المشتاق تعفير خده بيباب الدي يهواه فى السر والجهر
وإيثار مايرضاه فى السخط والرضى وإيثار مايرضيه فى النفع والضرر

ومنه بهذا الإسناد :

علم الحديث مفيد كل مكرمة فادأب فديتك ياذا الجد والأدب
واعكف على الدرس ليلا إن أردت علا

فالعلم يعلى دنى الأصل فى الرتب

ومنه بهذا الإسناد :

ستأتى من الرب الرحيم لطائف توسع ماقد ضاق فى السر والجهر
فكن واثقاً بالله وارضى نواله تنل ما تشا من مالك الخلق والأمر

ومنه بهذا الإسناد :

إذا كان أنسى فى التزامى مخلوقى وقلبى عن كل البرية خالى
فما ضررنى من كان لى الدهر قالياً ولا سرنى من كان فى موالى

ومنه بهذا الإسناد :

لأجهدن على أن لا أرى أحداً وأنثنى خالياً عن قرب من بعدا
وأعمل الفكر فيما أستفيد به يوم النشور غداً عند الإله يدا
إنى اعتبرت بنى الدنيا فما ظفرت كفى بود امرىء ألقاه معتمدا

لا فى الشدائد أعوان على زمن ولا الرخاء أياديهم تمتد يدا
ومن تصدى إلى إتيان بابهم أهين حيناً وألغى منهم نكدا
والحر يأنف عن ذل يفيد به عزاً فكيف بذل قاصراً بدا
العز ترك بنى الدنيا بأجمعهم لا عن هوان بهم بل ترك من زهدا
وقد كتب هذه الآيات عنه ابن رشيد ، وذكرها فى رحلته مع تخميسها
للشيخ قطب الدين القسطلانى .

وذكر فى رحلته سؤالاً سئل عنه : الشيخ قطب الدين القسطلانى ، وأجاب
عنه بجواب مفيد ، وقد رأيت أن أذكره لما فى ذلك من الفائدة ، كما هو فى رحلة
ابن رشيد .

قال فى ترجمة الشيخ قطب الدين أبى بكر بن القسطلانى ، وحضرت شيخنا
الإمام أبى بكر . وقد ورد عليه هذا السؤال ، فأجاب عليه ، وقرأت عليه
السؤال والجواب ، وكتبته عنه ، وكتب لى خطه عليه . ونص ذلك :

ما يقول السادة الفقهاء - وفقهم الله لطاعته ، وأعانهم على مرضاته - فى الدرزة .
هل هى مباحة مطلقاً أو لا تباح إلا مع الضرورة ؟ وهل تباح مع القدرة على
الكسب أم لا ؟ وهل تباح مع استغراق الزمان فى العلم ما يعنى به العلم الذى
هو فرض عين ، وإنما يعنى به العلم الذى هو فرض كفاية أم لا ؟ وإذا قلنا
بإباحتها ، فهل يقتصر فيها على الكفاية ؟ أم يجوز الادخار ؟ وهل يجوز فيها
أكل الطيبات ولبس الناعم من الثياب ؟ أم يجوز فيها الاقتصار على الخشن من
الثياب وأكل الخبز الخشكار بلا آدم ، أم يجوز معه إدام ؟ وهل إذا كان له
عائلة ولا يطيقون الفاقة وكسبه ما ينفى بأودهم . فهل له أن يدورز بحقهم أو حق
من تلزمه نفقتهم ؟ أفنوناً وأضحوا إيضاحاً شافياً أوضح الله لكم الطريق وورزكم
فيها التوفيق .

الجواب : الله الموفق والمعين .

أصل السؤال عند الضرورة مشروع ، وعند الاستغناء عنه ممنوع ، هذا إذا كان يسأل لنفسه ، أما من كان يسأل لغيره فيجوز له السؤال . وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد لغيره .

وأما الدرورة في مصطلح أهل الطريق : فهي لأجل الغير مباحة ، بل مندوب إليها مع الغنى والفقر في الطالب لها تأسيًا بفعله عليه السلام .

وأما لنفسه : فإن كان لضرورة ، فهي مباحة ، وإن كان مع غنى فحرام في أخذ فرض الزكاة مكروه في صدقة التطوع .

وأما أخذ صدقة الفرض مع الغنى بالمال أو القوة على الكسب ممن له بالمهنة عادة : فحرام .

وأما إذا تعارض الاشتغال بالعبادة مع السؤال ، أو الاشتغال بالكسب : فبين أهل الطريق فيه اختلاف . والذي يظهر لى أن عمارة الزمن بالعبادة مع تضييع زمن يسير في السؤال لتحصيل قيام النية أولى .

وأما الاشتغال بعلم فرض الكفاية : فإنه أولى من الاشتغال بالسبب مع الجهل ، وإذا أبيح السؤال ، وحصل ما يزيد على الكفاية ، فإن ادخره لغيره فلا بأس .

وأما لنفسه ، فحكمه في طريق القوم : المنع ، كان عليه السلام لا يدخر شيئاً لغد .

وأما أكل الطيب ، ولبس الناعم : فعند قصده لذلك ، فهو ممنوع منه . وإن وقع شيء من ذلك ، فإن اختار التقشف وإيثار الغيرية ، كان في حقه أولى ، وإن وافق وأخذ بقدر الضرورة ، فلا بأس . وله أن يأكل بإدام ، وله أن يدورز لمائلته ما يتم به كفايتهم . وكذلك لمن يرد عليه من الفقراء .

وحمل الزنبيل له في الطريق شروط :

أحدها : خلوه عن الحظ فيه ، بل يمثّل ما يؤمر به من المتقدم عليه .
وثانيها : إحضار ما طرح فيه بين يدي من أقامه في تلك الخدمة .
وثالثها : وجود الأمانة فيما يحمله إلى الجماعة حتى يأتي به موفراً لا يخرج شيئاً منه لا لنفسه ولا لغيره .

ورابعها : أن يخرج وهو آيس من تعلق الأمل لجهة معينة ، بل يقصد الله تعالى في تيسير طلبه .

وخامسها : إن سأل شخصاً معيناً فلا يقف عنده بعد رده إما بإباحة أو منع ، ولا يفعل كما يفعل العوام من السؤال . ويقول : عاودوهم ، فإن القلوب بيد الله تعالى .

وسادسها : إن سأل وهو مار في طريقه فليأخذ ما يعطاه وهو مقبل ، ولا يرجع لمن يريد أن يعطيه شيئاً إذا ولى عنه ، بل إن أراد المعطى يتبعه حتى يعطيه ذلك القدر . فإن رجع وأخذ منه كان خللاً فيما التزمه من طريقه .
وسابعها : أن يقصد بسعيه ذلك : وجه الله وإدخال الراحة والمسرة على قلوب إخوانه .

وثامنها : أن يرى لهم الفضل عليه فيما أقاموه فيه . فإنهم اعتقدوا فيه أهلية لما أقاموه فيه .

وتاسعها : أن لا يلتفت إذا مشى ، بل يجعل نظره إلى أمامه حيث يضع قدمه .
وعاشرها : إن اختار أن يذكر عند حمل الزنبيل ذكراً معيناً . كقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، شيء لله . أو غيره من الأذكار مع قوله : شيء لله . أو يمشى ، وهو ساكت .

وصورة المشي فيه كافية في الطلب ، أو يجعل الزنبيل على كتفه ويتمشى ، فمن وقع له فيه خاطر أن يسأله سأل . فكل ذلك واسع والاعتبار فيه بالعوائد والنيات . والله الموفق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات . وإنما لكل امرئ ما نوى » انتهى السؤال والجواب .

وقال ابن رشيد ، وكان كثير البدار إلى الفتوى . فكثرت أجوبته .

٣٦ — محمد بن أحمد بن علي بن عمر الأنصاري ، المصري ، شمس الدين .

المعروف بابن جن البير .

نزير مكة المشرفة .

سمع من : ابن عبد المعطى ، وابن حبيب ، وغيرهما بمكة .

جاور بمكة مدة مستوطناً فيها . وكان يتجر بها ، ويتولى صدقة الخبز للأُمير جبركس الخليلي وأمثاله على حواصله .

وكان بينه وبين الشريف أحمد بن عجلان - صاحب مكة المشرفة - ملاءمة كثيرة . فلما ولي مكة عنان بن مغامس بعد محمد بن أحمد بن عجلان . نهبت داره بمكة ، وخرج هو إلى نخله . ثم عاد إلى مكة بعد ذلك بأشهر في السنة التي جرى عليه فيها ما ذكرناه . وهي سنة تسع وثمانين وسبعائة .

وحضر الواقعة التي كانت بأذاخر في آخر شعبان من هذه السنة بين عنان وآل عجلان . فلما حصل الظفر فيها لعنان . قبض على المذكور ؛ لأنه لم يستطع الهزيمة . وتمت عليه في هذا اليوم إهانة عظيمة .

وتوفي يوم الأحد تاسع عشرين من الحرم سنة خمس وتسعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

نقلت نسبة هذا من خط الشيخ نور الدين الفيومي .

٣٧ - محمد بن أحمد بن علي المكي

المعروف : بالغنوى .

سمع من : الشيخ خليل المالكي . ولم يحدث فيما علمت . وكان نجاراً خيراً .
توفى في سنة ست وتسعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

٣٨ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حمود بن ميمون بن إبراهيم بن علي
ابن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
يكنى : أبا عبد الله ، وأبا الطيب . وبها اشتهر أخيراً .

ويلقب : تقى الدين الحسيفي ، الفاسي ، المكي ، المالكي . قاضي المالكية
بمكة . مؤلف هذا الكتاب .

ولد في ليلة الجمعة العشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعائة بمكة .
ونقل مع والدته وأخيه نجم الدين بن عبد اللطيف - الآتي ذكره - إلى المدينة
النبوية ؛ لأن خالهما قاضي الحرمين محب الدين النويري كان بها - إذ ذاك -
قاضياً في سنة تسع وسبعين أو في سنة ثمانين .

وسمع بها المذكور الحديث علي : أم الحسن فاطمة بنت الشيخ شهاب الدين
الحرازي في سنة ثلاث وثمانين .

ومن مسموعه عليها : التفقيات العشرة .

ودرس القرآن العظيم ، حتى جود حفظه .

ثم قرأ في سنة سبع وثمانين : الأربعين للنووي . وباب الإشارات معها .
ثم كتاب الرسالة لابن أبي زيد المالكي ، وأكمل حفظه في سنة ثمان وثمانين
وعرضها بالمدينة النبوية .

وفي شوال من سنة ثمان وثمانين : انتقل المذكور وأخوه ووالدتهما من المدينة إلى مكة ، بعد وصول خالهما إليها قاضياً بها وخطيباً .
وقرأ المذكور بها : عمدة الأحكام ، حتى حفظها وعرضها في سنة تسع وثمانين .
وفيها صلى بالناس التراويح بمقام الحنابلة بالمسجد الحرام .
وفيها ابتدأ يدرس مختصر ابن الحاجب الفرعي ، وأكمل حفظه في سنة اثنين وتسعين وسبعائة .

وفيها عرضه ، وحجب إليه فيها سماع الحديث النبوي . فسمع بها على المسند أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي . المعروف : بابن الرسام : المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ثم صحيح البخاري ، ومسند الدارمي .
وعلى القاضي نور الدين علي بن أحمد النويري : الموطأ لمالك ، رواية يحيى ابن يحيى ، والشفاء للقاضي عياض . وغير ذلك .

وسمع في سنة ثلاث وتسعين ، على الشيخ القدوة : شهاب الدين بن الناصح القرافي المصري ، لما جاور بمكة : صحيح مسلم ، وجامع الترمذي ، وسنن أبي داود . غير ذلك على غيره .

وفيها أكمل حفظ الألفية في النحو لابن مالك ، وعرضها ودرس حفظاً جانباً كبيراً من مختصر ابن الحاجب الأصلي .

وفيها قرأ بحثاً : الورقات في أصول الفقه ، لإمام الحرمين ، على : فتح الدين صدقة الترمذي المصري .

وفيها أوفى التي قبلها : قرأ في الرسالة تفهيماً على ابن عم أبيه : الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي . وحضر دروسه في ابن الحاجب الفرعي ، وابن الجلاب وغير ذلك

وسمع في سنة أربع وتسعين : على ابن صديق عدة أجزاء وغير ذلك .

وفى سنة خمس وتسعين : قرأ فى التنقيح للقرافى بحثاً على الشيخ شمس الدين القليوبى . وحضر دروسه فى العربية ، وغير ذلك بمكة .

وفىها : قرأ على ابن صديق سنن ابن ماجة .

وفى سنة ست وتسعين : سمع على المحدث شمس الدين بن سكر أجزاء كثيرة . وسمع عليه قبل ذلك .

وفىها : قرأ سنن النسائى على ابن صديق .

وفىها : خرج جزءاً حديثاً لشمس الدين ابن الحبشى . ثم خرج جزءاً آخر لابن سكر فى سنة سبع وتسعين . وخرج قبل ذلك لغيرهما .

وفى سنة ست وتسعين : سمع بالمدينة على قاضيه برهان الدين إبراهيم بن فرحون : تاريخ المدينة للمطرى ، بسامعه منه . وعلى عبد القادر الجبار المدنى عدة أجزاء .

وفىها : سمع وقرأ أكثر مختصر الشيخ خليل الجندى فى الفقه على مذهب مالك رحمه الله ، على تلميذه القاضى زين الدين خلف بن أبى بكر التحريرى المالكي بحثاً .

وسمع عليه دروساً فى مختصر ابن الحاجب القرعى ، ومنهاج البيضاوى بالحرم النبوى فى مدة أشهر .

وفى سنة سبع وتسعين : قرأ على مفتى الحرم وقاضيه جمال الدين أبى حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، القرشى ، الشافعى ، أحاديث مشيخة ابن البخارى عن ابن أميلة ، وابن أبى عمر عنه . ومعجم ابن جميع عن ابن أميلة والاسكندرى وغير ذلك من الأجزاء العوالى وغيرها . وتبصر بها فى متعلقات الحديث .

وفىها رحل وأخوه عبد اللطيف بعد الحج إلى الديار المصرية ، وقرأ بها ، وأخوه يسمع شيئاً كثيراً على : البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلى ، المعروف بالشامى ، والزين عبد الرحمن بن أحمد العربى المعروف : بابن الشيخة ،

وأم عيسى مريم بنت أحمد بن القاضي شمس الدين محمد بن إبراهيم الأذعى ،
وشيوخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، والإمام سراج الدين عمر ابن أبى الحسن
الأنصارى ، المعروف : بابن النحوى ، وابن الملقن ، والحافظين : زين الدين
عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، ونور الدين على ابن أبى بكر الهيثمى ، وأبى المعالى
عبد الله بن عمر الخلاوى ، وأحمد بن حسن ، المعروف : بالسويداوى ، وخلق .
وقرأ على العراقى : شرحه لألفيته فى الحديث ، المسماة : بالتبصرة ، حتى
أكمل قراءته بحثاً وفهماً فى سابع عشر جمادى الآخرة من سنة ثمانمائة .
وأذن له الحافظ زين الدين العراقى فى أن يدرس ويفيد فى علم الحديث .
وكتب له بذلك خطه .

وفى شعبان سنة ثمان وتسعين . رحل من القاهرة إلى دمشق لسماع الحديث .
وفى العشر الأخير من المحرم منها : كان قدومه إلى القاهرة من مكة .

وقدم دمشق فى آخر شعبان ، وقرأ بها وبصالحيتها وغير ذلك من غوطتها
أشياء كثيرة من الكتب والأجزاء على جماعة كثيرين من أصحاب الحجار ، وغيره
منهم : على بن محمد بن أبى المجد الدمشقى . قرأ عليه صحيح البخارى بسماعه له على
وزيره ، ومن كتابه : الإكراه إلى آخره ، على الحجار . وغير ذلك من الأجزاء .
ومنهم : مسند الدنيا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ شمس الدين محمد بن
أحمد بن عثمان الذهبى ، قرأ عليه بكفر بطنا : الأربعين ، التى خرجها له أبوه ،
وعدة أجزاء متصلة بالسماع من حديث أبى الوقت السجزي ، والحافظ أبى طاهر
السلفى ، وأجزاء أخر عالية من حديث غيرها .

فمن ذلك : المائة الشريحية ، وجزء بنى الهرثمية ، وثانى حديث ابن مسعود
لابن صاعد ، وأحاديث الترمذى ، من ذم الكلام للهوى ، والبعث والنشور .
لابن أبى داود ، والثقفيات العشر ، وبعض الشيرازيات ، وجميع الخلفيات بسماعه

لأجزاء منها : على يحيى بن سعد عن ابن صباح ، وإجازته لباقيها من : ابن سعد عن ابن صباح ، وجزء مأمون بن هارون ، ومشيخة السهروردي ، عن ابن الشيرازي عنه ، ومجلس رزق الله التيمي وغير ذلك .

ثم توجه إلى القاهرة في صفر من سنة تسع وتسعين وسبعائة ، وزار المسجد الأقصى ، وسمع به على مسنده : أبي الخير أحمد بن الحافظ صلاح الدين خليل ابن كيكلكدى العلائي الأربعين ، التي خرجها له المحدث أبو حمزة أنس بن علي الأنصاري ، والنصف الأول من الجزء الأول الكبير من حديث المخلص بسماعه على الحجار عن القطيعي وغير ذلك ، وعلى غيره .

وبغزة على أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي : المسلسل بالأولية ، وجزء ابن عرفة ، والبطاقة ، بسماعه لذلك كله على الميدومي .

وقدم القاهرة في ربيع الأول منها . فسمع بها على : على ابن أبي المجد وغيره أشياء كثيرة . منها على ابن أبي المجد : العوارف للسهروردي بإجازته من القاضي سليمان بن حمزة ، وأبي نصر بن الشيرازي عنه .

وحضر دروس القاضي تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز المالكي بالحجازية مدة .

وأذن له في سنة ثمانمائة في جمادى الآخرة في الإفتاء والتدريس .

وفي هذه السنة : رحل إلى دمشق ، وسمع بها أشياء كثيرة من الكتب والأجزاء لم يكن سمعها قبل ذلك . وسمع بها في هذه الرحلة على شيوخ لم يكن سمع عليهم . منهم : أم القاسم خديجة بنت إبراهيم بن سلطان البعلبي ، روت له عن القاسم بن عساكر حضوراً . وتفردت عنه وغيرها من أصحاب الحجار وغيره . وعاد منها إلى القاهرة في رمضان من سنة ثمانمائة وحج فيها .

وحضر في سنة إحدى وثمانمائة مجلس الشريف عبد الرحمن القاسمي في الفقه . وأذن له في التدريس والإفتاء في هذه السنة . وقرأ فيها : صحيح البخاري ،

والموطأ رواية يحيى بن يحيى ، على : الإمام برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأنباى الشافعى .

وقرأ عليه قبل ذلك بزوايته بالمقسم ظاهر القاهرة شيئاً من الحديث ، ومن منهاج النيساوى فى الأصول بحثاً .

وتوجه بعد الحج من سنة إحدى وثمانمائة إلى القاهرة . فوصلها فى العشر الأخير من المحرم سنة اثنتين وثمانمائة .

وسمع بها فى هذه السنة : غالب مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءة صاحبه الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر ، على أبى المعالى عبد الله بن عمر الخلاوى ، ثم أكمل عليه ما فاتته منه .

ورحل فى هذه السنة إلى الاسكندرية ، ولم يقدر له بها سماع .

وكان رحل إليها فى رمضان سنة تسع وتسعين وسبعائة .

وسمع بها على الهزبر رئيس المؤذنين بالجامع الغربى بقراءته : مشيخة الرازى عن ابن المصنفى .

ورحل أيضاً فى سنة اثنتين وثمانمائة إلى دمشق ، صحبة الحافظ الحجة ابن

حجر . فسمع بسر ياقوس ، على : الإمام صدر الدين الاشيطى جزء البطاقة .

وبغزة على : أحمد بن عثمان الخليلى ، السابق ذكره .

وبالرملة على : المحدث شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد ، المعروف :

بالمهندس .

وبزعلش : المسلسل بالأولية ، وما فى مشيخة ابن البخارى من جزء

الأنصارى .

وعلى المفتى عبد الله بن سلمان المصرى المالكي ، المعروف : بابن شحاده :

حديث ابن ماسى فى جزء الأنصارى ، بسماعهما لذلك من الميدومى .

ثم سمع بدمشق وصالحيتها : بقراءة ابن حجر ، والإمام خليل بن محمد بن محمد

الآفقهسى . وبقراءة غيرها وقراءة نفسه أشياء كثيرة جداً من الكتب والأجزاء
والمنتخبات على : فاطمة بنت ابن المنجا وغيرها من أصحاب الحجار وغيره . وكان
مبدأ ذلك فى رمضان سنة اثنتين وثمانمائة .

وفى أوائل المحرم من سنة ثلاث : توجه إلى القاهرة فى صحبة الحافظ ابن حجر
وخليل الآفقهسى ، ووصلوا إليها فى آخر المحرم من سنة ثلاث ، بعد أن سمع أشياء
بنا بلس والقدس وغيره .

وسمع بالقاهرة فى سنة ثلاث ، وفى سنة أربع : أشياء كثيرة .
وفى سنة أربع : أذن له القاضى زين الدين خلف فى الإفتاء والتدريس .
وكذلك القاضى تاج الدين بهرام المالكى ، بعد قراءته عليه جميع كتابه الفائق .
المسمى : بالشامل ، الذى اختصر فيه شرح ابن الحاجب الفرعى ، لشيخه الشيخ
خليل الجندى المالكى ، المسمى : بالتوضيح ، قراءة تصحيح وبحث لما أشكل .
وكتب له بهرام عليه إجازة قال فيها :

إنه قرأ عليه كتابه « الشامل » قراءة بحث وتفهم . وقد أفاد فى ذلك أكثر
مما استفاد . وقد أذنت له أن يرويه عنى ، مع جميع ما ألفت فى الفقه والنحو ،
والأصول من منظوم ومنثور ، وفى الفرائض ، والعروض وغير ذلك ، وما قرأته
على الأشياء ، أو سمعته من حديث وتفسير ، وغير ذلك من العلوم . وأجزته
بافتيا والتدريس فى جميع ذلك ، لعلمى : أنه أهل لذلك ، مستحق لأن ينظم فى
سلك أهل العلم . انتهى باختصار .

وحج فى هذه السنة . وأقام بمكة حتى حج فى سنة خمس وثمانمائة .
وقرأ فى هذه السنة : صحيح مسلم ، على قاضى الحرم : جمال الدين بن ظهيرة .
وأذن له فى التدريس فى علم الحديث .
ثم توجه بعد الحج من سنة خمس وثمانمائة إلى اليمن .

وسمع بها بعدن على : الوجه عبد الرحمن بن حيدر الشيرازى ، من حديث
الفخر ابن البخارى يسيراً .

وتوجه منها إلى مكة . فبلغها فى أواخر ذى القعدة فى سنة ست وثمانائة .
ومضى بعد الحج إلى المدينة النبوية ، ثم إلى دمشق فى الدرب الشامى ، على
طريق تبوك . فبلغها فى الرابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانائة .
وسمع بها على : خطيبها ومفتيها شهاب الدين أحمد بن حجبى . وأذن له ابن
حجبى فى التدريس فى علم الحديث ، ونحوها نور الدين الأنبارى وغيرهما . وعلق
بها واستفاد .

وتوجه منها فى يوم الجمعة ، الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع
وثمانائة إلى القاهرة على طريق الغور ويسان .
ووصل القاهرة فى جمادى الآخرة .

وسمع بها على الحافظ نور الدين الهيثمى : جانباً كبيراً من كتابه مجمع الزوائد
ومنبع الفوائد وغير ذلك .

وفى شوال منها : ولى قضاء المالكية بمكة ، من قبل الملك الناصر فرج
ابن الملك الظاهر برقوق . ولم يل القضاء بمكة قبله أحد مستقلاً ، ورتب له على
ذلك معلوم .

وتوجه مع الحجاج المصريين إلى مكة . فبلغها فى آخر ذى القعدة من سنة
سبع وثمانائة .

وفى أوائل ذى الحجة قرىء توقيعه بالولاية بالمسجد الحرام خلف مقام الخنفي
بعد صلاة العصر بحضرة أمير الحاج المصرى الأمير كزل العجمى وغيره من أعيان
الحجاج وأهل مكة .

وفى سنة اثنتى عشر وثمانائة زار المدينة النبوية ، وحضر بها مجلس الإمام
أبى عبد الله محمد بن أحمد الوانوغى فى الأصول والفقه وغير ذلك .

وأذن له وانوغى في الإفتاء والتدريس . وكتب له خطه بذلك بمنى في أيامها من سنة ثلاث عشرة .
ومما كتبه الوانوغى في إجازته للمذكور - بعد أن ذكر طلبه للاجتماع بعلماء مكة - :

كان ممن اجتمعت به وذاكرته ، وباحثته مراراً عديدة في مسائل كثيرة من مسائل الفقه وغوامضه ، وما يتعلق بها . وتكررت أسئلته عن ذلك كله ومباحثه فيها ، مرة بعد أخرى : السيد الفقيه ، الفاضل ، الأعدل ، الأكمل ، الجامع للصفات الفاضلة ، الحسيب الأصيل ، القاضي تقي الدين محمد بن الشيخ الحسيب الأصيل شهاب الدين أحمد بن على الفاسى . نفع الله بفوائده وعلومه الجليلة .

وقد ورد علينا بالمدينة الشريفة ، وحضر معنا درس الفقه والأصول ، وأبدى فيه من فوائده ومباحثه الجليلة ما يليق بعلمه وفضله على طريقة أهل الفنون والمباحث . فرأيت في ذلك كله : أهلاً للتدريس ، والفتوى ، والحكم ، وإفادة الطالبين ، مع ما جبل عليه من حسن الفهم ، وحسن الإيراد ، وسعة البال في البحث والمراجعة فيه .

فأوجب ذلك كله : الإذن له في التدريس ، والفتوى ، وإفادة الطلبة ، وحثه على الاشتغال بذلك كله ، والملازمة له : لينتفع به الناس عموماً ، وأهل بلده خصوصاً . فإني لم أر من فقهاء المالكية بالحجاز كله من يقاربه في جميع ما ذكرناه - نفع الله به - ولا في اتصافه في العلم ولا في الفهم عن الأئمة . انتهى بنصه باختصار من أوله وآخره .

وسبق صورة جميع ما كتبه الوانوغى في ترجمة الوانوغى .

وفي سنة أربع عشرة وثمانمائة درس للمالكية بالمدرسة السلطانية الغياثية البنجالية ، التي بالجانب اليماني من المسجد الحرام عند باب الحزورة .

ودرس قبل ذلك بالمسجد الحرام مدة . وأفتى كثيراً من سنة ثمان وثمانمائة وإلى تاريخه .

واستمر متولياً لتدريس البنجالية ولقضاء المالكية ، حتى صرف عن ذلك في الرابع والعشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة بقريبه الشريف أبي حامد ابن الشريف عبد الرحمن الفاسي .

وفي ابتداء العشر الأول من ذى القعدة منها : عاد إلى ولاية قضاء المالكية بمكة وأتى الخبر بذلك والتوقيع في ليلة الخامس عشر من ذى الحجة . فباشـر الأحكام ، وامتنع منها قريـبه المذكور .

وكان مدة مباشرة قريبه لذلك : نحو اثني عشر يوماً .

واستمر صاحب هذه الترجمة مباشراً إلى سابع عشر الحرم سنة عشرين وثمانمائة لوصول توقيع بوظيفة قضاء المالكية للإمام شهاب الدين أحمد بن القاضي نور الدين على النويري ، مبنياً على إنهاء فاسد بسعي بعض أهل الهوى .

وتاريخ التوقيع : عاشر ذى الحجة سنة تسع عشرة وثمانمائة . ولم يباشـر ذلك شهاب الدين النويري المذكور لاختفائه خوفاً من تعـب يناله من وجه آخر .

فلما كان الرابع من جمادى الأولى سنة عشرين وثمانمائة : وصل توقيع شريف يتضمن استقرار صاحب هذه الترجمة . واستمراره في وظيفته قضاء المالكية بمكة وأعمالها ، وما كان معه قبل ذلك . فباشـر الأحكام وغيرها إلى تاريخه وهو شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة . ولم يخل في خلال مباشرته من خير منصف : يحمده ويذكر محاسنه ، ولا من بذى متحامل : يغض منه بالهوى . وقد بلى بمثل ذلك الأخيار في جميع الأعصار .

وشيوخ صاحب هذه الترجمة كثيرون جداً . ولعلمهم نحو خمسمائة شيخ بالسمع والإجازة .

ومن شيوخه بالإجازة : التاج أحمد بن محمد بن عبد الله بن محبوب ، والزين عبد الرحمن بن الأستاذ الحلبي .

وقد سمع المذكور بالحرمين ، وديار مصر ، والشام ، واليمن .

ومن شيوخه باليمن : المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عياش
الدمشقي . سمع منه أحاديث من جزء ابن عرفة عن علي بن العز عمر ، حضوراً
عن أحمد بن عبد الدايم بزيد في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة .
وسمع بها أيضاً في سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

ومن مؤلفات صاحب هذه الترجمة : أربعون حديثاً متبينة الإسناد والمتون
بالسمع المتصل من حديث العشرة المشهود لهم بالجنة ، والصحابة الذين اتهمى
إليهم العلم ، والصحابة الكثيرين ، والعبادة الأربعة ، والأئمة الأربعة أصحاب
المذاهب المتبعة ، وفيها من النفائس غير ذلك .

وكان ابتداء تخرجه لها في سنة تسع وتسعين وسبعمائة بالقاهرة .
ومنها فهرست تشتمل على ذكر أشياء من مروياته بالسمع والإجازة ، ولم
يذكر فيها من الأجزاء إلا ما كان مترجماً باسم الكتاب ، وهو قليل .
وذكر في أوائلها أحاديث عالية من مروياته .

وكان تأليفه لها في أوائل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة . وهي في عدة كراريس .
وسبب تأليفه لها : أن الشيخ الإمام البارع عطا الله الهندي الحنفي سأله في
ذلك ، وسأله أن يسوغ له التدريس والفتوى في مذهب مالك . فأجابه صاحب
هذه الترجمة لسؤاله .

ومنها : تواريخ لمكة المشرفة . بعضها على نمط تاريخ الأزرق ، جمع فيها
بين ما ذكره الأزرق من أخبار عمارة الكعبة المعظمة ، وخبر حليتها ، ومعاليقها
وكسوتها ، وخبر الحجر الأسود والحجر - بسكون الجيم - والمقام مقام إبراهيم
الخليل عليه السلام ، والمسجد الحرام ، وزمزم ، وسقاية العباس بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه ، والصفاء والمروة ، وحدود الحرم ، والأماكن المباركة بمكة
المشرقة ، وحرمة المعروفة بعضها : بالمساجد ، وبعضها : بالمواثيد ، وبعضها :
بالدور ، وأمطار مكة في الجاهلية والإسلام وغير ذلك . وبين ما كان بعد الأزرق
من الأخبار الملائمة لذلك .

وأضاف إلى ذلك أحاديث وآثاراً في فضائل الكعبة والأعمال المتعلقة بها .
وفي فضل الحجر الأسود والركن اليماني ، والحِجْر - بسكون الجيم - والمقام ،
والمسجد الحرام ، ومكة ، والحرم ، وزمزم ، وغير ذلك من المواضع المباركة بمكة
وحرَمها ، مما ذكره الأزرق . وأضاف إلى ذلك أموراً كثيرة مفيدة لم يذكرها
الأزرق . في بعضها ما عني بجمعه الأزرق ، وبعضها لم يعن به .

فمن الأول : أحاديث نبوية ، وآثار عن الصحابة والسلف ، وأخبار جاهلية
لها تعلق بمكة وأهلها ، وولاتها ، وملوكها .

ومن الثاني : مسائل فقهية وحديثية ، وما علمه من المآثر بمكة وحرَمها .
كالمدارس والربط وغير ذلك ، وما علمه من ولاية مكة في الإسلام على سبيل
الإجمال . وأخبار إسلامية تتعلق بمكة وأهلها وولاتها والحجاج ، ويسير من هذه
الأخبار ذكرها الأزرق .

وذكر أيضاً بعض المآثر ، وبعض المسائل الفقهية . وهذا القسم مما يكثر
الاغتياب به لأن غالبه لم يحوه كتاب ، وإليه تشرق ذوو الأبواب .
وهذه التآليف خمسة . أكبرها : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، في
مجلدين .

ثم مختصره المسمى : تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام . في نحو نصف أصله .
وإلى الآن لم يكمل تأليفهما بالكتابة .

ثم مختصره : تحصيل المرام ، من تاريخ البلد الحرام .

ثم مختصره : هادي ذوى الأفهام ، إلى تاريخ البلد الحرام .

ثم مختصره : الزهور المقتطفة ، من تاريخ مكة المشرفة .

ومنها ، تاريخ يسمى : العقد الثمين ، في تاريخ البلد الأمين ، يشتمل بعد
خطبته على الزهور المقتطفة ، ثم سيرة نبوية مختصرة من سيرة مغلطاي . وفيها
زيادات عليها كثيرة مفيدة .

ثم تراجم جماعة من ولاية مكة ، وقضايتها ، وخطبائها ، وأئمتها ، ومؤذنيها .
وتراجم جماعة من العلماء والرواة من أهل مكة وغيرهم ، ممن سكنها مدة
سنين ، أو مات بها .

وتراجم جماعة وسعوا المسجد الحرام ، أو عمروه .
وتراجم جماعة عمروا أشياء من الأماكن المباركة بمكة وحرما . كالمساجد
والمواليد وغير ذلك .

وتراجم جماعة عمروا أشياء من المآثر بمكة . كالمدارس ، والربط ، والآثار
والسبل ، والبرك ، والمطاهر ، وغير ذلك .

وتراجم جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ذكروا مع غير أهل مكة
لسكنائهم غيرها . وإنما ذكروهم في تأليفه لكونهم مكيين ؛ لأن مكة دارهم
- بلا ريب - وسكنائهم غيرها إنما كان بأخرة ، ولا يخرجهم ذلك عن كونهم
مكيين ، وهم الصحابة رضى الله عنهم من قريش وأبناؤهم ، وإن لم يثبت لبعض
الأبناء محبة ، أو ولد بغير مكة ؛ لأنهم تبع لأبائهم .

وكذلك الصحابة من بنى كنانة وخزاعة لمشاركتهم قريشا في الدار ، وهي
مكة ، أو باديتها ، كما بينه في تأليفه ، وإن كانوا عدوا مع غير أهل مكة ؛ لأن
المعنى في عدم مع غير أهل مكة ما ذكره في قريش .

وكذلك الصحابة من موالى قريش وكنانة وخزاعة ؛ لأنهم في حكمهم .
وكذلك الصحابة من خلفاء قريش .

وكذلك الصحابة من أهل الطائف من ثقيف ومواليهم ، ومن غيرهم ؛ لأن
الطائف من عمل مكة من قدم الزمان ، حتى الآن .

وكان ابتداء تأليف التراجم المذكورة في العقد الثمين على الوجه المذكور
في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، وإلى الآن لم يكمل تأليفها ؛ لأن أكثر أهل الكنى
من الرجال والنساء السميات والمكنيات لم يكتب تراجمهم . وكذلك عدة تراجم

في حرف الياء المثناة من تحت - يسر الله تأليف ذلك كله وتحريره .
وهذا التأليف : يكون في خمس مجلدات ، مع مراعاة الاختصار ، بترك
إخراج الأحاديث في كل ترجمة وغير ذلك .

ولم يخل هذا التأليف من أحاديث وآثار وحكايات وأشعار . وكل ذلك
بالإسناد والتراجم المذكورة على ترتيب حروف المعجم ، خلا الحمددين والأحمديين
فإنهم مقدمون على غيرهم لشرف هذين الإسمين على غيرها من الأسماء .
وكان قد ألف في سنة خمس وثمانمائة مجلدا في هذا المعنى ، غير أنه لم يذكر
فيه من الصحابة المشار إليهم إلا نفراً يسيراً جداً .

ثم اختصره باليمن في سنة ست وثمانمائة .
ثم اختصر المختصر وأكمل تأليفه بدمشق في سنة سبع وثمانمائة . وجعل في
أوله مقدمة لطيفة تتضمن أشياء من أخبار الكعبة المعظمة ، والمسجد الحرام ،
والأماكن المباركة بمكة وحرمها ، وحدود الحرم وغير ذلك .
ووقف عليه خطيب دمشق ومفتيها القاضي الإمام شهاب الدين أحمد
ابن حجي وغيره من فضلاء دمشق .

وكتب كل منهم بخطه ثناء على ذلك المختصر ومؤلفه .
ثم وقف عليه الحافظان العلامة ولي الدين أبو زرعة أحمد بن حافظ الإسلام
زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، وأبو الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني بالقاهرة في سنة سبع وثمانمائة .
وكتب كل منهما ثناء على ذلك المختصر ومؤلفه .

وكان ابتداء عنايته بتحصيل تراجم غير الصحابة في سنة اثنتين وثمانمائة
بالقاهرة ، ثم ظفر منها بجانب كبير بدمشق في هذه السنة ، ثم صار يزداد معرفة
في ذلك ، وعلق جميع ما علمه من ذلك من غير ترتيب ، ثم ألفه ورتبه كما سبق
بيانه .

وكان أراد أن يجعل التاريخ الكبير الذى ألفه على نمط تاريخ الأزرق مقدمة للعقد الثمين . فلما عرف أنه يحىء كبيراً ، وأنه يكون مع التراجم فى مجلدات كثيرة : أفرد التاريخ الذى على نمط تاريخ الأزرق عن التاريخ الذى فيه التراجم ، وضم إلى الذى فيه التراجم المختصر الأصغر المسمى : بالزهور ، ليحصل للنظر فى التاريخ الذى فيه التراجم معرفة ما اشتمل عليه الزهور والتراجم . وكان تأليفه للزهور فى سنة تسع عشرة وثمانمائة .

وكان - لما استطال التاريخ الذى على نمط تاريخ الأزرق - : اختصر منه قبل أن يفرد عن التراجم مختصراً سماه : تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام . يكون فى مجلد . ورتبه على أربعة وعشرين باباً ، وجاء الباب الأخير منه قدر ثلث الكتاب لكون الكلام انجر فيه من شىء إلى شىء . ثم جعل الباب الأخير بما ضمه إليه من الفوائد الكبيرة ، والأخبار المتعلقة بفتح مكة وولاتها والحجاج وغير ذلك : خمسة عشر باباً فى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ومختصره المسمى : تحفة الكرام ، بأخبار البلد الحرام .

فلما اختصر المختصرات بعد ذلك : جاءت أبوابها أربعين باباً .

وفى كل من هذه المختصرات من الفوائد والأخبار ما ليس فى الآخر .

ومنها : تأليف يسمى : عجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى . اختصره من العقد الثمين ولم يكمله . وأكثر تراجمه مؤلفة . ويكون - إن شاء الله تعالى - فى مجلدين أو أكثر .

ومنها : فى التاريخ الذى لا يختص لمكة تأليف . سماه : بغية أهل البصرة فى ذيل الإشارة . فى خمسة عشر كراساً صغيراً .

والإشارة المذكورة : تأليف للحافظ أبى عبد الله الذهبى . ذكر فيه جماعة من أعيان العلماء والرواة وغيرهم . واختصر فيه فى الغالب على اسم الإنسان ، وأبيه وجده ، وما يعرف به . وقد يذكر شهر وفاته . وابتدأ فيه من السنة الأولى من الهجرة . وانهى فيه إلى سنة إحدى وسبعائة .

فذيل عليه صاحب هذه الترجمة من سنة إحدى وسبعائة وإلى تاريخه على النمط الذى ذكره الذهبي . وأبسط قليلا وجاهد الذيل فى قدر الإشارة ، ثم أوضح التراجم المذكورة فى هذا الذيل إيضاحاً مناسباً بزيادة تراجم ، وإلى الآن لم يكمل تأليفه لذلك . والباقي منه أكثر التراجم من سنة إحدى وسبعائة ، وإلى سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، لأنه ابتداء من أول القرن التاسع ، ثم ما قبله حتى انتهى إلى سنة أربعين .

ومنها : تأليف لطيف نحو ثلاثة كراريس . سماه : إرشاد ذوى الأفهام إلى تكميل كتاب الأعلام بوفيات الأعلام للحافظ الذهبي ، ويسمى أيضاً : درة التاريخ . ابتداء فيه الذهبي من السنة الأولى من الهجرة . وانتهى فيه إلى سنة إحدى وأربعين وسبعائة .

واختصر فيه الذهبي فى الغالب على ما يعرف به الإنسان ، وذيل عليه صاحب هذه الترجمة ذيلًا أبسط منه مناسباً له .

ومنها : اختصار كتاب « حياة الحيوان » للشيخ كمال الدين موسى بن محمد الدميرى - الآتى ذكره - . ونبه فيه على أشياء كثيرة مفيدة تتعلق بما ذكره الدميرى فى ذلك .

وفرح من اختصاره مع الشبهات المشار إليها من غير استقصاء فى آخر ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وثمانمائة . وسمى هذا المختصر « مطلب اليقظان ، من كتاب حياة الحيوان » .

ومنها : فى الفقه عدة تأليف ، منها فى المناسك : ثلاثة تأليف ، الأصغر منها : كراس صغير ، والأوسط : كراسان صغيران ، وكلاهما على مذهب مالك والشافعى رضى الله عنهما . والأكبر لم يكمل تأليفه . وسنذكر فيه إن شاء الله تعالى مذهب أبى حنيفة وابن حنبل رحمهما الله تعالى واسمه : إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك .

ومنها عدة تأليف في مسائل مفردة ، حصل فيها نزاع بينه وبين غيره من المعاصرين له . منها : الإيقاظ من الغفلة والخيرة في مسألة إقرار ظهيرة . وهي : أن ظهيرة حصل منه إقرار مولح . فحكم نائب صاحب هذه الترجمة ببطلان ذلك الإقرار .

فأفتى الشيخ أبو عبد الله الوانوغى - السابق ذكره - في ذلك الحكم بما لم يسدد فيه .

وألف صاحب هذه الترجمة في الرد على الوانوغى التأليف المشار إليه ، ثم اختصره في مختصرين .

ووقف على المختصر الأصغر من ذلك قاضى القضاة بالقاهرة ، وشيخ المالكية بها : جمال الدين عبد الله الآقفهسى رحمه الله . وكتب عليه ما نصه :
لقد حقق وأجاد فيما أتى به من السداد ، كل ذلك بفضل الكريم الجواد .
وكتبه عبد الله الآقفهسى المالسكى .

ثم وقف عليه الإمام عالم فاس وابن عالمها : أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسى ، الفاسى المالسكى بمكة ، لما قدمها حاجاً في سنة عشرين وثمانمائة وكتب عليه ما نصه :

الحمد لله ، يقول كاتبها أبو القاسم العبدوسى - لطف الله تعالى به - وقفت على ما أفتى به سيدنا الإمام ، العالم ، العامل ، الحافظ ، القدوة ، تقى الدين محمد بن أحمد ابن على الحسنى . فوجدته : الحق الذى لا يشك فيه ، وما سواه من الجواب غيره هذيان لا أدرى كيف صدر من كاتبه . والله يرشد من يشاء إلى فضله بمنه ورحمته .
وكتب الإمام أبو القاسم العبدوسى المذكور بعد أن مر على شفاء الغرام .
تأليف صاحب هذه الترجمة ثناء كثيراً على نحو صاحبه .

وسمع على صاحب الترجمة أربعة أحاديث من أول أربعينه المتبينة . وهى أحاديث الخلفاء الأربعة الراشدين . وسيأتى ما كتبه على شفاء الغرام إن شاء الله تعالى .

وكتب العلامة الكبير الحافظ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ زين الدين العراقي في سنة سبع وثمانمائة على المختصر الأصغر من كتاب التراجم الذي في أوله : المقدمة اللطيفة المشار إليها مانصه في أول ورقة منه ترجمة له « بمجاللة القرى ، في مختصر تاريخ أم القرى » تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ زين المحدثين ، مفيد الطالبين ، مفتي المسلمين ، ذى الفوائد العديدة ، والمناقب الحميدة تقى الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني الفاسي المكي المالكي . أمتع الله ببقائه ، وزاد في علوه وارتقائه آمين . ثم كتب أيضاً على التأليف المذكور في ورقة غير هذه الورقة ما نصه :

أما بعد حمد الله الذي شرف ماشاء من البقاع . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي شُرفت بمنشئه ومدفنه تلك الأصقاع ، وعلى آله وصحبه الذين جمعوا بين شرفي العلوم والانتضاع .

فقد وقفت على هذا التأليف الجارى على القوانين والأوضاع ، والتصنيف البديع الذى ليس فيه ابتداء . والجمع الذى يشهد لجامعه بحسن الاختراع ، والمجموع الجامع لصدق النقل وحسن الانتزاع ، والتاريخ الذى انعقد على فضيلة الإجماع ، والروض الذى ضاع نشره وما ضاع منه بل حفظ وذاع . فانتفعت به أحسن الانتفاع ، والتقطت من فوائده ما ليس فى حسنه نزاع ، واعترفت لجامعه بحسن الجمع وكثرة الاطلاع ، وسعة المعرفة والاضطلاع . فهو إمام له فى المشكلات انبساط ، وعلى العلم انجماع ، وحافظ فى حفظه اتساع ، وثقة فيما ينقله عن كتاب أو سماع ، وعالم له مع تواضعه ارتفاع . ومنقش ضم إلى حضور القلب حسن الاستماع . والله تعالى يحفظ عليه ما من به عليه من التقي فهو خير زاد ، وغنى النفس فهو خير متاع ، ويديم النفع به حتى يأتى أمر الله الذى ليس له دفاع .

كتبه أحمد بن عبد الرحيم العراقي الشافعى - لطف الله به وبوالديه ومشايخه - حامداً ومصلياً ومسلماً فى ليلة الأربعاء الثانى والعشرين من شوال سنة سبع وثمانمائة بمنزلى بشاطيء النيل المبارك بظاهر القاهرة . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكتب الحافظ شهاب الدين ابن حجر على هذا التأليف . مانصه :
الحمد لله الذى جعل من تولاه بعنايته تقيا ، وفضل بعض خلقه على بعض ،
فرق منهم سعيداً وأردى منهم شقيماً ، وشرف بعض الأمكنة على بعض ، فاختص
البلد الحرام بالأمن والمحبة والبركة ، وكفى بذلك خيراً مرضياً .
وصلى الله على سيدنا محمد أرفع العالمين قدراً علياً . وعلى آل محمد وصحبه
الأبرار الذين حفظوا السنن ونقلوها ، وعرفوا معانيها وعقلوها ، ونظروا إلى الدنيا
بعين الازدراء فما مقلوها . صلى الله عليهم أجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين .

أما بعد : فقد وقفت على هذا التأليف البديع وصفا ، الغريب صنفاً . فوجدته
فاق المصنفات فى هذا الفن ، لصدق مغزاه ، وتخصص بالشرف المطلق لفظه ومعناه .
فهو تصنيف شريف ، فى معنى شريف ، لبلد شريف . اختاره الله وارفضاه .
حبه وأجاد فى تأنيقه السيد الإمام الأوحد ، البارع المتقن ، ذو الأصل
الزكى ، والذهن الوقاد الذكى . تقى الدين ، مفتى المسلمين ، حامى حى الفقه
والحديث ، مع ما انضاف إلى ذلك من تقوى صدقت لاسمه مسماه ، وعبادة
وزهادة ، وتواضع لائق بمن اصطفاه الله . فالله تعالى يلهمه شكر هذه المنة ، ويبقيه
لحفظ السنة .

قاله وكتبه أحمد بن على العسقلانى .
وكتب عليه خطيب دمشق ومفتيها : القاضى شهاب الدين أحمد بن الإمام
علاء الدين حجبى السعدى الشافعى ما نصه :
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فقد وقفت على مختصر التاريخ لمسكة المشرفة ، الذى جمعه السيد
الشريف ، الإمام ، المحدث ، الفقيه ، العالم ، البارع فى فنون العلم ، المفيد ، المؤرخ
الأوحد ، الضابط ، المتقن ، الثقة ، اليقظ ، جمال المحدثين ، تقى الدين أبو عبد الله

محمد بن السيد الشريف ، الإمام العالم شهاب الدين أبي العباس أحمد الحسنى ،
الفاسى المكي المالكي . متع الله به ونفعه ، وأعلاه ورفعاه .

فرأيت أنه قد أبان فيه عن حفظ واطلاع ، ومعرفة واضطلاع ، وضبط لما يكتبه
ويمليه ، وتحرير لما ينقله ويرويه . فأفدت منه أشياء مفيدة ، وعلقت منه تراجم
وأسماء عديدة ، وذاكرني بمواضع من لفظه ، معتمداً على فهمه وحفظه ، وإني
لأرجو إن طال أجله ، ودام عمله : أن يصير ممن يعتمد عليه ، ويشار بالأصابع
إليه والله تعالى المسئول أن يزيد في حياته ويوفقني وإياه لمرضاته .

قال ذلك وكتبه : أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى
الشافعى . حامداً لله تعالى مصلحاً على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلماً ، فى الثامن من
جمادى الأولى سنة سبع وثمانمائة . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد أحسن فى الثناء على هذا التأليف ، وعلى مؤلفه من فضلاء المحدثين :
بدر الدين أبو حمزة أنس بن على بن محمد بن أحمد الأنصارى الدمشقى ،
وصلاح الدين - ويقال : غرس الدين - خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم
الآفقهسى المصرى ، وشمس الدين محمد بن أبى بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن
مجاهد القيسى الدمشقى ، المعروف : بابن ناصر الدين .

وكتب كل منهم خطه بذلك . وصورة ما كتبوه موجود فى التواريخ
المذكور ، وترك ذكره اقتصاراً .

وكتابة : أنس ، وابن ناصر الدين فى سنة سبع وثمانمائة .

وكتابة : غرس الدين خليل فى سنة ثمان وثمانمائة ، بعد أن قرأ التأليف
المذكور على مؤلفه .

وكتب العلامة ولى الدين أبو زرعة ابن العراقى على ما وقف عليه من إيضاح
ذيل الإشارة ، المسمى « بغية أهل البصارة » تأليف صاحب هذه الترجمة . وذلك
فى سنة إحدى وسبعمائة ، وإلى سنة عشرين وثمانمائة ما نصه :

وقفت على هذا التاريخ المفيد ، والتأليف الفريد ، فوجدته قد اشتمل على نبأ من حضرنا ومن غاب عنا ، وملك قلب كل تاريخي منا ، واستوجب الثناء الجليل منا ، واستفدت من فوائده ، وعلقت بعض ما احتجت إليه من فوائده . وكيف لا ، وجامعه محدث كبير ، وحافظ خطير ، يعتمد على ما قال ، ويتلقى بالقبول ، ولا يطرح كطرح القيل والقال . هذا مع تفنن في العلوم ، وبراعة في المنطوق والمفهوم . وكل له من إفادة مشتملة على الحسنى وزيادة . فالحمد يشكر سعيه ، ويديم رعيه ، ويمتدح بحياته ويعيد من بركاته .

كتبه أحمد بن العراق . غفر الله له . انتهى .

وكتب تحت ذلك : الحافظ شهاب الدين ابن حجر . أحسن الله إليه ما صورته كذلك :

يقول فقير رحمة ربه أحمد بن علي المسقلاني .

وكتب على ذلك أديب اليمن ، وفخر العلماء به ، القاضي شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر ، المعروف : بابن المقرئ اليمني . ما نصه :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقفت على هذا التأليف التالى فوائده العبر ، والآتى بأحاديث الموعظة الحسان بأصح خبر . فله در مصنفه من إمام حافظ ، وبحر بجواهر العلوم لافظ ، ولاحق برز على السابق ، وبذل في علو المرتبة الأعلام الحفاظ موافق . بلغه الله غاية الأمنية وأجزل ثوابه على هذا المقرون بحسن النية . آمين آمين .

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى إسماعيل بن أبي بكر المقرئ اليمني . عفا الله عنه .

وكتب الحافظ أبو زرعة ، على الزهور المقتطفة تأليف صاحب هذه الترجمة

ما صورته :

الحمد لله ، وبه نستعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين .

وبعد : فقد وقفت على هذا التأليف البارع ، والمختصر الجامع . فرأيت
قد حوى من العلم فنوناً ، ونجر من بحار العلم عيوناً ، وسلك فيه أحسن طريقة ،
وغرس فيه رياضاً أنيقة ، وقام بما يجب من حق البلد الحرام ، وبلغ طالب ذلك
مع اختصاره أقصى المرام ، إن تكلم في الفقه قبحر زاخر ، وإن حرر التاريخ
حوى أقوال الأوائل والأواخر .

وقد وقفت قديماً على تاريخه الكبير ، واعترفت له بالفضل الكثير . فشكر الله
سعيه وأدام رعيه ، وحى به تلك البقاع الشريفة . فلقد صار بها بعد أصحابنا
الماضين أحسن خليفة .

كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن العراق الشافعي : غفر الله له ولوالديه
ولمساخه . آمين .

وكتب الحافظ شهاب الدين ابن حجر - أبقاه الله تعالى - على هذا التأليف
أيضاً ما صورته :

الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، للشيخ الإمام الحافظ الأوحد
الشريف ، تقي الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الفاسي ، ثم
المكي . قاضي المالكية بمكة المشرفة .
وكتب أيضاً :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فقد وقفت على هذا التصنيف المفيد ، والعقد الفريد ، فرأيت قد
أجاد تلخيصاً وتهذيباً ، وفاق ترتيباً وتبويباً ، جمع جامعه - حفظه الله - فيه
أشتات الفوائد ، ومزج الأخبار التاريخية بالمسائل الحكمية ، مزج العقيان بالجواهر
في القلائد . فلقد أبقى لما ألف للبلد الأمين ذكر مخلداً ، وارتقى بما انتقى مدحاً

يعسر على من رام اللحاق بها المدى . فالله المستول أن يحرسه بعينه ، ويمده بعونه ، ويحفظ نفسه ، ويحمي حماه ، ويوليه الثواب الجزيل على من تولاها .
قال ذلك محبة : الصادق أحمد بن علي المسقلاني حامداً لله تعالى ، مصلياً على محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه ، مسلماً .

وكان ذلك في شعبان سنة عشرين وثمانمائة
وكتب القاضي شرف الدين إسماعيل المقرئ اليميني ، على هذا التأليف مانصه :
الحمد لله وحده ، وصلى الله على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

وقفت على هذا التصنيف البديع ، والترصيف الذي تضمنت فصوله زهر الربيع المشتعل على فرائد الفوائد . وفوائد الفرائد ، الجامع لنوادير الحاسن ، المفيد منها للأوابد ، فرأيت عقود لآل أو نجوم ليال ، تشهد أن مصنفها الإمام الذي كل فضل خلفه يصلي جار بيت الله الحرام ، الذي هو لذخائر المشكلات مجلى . فلقد أبدع وأغرب ، وذهب في الإحسان كل مذهب ، وأبقى له في الصالحات ذكراً ، ومن الحمد والأجر كنزاً وذخراً ، جعله الله للمتقين إماماً ، وبلغه من كل خير مراماً آمين .

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى إسماعيل بن أبي بكر المقرئ اليميني . ألهمه الله رشده .

وكتب الحافظ ولي الدين أبوزرعة بن العراق الشافعي ، على تحصيل المرام ، تأليف صاحب هذه الترجمة ، ما صورته :

تحصيل المرام ، من تاريخ البلد الحرام ، تأليف الشيخ الإمام العلامة الحافظ قاضي القضاة ، مفتي المسلمين تقي الدين محمد بن الإمام العلامة شهاب الدين أحمد الحسني الفاسي الأصل ، ثم المكي المالكي ، أدام الله فوائده ونفع به آمين .

كتب هذا على ظهره في أول ورقة منها .

وكتب أيضاً :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد : فقد وقفت على هذا التأليف البديع ، المحتوى على أحسن الترتيب وجودة الترصيع ، فوجدته جامعاً للمعارف ، يجتمع على قبوله الموافق والمخالف ، إن طلبت منه تحقيق التاريخ ظفرت بالمطلوب ، وإن رمت معرفة الأحكام الشرعية وجدتها على أحسن أسلوب ، وإن رغبت في نقل الأحاديث وتمييز صحيحها من سقيمها حصلت على ذلك المرغوب ، فهو لكل فن جامع ، ولفضائله على كل ذى فضل خاضع . والله يشكر سعى مفيده فيانعم ما أفاد ، ويحسن ما أبدى وأعاد ، وكيف لا ، وهو الإمام الحافظ الجامع لأنواع الفضائل ، والآخذ من كل علم بسهم غير عائل ، جمع الله له خيرى الدنيا والأخرى وجعل نعمه عليه تترى .

كتبه فقير رحمة الله تعالى أحمد بن عبد الرحيم بن العراق ، الشافعى . غفر الله له . انتهى .

وكانت كتابته لذلك في سنة عشرين وثمانمائة .

وكتب الحافظ أبو زرعة أيضاً على تحفة الكرام الأولى ، وهى التى أبوابها أربعة وعشرون باباً في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة مانصه :

كتاب : « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » تصنيف الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلامة ، الحافظ ، مفتى المسلمين ، قاضى القضاة السيد الشريف تقى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى المكي المالكي . أدام الله النفع بفوائده آمين .

كتب ذلك في أول ورقة منه بظهره .

ثم كتب في الورقة نفسها . مانصه :

الحمد لله ، وقفت على هذا التأليف البديع ، المنسوج على هذا المنوال المنيع ، ومررت عليه سطرّاً سطرّاً ، فوجدته في معناه بجرّاً ، قد أتى فيه مصنفه بكل غريب ، ورصعه بكل معنى عجيب ، وكيف لا ، وهو إمام له بهذا الفن أتم إلمام

قد رحل فيه وجال ، ولقي أعلام الرجال ، وفي هذا النوع الخاص قد سمع وطالع
وحرر وراجع ، فشكر الله سعيه وأحسن رعيه ، وأدام النفع بفوائده ، وأجزاه منه
على أجل عوائده . قد قلت إذ رأيته نخبة هذا الزمن ، لا تحسب حسنه قد جاء
سوى من حسن .

كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة
وثمانمائة .

وكتب عليه الحافظ شهاب الدين ابن حجر مانصه :
الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وقفت على هذا التأليف الشريف ، وعرفت فضل مافيه من التنويع
والتصريف ، فوجدت مجموعاً جامعاً ، وأعجوبة حوت الحسن والحسنى معاً ، قد
حرر مؤلفه وأتقن ، وغاص على الدر من مظانه فأمن ، فجزاه الله عن بلده
الحرام ، ومشاعره العظام : أحسن جزاء ، وكفاه جميع ما يتوقاه من الأسواء ،
آمين أمين .

قاله الفقير المعترف بالتقصير : أحمد بن علي القسطلاني ، الشهير : بابن حجر .
وكتبه في الشهر المذكور أعلاه من سنته ، حامداً لله تعالى ، ومصلياً على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه ، ومسلماً .

وكتب الإمام العلامة المكنى أبو الفضل محمد بن إبراهيم التلمساني الشهير :
بابن الإمام المالكي . نزيل القاهرة المحروسة في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بالقاهرة
على نسخة من هذا ، ومن تحفة الكرام الأولى ما نصه :

ياروض آداب ومعدن حكمة	وصباح إرشاد وبحر علوم
ياشمس ذاك القطر ، نورك قد جلا	من أفق ذاك القطر كل بهيم
جمعت فضائل الفضائل كلها	من حادث لك في العلا وقديم
خذها أبا عبد الإله وسيلة	لنظام حب كان غير زنيم

وعليكم منى السلام مردداً عن محض ود في الفؤاد مقيم
ماعسى أن يطنب في وصف هذا الموضوع ألسنة الأقلام ، أو يعبر عن هذا
الكلام بقون الكلام ، فهذا هو القرا الذي في جوفه كل الصيد ، والأمنية التي
لا يتعاطاها عمرو ولا زيد ، وهذه هي الموهبة التي حسبناها على صنائع الله تيممة
لا تقلع بعدها عين ، وقلادة على حلل المفاخر لا تحتاج معها زين ، رأينا منه إنشاء
أخدم البراع بين يديه وشاء . وسئل عن معاينة الاختراع . فقال (٥٦ : ٣٥) إنا
أنشأناهن إنشاءً فأهلا به من عربى عراف يصف السائح والبانة ، ويبين فيحسن
الإبانة ، أدى الأمانة ، وحاز بخدمة التعريف شرف السدانة ، فله دره من قلم
ديج تلك الحلل ، ونقع محاج الدواة من المسترشدين العلل ، وجمح بفرط تحصيله
وفهامته ، وذهب حيث لا حيث لمضاء ذهنه وشهامته ، وأجاد في الأوصاف ،
واعتمد التحقيق والإنصاف ، وجاء بما ليس في طوق غيره من الوطاف ، فمالك
أيها الفاضل من مساجل ولا مفاضل ، ولا منازع ، ولا مناضل . لقد وصلت المنازل
الوسام ، الوافرة الحظوظ في الفخر والأقسام ، كيف لا ، وثمر الجنة ليس من سائر
الثر ، ولا ينظر السها إلا من سها عن القمر ، وإذا ذكر الصالحون فخيلا عمر ،
وإن ذكرت المدن والقرى ، قلنا : هذه أم القرى ، فليس كل الخطب خطبة المنبر ؛
ولا لسائر الأيام كيوم الحج الأكبر ، وإذا وصف قطرا من وصفه أو عرفه من
عرفه ، قفل له : إنما الحج عرفه ، والسلام على سيادة من يقف عليه .
قال ذلك وكتبه أبو الفضل محمد بن إبراهيم الإمام المغربي التلمساني مولداً .
كان الله له ولطف به وتاب عليه آمين .

وكتب قاضي مكة وخطيبها ومفتيها وحافظها : جمال الدين أبو حامد محمد
ابن عبد الله بن ظهيرة القرشي الشافعي على هذا التأليف مانصه :
الحمد لله الذي منح الفتوحات المكية من كان تقياً ، وفتح له أبواباً كانت
مغلقة فولوجها ، وأظهر منها جواهر وحلياً ، وادخر لمن اختاره من المتأخرين ما عجز

هذه كثير من المتقدمين ، وكان عليهم خفياً . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وما كان ربك نسياً .

والصلاة والسلام على خير الخلائق سيدنا محمد الذي ختم الله به الأنبياء ، فلم يبعث بعده نبياً ، وعلى آل سيدنا محمد الطيبين وأصحابه المنتخبين . صلاة وسلاماً يتعاقبان بكرة وعشياً .

أما بعد : فقد وقفت على هذا التأليف العظيم ، والتصنيف الذى لم ينسج على منواله فى الحديث والقديم . فألفيته قد احتوى على أنواع العجائب ، واشتمل على الفوائد النفيسة ، وجمع أشتات الغرائب . واجتمع لمؤلفه - أبقاه الله تعالى - فيه ما لم يجتمع لمؤرخ من المفاخر . وأذكرنى قول من قال من أهل الأدب : كم ترك الأول للآخر . وذكر قول ابن مالك - رحمه الله - فى خطبه الجميلة . وناهيك بأثر عبد الله فى دقيق العلم وجليله ، وإذا كانت العلوم منحاً إلهية ، ومواهب اختصاصية : فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين . وكيف لا ، ومؤلفه كما قيل :

* ابن جلا وطلاع ثنايا العلا *

فاق أهل زمانه فى الفضائل ، وجمع أشتات العلوم ونفائس العقائل ، ورحل إلى البلاد الشاسعة ، فحصل العلوم النافعة ، وعاد بأشرف الوسائل ، وأفاد من علومه الجمة وفوائده المهمة ، ماسار فى البلدان والقبائل ، مضافاً إلى النسب الشريف العالى ، والحسب المنيف العالى ، والأخلاق الجميلة ، والصفات الحسنة الجليلة والسجايا الطاهرة ، والمزايا الباطنة والظاهرة (١٩ : ٦٣ تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً) .

أبقاه الله تعالى للمسلمين ، وأدام به النفع للمستفيدين . بمنه وكرمه آمين .
كتبه العبد الفقير إلى عفو الله تعالى ولطفه : محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى الشافعى لطف الله تعالى به آمين . بالمسجد الحرام ، تجاه الكعبة المعظمة

في يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول من سنة ائنتى عشرة وثمانمائة . أحسن الله عاقبتها .

والحمد لله . اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم . حسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى .

وكتب السيد الإمام البارع عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسنى الصنعانى - أبقاه الله تعالى - إذ كان مجاوراً بمكة على هذا التأليف مانصه :

ياتقى الدين أحسنت قرى أم البلاد وحزت الثنا بالعقد الثمين المستجاد
بتواريخ ملاح شافيات كل صاد وأحاديث فصلت ذات جياذ
لو درى الركب بهذا ماسرى الركب بحادى

أو درى ماذا جادها أشواق الجاد
زادنى شكراً على جيرتها بعد البعادى

فامتلا قلبي بحبى وفؤادى بودادى
فهى سعداى وسعدى وسعودى وسعاد
فهنيئاً لتقى الدين تشويق العبادى
بعبادات وفضل وصلاح ورشاد

قلت لما أن هدانى وهو عندى خير هادى
أبلغ العلم وأشفاه لأدواء الفؤادى اختصار فى جلاء وبلوغ فى مرادى
كتبه مطالعة العبد الداعى ومستمد الدعا : محمد بن إبراهيم الحسنى السنى .
سأحه الله تعالى . انتهى بحروفه .

وكتب على هذا التأليف أيضاً بمدينة شيراز : قاضيا الإمام المفنن المقرئ .
المحدث شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى . المعروف : بالجزيرى الشافعى .
مانصه :

قد وقف العبد على فرائدى لحسنها يا صاح ألف زائد

فقلت من شوقى إذ وقفت وقد ذكرت معهداً غرست
يا حبذا من تحفة الكرام حوت حديث البلد الحرام
قف على ساكن ذاك المربع واعطف على مرفوع ذاك الموضع
فإنها منازل الأحباب وموطن الوحي من الكتاب
ما مثل ذا في نوعه مصنف لله ما أحرزه المؤلف
العالم العلامة الإمام الكامل الأعمدة الهام
قاضى القضاة العادل الزكى محمد بن أحمد التقي
العلوى الحسنى المالكى أحسن به من سيد ومالكى
بيض وجهه به هذا التقي شتان بينه وبين الأزرقى
أود لو يتخفى بنسخه منها لأبقى من كرام العترة
وإن تكن تشرفنى بالذكرى فيها فغاية ارتفاع قدرى
بأنه ما ألف شخص مثله فالله يقيه ويبقى فضله
ويجمع الشمل به فى الحرم رب أجب فانت أهل الكرم
والطف بنا وارحم ومن واسترى كتبه محمد بن الجزرى
محمداً مصلياً محسبلاً بديهة بلا ترو مجلا
خامس شوال ضحى من عام ضوء يرى هدى لذى الأفهام
وكتب الإمام أبو القاسم بن الإمام موسى العبدوسى الفاسى المالكى
— السابق ذكره — على شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لصاحب هذه الترجمة
ما نصه :

الحمد لله : يقول كاتبه أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى بن معطى
عرف : بالعبدوسى — لطف الله تعالى به .

وقفت على ما ألفه سيدنا ، الإمام ، العالم ، العامل ، القدوة ، المصنف ، قاضى
قضاة المالكية : تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن على الحسنى المالكى — نفع
الله تعالى به — فى تعريفه بحال مكة العظيمة ، ومشاعرها المكرومة ، وجميع أحوالها

المحترمة ومجاورة نبيه العظيم . فوجدته أسام نفسه ، وقطع وقته في طاعة الله الكاملة وما يقربه من ربه في جنة عالية . وكيف لا ، وهو فرع النبوة المعظمة ، وسليل السيادة المحترمة ، ومجاور بيته العظيم ، وسيادة كل من هو به من عالم وحكيم . أكمل الله تعالى عليه نعمه . ووالى عليه فضله وكرمه . والله تعالى يرشد الجميع إلى طاعته ، ويحملنا على ما يرضيه بمنه وكرامته . جمع بما أله بين المختلفات . ووفق بين المفترقات وبين ما أشكل من المشتبهات ، وسرد من أحاديث سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ما أبلغ القلب باليقين ، ويوجب على كل عاقل أن يشد عليه باليمين ، ويجعله في ذخائره العقد الثمين . انتهى بنصه .

وكتب على تحصيل المرام قاضي الحنابلة بدمشق : الإمام عز الدين محمد بن علاء الدين علي بن بهاء الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة القدسي الصالحى مانصه :

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أتى الشريف التقي المشهور كالعالم	في مكة وبيت الله والحرم
بكل معنى بديع غير منكم	يهدى إلى الرشد بل يشفى من السقم
أبرزت في الكون تأليفاً به اختلفت	قلوبنا شغفاً يا طاهر الشيم
رمت العلا لتحصيل المرام به	فقلت مارمت من فضل ومن نعم
لله درك كم در نظمت به	قلدت جيد أولى الأفضال والكرم
وكم علوم حيت من بعد ما درست	نشرتها طي مارصعت بالقلم
وكم أفدت وكم أسندت من حكم	وكم أعدت وكم أبدت للفهم
وكم وكم ماعسى بالوصف أذكره	وليس يأتى عليه الوصف بالكلم
أذكرتنا سلفاً حدثتنا بهم	يا حافظ الوقت من عرب ومن عجم
بالحفظ يبرعك جل الله خالقنا	ونسأل الله أن يبيقك للأهم

قال ذلك وكتبه : أقل العبيد محمد بن علي الحنبلي ، لطف الله تعالى به بتاريخ
سلخ شهر صفر الخیر سنة ثمان عشرة وثمانمائة بمكة المشرفة . زادها الله تعالى شرفاً
وتعظيماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى .

وكتب عليه أيضاً : الشيخ الإمام العلامة المفتي شمس الدين محمد بن أحمد
ابن موسى الكفيري الدمشقي الشافعي ، أحد نواب الحكم بدمشق ، والمفتين
بها مانصه :

الحمد لله حمداً يليق بجلاله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .

وبعد : فقد وقفت على هذا التأليف البديع ، وتأملت ما أودع فيه من حسن
الترصيع . فوجدت مؤلفه - أدام الله تعالى له التأيد ، وأجزل له من نعمه المزيـد -
قد أحسن في ترصيعه وأجاد ، وأوضح فيه المشكلات وأفاد ، وهذب ونقح
ما حاوله من متعلقات أشرف البلاد ، وأكثر في تأليفه هذا من الفوائد العجيبة ،
والملاح المطربة الغريبة ، التي لم يقف الخادم في هذا الباب على مثالها ، ولم أر من
نسج فيه على منوالها . فزهت في رياضه الياقة الناظر ، وروحت بالتفكر في
محاسنه الخاطر ، واجتנית من ثماره الراقية ، ولخصت من فرائد فوائده الفائقة ،
ما يطرب السامع ويوجب المدح والثناء على الجامع :

فلا زال محروس الجنب مؤيداً مدى الدهر لا يخشى عيون الحواسد
بيت على الطلاب من بحر علمه جواهر قد أضحت أعز الفوائد
ويوضح منها كل صعب ممنع ويمنح منها بالعناق الشوارد
أدام لنا الله الكريم حياته وأجرى عليه منه أسنى العوايد
وأبقاه في عز وسعد وسؤدد وأمن على رغم العدو المعاند
والعبد يعتذر إلى جنبه في التقصير في الإطناب . فإذا عسى أن يقول من
ذهل حين رأى العجب العجيب ؟ خرس عند ذلك لسانه عن المقال ، وأغرب
قلمه عما في ضميره بلسان الحال مع اشتغال باله . فقال :

ماذا أقول وماذا قال من سبقت أقواله في التقى الطاهر الشيم
 قاضى القضاة وبحر العلم ذو نسب يسود كل نسيب ساد من قدم
 من غير أسلافه من كل طائفة سادت على الغير من عرب ومن عجم
 فكم غريب حوى تأليفه ولقد أبان عن فضله المشهور كالعالم
 وعن عوالى أسانيد محررة تضىء كالبدر يجلو خندس الظلم
 فليبق ذا العالى المقدار فى دعة وفى سرور وفى عز وفى نعم
 على تطاول أيام الزمان بلا خوف ولا فتنة تحشى ولا تقم
 على أنى لو أظنبت فى مدحه لاعتذرت إليه من التقصير، وكان الذى أظن
 أنى قد بالغت فيه بالنسبة إلى فضله يسير . وليعلم - أبقاه الله تعالى - أن لسان
 التقصير قصير :

فما هو إلا نخبة العصر فى الورى وإنسان عين للزمان ومنطق
 وبحر علوم فاق كل مصنف فهل هو إلا العالم العارف التقى
 فلا زال يعلو شأنه فى سيادة ويسمو إلى أعلا المعالى ويرتقى
 قال ذلك وكتب أقل الخدام والحب على الدوام : محمد بن أحمد بن موسى
 الكفيرى بلداً ، الدمشقى منشأ الشافعى مذهباً ، الأشعرى معتقداً . نزىل المسجد
 الحرام حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه ، ومسلماً ، ومحوقلاً ، ومحسبلاً .
 وكان ذلك فى خامس شهر الله الحرم سنة عشرين وثمانمائة بمكة المشرفة ،
 تجاه الكعبة الشريفة ، زادها الله تعالى شرفاً . آمين .

وكتب عليه قاضى عدن : جمال الدين محمد بن سعيد كبن مانصه ، بعد الحمدلة
 والصلاة :

يقول راجى ربه المقتدر محمد نبجل سعيده الطبرى
 وبابن كبن قد غدا بين الورى جد له أبو أب مشتهرا
 أحمد رب البيت والمشاعر والركن والحجر الرفيع الطاهر

ثم الصلاة مع سلام دائم على النبي المصطفى من هاشم وآله وصحبه الأخيار وزوجه وتابعي الآثار وقد رأيت عيناي في هذا الزمن قاضي القضاة المالكي القاسمي أفادهم من علمه غرائبها وجاء بالتحصيل للمرام حاو به أخبار حال الحرم وجامع أحكامه وحده محرك لكل عزم ساكن ما الأزرق والفاكهى والإتحاف قلت لمن عن وصفه يسألنى نظمت بعض وصفه بهذا الرجز ولم أكن أهلاً لذا وإنما في شهر صوم واجب في عام

على النبي المصطفى من هاشم وآله وصحبه الأخيار وزوجه وتابعي الآثار تصنيف مولاي التقي المؤمن أكرم به من حافظ للناس وجمع الفتون والعجائب تاريخه للبلد الحرام من حادث فيه وعهد القدم ومنجز والله فيه وعده مشوق لأشرف الأماكن كمثل لمن يرى بالإنصاف والله هذا حسن من حسن ومن أراد نفعه كلاً عجز معنى طفيلى به تهجما في شهر صوم واجب في عام ضوء يزين بهجة الختام (تمت)

مات المؤلف رحمه الله عليه في ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بمكة المشرفة . وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بقبر سيدى الشيخ على بن أبى الكرم السولى رحمه الله عليهما ، والله در القائل حين قال :

مازلت تلهج بالأموات تكتبها حتى رأيتك فى الأموات مكتوبا
ولقد - والله العظيم - أحبي مكة وأهلها مؤلفاته الحسنة .

٣٩ - محمد بن أحمد بن عمر الجعفرى المريمي

الخطيب شرف الدين أبو بكر الحلبي .

هكذا أملى علينا نسبه لما قدم علينا مكة .
وروى لنا عن الأديب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري
الأندلسي قصيدته البديعة التي أولها :

* بطيبة انزل ويم سيد الأمم *

سمعتها عليه مرة . وسمعت منه بيتين ذكر : أنهما للعلامة صدر الدين أبي الربيع
سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفى ، وأنشدنيهما من لفظه عنه ، سماعاً على
ما ذكرهما .

ليس الطريق سوى طريق محمد فهى الصراط المستقيم لمن سلك
من يمش فى طرقاته فقد اهتدى سبل الرشاد ومن يزغ عنها هلك
وأنشدنيهما العلامة صدر الدين الياسوفى إجازة مكاتبة بخطه .
وكان قدومه علينا مكة فى موسم سنة أربع وتسعين . وجاور بها حتى سافر
مع الحجاج فى موسم سنة ست وتسعين إلى حلب .
ثم قدم إلى مكة فى موسم سنة سبع وتسعين ، واستمر بها حتى مات . غير
أنه خرج إلى الطائف زائراً ، وكان فى مدة إقامته بمكة يقرأ الحديث على المشايخ .
توفى صاحب هذه الترجمة بمكة ، بعد أن جاور بها سنين كثيرة فى عصر يوم
الخميس سادس عشرين صفر سنة إحدى وثمانمائة .
ودفن فى صبيحة يوم الجمعة بالمعلاة .

وقد بلغ الستين أو جاوزها .
وكان يعانى الوعظ بمكة ، ولديه فضيلة . وله إلمام بقراءة الصحيحين ، وعلى
ذهنه فوائد تتعلق بهما .

٤ . — محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن

على بن عبد الله بن عباس العباسى
أمير مكة .

ذكر الفاكهي ما يدل لولايته عليها ، لأنه قال : وأول من استصبح في المسجد الحرام في القناديل في الصحن : محمد بن أحمد المنصوري ، جعل عمداً من خشب في وسط المسجد ، وجعل بينهما جبلاً ، وجعل فيها قناديل يستصبح فيها . وكان كذلك في ولايته حتى عزل محمد بن أحمد . فعلقها عيسى بن محمد في إمارته الآخرة . انتهى .

وذكر العتيقي : أنه حج بالناس سنين ، لأنه قال : وحج بالناس سنة ثلاث وخمسين ومائتين : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، يعرف بكعب البقر . وقال : وحج بالناس سنة ست وخمسين : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور . وقال أيضاً : وحج بالناس سنة سبع وخمسين ومائتين : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور كعب البقر . انتهى .

فاستفدنا مما ذكره العتيقي حجه بالناس في هذه السنين . ولعله كان في أحدها والياً على مكة . والله أعلم .

وقال العتيقي : وولى الموسم سنة إحدى وخمسين - يعني : ومائتين - محمد ابن أحمد بن عيسى بن المنصور . انتهى .

وذكر ابن الأثير : أن المعتز العباسي أنفذه ، وعيسى بن محمد الخزومي إلى مكة . بعد أن خرج بها إسماعيل بن يوسف العلوي ، وأن إسماعيل وافق عرفة وبها محمد وعيسى المذكوران فقاتلها إسماعيل .

ورأيت في نسخة من كتاب ابن الأثير ما يقتضي : أن اسم والد محمد هذا : إسماعيل . وذلك - فيما أظن - تصحيف ، لأن النسخة التي رأيت ذلك فيها كثيرة السقم والله أعلم .

٤١ - محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري

يكنى أبي البركات : ابن مفتي مكة شهاب الدين الحارزي المسكي .

سمع بمكة من : جده لأمه الرضى الطبرى وغيره ، وبدمشق من : الحجار

وغيره في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وما عرفت من حاله سوى هذا .
ذكره البرزالي في تاريخه في المتوفين في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

٤٢ — محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن العمري .

أبو الفضل ، المعروف : بابن الحرازي ، المكي الشافعي - أخو السابق .
حضر على : جده لأمه الرضى الطبرى ، وفاطمة بنت القطب القسطلانى .
وسمع من : جماعة بعد ذلك بطلبه وطلب العلم ، وحصل منه نصيباً وافراً ،
أعانه عليه شدة ذكائه .

وأخذ الفقه عن : والده الشيخ شهاب الدين الحرازي ، والشيخ نجم الدين
الأصفوانى .

ودرس ، وأفتى ، ووعظ . وكان يعمل ميعاداً في آخر النهار عند الاسطوانة
الجرأ .

فلما وقع الطاعون العام في ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة . كان يعلم
الناس دعاء ليسلموا به منه . فكان ممن قضى الله له فيه بالشهادة .
وكانت وفاته في أوائل ذى الحجة من السنة المذكورة بمكة . وهو في أثناء عشر
الأربعين .

٤٣ — محمد بن أحمد بن قاسم العمري .

أبو عبد الله بن الشيخ شهاب الدين الحرازي المكي .
يلقب : بالحجب .

سمع من : جده لأمه الرضى الطبرى : الصحيحين وغير ذلك . وما علمته حدث
وبحث على والده كتباً في الفقه .

ومات سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة .

٤٤ — محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري .
قاضي مكة ، وخطيبها تقي الدين الحرازي المكي الشافعي .
يكنى : أبا اليمين .
ولد سنة ست وسبعائة بمكة .

وسمع بها على : جده لأمه الرضى الطبرى ، وأخيه الصفي : صحيح البخارى ،
وعلى جده لأمه بمفرده جامع الترمذى ، وسنن أبي داود والنسائى ، وأحاديث
صحيح ابن حبان ، واختلاف الحديث للشافعي وغير ذلك من الكتب والأجزاء .
وعلى الفخر عثمان بن محمد التوزرى : الموطأ رواية يحيى ابن يحيى ، والشمائل وغير
ذلك عليهم وعلى غيرهم من شيوخ مكة ، والواردين إليها . منهم : الصدر إسماعيل
ابن يوسف بن مكتوم القبسى . سمع منه : جزء أبي الجهم الباهلى ، ومشيخته تخرىج
الفخر بن البعلبكي بمنى فى سنة إحدى عشرة وسبعائة .
وتفقه على : أبيه وغيره من شيوخ مكة .

ورحل إلى الشام فأخذ بها الفقه عن : قاضى حماء شرف الدين البارزى .
وأذن له فى الفتوى والتدريس . فدرس وأفتى كثيراً . وانتفع الناس به
فى ذلك .

وكان يجلس للتدريس قرب باب العجلة ، وحدث .
سمع منه : الشيخ نور الدين الفوى بقرائه . ووالدى وغيرهما من شيوخنا .
وولي قضاء مكة بعد موت ابن خالته القاضى شهاب الدين الطبرى .
ثم ولي - مع القضاء بعد ذلك - : خطابة الحرم لما صرف عنها الضياء الحموى
فى سنة إحدى وستين وسبعائة ، وباشرها من استقبال رمضان من هذه السنة .
وكان جهورى الصوت يرتج المسجد له إذا خطب .
واستمر على ذلك حتى صرف عنه فى أثناء شعبان سنة ثلاث وستين وسبعائة
بجدى القاضى أبى الفضل النويرى .

وكانت مباشرته للقضاء سنتين وتسعة أشهر تقريباً . واستمر مصروفاً حتى مات .

ولزم بيته في حال صرفه ، بحيث كان لا يخرج منه غالباً إلا يوم الجمعة مع ملازمة الاشتغال بالعلم والعبادة والمصالح الدينية .

وكان في قضائه نزيهاً عفيفاً ، بحيث : أنه فرق صدقة لؤلؤ لها صورة جاءت من الهند فلم يصرف منها لأحد من جهته شيئاً . ومع ذلك فما سلم من الكلام . وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة خمس وستين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة بجوار والده وأخيه .

وكان ذا معرفة بالفتوة ، مشاركاً في غيره من فنون العلم . وله خط جيد .

٤٥ — محمد بن أحمد بن قيس الساوى .

أبو جعفر . مقرأ . مكة .

روى عن : إبراهيم بن الحسين الهمداني .

وسمع منه : أبو بكر بن المقرئ بالمسجد الحرام

وروى عنه في معجمه .

٤٦ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن

أبي بكر محمد بن إبراهيم .

يلقب : زين الدين بن القاضي زين الدين بن القاضي جمال الدين ابن الحافظ

محب الدين الطبرى ، المكي الشافعى مسند مكة .

ولد في يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبعائة بالمدينة

النبوية .

وأجاز له في سنة إحدى وأربعين ، من مصر : القاضي شمس الدين ابن القماح

وأحمد بن كنفدي ، ومحمد بن غالى ، وأحمد بن على المستولى ، وأبو نعيم الأسعردى ،

والبدر الفارقي ، وأحمد بن محمد بن عمر بن أبي الفرج الحلبي ، وأحمد بن محمد بن أحمد الشهير : بابن الإخوة ، والحسن بن السديد ، وعليك الخازندار ، وأبو الفتح الميذومي ويوسف بن أحمد بن عبيد الله بن جبريل الموقع ، وإبراهيم بن محمد الفيومي وعبد الرحيم بن شاهد الجيش ، وعبد الباقي اليماني ، والأستاذ أبو حيان ، والتاج التبريزي ، وعمر بن حسين الشطنوفي وجماعة .

ومن أهل دمشق : الحافظان جمال الدين المزي ، وشمس الدين الذهبي ، وأحمد بن علي بن حسن الجزري ، ومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم ، وأحمد بن عمر بن عفاف الموشى ، وعبد الرحمن بن مناع البكريقي ، وعبد الرحمن ابن عبد الهادي ، وعلي بن العز عمر ، ومحمد بن العز إبراهيم بن أبي عمر ، وأخته فاطمة ، ومحمد بن أبي علي بن مكارم بن البلوط ، وعلي بن عيسى بن المظفر بن الشيرجي ومحمد بن عمر السلاوي ، ومحمد بن الخباز ، وأخته زينب ، وعمتهما نفيسة ، ومحمد ابن أحمد بن محمود بن راشد المرداوي ، وأخوه عبد الرحمن ، وعبد الرحيم بن أبي اليسر ، وعلي ابن عبد المؤمن بن عبد الحارثي ، وعبد الله بن علي بن هلال الأزدي ، وعيسى بن عبد الكريم بن عساكر ، ويوسف بن يحيى بن الحنبلي ، والعلامة شمس الدين ابن النقيب ، والعلامة تقي الدين السبكي . وآخرون من أصحاب ابن البخاري وغيره .

وسمع بمكة من السراج الدمنهوري ، ونفر الدين عثمان بن يوسف النويري : موطأ ابن بكير سنة أربع وأربعين وسبعائة .

ومن ابن بنت أبي سعد ، وشهاب الدين الهكاري ، ونور الدين الهمداني ، وعز الدين ابن جماعة : جانباً كبيراً من جامع الترمذي . وهو من أول الكتاب إلى آخر الميعاد الرابع والعشرين ، من ثلاثين ميعادا . وآخره آخر تفسير سورة قد أفلح المؤمنون .

وعلى نفر الدين النويري ، وابن جماعة : غالب النسائي .

وعلى ابن جماعة : كثيراً من الكتب والأجزاء .

وعلى المحافظ صلاح الدين العلائي : الجزء الأول من الأجزاء العشرة المشتمل على المسلسلات بشرط التسلسل ، والأربعين المعنية بعيون فنونها عن المعير ، في اثني عشر جزءاً ، والأربعين الإلهية في ثلاثة أجزاء . وبيان نوابغ الكرم على ساكني أرض الحرم ، وكل ذلك من تأليفه . وذلك في سنة خمس وخمسين .

وعلى العفيف المطري : تاريخ المدينة لوالده والقصائد الوتريات لمحمد بن علي الغرناطي ، جد زين الدين المذكور لأمه .

ومن محمد بن سالم الحضرمي ، والكمال بن حبيب ، وغير واحد .
وتلى بالسمع على المقرئ ناصر الدين العقبلي ، وأبي عبد الله محمد بن سليمان الحكري . وأذنا له في الإقراء بذلك .
وحفظ كتباً علمية في فنون .

وحضر مجالس العلم عند القاضي أبي الفضل النويري وغيره . وكان يقرأ عليه البخاري في غالب السنين . وكان ذا مكانة عنده ، وأميناً له على أموال الأيتام ، ونائباً له في عقود الأنكحة ، وفي تنذير الجراحات .

وولى بعض هذه الأمور عن ابن أخته القاضي محب الدين ابن القاضي أبي الفضل النويري ، وحكم في بعض القضايا نيابة عن القاضي عز الدين بن القاضي محب الدين النويري .

وكان معيداً بالمدرسة بمكة . وله نباهة في العلم ومروءة طائلة . ورث وراثات كثيرة من أقاربه ، من أولاد القاضي شهاب الدين الطبري ومواليه . وامتحق ذلك منه حتى احتاج كثيراً بآخره . وناله من ذلك مشقة عظيمة ، ولما قاساه من ضيق حاله وحال عياله بعد التوسع الكثير . ومع ذلك : فلم يخل من المروءة . وحدث في آخر عمره بكثير من الكتب والأجزاء سمعت منه .

وبلغنى أنه لما مات أبوه حضر عند من حضر إليه من الرجال . فقيل له :
ما اسمك ؟ فقال : زين الدين . فلقب بذلك . واستحسن ذلك منه ، لأنه كان ابن
سنتين وثمانية أشهر وأربعة أيام . وهو سبط الشيخ أبي عبد الله الغرناطى ابن ابنته
أم كلثوم . وكان بها باراً .

توفى وقت العصر من يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان سنة خمس
عشرة وثمانمائة .

ودفن فى صبيحة يوم الخميس السابع عشر منه بالمعلاة ، بعد الصلاة عليه بالحرم
الشريف ، حضرت الصلاة عليه ودفنه ، وهو خال والدتى ، أخو أمها لأبيها .

٤٧ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن
عبد الرحمن القرشى العقيلى .

قاضى مكة ، وخطيبها : عز الدين أبو المفاخر بن قاضى الحرمين وخطيبهما :
محب الدين أبى البركات بن قاضى مكة : كمال الدين أبى الفضل النويرى ، المسمى
الشافعى .

ولد فى سحر ليلة الاثنين حادى عشر رمضان سنة خمس وسبعين وسبعمائة
بطيبة . وبها نشأ . وكان أبوه بها قاضياً .

وأجاز له من دمشق المستدون : عمر بن الحسن بن أميلة المراغى المزى ،
وصلاح الدين محمد بن أحمد بن أبى عمر ، وحسن بن أحمد بن هلال الطحان ،
وجماعة فى سنة ست وسبعين .

وسمع بالمدينة — فيما أظن — من : شيختنا أم الحسن بنت الفقيه أحمد بن قاسم
الحرازى .

وبمكة من : شيخنا إبراهيم بن صديق : الصحيح وغيره .

وروى عنه الصحيح ، وعنى بالفقه كثيراً . وكان فيه نبيه ، وحفظ فيه التنبيه والحاوى أو أكثره . وكان يذاكر بالحاوى .

وتفقه مدة طويلة بشيخنا القاضى جمال الدين ابن ظهيرة . وتفقه قليلا بشيخنا الشيخ برهان الدين الأناسى ، أحد أعيان الشافعية بالديار المصرية . لما قدم إلى مكة فى سنة إحدى وثمانمائة . قرأ عليه فى الحاوى ، وأجازته بالتدريس والإفتاء وناب لأبيه فى الخطابة فى سنة ست وتسعين وفيما بعدها .

وناب عنه فى الحكم فى سنة سبع وتسعين . وفى درس بشير . وباشر جميع وظائف أبيه بأثر موته ، لأن أباه استنجز له توقيعا من الملك الظاهر بأن يكون نائبا عنه فى حياته مستقلا بعد وفاته . وأنهى خبر موت أبيه إلى السلطان الظاهر بمصر ، فولاه السلطان قضاء مكة وخطابتها وحسبتها ، ونظر المسجد الحرام والأوقاف والربط بمكة المشرفة فى أثناء شهر رمضان سنة تسع وتسعين .

وفى رجب منها : كانت وفاة أبيه ، ووصل إليه العهد والتشريف بذلك فى الثانى والعشرين من شوال من السنة المذكورة . واستمر مباشرا لذلك من هذا التاريخ إلى أوائل ذى الحجة سنة ست وثمانمائة .

وكان عزل عن ذلك بمصر أياما قليلة . وقت سفر الحاج من مصر ، فى سنة ثلاث وثمانمائة . ثم عاد لولاية ذلك ، ووصل له عهد بذلك كتب بهد سفر الحاج عن مصر .

وكان بعض الحجاج ذكر عزله بمكة . وأرجف بذلك أعداؤه فما راعهم إلا وصول العهد بولايته .

وكان عزله فى موسم سنة ست وثمانمائة بالتحامل عليه ، لأن أمير الحاج المصرى طولون ذكر : أن السلطان فوض إليه أمر عزله وتولية من يصلح . وكان قد وصل إليه عهد باستقراره على ولايته كتب بهد سفر الحاج من

مصر . ولم يذكر ذلك لأمر الحاج ، ولا للقائمين عليه لما اجتمعوا للكشف عن أمره ، وقام من المجلس حنقاً . وغلب على ظنه أنهم لا يقدمون على ولاية غيره . فلم يصب ظنه ، وأشاع عنه بعض أعدائه أنه عزل نفسه واستدعى شيخنا القاضي جمال الدين إلى مجلس أمير الحاج فشافه بالولاية ، وخلع عليه وولاه أيضاً صاحب مكة . وباشر ما كان يباشره القاضي عز الدين من الوظائف .

وتوجه القاضي عز الدين بعد الحج إلى المدينة النبوية ، وأقام بها إلى أن وصل عهد بولايته لوظائفه في ربيع الأول أو الثاني من سنة سبع وثمانمائة . ووصل لشيخنا القاضي جمال الدين عهداً بالولاية لذلك .

ووصل كتاب السلطات : بأن يجتمع الناس ويستقر من يختارونه من الرجلين فتحامل بعض العوام كثيراً على القاضي عز الدين لعلمهم : أن أمير البلد لا يرغب في ولايته .

واستمر القاضي جمال الدين مباشراً إلى الموسم من هذه السنة . وفي هذا الموسم : قرى ، توقيع القاضي عز الدين بعوده للولاية ، وقرى فيه توقيعى بولايته لقضاء المالكية بمكة ، ولبسنا جميعاً تشريفاً بذلك . والذي أعان على تنفيذ ولاية القاضي عز الدين بمكة في هذا التاريخ أمير الركب المصرى كزل العجمي .

وكان أعداؤه عارضوا ولايته بكتاب وصل من الأمير السالمى مدير الدولة بمصر يتضمن : أن القاضي جمال الدين متولى ، لأن ولاية القاضي عز الدين كانت قد اشتهرت بمصر . وتوصل أعداؤه بكتاب السالمى إلى معارضته بعد الموسم في الخطابة ، وأمر الحرم والحكم . فتم لهم ذلك فيما عدا الحكم ، لأن القاضي عز الدين لم يوافق على اجتنابه .

وتوقف شيخنا القاضي جمال الدين عن مباشرة ذلك كله .

فلما كانت ليلة الثاني من ربيع الثاني وصل إلى القاضي جمال الدين عهد وتشريف بولايته للوظائف المذكورة . فباشر ذلك إلى النصف الثاني من شعبان سنة عشر وثمانمائة .

وفي آخر الشهر المذكور : وصل عهد للقاضي عز الدين وتشريف بولايته للوظائف المذكورة .

وباشر ذلك : في أوائل رمضان من هذه السنة إلى آخر رجب سنة اثنتي عشرة وثمانمائة .

وفي أثناء العشر الأوسط من شعبان قبيل نصفه من هذه السنة وصل توقيع وخلة للقاضي جمال الدين بولايته للوظائف المذكورة . فباشر ذلك إلى العشرين من ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وفي هذا التاريخ ، وصل للقاضي عز الدين توقيع وخلة بولايته للوظائف المذكورة ، وقرئ توقيعهم بذلك ، وكانت قراءته يوم الجمعة ، فخطب بالناس . وكان القاضي جمال الدين قد عمر المنبر ليخطب في يوم الجمعة المذكور ، فخطب عليه غيره . فتعجب الناس من هذا الاتقان .

واستمر القاضي عز الدين مباشراً للوظائف المذكورة إلى أوائل ذي الحجة سنة ثلاث عشرة .

وفي هذا التاريخ : وصل للقاضي جمال الدين عهد بولايته للوظائف المذكورة كتب بدمشق ، ووصل مع بعض الحجاج منها .

واستمر القاضي جمال الدين مباشراً لذلك إلى الرابع عشر من شوال سنة ست عشرة وثمانمائة .

وفي هذا التاريخ : وصل للقاضي عز الدين عهد بولايته للخطابة ، ونظر الحرم والحسبة بمكة . فقرئ عهده بذلك ، ولبس التشريف بحضرة القاضي جمال الدين . فلما كان الموسم من هذه السنة : وصل إلى القاضي جمال الدين عهد بالخطابة

دون النظر والحسبة ، وباشرها مع القضاء وما معه إلى أثناء ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثمانمائة ، ثم وصل إلى القاضى عز الدين توقيع بالخطابة ، ونظر الحرم والحسبة فى هذا التاريخ . وباشر ذلك القاضى عز الدين .

ثم سعى للقاضى جمال الدين فى الخطابة ، فوليها واتفق أن ولايته لها كانت بعد وفاته : لأنه توفى فى سابع عشر رمضان من هذه السنة .

ولما وصل خبر وفاته إلى القاهرة : قرر القاضى عز الدين فى الخطابة مع نظر الحرم والحسبة .

وكان أمير الحاج المصرى فى سنة سبع عشرة أبقاه على الخطابة ، وما زال مباشراً لها ولنظر الحرم والحسبة من ربيع الآخر سنة سبع عشرة . وإلى أن عرض له من المرض مامنه من المباشرة فى ذى القعدة سنة تسع عشرة ، فباشر ذلك نوابه . وقد رآه صرف عن الخطابة والحسبة فى عاشر ذى الحجة سنة تسع عشرة وثمانمائة بأبى البركات بن أبى السعود بن ظهيرة . وما وصل الخبر بولايته لذلك إلا بعد موته بنحو خمسة وعشرين يوماً : لأن أبا البركات مات فى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة تسع عشرة وثمانمائة . فباشر نائب القاضى عز الدين الخطابة والحسبة مع نظر الحرم إلى أن توفى القاضى عز الدين .

ومما وليه القاضى عز الدين : تدريس المدرسة الأفضلية بمكة ، ودرس بشير وغير ذلك .

وكان صارماً فى الأحكام ، وله بها معرفة . وقل أن يستكبر شيئاً ، وفيه احتمال كثير للأذى ، ومروءة كثيرة .

وكان جيد الحفظ للقرآن ، سريع التلاوة ، مديماً لها غالباً ليلاً ونهاراً . وصح لى أنه سمع يتلو ليلاً قبيل موته بنحو عشرة أيام .

وكان وهنه فى هذه المدة شديداً . وكان ابتداء مرضه الذى مات به الفالج ، ثم أموراً آخر يرجى له بها كثرة الثواب .

وتوفي ليلة الأحد الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة عشرين
وثمانمائة بمكة . وصلى عليه عقب صلاة الصبح عند باب الكعبة . ودفن بالمعلاة
على جده القاضى أبى الفضل . وكثر عليه البكاء والأسف ، ممن لم يعرفه ، و ن
له عرف . وهو ابن خالى وأخى من الرضاع ، تغمده الله برحمته .

٤٨ — محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العلى الهاشمى

خطيب مكة ، ومحتسبها ، كمال الدين أبو الفضل بن قاضى الحرمين ، وخطيبها
محب الدين أبى البركات بن قاضى مكة كمال الدين أبى الفضل النويرى ،
المكى الشافعى .

ولد فى الخامس والعشرين من المحرم سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، وحفظ
القرآن ، وقرأ فى التنبيه وغيره ، وحضر دروس شيخنا قاضى مكة جمال الدين محمد
ابن عبد الله بن ظهيرة الشافعى .

وقرأ فى الفقه بمكة على الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العزى أحد
نواب الحكم والمفتين بدمشق .

وأذن له فى الإفتاء والتدريس ، كما أخبر به العزى وأنا حاضر فى مجلس
حافل بسطح زمزم بعد عمارتها ، وقد اجتمعنا لقراءة ختمة هناك للملك المؤيد
صاحب مصر وكتب إشارته على بعض الفتاوى ، وألقى قبل ذلك بحضرته درساً
بالمدرسة الأفضلية بمكة ، ودرس بها مدة سنين ، ثم انتزعها منه صاحبنا الفقيه
وجيه الدين عبد الرحمن بن الجمال المصرى .

وناب عن أخيه القاضى عز الدين بن محب الدين النويرى فى الخطابة بمكة
فى موسم سنة تسع عشرة وثمانمائة . وفيها سافر لمصر وعاد لمكة مع الحجاج .
وناب فى نظر الحرم ، وولىه مع الخطابة وحسبة مكة ، بعد موت أخيه فى سنة
عشرين وثمانمائة .

وفي شوال من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة : جاء توقيع بعزله عن نظر الحرم والحسبة بمكة ، وولاية القاضي جلال الدين بن أبي السعادات بن القاضي أبي البركات بن أبي السعود لذلك عوضه ، وبأشر ذلك أبو السعادات إلى أول ذي الحجة من هذه السنة ، ثم بأشر ذلك أبو الفضل لوصول توقيع له بذلك مع الخطابة إلى الرابع عشر من صفر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، ثم وصل لجلال الدين أبي السعادات بالخطابة ، ونظر الحرم والحسبة ، فبأشر ذلك إلى أول ربيع الآخر من هذه السنة .

وفي هذا التاريخ : عاد أبو الفضل لمباشرة الوظائف الثلاثة . واستمر مباشراً لها إلى جمادى الأولى ، أو الآخرة سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

وبأشرها معه في هذا التاريخ : أبو السعادات لوصول توقيع لأبي السعادات يقتضى اشتراكهما في الوظائف الثلاثة من الملك المظفر أحمد بن المؤيد .

واستمر على مباشرة الخطابة إلى شعبان من هذه السنة ، ثم أشار أمير مكة الشريف حسن بن عجلان بتركهما للمباشرة حتى يكاتب الدولة بمصر في أمرها ومن قرر بأشر . فبأشر عوضهما الخطابة الإمام عبد الهادي بن الشيخ أبي الين محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى إلى آخر القعدة من هذه السنة .

وفي هذا التاريخ : بأشر أبو الفضل الخطابة ، ونظر الحرم والحسبة بمفرده لوصول توقيع إليه من الملك الظاهر ططر الذى كان يدبر دولة المظفر بن المؤيد يقتضى : استقرار أبي الفضل في الوظائف المذكورة بمفرده .

وفي سنة ثلاث وعشرين : وصله توقيع مؤيدى بأن يحكم بمكة ، فبأشر ذلك شيئاً قليلاً ، ثم ترك لعدم رضى القاضي الشافعى محب الدين بن ظهيرة - الآتى ذكره - بذلك . ثم توالفا بعد ذلك كثيراً ، وعرض لهما مرض منع كلا منهما من زيارة الآخر حتى ماتا .

وكان موت أبي الفضل في ليلة الثلاثاء سابع أو ثامن عشرين شهر ربيع

الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة . وصلى عليه عقب صلاة الصبح . ونادى المؤذن بالصلاة عليه فوق زمزم . ودفن بالمعلاة في قبر أبيه . وخلف زوجته حاملا ، فولدت بعده بنحو عشرة أيام ولداً ذكراً سمي : بأبي الفضل .

٤٩ — محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر

يلقب : بالجمال ابن الصفي ، الطبري ، المسكي .

سمع : جامع الترمذي من يوسف بن إسحاق الطبري .

وسمع من : جماعة ، وحدث .

سمع منه : جماعة من شيوخنا ، وقرأت الجامع على بعضهم عنه .

ومات في ليلة الجمعة الحادى والعشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

هكذا وجدت وفاته بخط إبراهيم بن يونس البعلبكي .

٥٠ — محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدومي

قاضي مكة .

حدث عن : عبد الله بن شبيب المدني .

وسمع منه : أبو القاسم الطبراني في سنة ثلاث وثمانين ومائتين . وروى عنه

في معجمه الصغير .

كان على قضاء مكة في سنة ثمانين ومائتين ، ولم أدر متى كان ابتداء

ولايته ، ولا انتهائها ، ولا متى مات رحمة الله عليه .

٥١ — محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي

المخزومي الشافعي .

يكنى : أبا الفتح . ويلقب : تقي الدين ابن قاضي مكة محب الدين ابن قاضيها

جمال الدين .

ولد قبيل الظهر بنحو ساعة في سابع عشر القعدة سنة ثمان وثمانمائة بمكة .
وحفظ القرآن ، والمنهاج للنووي ، وجمع الجوامع للسبكي ، والألفية في النحو
وغير ذلك .

وحضر دروس والده بالمدرستين المجاهدية والبنجالية بمكة . وكان طالباً فيهما .
وسمع الحديث على : جده القاضي جمال الدين بن ظهيرة ، وشيخنا زين الدين
ابن حسين المرأغي وغيرهما .

وكان ذا فهم وذكاء . رام أن يلي تداريس أبيه بعده .
وعاجلته المنية فمات بعد أبيه بخمسة وخمسين يوماً بعد العصر من يوم الجمعة
ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة . وصلى عليه بعد
صلاة الصبح بالمسجد الحرام عند الحجر الأسود .
ودفن بالمعلاة إلى جانب أبيه عند قبر مقرئ الحرم : غفيف الدين عبد الله
الدلاصي ، رحمه الله تعالى .

٥٢ — محمد بن أحمد بن محمد بن عبد المعطى الأنصارى المكي

أبو عبد الله بن الشيخ أبي العباس النحوي .
سمع من : القاضي عز الدين بن جماعة كثيراً وغيره .
وقرأ النحو على : أبيه .
وقرأ في الفقه على : شيخنا الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي .
ودرس بعد أبيه في درس في الفقه كان قرره لابنه القاضي ناصر الدين بن
سلام الاسكندري .

توفي في أوائل صفر سنة ثمان وتسعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .
وقد قارب الأربعين . وهو خالي من الرضاع .

٥٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبيد بن يقطين الأسدي .

أبو بكر اليقطيني المقرئ .

حدث عن : محمد بن إسحاق الثقفي وجماعة .

وذكر الخطيب البغدادي : أن أبا الفتح بن مسرور القواس ذكر : أنه قدم عليهم مصر وحدثهم بها قال .

وتوفي بمكة سنة خمسين وثلاثمائة .

وكان ثقة .

ذكره القطب الحلبي في تاريخ مصر . ومنه لخصت هذه الترجمة .

٥٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن علي .

يلقب : بشمس الدين ، ويعرف : بابن النجم الصوفي المصري .
نزىل مكة .

سمع بمصر - فيما أحسب - من : قاضيه أبي البقاء السبكي صحيح البخاري .

وصحب الشيخ يوسف الكوراني ، المعروف : بالعجمي . وصار من مريديه .

ونظر في كتب الصوفية وغيرها من كتب العلم .

وكان - على ما بلغني - يميل إلى ابن عربي الصوفي .

وكتب بخطه كتباً وفوائد ، منها على ما ذكر لحفظ النفس والمال : الله

حفيظ ، قديم ، أزلي ، حي ، قيوم ، لاينام .

وذكر : أن من قال ذلك إلى جهة مال له غائب حفظ .

وجاور بمكة نحو ثمانية عشر عاماً . وتأهل بها وولد له .

وسمع الحديث بها من بعض شيوخنا بالسماع والإجازة . وتعبد كثيراً واشتهر .

ثم انتقل إلى المدينة فسكنها عامين وأشهرأ .

ثم توفي بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة .

ودفن بالبقيع .

أمل على نسبه هكذا : ولده محمد سبط يوسف بن القروى .

٥٥ — محمد بن أحمد بن محمد بن عمار .

الحافظ الشهيد . أبو الفضل بن أبي الحسين الجارودى .

سمع من : عثمان بن سعيد الدارمى ، وهو أقدم شيخ له ، وأحمد بن نجده ، ومعاذ بن منى وغيرهم .

وحدث عنه : الحافظ أبو على ، ومحمد بن المظفر ، ومحمد بن أحمد بن حماد الكوفى وغيرهم .

وتوفى بمكة شهيداً فى فتنة القرامطة التى كان مقدمهم فيها أبو طاهر القرمطى . وكانوا وافوا مكة يوم الاثنين لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وقيل : فى ثامن الشهر . وقتل فيها زهاء ثلاثين ألفاً من الحجاج وغيرهم . وقد شرحنا شيئاً من خبر هذه الفتنة فى تأليفنا « شفاء الغرام » ومختصراته الثلاثة .

٥٦ — محمد بن أحمد بن محمد بن عمر التحيوى .

أبو أحمد اليمنى .

كان ينوب عن عمه الوزير على بن محمد فى فصل قضاء الناس . وما فعله لم يعارضه فيه ، وهو مع ذلك فى الغالب سالكا طريق الزهد . وكان على الهمة .

جاور بمكة مدة سنين .

توفى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة اثنى عشرة وسبعائة .

ذكره الملك الأفضل عباس بن المجاهد صاحب اليمى فى كتابه « العطايا

السنية » ومنه لخصت هذه الترجمة .

٥٧ — محمد بن أحمد بن محمد بن المصدر عمر القاضي تقي الدين
توفي يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وستين وسبعائة بمكة .
ودفن بالمعلاة .

ومن حجر قبره نلصت هذه الترجمة .

٥٨ — محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم الهروى .
أبو أسامة المقرئ .
نزىل مكة .

تلى على : أبى أحمد السامرى ، وأبى الطيب بن غليون ، وأقرأ .
قال الدانى : رأيتاه يقرأ بمكة ، وربما ألقى الحديث من حفظه فقلب
الأسانيد وغير المتون . انتهى .

وكان سمع بها من : ابن عبد السلام بن محمد بن موسى ، وإسحاق بن زوران .
وبمصر من : أبى طاهر الذهلى ، وأبى محمد بن حنونه .
وبدمشق : من الفضل بن جعفر ، وجماعة ، وحدث .
روى عنه ولده : عبد السلام ، وأبو منصور محمد بن أحمد بن عبد كوبة ،
وأبو سعد إسماعيل بن على السمان . سمعا منه بمكة .
وبها توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة عن ثمان وثمانين سنة . كما ذكر الذهبى
فى الميزان .

ومنه ، ومن تاريخ مصر للقطب الحلبي نلصت هذه الترجمة .

٥٩ — محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد
ابن أبى بكر نجم الدين ابن القاضى شهاب الدين أبى الفضل بن القاضى
نجم الدين ابن القاضى جمال الدين ابن الشيخ محب الدين الطبرى المسكى .
سمع من : عثمان بن الصفى وغيره .

ودرس - بعد أبيه - بالمدرسة المنصورية والمجاهدية بمكة . ورام المنصب ،
فاخترمته المنية دونه .

توفي في أحد الجمادين سنة خمس وستين وسبعائة بمكة .
ودفن بالمعلاة بجوار ضريح والده وجده بعد خاله القاضي تقي الدين الحرازي
يسير .

وكان حسن الشكالة صبينا .

٦٠ - محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن محمد بن أحمد بن علي الحسنى .

أبو الفتح الفاسي .

يلقب : ولي الدين .

سمع بمكة من : عثمان بن الصفي : سنن أبي داود ، ومن عمه أبي الخير الفاسي :
بعض الملخص للقابسي ، ومن جماعة .

وسمع بالمدينة - في الخامسة - علي : الزبير الأسواني : الشفا للقاضي عياض ،
وعلى الجمال المطري ، وخالص البهائي : إتحاف الزائر ، لأبي اليمين بن عساكر
عنه ، وعن علي بن عمر بن حمزة الحجار عدة أجزاء .

وأجاز له من دمشق : أبو بكر بن الرضى ، وزينب بنت الكمال ، وعبد الرحمن
ابن عبد الهادي ، ومحمد بن عمر السلاوي ، وعلي بن العز عمر ، وأحمد بن محمد
ابن سلمان ، المعروف : بابن غانم ، والحافظان : المزى ، والبرزالي ، ويحيى بن
فضل الله العمري ، وآخرون .

ومن مصر : مسندها يحيى بن المصرى ، وإبراهيم بن الخيمى ، وأحمد بن أحمد
الشارعى ، وأحمد بن منصور الجوهري ، وأحمد بن علي المشتولى ، وأحمد بن محمد
ابن عمر الحلبي ، وأبو نعيم بن الأسمردي ، والقاضي شمس الدين بن القماح ،

والاستاذ أبو حيان النحوى ، وبدر الدين الفارقى ، ومحمد بن على الدمياطى ،
وعائشة بنت الصنهاجى ، وزهرة بنت الخنثى ، وآخرون .

وحدث بقراءتى . وطلب العلم .

وحفظ فى الفقه : مختصر ابن الجلاب . وفى النحو : الكافية الشافية لابن مالك .

وكان يحضر مجلس عمه الشريف أبى الخير الفاسى .

وكان عالماً فاضلاً . وله نظم كبير . وكان ظريفاً إلى الغاية نستحسن مجالسته

لما يذكره من الحكايات والأشعار المستظرفة ، مع ديانة وخير وعبادة كثيرة .

توفى - رحمه الله - فى عصر يوم الأربعاء خامس صفر من سنة ست وتسعين

وسبعمائة بمكة . ودفن - صبيحة يوم الخميس - بالمعلاة .

ومولده فى ليلة الجمعة سابع عشرين من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين

وسبعمائة بمكة .

وهو سبط البهاء الخطيب الطبرى .

أخبرنا الشريف العالم أبو الفتح محمد بن أحمد الحسنى ، بقراءتى عليه بالمسجد

الحرام عن يحيى بن يوسف بن المصرى إذنا . أن أبا الحسن على بن هبة الله

الخطيب أخبره إذنا . قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن نسيم العيشونى .

وقرأت على أبى هريرة بن الذهبى بغوطة دمشق فى الرحلة الأولى . أخبرك

الأمين محمد بن أبى بكر النحاس حضوراً . قال أخبرنا يوسف بن محمود الساوى .

قال : أخبرنا أبو طاهر السلفى . قال : أخبرنا على بن محمد بن العلاف . قال :

أخبرنا أبو القاسم بن بشران . قال : أخبرنا أبو بكر الأجرى . قال : حدثنا

أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى . قال : حدثنا عبد الوهاب بن

الحكم الوراق النسائى . قال : حدثنا يزيد بن هارون . قال : أخبرنا حماد بن سلمة

عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى لى عن صهيب رضى الله عنه . قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا : أن يأهل

الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تروه . قالوا : وما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا
ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه .
فوالله ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم منه . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١٠ : ٢٦) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

وأخبرنا أعلام من هذا : جماعة كثيرون ، من طرق كثيرة من أحسنها :
ما أخبرتنا أم عيسى بنت أحمد الحنفى : أن على بن عمر أخبرها . قال : أخبرنا
عبد الرحمن بن مكى . قال : أخبرنا جدى أبو طاهر السلفى . قال : أخبرنا أبو القاسم
على بن الحسين الربعى . قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد البزار . قال :
أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار . قال : أخبرنا الحسن بن عرفة . قال : حدثنا
يزيد بن هارون . قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى لىلى
عن صهيب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل
أهل الجنة الجنة نودوا : أن يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تروه ،
فيقولون : ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ، ويزحزحنا عن النار ، ويدخلنا الجنة ؟
قال : فيكشف الحجاب عز وجل ، وينظرون إليه تبارك وتعالى . قال : فوالله
ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه . قال : ثم قرأ (١٠ : ٢٦) للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة) .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى بكر بن أبى شعبة الحافظ
عن يزيد بن هارون فوق لنا بدلاً له عالياً بدرجتين ، والله الحمد والمنة .

وأنشدنى الشريف الفاضل أبو الفتح القاسى لنفسه إجازة من قصيدة نبوية :
ياحاديثاً يحمدو بززم والصفاء عرج فديتك نحو قبر المصطفى
وانزل على ذاك الضريح ولد به فهناك تلقى مآروم من الشفا
وارتع هديت بروضة من جنة وادع قتم يحاب من قد أسرفا
واقرا سلامى عند رؤية قبره وقل الكئيب المستهام على شفا

٦١ — محمد بن أحمد بن محمد القزويني الصوفي

ذكر لنا : أنه سمع من مظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى العطار المصري ، ولم يحرر ماسمعه منه .

وسمع - وهو كبير - على : جماعة من شيوخنا وغيرهم ، بديار مصر والحجاز . وصحبه الشيخ يوسف العجمي . وأخذ عنه الطريق وجماعة من أهل الخير . وكانت له معرفة بطريق الصوفية ، ومواظبة على العبادة ، مع حسن الطريق . جاور بالحرمين الشريفين غير مرة . منها : نحو خمس سنين متوالية متصلة بوفاته أو أزيد .

وكان يسكن برباط ربيع ، ثم انتقل عنه قبيل وفاته لحاجته إلى من يرضه . وتوفي في ثاني عشرين شعبان سنة إحدى عشرة وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة وقد جاوز الستين .

وكان خيراً صالحاً حسن العقيدة ، قاله ابن حجر في معجمه .

٦٢ — محمد بن أحمد بن المسيب اليميني

أمين مكة .

وجدت بخط بعض العصريين : أن في سنة ست وأربعين عزل الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن الأمير نخر الدين السلاح عن مكة وأعمالها ، وأمر ابن المسيب عوضه بعد أن ألزم نفسه مالا يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند ، وقود مائة فرس في كل سنة . فتقدم إلى مكة بمرسوم السلطان نور الدين ، فدخلها وخرج عنها الأمير نخر الدين السلاح .

فأقام ابن المسيب أميراً بمكة سنة ست وأربعين ، والتي بعدها فغير في هذه المدة جميع الخير الذي وضعه مولانا السلطان نور الدين ، وأعاد الجبايات والمكوس بمكة ، وقلع المربعة التي كان السلطان كتبها ، وجعلها على زمزم . واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن . وأخذ من المجد بن أبي المال المال الذي كان

تحت يديه لمولانا السلطان الملك المظفر . وبنى حصنا بنخله يسمى : العطشان ، واستخلف هذيلاً لنفسه ، ومنع الجند النفقة . فتفرقوا عنه ، ومكر مكرأ . ففكر الله به .

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان ، وثب عليه ، وأخذ ما كان معه من خيل وعدد وممالك وقيدد ، وأحضر أعيان أهل الحرم . وقال : مالزمته إلا لتحقيق خلافة على مولانا السلطان . وعلمت أنه أراد الهرب بهذا المال الذى معه إلى العراق ، وأنا غلام مولانا السلطان ، والمال عندى محفوظ ، والخيول والعدد إلى أن يصل مرسوم السلطان . فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان . انتهى .

وما عرفت شيئاً من حاله زيادة على هذا سوى : أنه كان استدار الملك المنصور ، على ما وجدت في حجر قبر ولده بالمعلاة . ومنه نقلت نسبه هذا .

٦٣ — محمد بن أحمد بن ميمون بن قاسم التونسى ، المالكى .

المعروف : بابن المغربى .

أخو : حسن وزينب — الآتى ذكرهما .

رأيت بخط بعضهم قصيدة فى مدح الشريف رميثة بن أبى ندى الحسنى . صاحب مكة . ذكر : أنها لمحمد بن المغربى هذا . وهى :

السعد قارن وجهك المسعودا والله ملك ملكك التخليدا
وجيوش نصرك يارميثة أقبلت تسعى إليك عساكراً وجنودا
منها :

لا زال سعدك بالدوام موقفاً وسديد رأيك فى الأمور رشيدا
يا طاعن اللبات وخزاً بالقنا والحرب شب شراره الموقودا
يا بهجة الدنيا وعين زمانها وسخيها ومليها المقصودا
أمنت خوف المسلمين وروعهم ولمت شملهم فصار نصيذا

لازلت ذخراً للأنام وملجأ وعميم ملكك للورى ممدودا
وبقيت فى النعم التى أوتيتها متقلباً وعلى العلا محسودا
وتركت سائرهما لكون ما ذكرته أصلح شئ فيها .

٦٤ — محمد بن أحمد بن أبى نصر الشيخ شمس الدين .

المعروف : بالدباهى ، البغدادى .

ذكره الذهبى فى معجمه ، وترجمه : بالإمام ، الزاهد ، القدوة .
وحكى عنه أنه قال : إن النشترى أجاز له من ماردى . وأنه صحب الشيخ
عبد الله كتيلة مدة . وسافر معه قال :

وكان الدباهى حسن الجملة ، عديم التكلف ، وافر الإخلاص ، رأسا فى
متابعة السنة ، فصيحاً ، واعظاً ، حسن المشاركة فى العلم ومعاملات القلوب .
دخل البلاد وجاور عشر سنين ، ثم تحول إلى دمشق . فانتفعنا بمجالسته ،
وبآدابه أنشدنا بمكة سنين ، وبالمدينة أشياء حسنة ، وحكايات نافعة . انتهى .
وذكره البرزالى فى تاريخه . وقال : كان سيداً من السادات .

وجاور بمكة سنين ، وبالمدينة أيضاً .

وذكر : أنه توفى قبل المغرب من نهار يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر
ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعائة .
ودفن بسفح قاسيون .

ومولده سنة ست أو سبع وثلاثين . انتهى .

٦٥ — محمد بن أحمد بن هبة الله محمد بن الخزرجى القاضى زين

الدين الشهير : بابن الأنصارى .

ولى القضاء بدمهور وغيرها من الوجه البحرى مدة .

وتردد إلى مكة مرات وجاور بها وتعبد بها .
توفي يوم الثلاثاء ثالث عشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين
وسبعمائة . ودفن بالمعلاة .

وكان ذا ثروة بمكة ونعمة ظاهرة . وكانت له مكارم وصدقة وافرة ، وإحسان
جزيل إلى الرؤساء . وله في ذلك أخبار :

منها : أنه أهدى للقاضي القضاة برهان الدين بن جماعة بالقدس خرجاً
مملوءاً قماشاً حسناً . ونال بذلك خيراً ومكانة من ابن جماعة لما ولى قضاء الديار
المصرية .

ومنها : أنه أهدى للقاضي أبي البقاء السبكي - لما عزم على التوجه إلى دمشق
قاضياً بها بعد صرفه عن قضاء مصر بابن جماعة - خسمائة مثقال ذهباً ، بعد أن أتى
مودعاً له من بلده دمنهور .

ومنها : أنه لما مات شرف الدين المناوى والد شيخنا القاضي صدر الدين :
أتى لأخيه القاضي تاج الدين المناوى ، وهو إذ ذاك عبارة عن قاضي القضاة
عز الدين بن جماعة لتفويضه الأمور إليه ، وقال ابن الأنصارى لتاج الدين المناوى :
عندى للقاضي شرف الدين المناوى عشرة آلاف درهم ، فقال له تاج الدين المناوى
بمسطور ؟ فقال : مثلي لا يكتب عليه مسطور ، فهل ترسمون آتيكم بها أو أتسبب
فيها ، كما كنت أولاً ؟ فقال : لاتسببوا فيها . فعجب من ذلك تاج الدين ، ولم
يكن عند ابن الأنصارى لشرف الدين المناوى شيء البتة . وإنما قصد التقرب
إلى أخيه القاضي تاج الدين . ولذلك صار مكيناً عنده .

وله في الإحسان إلى القاضي محب الدين ناصر الجيش ، والشيخ بهاء الدين
السهمي وغيرهم من الأعيان أخبار كثيرة .

وكان مع ذلك : لا يقبل ممن يهدى إليه شيئاً ولو كان مأكولاً .

وله فيما بلغني إحسان كثير لقصد وجه الله لناس كثير من الفقراء وغيرهم .

وأخبرني بعض أصحابنا أنه رآه بمكة في النوم بعد وفاته . وقال له : ما فعل الله بك ياسيدي ؟ فقال له ابن الأنصارى : والله مشى الحال على خير بكرمى . والمخبر لى بهذه الحكاية من خواص ابن الأنصارى العارفين بخفايا أمره .
وأخبرني عن ابن الأنصارى بما ذكرته من خبره مع المناوى وأبى البقاء وابن جماعة وغير ذلك .

ومما حكاه لى من سعادة ابن الأنصارى : أنه أسلم فى شيء يقال له : التيلة مائة درهم فى الأردن . وأنه باع ذلك بعد مدة بألف درهم ومائة درهم الأردن . وأنهم وجدوا له بعد موته فى مخزن له بالفارقانية : خمسة آلاف مثقال ذهب ، وخمسة وستين ألف درهم فضة .

وأنه لما توجه من القاهرة لقصد الحج والمجاورة : استدان من مال الأيتام بالقاهرة عشرة آلاف درهم باثنى عشر ألف درهم إلى سنة برهن وثيق . وقصد بذلك خفاء أمره فى الغناء ، وإظهار احتياجه . وذلك مما يقصده العقلاء . وله فى مثل ذلك أخبار آخر .

وله معرفة بالوراقة والمكاتب الحكمة وحفظ الحاوى .
ومن خطه نقلت نسبه هذا .

٦٦ — محمد بن أحمد بن يزيد

أبو يونس الجحى .

من أهل مكة . وكان يسكن المدينة .

روى عن : محمد بن المنذر بن الزبير بن هشام بن عروة .

ذكره هكذا ابن حبان فى الطبقة الرابعة من الثقات . قال : وروى عنه

أصحابنا .

٦٧ — محمد بن أحمد بن يونس المكي .

المعروف : بالكركي .

لقب : بالجمال .

كان عاقلاً ، خيراً ، ذا مروءة وصيانة ، وأخلاق حسنة .

كتبت عنه بمكة دعاء ، ذكر لى : أنه للنفع من الأعداء ، على ما بلغه عن شيخ اليمين علماً وعملاً : أحمد بن العجيل . يقال ثلاثاً عند الصباح وعند المساء . وهو : اللهم يا مخلص المولود من ضيق محاض أمه ، ويا معافى الملدوغ من شدة حمة سمه ، ويا قادراً على كل شيء بعلمه : أسألك بمحمد واسمه أن تكفيني كل ظالم بظلمه .

توفي في العشر الأخير من شوال سنة تسع وثمانمائة بالقاهرة . وقد بلغ الخمسين أو قاربها .

٦٨ — محمد بن أحمد الخلاوي

أبو بشير .

أحد مشايخ الحرم في وقته .

ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته .

وذكر : أنه جاور بمكة في آخر سفرة سافرها عشرين سنة متوالية .

مات بمكة سنة ست ، ونعى إليهم سنة سبع وثمانين وستمائة .

٦٩ — محمد بن أحمد شمس الدين

المعروف : بابن المؤذن ، القدسي .

نزىل الحرمين الشريفين .

ولد بالقدس ، ونشأ بها - فيما أظن - وخدم بها والى العارف الشيخ محمد ،

المعروف : بالقرمي مدة ، ثم تغير عليه القرمي ، لأنه صار يتأكل من الناس بالقرمي .

وحصل له بخدمة القرى : شهرة عند الناس ، استفاد بها صحة جماعة من الأكابر منهم : القاضى زكى الدين الخروبى . وندبه إلى اليمن فى بعض حوائجه . ودخل اليمن غير مرة ، وأكرم مورده فيها : القاضى سراج الدين عبد اللطيف ابن سالم لمودة بينهما من مكة .

وتوفى ، وهو قافل من اليمن فى العشر الوسط من شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعائة ، بموضع يقال له : ملكان ، أو قريباً منه على أميال من مكة . ودفن هناك . وذهبت دنياء التى قفل بها من اليمن ، ولم يحسن مواراته بعد موته . وأول قدمه إلى الحجاز فى حدود سنة سبعين وسبعائة . وصار يتردد إليه . واقتطع به بعد ذلك . وصار يتردد إلى مصر وغيرها من البلاد الشامية طلباً للرزق . سأل الله تعالى .

٧٠ — محمد بن أحمد ناصر الدين

المعروف : بالسخاوى ، المصرى ، الشافعى . حفظ فى صغره : كتباً علمية ، وعرضها على جماعة من أعيان العلماء بالقاهرة فى عشر السبعين وسبعائة . منهم : الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الإسناوى . وحضر دروسه ، ودروس جماعة من أهل العلم . وكانت لديه نباهة وتذاكر بفوائد حسنة . جاور بمكة غير مرة . وبها توفى فى شعبان سنة عشر وثمانمائة . ودفن بالمعلاة عن بضع وستين سنة .

من اسمه محمد بن إبراهيم

٧١ - محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر

الشيخ نحر الدين أبو عبد الله ، الفارسي ، الفقيه ، الصوفي .

سمع بهمدان من : أبي العلاء العطار وغيره .

وبأصبهان من : الحافظ أبي موسى المديني .

وبدمشق من : الحافظ أبي القاسم بن عساكر .

وبالإسكندرية من : الحافظ السلفي ، وأكثر عنه .

وسمع من غيرهم بهذه البلاد وغيرها ، على ما ذكره ابن مسدي . قال : وتفقه

على مذهب الشافعي بجامعة من الأكابر ، ختمهم بأبي البركات محمد بن الموفق

الخيوشاني .

وأفتى ، وذكر ، وحدث ، وفسر ، وحجج مرات ؛ وجاور كرات ، ولزم

بآخره قراة مصر . واقطع فيها بمعد ذي النون المصري ، وكان مكيناً مكانه

موطناً على الديانة . انتهى .

وقال ابن الحاجب الأميني : كان صاحب مقامات ومعاملات ، إلا أنه كان

بذئ اللسان ، كثير الوقعة في الناس ، من عرف ومن لم يعرف ، لا يفكر في

عاقبة ما يقول . وكان ميله إلى الكلام أكثر من الحديث .

وذكر ابن نقطة : أنه قرأ عليه يوماً حكاية عن يحيى بن معين . فسبه ونال

منه ، انتهى .

وذكر الذهبي : أنه كان مغرمًا بوصف القدود والحدود ، والنهود . قال : وله

شعر منه وقوله :

اسقني طاب الصبوح مآثرى النجم يلوح
اسقني كاسات راح هي الأرواح روح

غن لى باسم حبيبي فلملى أستريح
نحن قوم فى سبيل العشق نغدو ونروح
نحن قوم نكتم الأسرار والدمع يسوح
وذكر له تأليف . منها « مطية النقل ، وعطية العقل » فى علم الكلام ،
قال : وكان كثير الميل إليه . وتأليفه على طريقة الصوفية الفلاسفة . انتهى .
قلت : بلغنى عنه أنه قال : سألت الله أربعين سنة أن يزيل بغض العرب
من قلبى حتى فعل ، وآخر أصحابه : الرئيس بهاء الدين على بن عيسى . المعروف :
بابن القيم .

وتوفى فى ليلة الجمعة الرابع عشر ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وستمائة .
وكان مولده - تقريباً - فى سنة عشرين وخمسمائة .
وذكر وفاته ومولده هكذا ابن مسدى .
وذكر التاج السبكى فى طبقاته : أنه جاور بمكة زماناً .
٧٢ - محمد بن إبراهيم بن أبى العباس أحمد بن عبد الله التونسى
الأصل ، المسكى .

المعروف والده : بالزعبلى .
ولد بمكة ، وحفظ بها القرآن .
ورغب فى الاشتغال بالعلم ، وحضر فيه دروساً كثيرة عند الشيخ جلال الدين
عبد الواحد بن إبراهيم المرشدى الحنفى . وتصدى للشهادة مدة .
وتوفى فى السادس عشر من ذى القعدة سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمكة .
ودفن بالمعلاة .

وقد قارب الأربعين - ظلنا .
وكان فى خير وأصيب به أبوه .

٧٣ — محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري

يلقب : بالجمال .

يروى جامع الترمذى عن ابن البنا ، يرويه عنه ابنه الرضى إبراهيم إمام المقام
إجازة .

ولم أدر متى مات ، إلا أنه كان حياً في سنة إحدى وخمسين وستمائة .

٧٤ — محمد بن إبراهيم بن بدر بن بدران بن عبد القادر بن عمر

ابن الشيخ موفق الدين الكواشى السلامي .

يلقب : شمس الدين، ويعرف : بابن الحبشى - بحاء مهمل مفتوحة وباء موحدة
مفتوحة وشين معجمة مكسورة - للنسبة . هكذا كتب لنا هذا النسب بخطه .

وذكر : أنه ولد سنة خمس وعشرين وسبعائة بيت المقدس .

وروى لنا عن : أحمد بن عبد الرحمن الصرخدى ، وعبد الله بن أبي التائب ،

وعلى بن محمد البسندنجي ، وأسماء بنت ابن صصرى ، وزينب بنت الكمال .

وجماعة من العلماء والرواة ، بمقتضى : أن هؤلاء الشيوخ أجازوا في استدعاء كتب

بيت المقدس في شعبان سنة إحدى وثلاثين وسبعائة ، بخط موسى بن علي الزهراني

- نزيل مكة - لجماعة مذكورين فيه . منهم : محمد بن إبراهيم بن بدر الحبشى ،

بهذا النص .

وغلب على ظني أنه صاحب هذه الترجمة ، ثم تشككت في ذلك بعد موته .

والله أعلم بحقيقة ذلك .

ووجدت في بعض طبقات الساعات على فاطمة بنت العز إبراهيم المقدسى

ما صورته :

محمد بن إبراهيم بن بدر الحبشى . مع جماعة في سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة

في بيت المقدس .

فإن كان المذكور في الطبقة هو المذكور في هذه الترجمة . فهذا سماع له ، وأظن : أن ذلك في طبقة سماع على فاطمة المذكورة لانتخاب الطبراني لابنه على ابن فارس ، وإلا ففي جزء ابن عرفة ، وإلا ففي نسخة أبي مسهر الغساني . وجاور ابن الحبشي - هذا - بمكة سنيناً كثيرة ، حتى توفى بها في أوائل سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، بالموضع الذي يقال : بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأسفل مكة .

ولم يعلم موته إلا بعد تغيره .

وكان يدعى معرفة أسرار الحروف والكيمياء واتهم بعملها . وله حظ وافر من العبادة ، وفي لسانه بداره .

٧٥ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الفضل المسكي أبو جعفر الديلمي . محدث مكة .

روى عن محمد بن زنبور : نسخة إسماعيل بن جعفر المدني عنه ، وعن محمد ابن علي الصايغ ، وسعيد بن عبد الرحمن الخزومي . وروى عنه : ابن المقرئ في معجمه ، وأبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المسكي المطار ، وغيرهما . وتوفى بعد العصر من يوم السبت ليومين خليا من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

ودفن يوم الأحد ضحوة بمكة .

هكذا ذكر وفاته ابن زبر في وفياته .

وقد ذكره : العز ابن الأثير في اختصاره لأنساب ابن السمعاني ، وأفاد فيه غير ما سبق . لأنه قال : الديلمي هو - بفتح الدال وسكون الياء المثناة من تحتها

وُضِعَ الباء الموحدة ، وفي آخرها لام - هذه النسبة إلى ديبيل ، وهي مدينة على ساحل الهند ، قريبة من السند ، ينسب إليها جماعة كثيرة من العلماء . منهم : أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي ، جاور بمكة .
روى عن : أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن الخزومي ، وأبي عبد الله الحسين بن الحسن المروزي .

روى عنه : أبو بكر بن المقرئ ، وأبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي ، وغيرهما . انتهى .

قرأت على فاطمة وعائشة بنتي محمد بن عبد الهادي بالسفح في الرحلة الأولى :
أن أبا العباس أحمد بن أبي طالب الحجار أخبرهما عن أبي الحسن محمد بن أحمد ابن عمر القطيعي . قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي . قال : أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي . قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم المطار . قال : أخبرنا محمد بن إبراهيم الديبلي . قال : أخبرنا محمد بن زنبور . قال : أخبرنا إسماعيل بن جعفر قال : أخبرنا عبد الله بن دينار : أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع الولاء وعن هبته » .

وأخبرنا أبو هريرة بن الحافظ الذهبي بقراءتي عليه في الرحلة الأولى : أن عيسى بن عبد الرحمن المطعم أخبره سماعاً في الثالثة ، وأجاز له . أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر البغدادي ، قال : أخبرنا أبو الوقت السجزي ، قال : أخبرتنا أم الفضل بنتي بنت عبد الصمد الهرثمية . قالت : أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد المعروف : بابن أبي شريح . قال : حدثنا عبد الله بن محمد البغوي . قال : حدثنا مصعب . قال : حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع الولاء وعن هبته » .

أخرجه النسائي في البيوع عن قتيبة بن سعيد الثقفي عن مالك ، وعن علي ابن حجر عن إسماعيل بن جعفر ، فوقع لنا بدلاً عالياً .

٧٦ — محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأسدي الحجازي

من أهل مكة .

هكذا ذكره صاحب الجريدة .

وذكر : أنه لقي أبا الحسن التهامي ، وتوجه إلى العراق واتصل بخدمة الوزير
المغربى بمر وخراسان وغزنة .

وبها مات مستهل المحرم سنة خمسائة .

مولده بمكة فى المحرم سنة إحدى وأربعين وأربعمائة . ومن شعره :

قلت : ثقلت إذ أتيت مرارا قال : ثقلت كاهلى بالأيدى

قلت : طولت . قال : لابل تطوات وأبرمت . قال : حبل الودادى

٧٧ — محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن سالم بن الحسن بن

هبة الله بن صصرى الثعلبى

يلقب : بالشرف . ويعرف : بابن صصرى الدمشقى .

سمع على : الفخر بن البخارى مشيخته بكاملها .

وباشر وظائف بدمشق . منها : نظر جامعها الأموى ، وغير ذلك .

توفى فى سابع ذى الحجة سنة سبع عشرة وسبعائة بظاهر مكة .

ودفن بالمعلاة عن خمسة وثلاثين سنة .

٧٨ — محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقى القاضى

أمين الدين

المعروف : بابن الشماع .

نزىل مكة .

سمع بدمشق من : وزيرة بنت أبى المنجا : صحيح البخارى ، ومسند الشافعى ،

بفوت يسير فى المسند .

وسمع على : التقي محمد بن عمر الجزري : تفسير الكواشي ، بسماعه من مؤلفه
خلا من سورة البلد إلى آخره ، فأجازه ، وسمع عليه أيضاً : جامع الأصول لمجد
الدين بن المبارك بن الأنير على ابن أخت المؤلف عنه ، وغير ذلك على جماعة
بدمشق ، ومصر ، والاسكندرية .

. وحدث بمكة بالمسند ، وتفسير الكواشي .

سمع منه جماعة من شيوخنا . منهم : الحب محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ،
وابن شكر وغيرهما بمكة ، ودرس بها .
وله اشتغال بالعلم ونباهة .

وأذن له فى الفتوى : القاضى شرف الدين البارزى ، قاضى حماة ، ثم القاضى
عز الدين بن جماعة ، وناب عنه فى الحكم فى بعض ضواحي القاهرة .
ثم ولى القدس والخليل استقلالاً من مصر مدة مديدة فى زمن القاضى تقي
الدين السبكى ، قاضى دمشق .

وكان مولده سنة ثمان وتسعين وستائة .

وتوفى خامس صفر سنة ثلاث وسبعين وسبعائة بمكة ، ودفن بالمعلاة بعد
أن جاور بمكة سنين كثيرة .

ولى من القاضى أمين الدين السماع هذا إجازة باستدعاء شيخنا ابن شكر .
أخبرنى القاضى أمين الدين محمد بن إبراهيم عبد الرحمن السماع ، نزيل
مكة إجازة .

وقرأت على الخطيب على بن محمد بن أبى الجعد الدمشقى بظاهرها . قال :
أخبرتنا أم محمد وزيرة بنت عمر بن المنجا التنوخية . قالت : أخبرنا أبو عبد الله
الحسين بن المبارك بن الزبيدى . قال : أخبرنا أبو الوقت عن الأول بن عيسى بن
شعيب السجزي . قال : أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن
المظفر الداودى . قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموى . قال : أخبرنا

محمد بن يوسف القبري . قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الحافظ . قال : حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيدة عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلثه وفي بيته منه شيء » فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا عام الماضى ؟ قال صلى الله عليه وسلم « كلوا وأطعموا ، وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد ، فأردت أن تعينوا فيها » .

أخرجه مسلم عن الحافظ أبي يعقوب إسحاق بن منصور الكوسج عن أبي عاصم ، فوقع لنا بدلا عالياً له .

٧٩ — محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد بن علي

الموغاني الأصل ، تقي الدين المعروف : بابن عبد الحميد المدني .
سمع بمصر من : جويرية بنت الهكاري ، وعبد الله بن الإمام علاء الدين الباجي وغيرهما .

وذكر أنه سمع بدمشق من : ابن أميلة ، وصلاح الدين بن أبي عمر .
وله اشتغال بالعلم ، ونباهة في الأدب وغيره ، وذكاء مفرط ، بحيث إنه لما أصابه الصمم ، كان يكتب له في الهواء ، وفي يده ليلاً ، فلا يفوته شيء من فهمه غالباً . وكان الناس يتعجبون من ذلك .

وكانت له مكانة عند أمير المدينة ثابت بن نعيم بن منصور بن حجاز بن شيحة . ثم نال مكانة عند صاحب مكة الشريف حسن بن مجلان ، وأعيان جماعته ، وكان يكتب عنه إلى مصر وغيرها ، وأقام عنده إلى ذلك مدة سنين ، وله تردد كثير إلى مكة من قبل ولايته .
ودخل اليمن فنال فيه خيراً .

ورافقنا في سفرة سافرها إلى الطائف لقصد الزيارة ، وسمعت من لفظه

— بالسلامة من وادى الطائف — حديث « الأعمال بالنيات » من الغيلانيات
عن ابن أميلة ، وابن أبي عمر ، إجازة إلى لم يكن سماعاً . وسمعت منه حكايات .
وتوفى فى أول يوم الأحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ست عشرة
وثمانمائة ، ودفن بالمعلاة ، وقد بلغ السبعين أو قاربها .
شهدت الصلاة عليه ودفنه ، وشهد ذلك الشريف حسن — صاحب مكة .

٨٠ — محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

ويلقب : بالجمال ، ابن العز ، الأصبهاني ، المكي .
كان ذا نظم وعناية بالشعر ، وجمع فى ذلك مجاميع .
وورث مالا جزيلا عن أبيه ، وبالف فى الإسراف فيه حتى احتاج فى آخر
عمره وصار يتكسب من عمل يده بالتجارة وغيرها .
ثم توجه إلى مصر .

ومات بالبليارستان المنصوري سنة خمس أو ست وسبعين وسبعمائة .
وكان صاهر القاضى شهاب الدين الطبرى على ابنته السيدة خديجة .

٨١ — محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن

عباس العباسى .

أمير مكة والطائف . ولى ذلك بعد عزل عبد الصمد بن على فى سنة تسع
وأربعين ومائة . وحج بالناس فيها ، كما ذكر ابن جرير الطبرى .
ثم عزل عن ذلك فى سنة ثمان وخمسين ومائة بإبراهيم بن يحيى — الآتى
ذكره .

وذكر الفاكهى : أنه ولى مكة للمنصور ، وابنه المهدي .

وذكره ابن الأثير فى : ولاية مكة للرشد . ولم يبين تاريخ ولايته للرشد ،

وبين ذلك ابن كثير، لأنه ذكر : أنه حج بالناس في سنة ثمان وسبعين ، وهو أمير مكة .

وذكر الذهبي : أنه ولي دمشق للمهدى ، ولابنه الرشيد .
وروى عن : أبي جعفر المنصور ، وجعفر بن محمد الصادق .
وروى عنه : ابنه موسى ، وحفيده إبراهيم بن عبد الصمد .
وكان كبير القدر .

توفي سنة خمس وثمانين ومائة انتهى .

ولمحمد بن إبراهيم - هذا - يقول العنبري :

إني أتيت بأمر يقشعر له أعلا النواية أمراً مفضلاً عجباً
لما عمدت كتاب الله أرهنه أيقنت أن زمان الناس قد كلبا
وما عمدت كتاب الله أرهنه إلا ولم يُبقِ هذا الدهر لي نشبا
فافتك طه وياسيناً فإنهما للسبع من محكم الفرقان قد نسبنا
وقال - أيضاً - العنبري لمحمد بن إبراهيم :

اقض عني يا ابن عم المصطفى أنا بالله من الدين وبك
من غريم فاحش يقدرني أشوه الوجه لعرض منتهك
أنا والظل وهو ثالثنا أين مازلت من الأرض سلك
ذكر ذلك الزبير بن بكار .

وقد أثنى عليه الفاكهي ، وذكر له أخباراً حسنة . فتذكر ذلك لما فيه من
الفائدة ونص ما ذكره :

وكان محمد ابن إبراهيم من أفاضل بني هاشم ، ممن ولي مكة . كان وليها
لأبي جعفر المنصور ، ثم للمهدى أمير المؤمنين . فحدثنا محمد بن أبي عمر عن بعض
أشياخه . قال : كتب أمير المؤمنين المهدى إلى محمد بن إبراهيم يقول له : بلغني أن
سفيان فيما قبلك ، فإذا جاءك كتابي فادفعه إلى .

فلما ورد عليه الكتاب أخفاه أياماً . وكان سفيان يخرج في الليل فيطوف . فتحينه محمد بن إبراهيم في ذلك الوقت من الليل ، وكان لمحمد بن إبراهيم وقت من الليل يطوف ويصلي خلف المقام ، فلصق بسفيان ، فقرأ بهذه الآية (٢٨:٢٠) إن الملا يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج إلى لك من الناصحين (فمرف سفيان ما أراد ، فخرج من ليلته .

فلما كان بعد ذلك أظهر الكتاب في الناس ، وأمر بطلبه فلم يوجد . وسمعت عبد الرحمن الحاني يقول : رأيت محمد بن إبراهيم يصلي في أيام الموسم بلا جند ولا أعوان . انتهى .

وذكر ابن الأثير : خيراً على تقوى محمد بن إبراهيم - هذا - لأنه قال في أخبار سنة ثمان وخسين ومائة من الهجرة :

وفيها : حبس محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو أمير مكة : جماعة أمر المنصور بحبسهم . وهم : رجل من آل علي بن أبي طالب - كان بمكة - وابن جريج ، وعباد بن كثير ، وسفيان الثوري . ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن المنصور . فغضب عليه .

وكان سبب إطلاقهم : أنه نظر . وقال : عمدت إلى ذى رحم فحبسته - يعنى : بعض ولد علي - وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم ، ويقدم أمير المؤمنين ، فلعله يأمر بقتلهم فيشتد سلطاناه وأهلك ، فأطلقهم وتحلل . فلما قارب المنصور مكة : أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا فردها عليه . انتهى .

قلت : وقع لنا حديثه عالياً في جزء البانياى .

أخبرني به محمد بن إبراهيم الصوفي قراءة وسماعاً بمكة ودمشق : أن أبا العباس الحجار أخبره عن الكاشفري ، والأنجب الحماسي ، وتامر بن مسعود ، وعبد اللطيف بن القبيطي ، وعلي بن محمد بن كبة ، وابن السباك ، وزهرة بنت محمد ، إذناً . قالوا : أخبرنا ابن البطي .

زاد الكاشفري ، وابن تاج الفراء . قالا : أخبرنا مالك البانياسي . قال :
أخبرنا أحمد بن محمد المجبر . قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي . قال :
حدثني أبي . قال : حدثنا جدي محمد بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن خالد بن
علقمة عن عبد خير عن علي رضي الله عنه أنه « دعا بماء فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً . وقال :
هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

٨٢ - محمد بن إبراهيم بن محمد المقرئ

أبو عبد الله ، البغدادي .
ذكره ابن النجار في تاريخه . قال : بغدادي .
أقام بمكة ، وحدث بها .
وكان ديناً ، زاهداً ، من أهل القرآن والحديث والفقه والخلاف والنحو .
حدث بمكة عن : أبي علي بن أحمد التستري وجماعة من الغرباء .
روى عنه : أبو المظفر محمد بن علي الشيباني الطبري - قاضي مكة .
وحكى أنه مات بالكوفة بعد انصرافه من الحج لسنة ست عشرة وخمسمائة .

٨٣ - محمد بن إبراهيم بن محمد

يلقب : بالظهير ، الأصبهاني .
كان من بقايا الصالحين بمكة ، على ما وجدت في بعض مجاميع الشيخ
أبي العباس الميورقي بخطه أو بخط غيره ، إلا أنه لم يسمه . وإنما قال : شيخ الرباط
الظهير ، الأصبهاني . انتهى .
وهو والد : العز إبراهيم الأصبهاني - الآتي ذكره - وجد ابنه : محمد -
المقدم ذكره .

٨٤ — محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران القرشي ، المؤذن ، الكوفي .

أبو جعفر . ويقال : أبو إبراهيم .

سمع : جده مسلم بن مهران ، وحماد بن أبي سليمان ، وسلمة بن كهيل ، وعلى ابن بذيمة .

روى عنه : مسلم بن قتيبة ، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي . فقال : محمد ابن إبراهيم بن مسلم بن مهران ، وشعبة بن الحجاج . فكناه : أبا جعفر ، ولم يسمه ، وموسى بن إسماعيل . فقال : محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران ، ويحيى بن سعيد القطان . وقال : محمد بن مهران ، وأبو الوليد الطيالسي .

روى عنه : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي : حديثين .

قال يحيى بن معين محمد بن مسلم بن المثنى : ليس به بأس .

وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات . ونسبه كما ذكرنا . وقال : من أهل مكة ، كنيته : أبو إبراهيم . انتهى .

وقد اختلف في نسبه . فقليل : محمد بن إبراهيم بن مهران بن المثنى القرشي . مولايم ، أبو جعفر . ويقال : أبو إبراهيم الكوفي . ويقال : البصري - مؤذن مسجد العريان - ويقال : محمد بن مسلم بن مهران بن المثنى . ويقال : محمد بن أبي المثنى . ويقال : محمد بن المثنى . ويقال : محمد بن مهران ، وكنية جده : مسلم أبو المثنى . ويقال : كنيته : مهران أبو المثنى .

كتبت أكثر هذه الترجمة من التهذيب للحافظ المزى .

٨٥ — محمد بن إبراهيم بن الفخار الأصبهاني .

أبو نصر .

سمع من : أبي الحسن الهكاري وغيره .

وحدث عنه بأصبهان بشيء يسير .

وروى عنه : أبو زكريا بن منده .

وذكر : أنه مات في سنة تسع وتسعين وأربعمائة بأصبهان ، بعد أن جاور بمكة سنين .

وكان كثير العبادة والصلاح ، حسن الوجه ، سليم القلب .

ذكره ابن السمعاني في : ذيل تاريخ بغداد .

ومنه تلخصت هذه الترجمة .

وقد روى عنه حكاية في فضل مقبرة مكة ؛ لأنه ذكر : أن أبا زكريا بن منده الحافظ سمع محمد بن أبي منصور بن عليك التاجر . قال : سمعت من ثقات الجاورين بمكة . قالوا : سمعنا أبا نصر بن أبي الفخار بمكة يحدث : أنه رأى في المنام كأن إنساناً مدفوناً بمقبرة المعلاة : استخرج ومروا به إلى موضع آخر . قال : فسألت عن حاله : لم استخرجتم هذا الميت ؟ قالوا : هذه المقبرة منزهة عن قبور أهل البدعة فلا تقبل أرضها مبتدعاً . انتهى .

وهذا إن صح فيستخرج منها من دفن فيها من أهل البدعة .

ويقرب من هذه الحكاية ما يحكى من : أن شخصاً يقال له : الشريشير من كبار الرافضة بالمدينة النبوية توفي بها ، ودفن بالبقيع . ثم بعد مدة رأى بعض أهل الخير الغرباء يقرأ على قبره ويلازم عليه القراءة . فليم على ذلك . فقال لهم : كان لي شيخ توفي في غير المدينة . فرأيت في المنام . فقال لي : أنا نقلت إلى قبر الشريشير بالمدينة . ونقل الشريشير إلى قبري ، وأنا ألازم القراءة على هذا القبر لهذا المعنى .

هذا معنى هذه الحكاية ، وهي مشهورة عند أهل المدينة وغيرهم . والله أعلم .

٨٦ — محمد بن إبراهيم بن المنذر .

شيخ الحرم الشريف ، أبو بكر النيسابوري .

الفقيه ، المجتهد ، الحافظ .

سمع : محمد بن ميمون ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، والربيع بن سليمان المرادى ، وخلقا كثيراً .

وحدث عنه : أبو بكر بن المقرئ ، ومحمد بن يحيى بن عمار الديماطى ، والحسن بن على بن شعبان ، وأخوه الحسين بن على وآخرون .

ولا يلتفت إلى تكذيب العقيلي له فى دعواه : السماع من الربيع بن سليمان صاحب الشافعى . لأنه ثقة حجة . ولا إلى قول مسلمة بن قاسم عنه : أنه لا يحسن الحديث . لأنه إمام متبحر فيه ، وتآليفه تشهد بذلك .

وكان فقيهاً ، مجتهداً . إلا أنه كان كثير الميل إلى مذهب الشافعى ، وهو معدود فى أصحابه .

وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء الشافعية . وقال : صنف فى اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحد مثلها ، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف . ولم أعلم عن أخذ الفقه . انتهى .

وترجمه الذهبي : بالحافظ ، العلامة ، الفقيه ، الأوحد ، شيخ الحرم .

وقال : صاحب الكتب التى لم تصنف ككتاب « المبسوط فى الفقه » وكتاب « الإشراف فى اختلاف العلماء » وكتاب « الإجماع » وغير ذلك .

وكان غاية فى معرفة الخلاف والدليل . وكان مجتهداً لا يقلد أحداً .

وذكر فى طبقات الحفاظ : أن ابن القطان القابسى : أرخ وفاته سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

وقال : مذكوره أبو إسحاق - يعنى : الشيرازى - من وفاته : لم يصح . فإن محمداً بن عمار لقيه ، وسمع منه فى سنة ست عشرة وثلاثمائة . انتهى .

قلت : الذى ذكره الشيخ أبو إسحاق فى طبقاته : أنه توفى بمكة المشرفة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة .

وذكره ابن الجوزى ، لما تكلم على حديث « طبقات أمتى » فى الطبقة الثانية
وهى من سنة عشرين وثلاثمائة إلى سنة ستين وثلاثمائة . فمقتضى ذلك : أن يكون
حيًا فى سنة عشرين وثلاثمائة .

وليس ذلك بمستقيم لما سبق فى تاريخ موته . والله أعلم .
أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن سلمان الصالحى ، بقراءتى عليه
بدار السنة الظاهرية بدمشق فى الرحلة الأولى : أن أبا بكر بن محمد بن الرضى
المقدسى ، أخبره سماعًا فى الرابعة وإجازة له :

قال : أخبرنا محمد بن اسماعيل الخطيب . قال : أخبرنا يحيى بن محمود الثقفى .
قال : أخبرنا اسماعيل بن الفضل الإخشيد وجماعة . قالوا : أخبرنا عبد الرزاق بن
عمر القاضى . قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ ، الحافظ . قال :
أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن عبد الحكم . قال :
حدثنا ابن وهب . قال : أخبرنى مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة
عن رافع بن إسحاق : أنه سمع أبا أيوب الأنصارى رضى الله عنه يقول : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا ذهب أحدكم إلى الغائط أو البول فلا يستقبل
القبلة بفرجه ولا يستدبرها » .

قال الحافظ الذهبي : لم يخرجوه فى الكتب وإسناده جيد .
وقد ورى النسائى لرافع هذا : حديثًا . انتهى .

٨٧ — محمد بن ابراهيم بن يوسف بن محمد النيسابوري .

أبو عمرو ، الزجاجى ، الصوفى . أحد مشايخ الصوفية الكبار .
ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية له . وقال : صحب أبا عثمان
والجنيد ، والثورى ، والخواص .
دخل مكة ، وأقام بها ، وصار شيخها ، والمنظور إليه فيها .

حج قريباً من ستين حجة .

وقيل : إنه لم يبل ولم يتنوط في الحرم أربعين سنة . وهو بها مقيم .
توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

وذكره صاحب المرأة . وحكى عنه أنه قال : ماتت أمي فورثت منها داراً ،
فبعتها بخمسين ديناراً ، وخرجت إلى الحج . وإذا برجل في البرية راكب على
فرس . قال : إيش معك ؟ قلت : - الصدق أنجى - معي خمسون ديناراً . فأخذها
فعلها ، فوجدها كما قلت . فرمى بها إلى . وقال : قد أخذني صدقك . ثم نزل
من الدابة ، وقال : اركبها ، فإني على أثرك . ولحقني إلى مكة . وجاور بها حتى
مات .

من اسمه محمد بن إسحاق

٨٨ - محمد بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن أبي بكر

الشيرازي .

الشيخ ، غياث الدين ، الأبرقوهي .

نزىل مكة .

يكنى : أبا المعالي ، بن أبي الفضل الشيرازي ، ويعرف : بالكتبي .

ولد بأبرقوه في سنة خمس وعشرين وسبعائة .

وكان من جماعة السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس . وجرت له على
يده صدقات بمكة ومآثر . منها : الرباط الذي قبالة باب الصفا ، وأوقاف عليه
وعلى غيره بمكة ومنى .

وفي هذا الرباط حجر مكتوب فيه : أن الواقف شرط أنه : يسكنه الفقراء .

الأمجاد المجردون المتقون دون الهنود ، ومن لاسكن له بمكة المشرفة إلا في الموسم .
أو لا يبيت لهم .

وتاريخ وقفه سنة إحدى وسبعين وسبعائة . وفيه حجر آخر مؤرخ بسنة^١
ست وسبعين .

وكان الشيخ غياث الدين هذا : دخل إلى بلاد الشام ، وسمع بها من : ست
العرب : بنت محمد بن الفخر على ، المعروف : بابن البخارى : الشائل للترمذى .
وما علمته حدث . وأظنه : أجاز لنا . والله أعلم .

وله معرفة بالطب . وله فيه تأليف حسن . وانتفع به الناس فى ذلك كثيراً
بمكة . وكان يحسن إليهم بما يحتاجونه من الأدوية وغير ذلك .
وجاور بمكة نحو ثلاثين سنة على طريقة حميدة من الإقبال على العبادة والخير
وكف الأذى .

وضعف بآخره ، وعجز عن الحركة .
واقطع فى بيته حتى توفى فى تاسع عشر من جمادى الأولى سنة خمس وثمانمائة
بمكة . ودفن بالمعلاة .

وكان والده : قاضى شيراز . ويلقب : عز الدين .
٨٩ — محمد بن إسحاق بن شبويه الخراسانى ، ثم البيهكندى .
أبو عبد الله .

ذكر ابن يونس : أنه قدم مصر ، وحدث بها عن عبد الرزاق بن همام وغيره .
ثم خرج إلى مكة . فتوفى بها .
وقال غنجار فى تاريخ بخارى : إنه توفى فى شوال سنة اثنين وستين ومائتين
بمكة . وضبط شبويه — بشين معجمة — .

وأما الأمير أبو نصر بن ماكولا ، فقالها بسين مهملة بعدها باء موحدة .
وذكر ذلك القطب الحلبي فى تاريخ مصر ، ومنه خلصت هذه الترجمة .
٩٠ — محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى ، المسمى .

مؤلف أخبار مكة .

روى فيه عن : ابن أبي عمر العدنى ، وبكر بن خلف ، وحسين بن حسن المروزى ، وجماعة .

وكتابه فى أخبار مكة : كتاب حسن جداً لكثرة ما فيه من الفوائد النفيسة وفيه غنية عن كتاب الأزرق .

وكتاب الأزرق لا يغنى عنه ، لأنه ذكر فيه أشياء كثيرة حسنة مفيدة جداً لم يذكرها الأزرق . وأفاد فى المعنى الذى ذكره الأزرق أشياء كثيرة ، لم يفدها الأزرق .

وما عرفت متى مات . إلا أنه كان حياً فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، لأنه ذكر فيها قضية تتعلق بالمسجد الحرام ، وما عرفت من حاله سوى هذا .

وإنى لأعجب من إهمال الفضلاء لترجمته ، فإن كتابه يدل على : أنه من أهل الفضل ، فاستحق الذكر ، وأن يوصف بما يليق به من الفضل والعدالة ، أو الجرح ، وحاشاه من ذلك . وشابهه فى إهمال الترجمة الأزرقى صاحب أخبار مكة - الآنى ذكره .

وهذا عجب أيضاً ، فإنه بمثابة الفاكهى فى الفضل . وما هما فيما أحسب بدون الجندى صاحب فضائل مكة ، فإن له ترجمة فى كتب العلماء ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

٩١ - محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين

الإمام ، أبوربيعة ، الربعى ، المكي ، المقرئ .

مؤذن المسجد الحرام .

هكذا ذكره الذهبي فى طبقات القراء . وقال : قرأ على البرزى ، وعرض على قبل أيضاً قديماً . وألف قراءة ابن كثير . وأقرأ فى حياة شيخه - قراءة عليه - محمد بن الصباح ، ومحمد بن عيسى بن بندار ، وعبد الله بن أحمد النخلى ، وإبراهيم

ابن عبد الرزاق ، وأبو بكر النقاش المفسر ، وهبة الله بن جعفر ، وهو أنبل أصحاب البرزى في وقته .

توفي في رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين . انتهى .

٩٢ — محمد بن إسحاق الخوارزمي شمس الدين الحنفي

نزىل مكة ، ونائب الإمامة بمقام الحنفية .

كان ذا فضل في العربية ومتعلقاتها وغير ذلك . كثير التصدى للاشتغال والإفادة ، والنظر والكتابة .

وأظنه أخذ العربية عن صهره : إمام الحنفية شمس الدين المعروف : بالمعيد . وناب عنه في الإمامة بالمسجد الحرام ، وعن ابنه شهاب الدين أحمد بن شمس الدين المعيد في غيبتها وحضورها في مدة سنين كثيرة .

ودخل من مكة للهند طالباً للرزق . وعاد لمكة . وجمع شيئاً في فضائلها ، وفضائل الكعبة وغير ذلك . وجل ذلك : غير قليل من تاريخ الأزرق ، وكتب المناسك .

وكان يكتب صفة الكعبة المعظمة ، والمسجد الحرام في أوراق ، ويهادي بها الناس في الهند ، وغيرها .

وفيه دين وخير وسكون وانجماع عن الناس .

وتوفي في آخر يوم من ربيع الأول يوم الخميس سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة بكرة يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر . وهو في عشر الستين ظناً أو جاوزها .

من اسمه محمد بن إسماعيل

٩٣ - محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى

يلقب : جمال الدين .

ذكره الرضى فيما نقلته من خطه فى أسانيده لمروياته .

وذكر : أنه يروى عنه جامع الترمذى . أجازة مكاتبة بالمسجد الحرام عن ابن

البناسماعاً .

ونقلت من خطه أيضاً : استدعاءات نقلها من خط قريه المجد عبد الله بن

محمد بن محمد بن أبي بكر الطبرى : سأل فيها الإجازة لجمال الدين محمد بن إسماعيل

الطبرى هذا ، وغيره من أولاد أبي بكر الطبرى .

وبعضها مؤرخ بيوم الثلاثاء عشرين شهر رجب سنة إحدى وخمسين

وستمائة . فاستفدنا من هذا حياته فى هذا التاريخ .

٩٤ - محمد بن إسماعيل بن حسين بن عبد الله .

الشيرازى الأصل ، المكي المولد والدار ، المؤدب بالحرم الشريف .

سمع على : أحمد بن سالم المؤذن ، وعبد الوهاب القروى الاسكندرى : بعض

الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، على ما وجدت بخط شيخنا ابن شكر . ونسبه بخطه

كما ذكرنا .

وكان خيراً . أدب الأطفال مدة فى الحرم الشريف تحت مأذنة باب العمرة .

وتوفى بعد التسعين - بتقديم التاء على السين - وسبعماية ييسير بمكة . ودفن

بالمعلاة .

٩٥ - محمد بن إسماعيل بن سالم الصايغ

أبو جعفر .

من أهل مكة .

هكذا ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات . وقال : يروى عن
أبي عاصم ، وأهل العراق . حدثنا عنه أصحابنا محمد بن عبد الرحمن الدوغلي وغيره
انتهى .

وروى محمد بن إسماعيل هذا عن : أبيه ، وأبي أسامة ، وحجاج الأعور ،
وعبد الله بن بكر السهمي ، وخلق بالعراق والحجاز .

وروى عنه : أبو داود ، على ما قال صاحب الكمال . وتعقب ذلك عليه الحافظ
أبو الحجاج المزي . وقال : لم أقف على ذلك ، وإنما وجدنا لابن الأعرابي صاحب
أبي داود رواية عنه في بعض الروايات التي رواها في سنن أبي داود في الوضوء
وغيره . انتهى .

وروى عن الصايغ : هذا خلق منهم : العقيلي ، وابن صاعد ، وأحمد بن المنادى ،
وابن أبي حاتم ، وأبو القاسم البغوي . وقال : صدوق .

وقال ابن خراش : هو من أهل الفهم والأمانة .

وقال ابن المنادى : مات في جمادى الأولى سنة ست وسبعين ومائتين .

٩٦ — محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الشيبني .

زعيم الشيبين ، وصاحب حجابة البكبة .

هكذا ذكره ابن جبير في حلقته .

وكتب عنه شيئاً في طول الكعبة . ذكرناه في محله من تأليفنا « شفاء

الغرام » ومختصراته . وهو لا يصح ، والله أعلم .

وذكر ابن جبير : أنه عزل عن الحجابة لهنة نسبت إليه . ثم أعيد سريعاً ،

لأنه صودر عنها بخمسمائة دينار مكية .

وذلك في ذى القعدة سنة تسع وسبعين وخمسمائة . فاستفدنا من هذا حياته

في هذا التاريخ .

وجده : عبد الرحمن . هو ابن ديلم .

٩٧ - محمد بن إسماعيل بن علي اليمنى .

تقى الدين، أبو عبد الله ، المعروف : بابن أبي الصيف - بالصاد المهملة - الشافعى فقيه مكة .

حدث عن ابن عمار الأطرابلسى : بصحيح البخارى . وعن أبي على الحسنى ابن على البطليوسى : بصحيح مسلم . وعن المياشى : بجامع الترمذى .
وسمع من جماعة آخرين بمكة . وحدث ، ودرس ، وأفنى كثيراً .
وله نكت على التنبيه مفيدة ، ومجاميع حديثة . منها : أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة وغير ذلك .
وكان حريصاً على تحصيل الرواية . لأنه أحب أن يروى شيئاً عن الحافظ المنذرى . فسمع شيئاً من رواية المنذرى ، عن عمر بن طبرزاد على شخص سمع ذلك : من المنذرى .

وهذا مذكور فى التكملة بمعنى ما ذكرناه .

ووجدت بخط بعض أصحابنا فيما نقله الشيخ أبى العباس الميورقى : ورد أن سفهاء مكة من أهل الجنة . واتفق بين عالمين بالحرم منازعة فى تأويل الحديث وسنده . فأصبح طعن فيه ، وقد اعوج أنفه . وقيل له : أى والله سفهاء مكة من أهل الجنة . وكرر عليه ذلك الذى كان ينازعه . انتهى . بالمعنى باختصار .

وبلغنى : أن هذا الرجل هو : ابن أبى الصيف المذكور ، وأنه كان يقول : معنى الحديث : أسفاه مكة ، أى المحزونون على تقصيرهم ، والله أعلم .
وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع وستمائة .

هكذا ذكر وفاته الزكى المنذرى فى التكملة . وذكره أيضاً فى المتوفين فى سنة تسع عشرة وستمائة .

وتبعه على ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام . وهذا عجيب منه ، وأعجب من ذلك ما ذكره الإسناؤى من : أنه توفى سنة سبع عشرة . والصواب : أنه توفى سنة تسع وستائة . كما ذكر غير واحد منهم : الميورقي والجندی في تاريخ اليمين . وذكر : أنه انتهت إليه رئاسة الفقه بمكة بعد محمد بن مقبل الأيبي العجبي - الآتي ذكره ، والله أعلم .

٩٨ - محمد بن إسماعيل بن مخلب

متولى مؤتة بالحجاز .

هكذا ذكره الحافظ رشيد الدين محمد بن الحافظ زكي الدين المنذرى في مختصره لتاريخ المسبحى .

وذكر : أنه التقى مع أحمد بن الحسين الحسنى ، وقتل من الطائفتين جماعة . وأخذ ابن مخلب أسيراً في يدى أبى الحسين أحمد بن الحسين ، ثم قتل أحمد بن الحسين .

وقتل ابن مخلب بعده ، وذلك في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، انتهى . ورأيت في أخبار فتنة أبى طاهر القرمطى بمكة : أن أميرها ابن محارب ، أو ابن مخلب - الشك منى حارب أباطاهر - : فإن كان ابن مخلب هو المحارب ، فلعله هذا ، والله أعلم .

٩٩ - محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان المقرئ ، شمس الدين

الشهير : بالحلبي

نزىل مكة المشرفة .

وجدت بخطه : أنه قرأ القرآن العظيم بالقراءات السبعة على نيف وعشرين شيخاً . أولهم : الشيخ شمس الدين الأربلى ببلدة حلب ، وآخرهم : شمس الدين العسقلانى .

ووجدت بخطه أيضاً : أنه قرأ القرآن العظيم على ابن السلار ، يعنى : أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي .

وأخبرني عنه - من اعتمده - : أنه قرأ على المقرئ شمس الدين ابن اللبان - يعنى : محمد بن أحمد بن علي - وما عرفت : هل قراءته على ابن اللبان وابن السلار بالسبع ، أو ببعضها ؟

ووجدت بخطه أيضاً : أنه قرأ القرآن بالروايات العشر ، وضمن ذلك أحياناً له نظماً .

وكان ذا معرفة بالقراءات ، مجيداً للكتابة ، كتب بخطه كثيراً ، وأقرأ كثيراً .

وكان في بعض الأحيان يقرأ في موضع من القرآن ، ويُقرأ عليه في موضع آخر ، ويكتب في موضع آخر . فيصيب فيما يقرأه ويكتبه ، وفي الرد على من يقرأ عليه ، بحيث لا يفوته شيء في الرد عليه على ما بلغني .

وهذا نحو مما حكى عن بعض القراء من : أنه كان يسمع لثلاثة نفر يقرءون عليه دفعة واحدة في أماكن مختلفة . وعيب ذلك على هذا المقرئ . والذي عاب ذلك هو .

ووجدت بخط المذكور شيئاً من أحواله ، وفيه أمور تستغرب . من ذلك : أنه كتب مصحفاً على الرسم العثماني في ثمانية عشر يوماً ولياليها بالجامع الأزهر بالقاهرة في سنة خمس وستين وسبعائة .

ووجدت بخطه : أنه كتب مائة وأربعة وثمانين مصحفاً ، وربعة ، بقطع لطيف وكبير . جميعها مكتوباً ومضبوطاً على الرسم العثماني . وأنه كتب ذلك من صدره ، وأن بعض ما كتبه من هذا العدد ، وذلك أزيد من الربع مكتوب بالقراءات السبع ، وعدة علوم .

وذكر : أنه كتب لتلك العلوم ديباجة لكل مصحف عدة أوراق بين فيها ما وضعه فيه من العلوم .

ووجدت بخطه : أنه لما بلغ من العمر سبع عشرة سنة : حبه الله في كتابة القرآن ، ووقفه لذلك حتى كتب مدة في كل أربعين يوماً مصحفاً . ثم كتب مدة في كل ثلاثين يوماً مصحفاً . وأنه حفظ عدة كتب وعرضها ، واشتغل بعدة علوم ، وبكتابة الخط المنسوب على عدة مشايخ ، والقراءات السبع على عدة مشايخ . كل ذلك : ببلدة حلب ، قبل سنة ثلاث وستين . وأنه رحل إلى مصر من بلده لطلب العلم والقراءات ، والكتابة على الشهاب غارى فعاد بقصده . ووجدت بخطه : أنه روى الشاطبية عن عدة مشايخ . منهم : العسقلاني . انتهى بالمعنى .

وقد جاور المذكور بالحرمين عدة سنين . ومقامه بمكة نحو خمس عشرة — فيما أظن — وسافر منها إلى بلاد اليمن ، وعاد إليها . وذلك في سنة خمس وثمانمائة . ولم يزل بها حتى توفي في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة . وله من العمر سبعون سنة أو أزيد .

من اسمه محمد بن إدريس

١٠٠ — محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد بن زيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي .

الإمام ، البحر ، المجتهد ، أبو عبد الله ، الشافعي ، المكي . ولد سنة خمسين ومائة : بغزة من أرض الشام ، على الصحيح . وقيل : بعسقلان . وقيل : باليمن . وهذان القولان حكيا عنه .

وقيل : ولد بمى ، حكاه ابن معين فى التنقيب . ثم حل إلى مكة وله سنتان .
وحكى عنه : أنه قدم مكة ، وهو ابن عشر أو نحوها .

وحكى عنه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، والموطأ وهو ابن
عشر سنين .

وسمع الحديث بمكة على : جماعة . منهم : سفيان بن عيينة ، وسعيد بن سالم
القداح ، ومسلم بن خالد الزنجى ، فقيه مكة . وأذن له فى الإفتاء ، وله دون
العشرين سنة .

وقيل : إنه أفتى ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم رحل إلى المدينة . ولازم
بها الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه مدة ، يأخذ عنه العلم .
وسمع بالمدينة من : إسماعيل بن جعفر ، وجماعته .

ثم رحل إلى العراق . فقدم بغداد سنة خمس وتسعين . وأقام بها حولين .
 واجتمع عليه علماؤها ، وأخذوا عنه .

وصنف كتابه القديم . ثم خرج إلى مكة . ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان
وتسعين وأقام بها شهراً .

ثم خرج إلى مصر . وصنف بها كتبه الجديدة ، ونشر بها العلم .
وأقام بها حتى مات آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين .
ودفن بالقرافة . وقد زرت قبره - بحمد الله - مراراً .

وله كرامات ظاهرة . منها : أنه قال للبويطى : تموت فى قيودك . فمات فيها .
وقال للمزنى : يكون لك بعدى سوق يعظم به شأنك عند الملوك وغيرهم .
وقال لابن عبد الحكم : تنتقل إلى مذهب أبيك . وكان مالكيًا . فانتقل
إليه .

وقال للربيع المرادى : أنت راوية كتبى . فعاش بعده قريباً من سبعين سنة ،
ورحل الناس إليه من أقطار الأرض لسماعها .

ومناقبه كثيرة . وقد صنف فيها جماعة منهم الحاكم والبيهقي .

١٠١ - محمد بن إدريس بن عمر ، المكي .

أبو بكر ، وراق الحميدى .

روى عن : بكر بن خلف - ختن أبي عبد الرحمن المقرئ - وعثمان بن يمان

الحداني ، ومحرز بن سلمة العدني .

وذكر ابن زبر في وفياته : أنه توفي في ذى الحجة سنة سبع وستين ومائتين .

١٠٢ - محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح العبدرى ، الشيبى ،

المكي .

المعروف : بأبى راجح .

شيخ الحجة ، وفاتح الكعبة .

ذكر لى غير واحد من أهله ، وغيرهم : أنه ولى مشيخة الحجة . يعنى : فتح

الكعبة أربعين سنة . وعندى فى ذلك نظر ، فإنه كان فى أوائل القرن الماضى .

وكان أحمد بن ديلم فى أوائل القرن شيخاً ، بل كان شيخاً فى آخر القرن الذى

قبله . وولى بعده على بن بجير . ومن المستبعد : أن يكون أبو راجح ولى قبلهما ،

أو فى حياتهما . وأما بعدهما فلا يمكن أن يكون ولى هذه المدة ؛ لأنه يلزم من

ذلك : أن يكون عاش إلى أواخر عشر الستين وسبعائة . وكان الشيخ فى هذا

التاريخ : محمد بن أبى بكر الشيبى - الآتى ذكره .

ولعل المذكور : باشر حجابة الكعبة أربعين سنة بعضها شيخاً ، وبعضها

من جملة الحجة .

ولم أدر متى مات إلا أن بعض أقاربه ذكر لى ما يدل على : أنه كان فى

عشر الأربعين وسبعائة والله أعلم .

١٠٣ - محمد بن إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ، الحسنى ، المكى .
أمير مكة .

ذكر الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد البنى ، فى كتاب « بهجة الزمن فى تاريخ المين » أن الأمير يبيرس الجاشنكير لما حج فى سنة إحدى وسبعائة أمر بمكة أبا الغيث ، ومحمد بن إدريس وخلفهما لصاحب مصر .
فأقام أبو الغيث أياماً . وأخرج من مكة محمد بن إدريس . واستبد بالإمرة .
وجرت بينهما حروب كثيرة . وقتل فيها جماعة من الأشراف .
وكتب أبو الغيث السلطان - يعنى : المؤيد صاحب المين - وبذل الخدمة والنصيحة والرهيئة . فقبل ذلك منه . انتهى .
ولم يزد الشيخ تاج الدين المذكور فى نسب محمد بن إدريس المذكور على اسم أبيه .

ورأيت ما يخالف ما ذكره فى تأمير الجاشنكير لمحمد بن إدريس هذا بمكة .
لأن كلام يبيرس الدوادار فى تاريخه يدل على : أن الأمير يبيرس إنما أمر بمكة فى هذا التاريخ أبا الغيث ، وأخاه عطيفة ابنى أبى نى . والله أعلم بالصواب .
وبلغنى : أن أباً نى أمير مكة جعل لمحمد بن إدريس هذا ربع ما يتحصل لأمير مكة فى كل سنة . ولكنه لم يجعل له ولاية بمكة . وأن أباً نى كان كثير الاغتياب بمحمد بن إدريس هذا . ويقول فيه - لكثرة اغتيابه به إذا رآه - :
هنيئاً لمن هذا ولده . وأن بعد موت أبى نى : أشار بعض الناس على أولاد أبى نى بقتل محمد بن إدريس هذا . وقال لهم : لا يتم لكم معه أمر إلا إن قتلتموه .
فتشاوروا فى ذلك ، وذكروه لمحيضة بن أبى نى . فلم يوافق على ذلك حميضة ، وأعرضوا عن قتل محمد بن إدريس .

وكان بعد ذلك بين إخوته أولاد إدريس ، وأولاد أبي نمي حروب كثيرة ،
منها : في شهر واحد شهر رمضان : بضع وعشرون لقيه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

١٠٤ — محمد بن أسعد الثعلبي .

أبو سعيد ، المكي ، ثم المصيصى .

روي عن : زهير بن معاوية ، وأبي إسحاق الفزاري ، وعبث بن القاسم ،
وابن المبارك .

روى عنه : عبد الله بن عبد الرحمن ، ومحمد بن المثني وغيرهم .

قال أبو زرعة : منكر الحديث .

ذكره الذهبي ، في تاريخ الإسلام .

١٠٥ — محمد بن أيوب المكي

أخذ مع جماعة في الزندقة . فأقروا .

فاستتابه المهدي العباسي . وذلك : في سنة ست وستين ومائة .

١٠٦ — محمد بن الأسود بن خلف بن يياضة الخزاعي

من أهل مكة .

يروى عن : عمرو بن العاص .

روى عنه : عمرو بن عبيد الله بن صفوان الجمحي .

ذكره ابن حبان في الطبقة الثانية من الثقات .

١٠٧ — محمد بن أصلم الناصري

الأمير ، ناصر الدين ، ابن الأمير بهاء الدين .

أظنه كان من العسكر الذي أنفذه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون -

صاحب الديار المصرية والشامية - في سنة ستين وسبعائة إلى مكة لحسم مواد

الفساد منها ، وتقوية لمن ولاه إمرتها ، وهو محمد بن عطيفة بن أبي نمي ، وسند

ابن رميثة ابن أبي نمي .

وكان مقدم هذا العسكر : الأمير جر كتمر المازوني حاجب الحجاب بالقاهرة .
وفيه عدة أمراء سواء . منهم : شهاب الدين أحمد بن أصلم - أخو المذكور .
وكانت وفاة المذكور في يوم السبت تاسع عشرين جمادى الآخرة سنة
إحدى وستين وسبعمائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

نقلت وفاته من : حجر قبره بالمعلاة . وترجم فيه بتراجم كثيرة .

١٠٨ - محمد بن بركات بن أبي حزمي فتوح بن بنين بن
عبد الرحمن بن عبد الجبار بن محمد المسكي .
المعروف : بابن أبي حزمي .

ابن أخى : عبد الرحمن بن أبي حزمي - الآتى ذكره .
كان كعمه يكتب الوثائق ، وينقش أحجار القبور وغيرها . وعلى خطهما
وضاءة .

ولم أدر متى مات ، إلا أنه كان حياً في شهر رمضان سنة اثنتى عشرة
وستمائة ؛ لأننى رأيت بخطه حجراً نقشه في هذا التاريخ .

١٠٩ - محمد بن أبي البركات بن أبي الخير بن حمد الهمداني .
أبو عبد الله ، الصوفى .

هكذا ذكره ابن مسدى في معجمه قال :
وذكر لى أنه قرأ في صَفَرِهِ سورة الفاتحة على أبي العلاء الحافظ بهمدان .
وأنه سافر وقد ترعرع . فقرأ القراءات بواسطة على بعض المؤذنين ، حتى حفظ
الشواذ .

وصحب الشيخ أحمد بن على الرفاعى . ولبس منه . وأذن له : أن يلبس عنه .
هذا الذى سمعت منه قديماً بديار مصر . ثم قال : وعلى ما ذكره من رواية
أبي العلاء : يكون مولده بعد الخمس والخمسين وخمسمائة ، فإنه قال : توفي
وقد ترعرعت .

وكانت وفاة أبي العلاء بهمدان في جمادى الأولى من سنة تسع وستين .
فادعى بمكة : أن مولده في ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وخمسة . وأحسب
أن الذى أخذه من عشر الستين جعله من عشر الخمسين . ثم سمعته بمكة يقول :
في سنة ثمان وخمسين زدت على المائة ثلاث عشرة سنة . وأسمع في هذه السنة
صحيح البخارى بالاجازة العامة من أبي الوقت لمن أدرك حياته .

وسمع ذلك جماعة من العوام الذين لا يفهمون . فإنا لله وإنا إليه راجعون .
يُسمع هذا الكتاب الذى هو عمدة الإسلام بمثل هذا التلقيق إبراء إلى الله تعالى
من عهدة الطريق . انتهى . باختصار لشيء من حال بن أبي البركات ، يأتى
ذكره . والسامعون عليه : جماعة من أهل مكة وغيرهم ، والقارىء لهم عليه لذلك :
الفخر التوزرى - الآتى ذكره .

ووجدت بخط الميورقى : أن ابن أبي الخير - هذا - قال له : سمعت على
أبي الوقت .

ورأيت في أربعين الملك المظفر صاحب اليمن : أن ابن أبي الخير هذا دخل
اليمن . وادعى : أنه حضر عند أبي الوقت السجزي ، وسمع منه شيئاً من صحيح
البخارى . وأنه أجاز له . انتهى .

وإنما ذكرت هذا تعجباً لكونه في البطлан أعجب من دعواه إجازة
أبي الوقت العامة . وكيف تصح إذ ذاك إجازة أبي الوقت العامة فضلاً عن السماع
منه ؟ وهو قد قال ما يتنافى ذلك . لأن ابن مسدى نقل عنه : أنه كان حين مات
الحافظ أبو العلاء العطار مترعراً . والترعرع هو : قرب البلوغ . وبين وفاة
أبي الوقت ووفاته أبي العلاء العطار : أزيد من سن الترعرع الذى ذكر ابن
أبي البركات : أنه سنة حين مات الحافظ أبو العلاء . وهو مؤاخذ بقوله هذا ،
فيعمل بمقتضاه . وينتج ذلك : عدم إدراكه إجازة أبي الوقت العامة ، فضلاً عن
السماع منه . لتقدم وفاة أبي الوقت على وفاة أبي العلاء بخمسة عشر عاماً وتسعة

أشهر وأيام . وهذا مما لا ريب فيه عند الخذاق . والله أعلم .
وذكر ابن مسدى شيئاً من حال ابن أبي البركات هذا ؛ لأنه قال :
وكان قد سكن دمياط ، وتمشيخ فيها للنساء وملن إليه . وكان الجماعة من
أهل الطريق ينكرون ذلك عليه . منهم : أبو الحسن ، المعروف : بابن قفل وغيره .
ثم تردد إلى مكة مرات لم يخل بيته قط من مجتمع نسائيات ، لا يلتفت في
شيء من ذلك إلى كثرة الشناعة عليه . والله أعلم بما لديه . ثم قال :
وسافر عن مكة نحو الديار المصرية في صدر سنة تسع وخمسين ، ثم عاد إلى
مكة في آخر سنة ستين . انتهى .
ولم يذكر ابن مسدى وفاته .

ووجدت بخط الميورقي : أنه توفي سنة اثنتين وستين وستمائة .
ووجدت بخط جد أبي الشريف أبي عبد الله الفاسي : أنه توفي سنة تسع
وستين .

وما ذكره الميورقي في وفاته : أقرب إلى الصواب . والله أعلم .

من اسمه محمد بن أبي بكر

١١٠ — محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن عبد الله الذوالى ،

اليمنى ، الزبيدى .

الشيخ جمال الدين ، أبو عبد الله . المعروف : بالزوكى — بزاي مضمومة .

ولد في رمضان سنة خمس وعشرين وسبعائة .

كان إماماً فاضلاً متفتناً .

وإليه انتهت الرياسة باليمن في علم الأدب .

وكان حسن الخلق ، سليم الصدر ، مشهوراً بالخير والصلاح .

وذكر : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وقال له مامعناه : أن من

قرأ عليه دخل الجنة .

وقد أخذ عنه لذلك غير واحد من أهل العلم . منهم : شيخنا الشريف تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي .

وكان يذكر له مكاشفة . وهي : أنه لما بلغه خبر هذه الرؤيا : عزم على الذهاب إليه ليقراً عليه . فقصده الشيخ محمد الزوكي - هذا - إلى موضعه ، وقرأ عليه شيخنا - المذكور - : جانباً من مختصر ابن الحاجب الفرعي .

وسمعت شيخنا عبد الرحمن - المذكور - يقول : إنه سمع الشيخ محمد الزوكي - هذا - يقول : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسأله عن وقوع الطلاق المنجز في مسألة : كلما وقع عليك طلاق ، فأنت طالق قبله ثلاثاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يقع الطلاق المنجز .

وهذه المسألة مقررة في كتب الفقه . وتعرف : بالسريحية ؛ لأن أبا العباس ابن سريج وغيره من الأئمة الشافعية : يقولون بعدم الطلاق المنجز ، باعتبار التعليق المتقدم .

وفي هذه الرؤية رد عليهم وتأيد لقول من خالفهم . وهم أكثر العلماء ، فإنهم : قالوا بوقوع المنجز . والله أعلم .

وذكر بعض العصريين : أن المذكور حج في سنة تسع وستين وسبعائة ، ثم في سنة اثنتين وسبعين . وجاور سنتين . ثم في سنة إحدى وثمانين وسبعائة . ومات بمكة في آخر شهر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبعائة . ودفن - بعد صلاة الجمعة - بالمعلاة ، بقرب خديجة رضى الله عنها .

وأخبرني صاحبنا العفيف عبد الله بن محمد بن علي العجمي ، المكي : أن أباه مرض بالاسهال يرمى الدم ، وأفرط به ذلك حتى صار يقوم في اليوم والليلة نحو ستين مرة . وأن بعض أصحاب أبيه أتى إليه بالشيخ محمد الزوكي هذا ، يزوره ويدعو له بالعافية ، لاشتهاره عند أهل مكة بالخير والصلاح . فدعا الزوكي لأبيه ، ولازمه أبوه في الدعاء له بالعافية . ثم إن الزوكي قال له : اكشف عن بطنك فكشف

عنه ، وكشف الزوكى عن بطنه . وألصق كل منهما بطنه بالآخر وتواخيا ، وخرج الزوكى من عند المشار إليه ، وبأثر خروجه عنه : قل رميه الدم وشفى عن قرب . هذا معنى ما أخبرنى به العفيف العجمى .

ومن أحواله الجميلة ما حدثنى به مولانا القاضى الإمام تقى الدين عمر بن القاضى جمال الدين محمد بن عيسى اليافعى ، قاضى عدن أبين لها ، قال : باغى أن بعض أصحاب الفقيه الزوكى المذكور : كان عليه دين للقاضى جمال الدين بن الجلال ، أحد الحكام بعدن . وأن وكيله شوش بالطلب على من عليه الدين . فاستمهل المديان الوكيل أياماً ، وكلف المديان الفقيه الزوكى : السفر إلى عدن ليشفع له عند ابن الجلال .

فأتى الزوكى إلى عدن وشفع عند ابن الجلال فى حاجة صاحبه . فقبل شفاعته . وصرف ابن الجلال للزوكى خمسمائة دينار فضة معاملة عدن كرامة للزوكى . فأبى أن يقبلها . وقال : إنما جئت للشفاعة ، ولا أحب أن أنال فى سفرى غير ذلك . هذا معنى ما حكاه لى القاضى تقى الدين اليافعى من خبر الزوكى فى هذه القصة . وحكى أيضاً : أن ابن الجلال بعث بالدرهم للزوكى إلى زبيد . وحكى لى أيضاً : خبر رؤية الزوكى للنبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله من مسألة الطلاق ، وجوابه فيها بما يوافق ما ذكرناه .

وذكر لى القاضى تقى الدين اليافعى : أن هذه الرؤيا كانت بعدن . وأن من جملة رؤيا الزوكى : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين يفضلون علياً رضى الله عنه على أبى بكر رضى الله عنه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ليسوا على شيء .

هذا معنى ما ذكر لى القاضى تقى الدين فى هذه النكتة أيضاً .

١١١ — محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

يأتى فى : باب محمد بن عبد الله ، لأن اسم أبى بكر الصديق عبد الله .

١١٢ — محمد بن أبي بكر بن خليل

الملقب : بالرضى .

أحد فقهاء مكة .

يأتى ذكره فى : باب محمد بن عبد الله ، لأن اسم والده : أبى بكر عبد الله .

١١٣ — محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف

الذورى الأصل ، المكي المولد والدار ، أبو الفضل . المعروف : بابن المصرى .

سمع بمكة وبالقاهرة من : شيخنا ابن الملقن وغيره .

وتوفى بالقاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعائة .

وكان حسن القراءة فى الصلاة .

١١٤ — محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف

الذورى الأصل .

الملقب : بالجمال المصرى .

نزىل زبيد ، وحاكمها .

ولد بالذورة - من صعيد مصر - فى سنة تسع وأربعين وسبعائة ، أو قبلها

بسنة أو بعدها بسنة . ونشأ بها حتى بلغ أو راهق ، ثم قدم مكة فى عشر السبعين

وسبعائة ولايم قاضيا : أبا الفضل النويرى وخدمه كثيرا .

ولما ظهرت له نجاته صار يرسله على مصالحه وهديته لصاحب اليمن ، فاشتهر

ذكره . ثم تغير على القاضى أبى الفضل بقرب مؤنة .

وسكن زبيد واستوطنها وداخل الأعيان من أهلها . فمما أمره إلى الملك

الأشرف صاحب اليمن ، فاستظرفه لكثرة مجونه وأقبل عليه وصار يحضر مجلسه ،

وولاه حبة زبيد .

وصحب القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن سالم لما ولى سد زبيد بعد عوده

من مكة .

وحصل دنيا وأملاكا . ثم عظم أمره في مبادئ دولة الملك الناصر بن الأشرف ، لأنه صار يرسله إلى عدن وغيرها لإحضار الأموال منها .

وكان يقيم الحرمه ، ودخل رعبه في القلوب .

وولى إمرة زبيد في بعض السنين . ثم صرف عن ذلك . وكان أمره بعد ذلك بها أنفذ من أمر أميرها . وقلة حرمته عن ذلك في بعض السنين لوشى بعض أهل الدولة به عند الملك الناصر .

وولى نظر أوقاف المدارس التي بمكة مدة سنين ، ودام ذلك معه حتى مات . وكان إليه أمانة المعاقب السلطانية بزبيد ، ورزق من الأولاد المذكور أزيد من عشرين ذكراً .

وكان كثير التلاوة ، وفيه مروءة وإحسان إلى من نفذ إليه من أهل مكة . روى لنا بزبيد عن : القاضي عز الدين ابن جماعة : حديث ابن مسعود في القضاء والقدر من معجم ابن جميع . سمعه عليه بمكة .

وابتلى بقرب موته بكثرة البرد ، فكان يحمل إلى الحمام فيلبث فيه الزمن الطويل . وربما قيل : إنه كان إذا خرج منه يوضع في قدر فيه ماء حار لشدة ما يجده من البرد .

توفي في ليلة الجمعة الخامس عشر من ذى القعدة الحرام سنة عشرين وثمانمائة بزبيد ، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبerty .

وكان الذى ناله من الخير بسبب خدمته للشيخ إسماعيل المذكور رحمهما الله تعالى .

١١٥ — محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف

الدورى الأصل ، المكي المولد والدار .

نحوى مكة ، الإمام البارع نجم الدين . المعروف : بالمرجاني .

ولد في سنة ستين وسبعمائة بمكة . وسمع بها على : قاضى الديار المصرية

عز الدين ابن جماعة : جانباً من منسكه الكبير في المذاهب الأربعة ، وحديثه
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « يجمع خلق أحدكم في بطن أمه - الحديث »
من معجم ابن جميع ، والبردة للبوصيرى .

وسمع بعنايته بمكة .

وقرأ كثيراً من الكتب الكبار ، والأجزاء على : الشيخ جمال الدين
إبراهيم بن محمد الأميوطى ، والعفيف عبد الله بن محمد النشاورى ، خاتمة أصحاب
الرضى الطبرى بالسماع ، وعلى غيرها .

وروى التقييات عن النشاورى سماعاً .

ورحل إلى دمشق فقرأ على : المسند شمس الدين محمد بن أحمد الأسمرى المنبجى ،
خطيب المزة ، وابن خطيبها : الموطأ مالك ، رواية يحيى بن بكير ، ومسند الشافعى ،
ومسند الدارمى ، ومسند عبد بن حميد . وقرأ مسند عبد على : جماعة من أصحاب
الحجار .

وسمع على : الحافظ شمس الدين ابن الحب الصامت وغيره ، من أصحاب القاضى
سليمان . واستجاز لى من : المذكورين ، ومن محمد بن عمر بن عوض البيطار ،
وإبراهيم بن أبى بكر السلار ، وأبى الهول على بن عمر الجوزى ، ويوسف بن محمد
الصيرفى وغيرهم .

وعنى بفنون من العلم . ومهر فى العربية ومتعلقاتها . وله معرفة بالأدب ونظم
ونثر .

ومن نظمه : قصيدة مفيدة سماها « مساعد الطلاب فى الكشف عن قواعد
الإعراب » ضمنها : ما ذكره الشيخ جمال الدين ابن هشام فى تأليفه « مغنى
الليب » ، « وقواعد الإعراب فى معانى الحروف » ، وما نغیره فى المعنى . وله
عليها شرح ، وقد سمعتها عليه ، وكثيراً من شرحها لما كنا نشتغل عليه .
وكان حسن الإيراد والدرس لجودة عبارته وقوة معرفته بالعربية .

وقد أخذها عن جماعة منهم : نحوى مكة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى المالكي ، والشيخ أبو عبد الله الغماري ، المغربي قدم عليهم مكة .
وكان فاضلاً في فنون على ما ذكر لنا المرجاني ، وأخذ عن غير واحد من الفضلاء .

وحضر في الفقه والأصولين ، وغير ذلك عند : الشيخ جمال الدين الأميوطي ، وجدى قاضي مكة : كمال الدين أبي الفضل النويري ، وكان يلائمه كثيراً .
وله عناية بالفقه . ودرس فيه بالمدرسة المنصورية بمكة في ست وعشرين سنة .
فإنه ولى تدريسها في سنة إحدى وثمانمائة مع نظر المدارس الرسولية بمكة .
وقبل موته بأشهر : نزل عن تدريس المنصورية لولده كمال الدين أبي الفضل ، ودرس في حياة أبيه .

وخرج عنه نظر المدارس نحو سنة في آخر سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وعاد إليه في آخر التي بعدها .

وعرض له قبل موته بنصف سنة مرض توهن له بدنه ورأيه .
وقد سمعت عليه : المنسك الصغير للقاضي عز الدين بن جماعة بإجازته منه .
وحدث عنه بالمنسك الكبير غير مرة ، وبالثقيقات عن النشاوري ، وحدث بها معه .

وكان مليح الكتابة سريعها ، ذا مروءة كثيرة ، وحياء ، وتواضع ، وإنصاف . وكان لي مواداً .

ودخل اليمن غير مرة ، ومصر مرتين . الأولى : في سنة ثمان وثمانين .
والثانية : في سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، لتحصيل كتب للملك الأشرف صاحب اليمن . وكان محسناً له .

وعانى بمكة : كتابة الوثائق والسجلات على خالي قاضي مكة محب الدين ابن القاضي أبي الفضل النويري ، وقرأ عليه بعض كتب الحديث . وكانت المودة بينهما كبيرة .

واستفاد بعد الفقر عقاراً ودنياً بسمى جميل .
وملك كتباً كثيرة نفيسة . وكان محسناً بعارياتها . وربما أحسن مرات
بمعلومه على نظر المدارس ، ومعلوم التدريس بالمنصورية لمن ليس له في المدارس
اسم من الطلبة وغيرهم .
وجمع شيئاً في طبقات الفقهاء الشافعية . وكان اختصره من طبقات الإنسانى .
ونظم شيئاً في دماء الحج .

وتوفى وقت العصر من يوم السبت خامس شهر رجب سنة سبع وعشرين
وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة بكرة يوم الأحد سادسه رحمه الله . وجزاه خيراً .
١١٦ — محمد بن أبى بكر بن عيسى بن عثمان الأشعرى .

المعروف : بابن حنكاش .
ذكره الجندى في تاريخه .
وذكر : أنه ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة .
وتفقه ، وغلب عليه الشعر .
وسكن مكة ، إذ نال من أبى نى - صاحبها - حظوة .
وكان أبوه من صدور العلماء باليمن .

١١٧ — محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى .
سمع كثيراً من : يونس الهاشمى ، وزاهر بن رستم ، وابن أبى الصيف . وتفقه
عليه .

ومات في حياته بأثر قدومه مكة ، من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فأمر
بدفنه على حاله محرماً .
كذا ذكر الميورقى ، ولم يذكر تاريخ وفاته . وكانت في الخامس والعشرين
من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستمائة بمكة .
ومولده بعد العصر آخر يوم من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .
نقلت مولده ووفاته من خط شيخنا ابن شكر .
وذكر : أنه نقل ذلك من خط الحب الطبرى .

١١٨ — محمد بن أبي بكر بن محمود بن يوسف بن علي
الكراني، الهندي، المكي، الحنفي .

كان يزوق السقوف بالدهان . وفيه قوة وشهامة .
توفي بالقاهرة سنة تسعين وسبعائة .

١١٩ — محمد بن أبي بكر بن مسعود بن يحيى البيني .
المعروف : بالحيشي .
المؤدب بمكة .

سمع بها من : الشيخ نحر الدين النويري ، والقاضي عز الدين بن جماعة في سنة
ثلاث وخمسين .

وأدب بها جماعة من الأعيان . منهم : شيخنا السيد تقي الدين عبد الرحمن
ابن أبي الخير الفاسي ، وسألته عنه . فقال : كان صالحاً عابداً .
جاور بمكة مدة طويلة تزيد على عشرين سنة .
ومات بها بعد الستين وسبعائة .

وذكر : أنه كان يؤدب عند بعض الأمراء باليمن . فراودته على نفسه بعض
حريم الأمير ؛ لأنه كان جميلاً . فقطع مذاكيره ، وأرسل بها إليها . انتهى .
والحيشي — بضم الحاء المهملة وباء موحدة مفتوحة ، وياء مثناة ساكنة ،
وشين معجمة — وبالنسبة : تصغير حبشي . وهم قبيلة باليمن . يقال لهم : بني حيش
منهم : علماء أعيان في جبال اليمن .

١٢٠ — محمد بن أبي بكر بن ناصر بن أحمد العبدري ، الشيبني ،
المكي .

يلقب : بالجمال .

شيخ الحجة ، وقاتح الكعبة .

ذكر شيخنا ابن شكر ، على ما وجدت بخطه : أنه ولي ذلك بعد محمد بن يوسف الشيبى فى أوائل جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعائة قبل موت محمد ابن يوسف . واستمر على ذلك حتى مات . إلا أنه صرف عن ذلك فى أوائل سنة سبع وخمسين وسبعائة ، وهو غائب بمصر بأبى الفضل الشيبى - الآتى ذكره . واستنجز محمد بن أبى بكر - هذا - مرسومًا سلطانيًا بعوده كما كان ، لكون صهره يوسف ابن محمد بن أبى راجح - الآتى ذكره - ينوب عنه فى ذلك إلى حين حضوره إلى مكة . فباشر يوسف ذلك فى آخر شعبان أو فى أول رمضان من السنة المذكورة . انتهى .

وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة . وهو فى عشر السبعين .

وكان الناس يراعونه لإقدامه فى الكلام .
ونافر القاضى شهاب الدين الطبرى . قاضى مكة ، وهو من أسباب عزله من الحجابة .

وكان ذا مروءة وهمة عالية .
سمع بآخره من : القاضى عز الدين بن جماعة ، والفخر النويرى .
ومولده - فيما بلغنى - ببلاد مقدشوه ، وكان يتردد إليها ، وولد له فيها بعض أولاده .

١٢١ - محمد بن أبى بكر بن أبى الحسن الطوسى .

إمام مقام الخليل عليه السلام .
حدث عن : عبد الرحمن بن ديلم الشيبى بكتاب تاريخ مكة للأزرقي . رواه عنه الشريف يونس بن يحيى الهاشمى .

توفى يوم الجمعة ثامن عشر رجب سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .
نقلت وفاته من : حجر قبره بالمعلاة . وهو بخط عبد الرحمن بن أبى حرمى ، إلا أنه لم يذكر الطوسى ، وهو هو لأنه إمام مقام إبراهيم الخليل عليه السلام .

١٢٣ — محمد بن ثابت بن سباع المكي .

روى عن : عائشة رضى الله عنها ، وأم كرز الكعبية .

روت عنه : بنته خيرة .

روى عنه : ابن عمه سباع بن ثابت .

روى له : الترمذى .

وذكره ابن حبان فى ثقاته .

وذكره مسلم فى : الطبقة الثانية من تابعى أهل مكة .

١٢٣ — محمد بن ثابت الأنصارى ، المراكشى .

كانت له معرفة بالقراءات السبع .

قرأها على : الشيخ برهان الدين المسرورى ، وسراج الدين الدمنهورى بمكة .

ولم يكمل عليه .

وكان يؤدب الأطفال بمكة عند باب أجياد من الحرم الشريف .

توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بمكة .

ذكره لى : شيخنا أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى ، بمعنى هذا .

وأخبرنى صاحبنا العفيف عبد الله بن الجمال محمد بن على العجمى المكي ، عن

أبيه ، عن محمد بن ثابت - المذكور - : أنه نذر للشيخ أبى العباس السبتي بدرهم

كان معه فيه خرق ، وتصدق به عنه . لأن العادة جرت عندهم ببلاذهم بالنذر

للمذكور والصدقة عنه بالمنذور ، وأنهم يفعلون ذلك لقضاء الحوائج ، ويجدون

له أثراً .

وكان ابن ثابت فعل ما فعل رجاء لحصول ملبوس يتدفأ به . فامضى عليه

غير قليل : حتى وهب له برنوس ، أو كساء فيه خرق . فكره ذلك . وقال :

ليته كان صحيحاً . فنام فرأى فى المنام قائلاً يقول له : لو تصدقت بدرهم غير مخروق

لكان ما أعطيته كذلك .

هذا معنى ما أخبرني به صاحبنا العفيف . وهى قضية عجيبة . والرجل المذخور له : مشهور بعظيم الصلاح . أعاد الله علينا من بركاته وبركات الصالحين . والسبتي : بسين مهملة ، ثم باء موحدة ، ثم تاء مثناة من فوق وياء للنسبة .

١٢٤ — محمد بن جابر بن عبد الله

المعروف : بالحراشى ، اليمنى

سكن مكة مدة فى حال ولاية أبيه لأمر جدّه . ثم دخل بعد ذلك بمدة إلى اليمن فأكرمه صاحب اليمن . ووقع بينه وبين أهل الشرجة فتنة قتل فيها بعضهم .

ثم استدعاه أبوه إلى مكة بعد أن لايم صاحبها . فوصل إلى مكة فى الموسم من سنة ست عشرة وثمانمائة . ثم قبض عليهما بمضى ، وشنقا بعد المغرب من ليلة نصف ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة . وكان شنقه بباب الشبيكة ، وشنق أبيه بباب المعللة .

وبلغنى : أن محمداً — هذا — لما استأذن صاحب اليمن فى القدوم إلى مكة ، وأخبره باستدعاء أبيه له . قال له كلاماً معناه : إنكما تشنقان أو تكحلان . فكان من أمرهما ما كان .

وبلغنى : أن محمداً — هذا — فاضت روحه من خوف القتل قبل شنقه ، فالتف يفر له .

وقبره بالمعللة .

وعمره ثلاثون — ظناً — والله أعلم .

١٢٥ — محمد بن جابر الله بن حمزة بن راجع بن أبى نعى الحسنى ،

المسكى

كان من أعيان الأشراف ذوى أبى نعى .

توفي في آخر اليوم السابع من ذى القعدة سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة .
ودفن بالمعلاة .

وقد بلغ الثلاثين أو جاوزها .

١٢٦ — محمد بن جار الله بن صالح بن أحمد الشيباني ، المكي

سمع من : بعض شيوخه بمكة . وحفظ بعض المختصرات في فقه الحنفية .
واشتغل بالعلم .

وسافر مع أبيه إلى مصر في موسم سنة أربع عشرة وثمانمائة ، فأقام بها إلى
أن توفي في سنة خمس عشرة وثمانمائة في ذى الحجة - فيما أحسب - بخانقاه سعيد
السعداء .

ودفن بمقبرة الصوفية .

وقد جاوز العشرين ، وكان خيراً .

من اسمه محمد بن جعفر بن أحمد

١٢٧ — محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي

قاضي مكة ، وخطيبها عماد الدين ، ويقال : فخر الدين أبو جعفر ، ويقال :
أبو الحسن البغدادي .

ذكر المنذرى : أنه ولد في الرابع عشر من رجب ، سنة أربع وعشرين
وخمسمائة .

وأجاز له : أبو القاسم بن الحصين ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، والشروطي ،
وجماعة .

وسمع من : جده أبي جعفر أحمد بن محمد العباسي ، وأبي الوقت السجزي ،
وغيرهم .

وتفقه على : الإمام أبي الحسن بن الخل ببغداد . وسمع منه ، وحدث ، وأجاز له .

وتولى القضاء بمكة والخطابة بها .

وولى قضاء القضاة ببغداد .

وتوفى بها ليلة التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وخمسمائة .
ودفن بالعطافية عند جده .

وذكره : ابن الديلمي في ذيل تاريخ بغداد .

وذكر من حاله ما ذكره المنذرى بزيادة في ذلك وغيره . فقال :

وتولى القضاء بمكة والخطابة بها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وخرج
إليها في هذه السنة .

وخطب في أيام الموسم . وصلى بنا الجمعة . وكنت في هذه السنة حاجاً .
ولما عزل قاضى القضاة أبو طالب على بن على بن النجارى ، عن قضاء القضاة
يوم الجمعة ، رابع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة : ولى أبو الحسن محمد بن
جعفر العباسى - هذا - : قضاء القضاة في هذا اليوم .

وشافه بالولاية الوزير أبو المعالى سعيد بن على بن حديدة . فحضر الجمعة ، ومعه
العدول ، وأتباع مجلس الحكم ممن كتب عهده وقرىء . وخاع عليه في الشهر
المذكور .

فلم يزل على حكمه وقضائه : يسمع الشهادات ، ويثبت الحقوق ، ويقبل
الشهود ، إلى أن عزل يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة بمحضر من القضاة والعدول والفقهاء عند أستاذ الدار العزيزة - شيد الله
قواعدها بالعز - أبى المظفر عبيد الله بن يونس : بسبب كتاب أثبتته باسم الحسن
ابن زر كل الاسترابادى التاجر ، على فاطمة بنت محمد بن حديدة زوجة أبى المعالى
ابن حديدة - الذى كان وزيراً - بشهادة أحمد بن على بن كردى ، ومحمد بن محمد
ابن المهتدى .

وكان الكتاب مزوراً على المرأة المذكورة . وتولى إثباته : أبو الفتح محمد بن

محمود بن الحراني ، وكان أحد العدول وأقر : أنه مزور ، وأن قاضي القضاة لمرتشي على إثباته من الحسن الاسترابادي : خمسين ديناراً وثياباً . فسئل العباسي عن ذلك . فأنكر وقال : هذا سبلي ، وثبت عندي بشهادة الشاهدين المذكورين ، فحضر محمد بن محمد بن المهتدي وأنكر : أنه شهد على المرأة المذكورة ، وأنه شهد عند العباسي به .

فاستفتى الفقهاء الحاضرون : إذا أنكر الشاهد أنه شهد عند الحاكم بشيء ، هل القول قوله أو قول الحاكم ؟

فأفتوا أن القول قول الشاهد . وأكد ذلك شهادة ابن الحراني عليه : أنه مزور ، وأنه ارتشي على إثباته للزور .

فعزل أستاذ الدار - يومئذ - بمحضر من الجمع . وأمر برفع طليسانه . وانفصل الجمع ووكل به أياماً . ثم أفرج عنه .

وحضر الشاهد الآخر . وهو : أحمد بن علي بن كردى ، فأنكر شهادته كما أنكرها ابن المهتدي .

وعزل ابن الحراني المذكور أيضاً ، وشاهدان كان خطهما على ظهر السجل بمعارضه بأصله .

ولزم العباسي بيته إلى أن مات . انتهى .

١٢٨ - محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم بن محمد

ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني ، المسكي ، أبو هاشم . أمير مكة .

ذكر صاحب المرأة في أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة : أن محمد بن هلال الصابي : نقل عن ورد من الحج أنهم : ذكروا دخول الصليحي صاحب

اليمن إلى مكة ، واستيلاؤه عليها ، وما فعله من الجليل فيها ، وأن الأشراف الحسينيين راسلوه .

وكانوا قد نهّدوا عن مكة ، فسألوه : أن يرتب منهم من يختاره ، فرتب في الإمارة : محمد بن أبي هاشم ، وكان صهر شكر - يعنى : ابن أبي الفتوح - على ابنته . وأمره على الجماعة ، وأصلح بين العشائر ، واستخدم له العساكر ، وأعطاه مالا وخسین فرساً وسلاحاً .

ولما رحل الصليحي إلى اليمن متخوفاً من الأشراف لموت سبعمائة رجل من أصحابه : أقام نائباً عنه بمكة : محمد بن أبي هاشم . فقصده الحسينيون بنو سليمان ، مع حمزة بن أبي وهاس . فلم يكن لأبي هاشم بهم طاقة ، وحاربهم وخرج من مكة . فتبعوه فرجع وضرب واحداً منهم ضربة : فقطع درعه وفرسه وجسده ، ووصل إلى الأرض . فدهشوا ورجعوا عنه

وكان تحته فرس تسمى : دنانير ، لا يكل ولا يمل ، وليس له في الدنيا شبيه . فمضى إلى وادي الينبع ، وقطع الطريق عن مكة ، والقافلة .

ونهب بنو سليمان مكة ، ومنع الصليحي الحج من اليمن . فغلت الأسعار وزادت البلية . انتهى بلفظه إلا يسيراً فبالمعنى .

وذكر صاحب المرأة ما يقتضى : أن بنى أبي الطيب الحسينيين : ملكوا مكة بعد شكر .

وكان من خبره بعد ذلك : أنه عاد إلى الإمرة ، وقطع خطبة المستنصر العبيدى صاحب مصر . وسبب ذلك : ذلة المصريين بالقحط المفرط ، واشتغالهم بأنفسهم ، حتى أكل بعضهم بعضاً ، وتشتوا في البلاد ، وكاد الخراب أن يستولى على سائر الأقاليم حتى بيع الكلب : بخمسة دنانير ، والهر : بثلاثة دنانير ، وبلغ الأردب : مائة دينار .

وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها من الحجاز من نحو مائة سنة . وخطب

للخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن عبد القادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي ، والسلطان البارسلان السلجوقي .

وذكر بعضهم : أنه لما افتتح الخطبة العباسية . قال :

الحمد لله الذي هدى بأهل بيته إلى الرأي المصيب ، وعوض بنيه بلبسه الشباب بعد المشيب ، وأمال قلوبنا إلى الطاعة ، ومتابعة أهل الجماعة ، وترك الأذان بحى على خير العمل ، انتهى .

وكان فعله لذلك في سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، على ما ذكر غير واحد . منهم : ابن الأثير . لأنه قال - في أخبار هذه السنة - : وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد ابن أبي هاشم ، ومعه ولده إلى السلطان البارسلان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم ، والسلطان بمكة ، وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ، وترك الأذان بحى على خير العمل . فأعطاه السلطان : ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة ، وأجرى له كل سنة : عشرة آلاف دينار . وقال : إذا فعل مهنا أمير المدينة كذلك أعطينا عشرين ألف دينار ، وفي كل سنة خمسة آلاف دينار . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه : أن أبا الغنائم النقيب لما جاور بمكة سنة سبع وخمسين وأربعمائة استقال أميرها ابن أبي هاشم - هذا - حتى قطع خطبة المستنصر صاحب مصر ، وخطب للقائم العباسي . ثم قطع خطبته في سنة ثمان وخمسين لما قطع المستنصر الميرة عن مكة . ثم أعاد خطبة القائم في سنة تسع وخمسين ثم قطع خطبته . فأرسل إلى أمير مكة مالا وعاتبه على قطع خطبته . فخطب له في أيام الموسم سنة اثنتين وستين ، واعتذر إلى المستنصر . انتهى . وهذا لم أر من ذكره سواه .

وكان المستنصر العبيدي صاحب مصر : أرسل رسولين في سنة ست وستين وأربعمائة إلى ابن أبي هاشم أمير مكة - هذا - : ففتحاً عليه خطبته للخليفة العباسي ، والسلطان البارسلان ، وبذلاً له مالا على قطع الخطبة لهما . فلم يلتفت إليهما ،

وأقصاها . لأنه كان وصل له ولأصحابه صحبة السلار من المال ماملاً عينه وقلبه .
وأخذ السلار من الحاج الذين اتبعوه دنائير فدفعها إليه وإلى العبيد ، فلما لم
يصل في سنة سبع وستين من جهة الخليفة العباسي ما كان يصل لأمر مكة قطع
خطبة المهتدي العباسي . وصادف مع ذلك : أن المستنصر أرسل إليه بهدايا
وتحف ليخطب له . وقال له : إنما كانت أيمانك وعهودك للقائم وللسلطان
البارسلان ، وقد ماتا . فخطب للمستنصر ، ثم قطع خطبته في سنة ثمان وستين .
وخطب المهتدي عبد الله بن محمد الذخيرة ابن القائم الخليفة العباسي .
وصار يخطب تارة لبني العباس ، وتارة لبني عبيد .
وما ذكره من خبر ابن أبي هاشم ورسولى المستنصر وما وصل إليه مع السلار ،
وما جمع له السلار : ذكر صاحب المرأة ما يوافقه .
وما ذكرناه من خطبة ابن أبي هاشم في سنة سبع وستين للمستنصر ، وقطع
خطبته في سنة ثمان وستين : ذكر ابن الأثير ما يوافقه .
وذكر : أن قطع خطبته في سنة ثمان وستين كان في ذى الحجة منها . وقال -
لما ذكر خطبة ابن أبي هاشم للمستنصر في سنة سبع وستين ، وقطع خطبة المهتدي :
وكانت مدة الخطابة العباسية بمكة أربعاً وستين وخمسة أشهر - يعنى : من
حين إعادتها إلى حين قطعها في سنة سبع وستين .
وذكر ما يوافق ما ذكرناه من إهداء المستنصر لابن أبي هاشم في هذه السنة .
ثم هرب ابن أبي هاشم من مكة في سنة أربع وثمانين وأربعاً إلى بغداد ،
لما استولى عليها التركمان الذين أرسلهم السلطان ملك شاه ابن البارسلان السلجوقي
للاستيلاء على الحجاز واليمن ، وإقامة الدعوة له هناك .
وكان توجههم إلى اليمن في سنة خمس وثمانين . وملكوا عدن واستولوا على
كثير من البلاد وعاثوا فيها . وأسأوا السيرة .
وأصاب مقدمهم جدري فمات ، فحملوه إلى بغداد ودفنوه بها .

وما ذكرناه من خبر التركان ومقدمهم : ذكره بعض من عاصرناه في تاريخه ،
وأكثر ظني أنه : شيخنا ابن خلدون . والله أعلم .

وما ذكرناه من هرب ابن أبي هاشم منهم : ذكره ابن الأثير . لأنه قال -
في أخبار سنة أربع وثمانين وأربعمائة - : فيها وصل ابن أبي هاشم أمير مكة
مستغيثاً من التركان . انتهى .

وذكر ابن الأثير في كامله : أن محمد بن أبي هاشم - هذا - في سنة ست
وثمانين وأربعمائة : سير عسكرياً لينهبوا الحاج ، فلحقهم بالقرب من مكة ، فنهبوا
كثيراً من أموالهم وجواهرهم . فعادوا إليها وأخبروه وسألوه أن يعيد إليهم ما أخذ
منهم ، وشكوا إليه بعد ديارهم . فأعاد بعض ما أخذه منهم . فلما أيسوا منه ساروا
من مكة عائدين على أقبح صفة . فلما بعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب في
عدة جهات ، فصانعهم على مال أخذوه من الحاج بعد أن قتل منهم جماعة وافرة ،
وهلك كثير بالضعف والاقطاع ، وعاد السالم منهم على أقبح صورة . انتهى .
وهؤلاء الحجاج من حجاج الشام على ما ذكر ابن الأثير .

وذكر صاحب المראה : أن ابن أبي هاشم - هذا - كان في سنة اثنتين
وستين وأربعمائة : أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب ، وصادر أهل
مكة حتى هربوا منه . انتهى .

وذكر ابن الأثير : أنه توفي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقد جاوز
سبعين سنة ، قال : ولم يكن له ما يمدح به .

وذكر الذهبي وفاته وسنه : بمعنى ما ذكره ابن الأثير . وقال : كان ظالماً
قليل الخير . انتهى .

وذكر شيخنا ابن خلدون : أن ابن أبي هاشم - هذا - : جمع أنجاداً من الترك ،
وزحف بهم إلى المدينة ، وأخرج منها بني حسين وملوكها ، وجمع بين الحرمين .
وأن ولايته كانت ثلاثاً وثلاثين سنة .

ووقع في النسخة التي رأيتها من تاريخ شيخنا ابن خلدون في نسب ابن
أبي هاشم - هذا - : سقط وتحييط في نسبه . لأنه أسقط بين جعفر ، وأبي هاشم
محمد بن عبد الله ، وصحف الحسين والد أبي هاشم بالحسن . والصواب ما ذكرناه .
والله أعلم .

١٢٩ — محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين

على بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي

الملقب : بالديباجة .

له رواية عن : أبيه .

وروى : عنه إبراهيم بن المنذر ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، ويعقوب
ابن حميد بن كاسب .

وكان بطلاً شجاعاً عاقلاً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وكان العلويون : يبيعونه بمكة أيام المأمون . وذلك في يوم الجمعة في ربيع الأول
سنة مائتين ، بعد إباطه لذلك .

وجمع الناس لبيعته : طوعاً وكرهاً ابنه علي بن محمد بن جعفر ، وحسين بن
حسن الأفطس لما بلغه موت أبي السرايا ، الذي أنفذ الحسين إلى مكة للاستيلاء
عليها .

ولم يكن لمحمد بن جعفر هذا مع ابنه علي والحسين والأفطس من الأمر شيء .
وسار ابنه علي والحسين وجماعتهم بمكة : أقبح سيرة ، بحيث وثب علي بن
محمد بن جعفر على غلام أمرد ، وهو ابن قاضي مكة ، يقال له : إسحاق بن محمد ،
وكان جميلاً ، فأخذه قهراً .

فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين : اجتمعوا بالحرم الشريف ،
 واجتمع منهم جمع كثير . فأتوا محمد بن جعفر . وقالوا له : لنخلعنك ولنجعلنك ،

أو لتردن إلينا هذا الغلام . فأغلق بابه وكلهم من شباك ، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلام . وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك : فأمنوه . وركب إلى ابنه ، وأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله . ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق ابن موسى العباسي عامل اليمن ، فاراً منها لتغلب إبراهيم بن موسى بن جعفر ، ونزل المشاش .

واجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر الديباجة ، وقالوا : قد رأينا أن نخندق علينا بأعلام مكة . ثم حشدوا الأعراب . فقاتلهم إسحاق أياماً ، ثم كره الحرب . وطلب العراق ، فلقية الجند للذين نفذهم : هزيمة ، ومعهم الجلودي ، وورقاء بن جميل . فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ، ونحن نكفيك القتال ، فرجع معهم . واجتمع إلى محمد هذا : غوغاء أهل مكة ، وسودان أهل البادية ، والأعراب . فعباهم بيئر ميمون . وأقبل ورقاء وإسحاق بن موسى بمن معهم من القواد والجند فالتقوا وقتل جماعة ، ثم تجاوزوا . ثم التقوا من الغد . فانهزم محمد وأهل مكة . وطلب محمد الديباجة منهم : الأمان . فأجلوه ثلاثاً ، ثم نزع عن مكة . ودخلها إسحاق وورقاء في جمادى الآخرة .

وتفرق الطالبيون عن مكة كل قوم ناحية . فأخذ محمد ناحية جده : ثم طلب الجحفة . فخرج عليه محمد بن حكيم من موالى آل العباس ، ومعه عبيد ليدركوه . لأن الطالبين كانوا نهبوا داره ، وبالغوا في أذاه . فلحقه بقرب عسفان ، واتهب جميع ما معه ، حتى لم يبق في وسطه إلا سراويل . وهم بقتله ، ثم رحمه وطرح عليه ثوباً وعمامة ، وأعطاه دريهمات ، فمضى وتوصل إلى بلاد جهينة على الساحل ، فأقام هناك أشهراً يجمع الجموع .

وكان بينه وبين والى المدينة : هارون بن المسيب : وقعات عند الشجرة وغيرها فهزم وفقت عينه بسهم ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، ورد إلى موضعه . فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودي ، ومن ورقاء بن جميل ، وهو ابن عم الفضل بن سهل . فأمناه ، وضمن له ورقاء عن المأمون ، وعن الفضل

بالأمان . فقبل ذلك . وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة ، فخطب الناس وقال :
إني بلغني أن المأمون مات ، وكان له في عنقي بيعة ، وكانت فتنته عمت الأرض
فبايعني الناس . ثم إنه بلغني : أن المأمون حي صحيح ، وأنا أستغفر الله من البيعة ،
وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها ، كما خلعت خاتمي هذا من
أصبعي . فلا بيعة لي في رقابكم . ثم نزل وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق ،
فسيّره الحسن بن سهل إلى مرو . فلما سار المأمون إلى العراق صحبه ، فمات بجرجان .
وفي تاريخ الذهبي - بعد أن ذكر قدوم الديباجة إلى مكة بالأمان - : فصعد
عيسى بن يزيد الجلودى المنبر بمكة ، وصعد دونه محمد بن جعفر عليه قباء أسود .
فخلع نفسه ، واعتذر عن خروجه :

بأنه بلغه موت المأمون . وقد صح عندي الآن : أنه حي ، وأستغفر الله من
فعله .

ثم خرج به عيسى الجلودى إلى العراق ، فبعث به الحسن بن سهل إلى
المأمون وبقي قليلا .

ثم مات في شعبان سنة ثلاث ومائتين . فصلى عليه المأمون ، ونزل في لحده ،
وقال : هذه رحم قطعت من سنين .

وقيل : إن سبب موته : أنه جامع ودخل الحمام ، واقتصد في يوم واحد ،
فمات فجأة .

كتبت هذه الترجمة من تاريخ ابن الأثير ، المسمى : بالكامل ، وتاريخ
الإسلام للحافظ الذهبي . وجمعت بين ما ذكره . وكل منهما : ذكر بالم
يذكر الآخر .

وقال في حقه ابن الأثير : وكان شيخاً محبباً في الناس ، مفارقاً لما عليه كثير
من أهل بيته من قبح السيرة .

وكان يروى العلم عن : أبيه جعفر .

وكان الناس يكتبون عنه .

وكان يظهر زهداً . فلما أتوه . قالوا : نعلم منزلتك في الناس ، فهم نبايع لك بالخلافة ، فإن فعلت لم يتخلف عليك رجالان . فامتنع من ذلك . فلم يزل به ابنه علي وحسين بن حسن الأفطس ، حتى غلباه على رأيه ، وأجابهم . فأقاموه في ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا الناس فبايعوه طوعاً وكرهاً ، وسموه : أمير المؤمنين ، فبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء . انتهى .
وبعض هذا ذكرناه فيما سبق .

١٣٠ — محمد بن جعفر بن محمد بن هرون بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

الخليفة ، المستنصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي .

ولاه أبوه : الحرمين والطائف واليمن ، في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في رمضان . ثم عزل بمحمد بن داود بن عيسى العباسي .

ثم ولي الخلافة بعد أبيه ، فلم تطل مدته .

ومات بالخوانيق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين عن ست وعشرين سنة .

وكانت مدة خلافته : سبعة أشهر .

قال الذهبي : كان ربة حسناً أعين أقناً بطيئاً ، مليح الصورة ، مهيباً .

وكان كامل العقل محبباً في الخير ، محسناً إلى آل علي ، باراً لهم .

وقيل : إن أمراء الترك خانوه ، فلما حم دسوا إلى طبيبه ثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة .

وقيل : سم في كثرى .

وقيل : إنه قال : يأمام ذهبت مني الدنيا والآخرة . عاجلت أبي فعوجلته .

١٣١ — محمد بن جعفر بن أبي الأزهر .

مولى بنى هاشم . أبو صالح ، المكي .

المعروف : بابن زنبور .

روى عن : إسماعيل بن جعفر : نسخة وقعت لنا عالية إليه .

وروى عن : حماد بن زيد وفضيل بن عياض ، والذراوردى ، وابن أبي حازم

وجماعة .

روى عنه : النسائي ، وأحمد بن عمر ، والبخاري ، وعمر بن مجير ، وأبو عروبة ،

وابن صاعد ، ومحمد بن إبراهيم الديلمي ، وطائفة .

وثقه النسائي . وقال : لا بأس به . وقال : مات سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وذكره ابن حبان في الثقات .

وقال أبو أحمد والحاكم : ليس بالمتين عندهم ، تركه ابن خزيمة .

وقال صاحب السكال يقال : إنه حج ثمانين حجة .

وذكر الذهبي : أنه مات في ذى الحجة سنة ثمان وأربعين - يعني : ومائتين .

قرأت على فاطمة وعائشة بنتي محمد بن عبد الهادي بالسفح في الرحلة الأولى :

أن أبا العباس أحمد بن أبي طالب الحجار . أخبرهما عن أبي الحسن محمد بن أحمد

ابن عمر المؤرخ . قال : أخبرنا الشريف أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز

العباسي . قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي . قال : أخبرنا

أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقي المكي ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم

الديلمي . قال : حدثنا أبو صالح محمد بن أبي الأزهر ، المكي ، المعروف : بابن

زنبور . قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر . قال : حدثنا عبد الله بن دينار : أنه سمع

ابن عمر رضي الله عنهما . يقول « كنا نبائع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على

السمع والطاعة . يقول لنا : فيما استطعتم » .

أخرجه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، عن علي بن حجر . ومسلم أيضاً عن

يحيى بن أيوب ، وقتيبة ، كلهم عن إسماعيل بن جعفر . فوقع لنا بدلا لهم عاليا .

١٣٢ — محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف الهاشمي .

ولد بالحبشة . وحلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه ورءوس إخوته ، حين
جاءوا مع ابني جعفر ، ودعا لهم . وقال « أنا وليهم في الدنيا والآخرة » وقال :
« أما محمد : فشبيه عمنا أبي طالب » .

وكان صغيراً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتزوج أم كلثوم بنت علي ،
بعد تأميمها من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وذكر الأموي في مغازيه : أنه كان مع محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنهما ، حين بعثه علي بن أبي طالب إلى مصر . فلما قتل : هرب محمد بن جعفر إلى
فلسطين ، واستجار بأخواله من خثعم . فتنعوه من معاوية لما طلبه . ولم يزل عندهم
حتى مات .

وذكر الواقدي : أنه استشهد بتستر .

وأمه : أسماء بنت عميس رضي الله عنها .

١٣٣ — محمد بن أبي جهم بن حذيفة بن غانم ، القرشي ، العدوي .
يأتي في محله . وهو : محمد بن عامر ، ومحمد بن عبيد ؛ لأنه اختلف في اسم
أبي جهم . فقيل : عامر . وقيل : عبيد .

١٣٤ — محمد بن الحارث بن قيس ، المخزومي . المكي .

روى عن علي الأزدي .

وروى عنه : ابن جريج ، وابن عيينة .

هكذا ذكره ابن حبان في الثقات .

١٣٥ — محمد بن حازم بن شميثة بن أبي نعي محمد بن أبي سعد حسن
ابن علي بن قتادة ، الحسنى ، المكي .
كان من أعيان الأشراف آل أبي نعي .
وله مكانة عند أمير مكة الشريف عجلان .
وكان يتشبه به في خصال الإمرة .
توفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

١٣٦ — محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب
ابن حذافة بن جهم ، القرشي ، الجمحي ، المكي .
قال الزبير : وولد محمد بن حاطب بأرض الحبشة . وقال : حدثني محمد بن
سلام الجمحي . قال : حدثني بعض أصحابنا : أن أول من سمى في الإسلام بالنبي
صلى الله عليه وسلم : محمد بن حاطب .
ولد بأرض الحبشة .

وأرضته : أسماء بنت عيسى ، وأرضت أمه : عبد الله بن جعفر . فكانا
يتواصلان على ذلك حتى ماتا .

وقال الزبير : حدثني محمد بن سلام . قال : جاءت عمر حلة من اليمن .
فأعطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو أيوب الأنصاري غائب : فرفع
له حلة ، وأخذ لنفسه حلة . فقدم أبو أيوب وحلة عمر عليه . فقال : ما هذه
الحلة ؟ قالوا : حلة أنت من اليمن . قال — جازما — : افعلها . قال : فسمعها عمر
رضي الله عنه . فقال : قد رفعنا لك حلة . فإن شئت : فهي بها . قال : نعم .
فدخل عمر رضي الله عنه فلبس حلة أبي أيوب وأرسل إلى أبي أيوب بحلته . فجعل
أبو أيوب ينظر إليها ، فإذا هي أجود من حلة عمر رضي الله عنه . فقال : هل لك
في الأول ؟ قال : نعم . قال له زيد بن ثابت : يا أمير المؤمنين . هل لك في
الحمدتين ؟ قال : ومن هم ؟ قال محمد بن حاطب ، ومحمد بن جعفر ، ومحمد بن

أبي بكر . قال : نعم . وعند زيد : أم محمد بن حاطب جويرية - إحدى بنى عامر بن لؤى - فقال : أعطهم . فأخذ زيد أجود حلة ، فأعطها محمد بن حاطب . فقال عمر رضى الله عنه : أى هات ، أى هات . وتمثل بشعر عمارة بن الوليد :

أَسْرَكَ لِمَا صَرَعَ الْقَوْمَ وَاتَّبَشُوا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَالِمًا غَيْرَ غَارِمٍ
بِرْيَا كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ كُنْتُ فِيهِمْ وَلَيْسَ الْخِدَاعُ مِنْ تَصَافَى التَّنَادِمِ
رَدَهَا . فغطاها بثوب . فقال : أدخل يدك وأنت لا تراها فأعطهم .

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عبد الله . قال : كان محمد بن حاطب عند قدومه من أرض الحبشة ، وهو صبي : قد أصابه حرق نار في إحدى يديه . فذهبت به أم جميل بنت الحنظل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فرقاه النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى .

ولمحمد بن حاطب صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة . منهم : أمه أم جميل بنت الحنظل ، وعلى بن أبي طالب .

روى عنه : ابنه إبراهيم ، والحارث ، وحفيده عثمان بن إبراهيم ، وسماك بن حرب ، وغيرهم .

ومات بمكة سنة أربع وسبعين من الهجرة ، على ما قال أبو عمر بن عبد البر . قال النووي : وهو الأشبه .

وانكفأت عليه - بقرب المدينة - قدر كانت على النار فاحترق ذراعه . فذهبت به أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فتفل عليه ، ودعا له بالشفاء . فلم تقم به أمه حتى برىء . ودعا له بالبركة ، ومسح رأسه .

وذكر النووي : أنه شهد مع علي : الجمل ، وصفين ، والنهروان . وأنه : أول من سمى محمداً في الإسلام .

وروى ذلك أبو عمر من حديث أمه فاطمة بنت الحنظل . وقيل : جويرية بنت الحنظل .

وذكر أبو عمر : أن عداده في الكوفيين .

١٣٧ — محمد بن حامد بن الحارث البغدادي .

نزىل مكة : أبورجاء .

حدث عن : أحمد بن خيثمة ، ومحمد بن الجهم وعبد الله بن مسلم بن قتيبة .
وسمع منه : جماعة . منهم : أبو محمد النحاس بمكة .

سمع منه حديثين . قال : ما سمعت منه سواهما . رواها عنه عن الحسن بن
عرفة . حدثنا علي بن قدامة عن ميسرة بن عبد ربه عن عبد الكريم الجزري ،
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعهما أحدهما : يا على خلقت
أنا وأنت من نور الله وشيعتنا من نورنا . والآخر : نجم بأعلى العقيق . فإنه
أقر لله بالوحدانية ولك بالإمامة .

قال الذهبي : هما - والله العظيم - : موضوعان ، والآفة من ميسره . فإنه
يضع الحديث . انتهى .

وقد وثق أباء رجاء هذا : أبو عمرو الداني فيما نقله عنه الذهبي في الميزان .
وقال : ما أرى هذا الشيخ من يعتمد عليه . انتهى .

وذكر الذهبي : أنه مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . وقيل : في آخر
سنة أربعين .

وذكر : أنه ولد سنة خمس وأربعين ومائتين .

١٣٨ — محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي .

أبو بكر ، وأبو عبد الله . وبها اشتهر ، ابن الوزير أبي محمد .
المعروف : بابن مطرف الأشبيلي .

نزىل مكة ، وشيخها ، الولي العارف ، ذو الكرامات الشهيرة .

ذكر جدى أبو عبد الله الفاسي : أنه ولد سنة ثمان عشر وستمائة . وحج سنة

ثلاث وخمسين .

وسمع من ابن مسدى : الشفا للقاضى عياض ، والشمال للترمذى .
ثم عاد إلى الاسكندرية . ثم عاد إلى مكة فى سنة ستين . ثم توجه إلى
عدن ، وأقرأ بها العربية . ولم يزل مقياً بها إلى سنة تسع وستين .
فتوجه إلى مكة وأقام بها إلى أن مات . غير أنه جاور بالمدينة فى سنة خمس
وتسعين . انتهى .

وذكر الذهبى : أنه جاور بمكة نحو ستين عاماً .
وكان يطوف فى اليوم والليلة ستين أسبوعاً .
وأن حميضة بن أبى ندى - صاحب مكة - : حمل نعشه .
إلا أن الذهبى وهم فى تاريخ وفاته ؛ لأنه ذكره فى المتوفين فى سنة سبع
وسبعائة . وتبعه على ذلك الياقى فى تاريخه .
ووجدت بخط العفيف المطرى أنه : توفى فى سنة أربع وسبعائة .
وذلك وهم أيضاً ؛ لأنه إنما توفى فى ليلة الخميس ثالث شهر رمضان سنة ست
وسبعائة بمكة . ودفن بالمعلاة .
كذا وجدت وفاته على حجر قبره بالمعلاة . ووجدتها كذلك بخط جدى
أبى عبد الله الفاسى .

وذكر : أنه نزل قبره مع بعض أصحابه .
وله كرامات مشهورات .

منها - على ما ذكر الياقى فى تاريخه - : أنه قال للشيخ أبى محمد عبد الله
ابن عمران البسكرى - بيا موحدة وسين مهمة ، وكاف مفتوحة وراء مهمة
مكسورة ويا للنسبة - لما جاء إلى ابن مطرف مودعاً له ، وقد عزم على الزيارة
فى طريق الماشى : تلقون شدة ، ثم تغاثون .
وكان الأمر كما قال ابن مطرف .

وله على ما ذكر جدى : تقييد على جمل الزجاجى .

وذكر العفيف المطري : أنه قرأ النحو على أبي على الشلوين . وأنه كان يحفظ كتاب سيبويه قال : وكان من الصالحين الأولياء العاملين الزهاد . انتهى .
وذكر جدى : أن ابن مطرف - هذا - سكن برباط الموفق سنيناً كثيرة .
قال جدى : أظن من سنة ثلاث وثمانين وستمائة إلى أن انتقل منه في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين بسبب تسلط متسلط . قال : وكان سكناه قبل ذلك في مدرسة المالكية التي بناها ابن الحداد المهدوى في الثنية من مكة .

وكتب جدى عنه : يبتين حسنين ؛ لأننى وجدت بخط جدى : أنشدنى الشيخ الصالح ، القدوة أبو عبد الله محمد بن أبى محمد حجاج بن إبراهيم بن مطرف الحضرمى الأشبلى . نزيل مكة - شرفها الله تعالى - بها لإبراهيم بن سهل الأشبلى الشاعر :

أخاف عليك أن أشكوك بئى مشافهة فيخجلك السماع
وإن عبرت عن شوقى بكتب تلهب فى أناملى اليراع

وكتب جدى عنه غير ذلك ، لأنه قال فى تعاليقه :
وسمعت الشيخ أبا عبد الله بن مطرف الأشبلى يقول : كان الإمام الأيبارى يقول : لو رأيت منكراً ، فأردت أن أغيره ، فقال لى الذى يغير عليه : يا إيبارى أى شيء أدخلك فى هذا الفضول ؟ لرأيت أن يسقط عنى وجوب تغيير المنكر . انتهى .

والإيبارى - هذا - من كبار أئمة المالكية المصريين .

١٣٩ - محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب ، القرشى ، العبشمى .

أبو القاسم .

ولد بالحبشة ، وكفله عثمان بعد قتل أبيه . وبقي فى كفالته ونفقته سنين .

وكان أشد الناس تأليفاً على عثمان .
وكان خرج إلى مصر ، وعبد الله بن أبي سرح وال بها .
فلما وفد عبد الله على عثمان رضى الله عنه انتزى محمد بن أبي حذيفة على مصر ،
ومنعه من دخولها لما عاد إليها . ثم ولاها له على بن طالب رضى الله عنه لما ولى .
ثم عزله عنها بقيس بن سعد بن عبادة . ثم قتله مولى لمعاوية بن أبي سفيان حين
خرج محمد إلى الشام .

١٤٠ — محمد بن حرب بن سليمان ، المكي .

أبو عبد الله .

روى عن : مالك بن أنس .

وروى عنه : عبد بن حميد ، ومحمد بن أحمد بن الجنيدي .

١٤١ — محمد بن حسب الله ، القرشي ، الأموي ، المكي .

يلقب : بالجمال ، ويعرف : بالزعيم .

كان وافر الملاءة . يقال : إن تركته بلغت ثلاثمائة ألف ألف . وقيل :
ثمانمائة ألف ألف ومائتي ألف درهم . وقيل : ثلاثمائة ألف ألف وستائة ألف
درهم . وهو الذي اكتسب ذلك .

وكان لا يبالي في إعطاء المال على وجه السلف بالفائدة ، ويعيب على من
يطلب منه القليل .

وكان ينال من غرمائه كثيراً بالقول والفعل ، وربما حبس بعضهم بغير
مؤامرة الحكام ، بسبب إدلاله عليهم بإحسانه إليهم ، والله يغفر له .

توفي في : ليلة الجمعة الثالث من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة
بتمكة . ودفن بالمعلاة .

من اسمه محمد بن الحسن

١٤٢ — محمد بن الحسن بن محمد بن سعد بن الخشاب المخزومي .

أبو العباس ، الصوفي .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد . وقال : صاحب حكايات عن محمد بن جعفر عن أبي جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني ، وأبي بكر الشبلي .
روى عنه : أبو عبد الرحمن السلمي . وأبو عبد الله الحاكم .
وذكر : أنه نزل بنيسابور ، وخرج إلى مكة ، فحبس وجاور .
وتوفي بمكة سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

١٤٣ — محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك

الأموي .

قاضي الحرمين . أبو الحسن بن أبي الشوارب .
ولد سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وقلده المطيع قضاء الشرقية ، والحرمين ،
واليمن ، ومصر ، وغير ذلك ، في رجب سنة أربع وثلاثين .
ثم صرف عن ذلك في رجب سنة خمس وثلاثين ، لأنه كان ينسب إلى
الاسترشاء في الأحكام .

وتوفي في رمضان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

ذكره الخطيب في تاريخه . ومنه لخصت هذه الترجمة .

١٤٤ — محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن

الحسني

الشريف أبو نعيم . ويقال : أبو مهدي بن أبي سعد .

صاحب مكة وابن صاحبها .

يلقب : نجم الدين .

ولى إمرة مكة نحو خمسين سنة ، إلا أوقاتاً يسيرة زالت ولايته عنها فيها -
يأتى ذكرها .

وذكر صاحب « بهجة الزمن » فى مدة ولايته لمكة : ما ذكرناه فى مدة
ولايته لها ، بزيادة فى ذلك لأنه قال : واستمرت إمرته على مكة ونواحيها ماينيف
على خمسين سنة . انتهى .

وما ذكره من : أن ولاية أبى نمنى على مكة ونواحيها ينيف على خمسين سنة :
فيه نظر . لأنه لم يل إلا بعد أبيه ، وبين وفاتيهما تسع وأربعون سنة وأشهر .
وغايتها خمسين على الخلاف فى تاريخ شهر موت والده أبى سعد . إلا أن يكون
أبو نمنى : ولى إمرة مكة نيابة عن أبيه ، ويضاف ذلك إلى ولايته بعده ،
فلا إشكال . والله أعلم .

واستقل أبو نمنى بإمارة مكة فى أكثر المدة المشار إليها ، وشارك عمه إدريس
ابن قتادة فى بعضها .

وولايته المشتركة سبع عشرة سنة أو نحوها . وولايته المستقلة إحدى وثلاثون
سنة أو نحوها .

وقال الذهبى فى ذيل سير النبلاء له فى ترجمة أبى نمنى - هذا - :
وكانت ولايته نحواً من أربعين سنة بعد عمه - الذى قتله - انتهى .
وفى ذكره الذهبى نظر ، لأن عمه المشار إليه هو إدريس بن قتادة . وكانت
وفاته فى سنة تسع وستين وستمائة ، على ما وجدت بخط الميورقى ، وذكر ذلك غير
والحد من المؤرخين .

ومقتضى ما ذكرناه من تاريخ وفاة إدريس بن قتادة : أن تكون ولاية
أبى نمنى بعدد إحدى وثلاثين سنة وأشهرأ ، إلا أن أبانا نمنى لم يعيش بعد عمه
إدريس إلا المدة التى أشرنا إليها كما سيأتى فى تاريخ وفاة نمنى .

وقد وجدت ما يوم الاختلاف في ابتداء ولايته ؛ لأن ابن محفوظ ذكر - فيما وجدت بخطه - أن في شوال سنة اثنتين وخمسين : جاء الشريفان أبو نمي وإدريس ، وأخذوا مكة من غانم بن راجح بن قتادة بالقتال ، ولم يقتل بينهم إلا ثلاثة أنفس . منهم : عالي شيخ المبارك . وأقاما بها إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة . فجاء ابن برطاس المبارز بن علي من اليمن . فأخذها منهم ، وتقاتلوا بالسرجة من قوز المسكاسة . وكان معهما حماز بن شيحة صاحب المدينة . وحج بالناس تلك السنة ابن برطاس . ولم يزل مقياً بمكة إلى آخر السنة . انتهى .

ووجدت بخط الميورقي :

وولى أبو نمي بعد قتل أبيه أبي سعد في الحرم سنة ثلاث وخمسين وستائة . انتهى .

وهذا وإن أوهم الخلاف في تاريخ ابتداء ولاية أبي نمي بمكة : فليس خلافا في الحقيقة ، لإمكان الجمع بين ما ذكره ابن محفوظ في ابتداء ولايته ، وبين ما ذكره الميورقي في ابتدائها .

وذلك : أن يحمل كلام الميورقي على : أنه أراد ولاية أبي نمي بمكة بعد خروج ابن برطاس منها . ويحمل ما ذكره ابن محفوظ على : ولاية أبي نمي التي بعد غانم بن راجح .

ويؤيد ذلك : أن الميورقي ، وابن محفوظ : ذكر كل منهما ما يقتضي : أن أباً نمي ولى مكة بعد ابن برطاس في سنة ثلاث وخمسين وستائة ؛ لأن الميورقي قال : ثم استحكم أبو نمي وعمه إدريس على مكة . فأخرج الشرفا الغز بسفك دماء خيل ابن برطاس الوالى لها من جهة اليمن . وامتلاً الناس رعباً ، وسفكت الدماء بالحجر يوم السبت لأربع ليال بقين من الحرم سنة ثلاث وخمسين وستائة . انتهى

وذكر في موضع آخر نحو ذلك باختصار بالمعنى . انتهى .

وقال ابن محفوظ - فيما وجدت بخطه - : سنة ثلاث وخمسين وستائة جاء

أبو نمنى وإدريس ومعهم جواز بن شيعه صاحب المدينة . فدخلوا مكة ، وأخذوها من ابن برطاس بعد القتال . انتهى .

وذكر بعض العصرين حرب بين ابن برطاس ، وأبي نمنى ، وإدريس الحرب الأول والحرب الثانى . وذكر : أنه أسرفى الثانى ، ثم خلص لاقتدائه نفسه .

وسنوضح ذلك أكثر من هذا فى ترجمته .

وجرى بين أبى نمنى وعمه إدريس بسبب مكة أمور :

منها : أن أبانمنى فى سنة أربع وخمسين وستائة : أخذ مكة من عمه إدريس ، وكان شريكه فيها ، لما راح إدريس إلى أخيه راجح بن قتادة . ثم جاء إدريس مع راجح بن قتادة ، وأصلح راجح بين إدريس وأبى نمنى .

ومنها : أن أبانمنى - فى سنة سبع وستين - : أخرج عمه إدريس من مكة . وانفرد بالإمرة . وخطب لصاحب مصر الملك الظاهر بيبرس الصالحى البندقدارى . وكتب إليه أبو نمنى - يذكر له - : أنه لما شاهد من عمه إدريس ميلا إلى صاحب المين ، وتحاملا على دولته : أخرجه من مكة ، وانفرد بالإمرة ، وخطب له ، وسأل مرسومه إلى أمراء المدينة : ألا يتخذوا عمه عليه . فاشتراط عليه صاحب مصر : تسهيل بيت الله للعاكف والباد ، وأن لا يؤخذ عنه حق ، ولا يمنع زائر فى ليل أو نهار ، وأن لا يتعرض إلى تاجر ولا حاج بظلم ، وأن تكون الخطبة والسكة له ولأبى نمنى على ذلك : عشرون ألف درهم فى كل سنة .

فلما ورد جواب أبى نمنى إلى صاحب مصر بالتزام ذلك : كتب له تقليداً بالإمرة بمفرده .

ومنها : أن إدريس بن قتادة بعد إخراج أبى نمنى له من مكة : حشد وجمع ، وتوجه إلى مكة المشرفة ، ثم اصطلى مع أبى نمنى ، واتفقا على طاعة صاحب مصر . وكتب إليه إدريس يعرفه بذلك . فشملت الأوقاف لنوابهما .

ذكر هاتين الحادثتين ابن عبد الظاهر كاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر في السيرة التي جمعها للملك الظاهر .

ومنها : أنه في سنة تسع وستين وستمائة : وقع بين أبي نمنى وعمه خلف . فاستظهر إدريس على أبي نمنى . وخرج أبو نمنى هارباً من بين يدي عمه . ووصل ينبع ، واستنجد بصاحبها ، وجمع ، وحشد ، وقصد مكة . فالتقى هو وعمه إدريس وتحاربا . فطعن أبو نمنى إدريس ألقاه عن جواده ، ونزل إليه ، وجز رأسه ، واستبد بالإمرة .

ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه القطب اليوناني في ذيل المرأة .

وذكر : أن في آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة : وصل النجابتون إلى مصر من عند أبي نمنى ، وأخبروا بذلك .

ووجدت بخط الميوري : ما يشهد لبعض هذه القضية بزيادة فائدة ؛ لأنه ذكر : أن في ربيع الأول سنة تسع وستين قتل ولد لأبي نمنى وطرده أبوه . وبعد قتله بأربعين يوماً قتل أبوه عمه إدريس . وجرى بين أبي نمنى ، وجماز بن شيعه . صاحب المدينة أمور تتعلق بولاية مكة .

منها - على ما وجدت بخط الميوري - أن عيسى بن الشيخ جرير . قال : أخرج الأمير جماز بن شيعه الحسنى أبا نمنى من مكة - شرفها الله تعالى - في آخر صفر سنة سبعين وستمائة . وجاءت مواله سنة سبعين وستمائة ، وأبو نمنى مطرود ، وأكمل لقتل ولده سنة . ثم رجع أبو نمنى إلى مكة في ربيع وهزم جماز ابن شيعه الحسنى ، ثم جاء الحسنى لإخراج أبي نمنى في شعبان سنة ثلاث وسبعين . فأعطاه أبو نمنى ورجع ، وخلى بينه وبين قتلة أبيه أبي سعد . انتهى .

ووجدت بخط ابن محفوظ : ما يشهد للقضية التي كانت بين أبي نمنى ، وجماز ابن شيعه في سنة سبعين بزيادة فائدة . لأنه ذكر : أن في سنة سبعين وستمائة

وصل جواز - يعنى صاحب المدينة - وغانم بن إدريس ، وأخذها مكة . وبعد أربعين يوماً أخذها منهم أبو نى . انتهى .

وفى هذا فائدة لاتفهم من كلام الميورقى . وهى : أن مدة إخراج أبى نى من مكة أربعين يوماً .

وفيه فائدة أخرى . وهى : أن غانم بن إدريس كان مع جواز فى هذه القضية ، وغانم ابن إدريس هو : غانم بن حسن بن قتادة .

ويدل لذلك : ما وقع فى الخبر الذى ذكره الميورقى من : أن جواز بن شيحه خلى بن أبى نى وقتله ابنه . انتهى .

وقتله ابنه هم : أولاد حسن بن قتادة . ومنهم : إدريس بن حسن ، والد غانم بن إدريس المحارب لأبى نى .

ومنها - على ما وجدت بخط المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزرى الدمشقى - : أن فى التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين كانت وقعة بين أبى نى صاحب مكة ، وبين جواز بن شيحه صاحب المدينة ، وبين صاحب ينبع إدريس بن حسن بن قتادة . فظهر عليهما أبو نى ، وأسرى إدريس ، وهرب جواز . وكانت الوقعة فى مر الظهران . وكانت عدة من مع أبى نى : مائتى فارس ومائة وثمانين راجلا ، ومع إدريس وجواز : مائتين وخمسة عشر فارساً ، وستمائة راجل . انتهى .

ومنها - على ما وجدت بخط ابن محفوظ - : أن فى سنة سبع وثمانين : جاء جواز ابن شيحه وأخذ مكة ، وأقام بها إلى آخر السنة ، وأخذها منه نواب أبى نى . وقد اختصر ابن محفوظ هذه الواقعة .

وقد وجدتها أبسط من هذا فى ورقة وقعت لى - لا أعرف كاتبها - فيها : أن جواز بن شيحه أمير المدينة . تزوج خزيمة بنت أبى نى ، وبني بها فى ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة . ثم حاربه جواز -

المذكور - بعد ذلك ، وطلب من السلطان الملك المنصور : عسكرياً . فسير عسكرياً تقدمه أمير . يقال له : الجكاجكي . فتوجهوا إلى مكة وأخذوها ، وأخرجوا أبا نني منها .

وخطب لجماز ، وضربت السكة باسمه . وذلك في سنة سبع وثمانين . وبقيت في يده مدة يسيرة .

ثم إن امرأة يقال لها : أم هجرس ، من صبايا خزيمة : سقت الأمير جماز سماً ، فاضطرب له جسمه ، وحصل من الجكاجكي : مراسلة إلى أبي نني في الباطن . فعرف جماز : أنه مغلوب . فرحل عن مكة . ووصل إلى المدينة ، وهو عليل من السم . فلم يزالوا يعالجونه حتى برى . وأرسل الأمير جماز بالجكاجكي مقيداً إلى السلطان ، فحبسه . ولم يزل في يد أبي نني إلى أن توفي .

قلت : الملك المنصور - المشار إليه - هو : قلاوون الصالحى . ولعل سبب إنجاده لجماز على أبي نني : عدم وفاء أبي نني باليمين التي حلفها للمنصور قلاوون . ويبعد جداً أن يعين أحداً على أبي نني مع وفاء أبي نني باليمين المذكورة ؛ لأن الملوك تقنع من نوابهم بالطاعة ، وإظهار الحرمة سيما نواب الحجاز .

وهذه نسختها على ما وجدت في تاريخ شيخنا ناصر الدين بن الفرات العدل الحنفى . وهى :

أخلصت يقينى ، وأصفيت طويتى ، وساويت بين باطنى وظاهرى فى : طاعة مولانا السلطان الملك المنصور وولده السلطان الملك الصالح ، وطاعة أولادها ووارثى ملكهما : لا أضمر لهم سوءاً ولا غدراً فى نفس ، ولا مال ، ولا سلطنة . وأنى : عدو لمن عاداهم ، صديق لمن صادقهم ، حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم .

وأنتى : لا يخرجنى عن طاعتهم طاعة أحد غيرهما ، ولا ألتفت فى ذلك إلى جهة غير جهتهما ، ولا أفعل أمراً مخالفاً لما استقر من هذا الأمر . ولا أشرك فى

تحكيمهما على ولا على مكة المشرفة ، وحرمة ، وموقف حلباً زيداً ولا عمراً .
وأنتى : ألزمت ما اشترطته لمولانا السلطان ، وولده فى أمر الكسوة الشريفة
المنصورية الواصلة من مصر المحروسة ، وتعليقها على الكعبة المشرفة فى كل موسم
وأن لا يتقدم علمه علم غيره .
وأنتى : أسبل زيارة البيت الحرام أيام موسم الحج وغيرها للزائرين ،
والطائفين ، والبادين ، والعاكفين اللائذين بحرمه ، والحاجين ، والواقنين .
وأنتى : أجتهد فى حراستهم من كل عاد بفعله ، وقوله (٢٩ : ٦٧) ويتخطف
الناس من حوله) .

وأنتى : أومنهم فى شربهم ، وأعذب لهم مناهل شربهم .
وأنتى - والله - : أستمى بتفرد الخطبة والسكة بالاسم الشريف المنصورى ،
وأفعل فى الخدمة فعل المخلص الولى .
وأنتى - والله - : أمتثل مراسيمه امتثال النائب للمستنيب ، وأكون لداعى
أمره أول سامع مجيب .

وأنتى : ألزمت بشروط هذه اليمين من أولها إلى آخرها ، لا أنقضها . انتهى .
وكان حلف أبى نى لهذه اليمين فى سنة إحدى وثمانين وستمائة ، على ما ذكره
شيخنا : العدل ناصر الدين بن الفرات .
وقد رأيت ما يدل على : أن أباننى لم يف ببعض هذه اليمين . لأننى وجدت
بخط ابن محفوظ :

أن فى آخر يوم من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة : خطب للملك
المظفر صاحب اليمين ، وقطعت خطبة خليل بن المنصور بعد أن خطب له فى أولها .
وهذا إنما يصدر عن أبى نى ، ولعل أباننى : تأول أن الأشرف خليل بن
المنصور قلاوون لم يدخل فى يمينه المنصور وابنه الصالح ، لكون الأشرف لم يسم
فيها . فإن كان تأول ذلك ، فهو : تأويل غير مستقيم لدخوله فى قوله فى اليمين :
وطاعة أولادها .

وأعلن أن الحامل لأبي نبي على تقديم صاحب اليمن على صاحب مصر: كون صلته أعظم من صلة صاحب مصر: لأن العاقل لا يفعل أمراً يلحقه فيه ضرر إلا لنفع أكبر. وكانت صلة صاحب اليمن لأبي نبي: عظيمة، على ما وجدت في مقدارها، لأن بعض الناس ذكرها، وذكر شيئاً من حال صاحب اليمن بمكة، وحال أبي نبي معه. وذلك مما يحسن ذكره هنا. ونص ذلك:

وقد كان الملك المؤيد لما تسلطن: جهز تلك السنة علمه المنصور، ومحمل الحج السعيد. حجة القائد ابن زاكى، فتلقيه الشريف أبو نبي صاحب مكة بالإجلال والإكرام، وخفقت ذوائب العلم المنصور على جبل التعريف بعرفة، وأعلن مؤذنه على قبة زمزم بمناقب السلطان على رءوس الأشهاد. وسمع تلك الأوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف، وحلف للسلطان الملك المؤيد الأيمان الغليظة. وكتب على قميصه: ما يقتضى ماجرت به العادة.

ووصل إلى الشريف - المذكور - ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة: من العين، والغلة، والكساوى، والطيب من المسك، والعود، والصندل، والعنبر، والثياب الملونة، والخلع النفيسة.

وكان مبلغ العين: ثمانون ألف درهم، ومبلغ الغلة: أربعمائة مد. انتهى من كتاب «العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية» لبعض مؤرخي اليمن في عصرنا.

والذى يصل لصاحب مكة من صاحب اليمن: نحو ربع ذلك أو أقل، ومبلغ الطعام المذكور بكيل مكة: ألف غرارة ومائتا غرارة مكية. وذلك في عصرنا. والخليفة - المشار إليه - هو: الملك المظفر، والد الملك المؤيد.

ووجدت بخط ابن محفوظ أيضاً:

أن أمير الركب في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: استحلف أبانبي على الرواح إلى مصر، فأعطاه ألف دينار. فعزم في سنة ثلاث وتسعين، ثم رجع من ينبع لما بلغه موت الأشرف. انتهى.

ووقع من أبي نمي في حق الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر : ما أوجب انحرافه منه غير مرة .

منها : أن أبا نمي وعمه إدريس : أخرجوا نائباً كان للملك الظاهر ، يقال له : مروان ، نائب أمير جاندار في سنة ثمان وستين وستائة . وكتب إليه الملك الظاهر غير مرة بالرضا عما ارتكبه أبو نمي مما لا ينبغي فعله .

منها : في سنة خمس وسبعين وستائة ، لأنني وجدت بخط الميوري :
أهان الله ولاية مكة بكتاب من والي مصر يزجرهم فيه عن الجور في آخر سنة خمس وسبعين وستائة .

قلت : ووالى مصر في هذا التاريخ : هو الظاهر بيبرس . ووالى مكة في هذا التاريخ : هو أبو نمي .

ووجدت في تاريخ شيخنا : ابن خلدون :
أنه كان بين أبي نمي ، وبين الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر منافرة .
فكتب إليه الظاهر كتاباً منه :

من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف الحسيب النسيب أبي نمي محمد بن أبي سعد .

أما بعد : فإن الحسنه في نفسها حسنة ، وهي من بيت النبوة : أحسن .
والسيئة في نفسها سيئة ، وهي من بيت النبوة : أوحش .

وقد بلغنا عنك أيها السيد : أنك آويت المجرم ، واستحللت دم المحرم ،
ومن يهن الله فما له من مكرم . فإن لم تقف عند حدك وإلا أغمدنا فيك سيف
حدك . والسلام .

فكتب إليه أبو نمي :

من محمد بن أبي سعد إلى بيبرس سلطان مصر .

أما بعد : فإن المملوك معترف بذنبه تائب إلى ربه ، فإن تأخذ : فيدك الأقوى . وإن تعفو : فهو أقرب للتقوى . والسلام . انتهى .

وبعض الناس يذكر في كتاب بيبرس إلى أبي نمنى غير ما سبق . وذكر : أنه كتب إليه يقول له :

إنه بلغنا عنك أيها السيد : أنك أبدلت حرم الله بعد الأمن بالخيفة ، وفعلت ما يحمر الوجه ، ويسود الصحيفة . انتهى .

ولعل ذلك كتب مع الألفاظ السابق ذكرها . لحفظ بعضهم الأول فقط ، وحفظ بعضهم الثاني فقط ، وظن ظان أنهما كتابان وهما واحد ، والله أعلم . ووقع في زمن أبي نمنى قتن بعضها بينه وبين أمير الحاج ، وبعضها بين الحاج وأهل مكة ذكرناها في تأليفنا : « شفاء الغرام ومختصراته » ونشير هنا لشيء منها باختصار .

فنها : أن أبا نمنى : صدّ الحاج عن دخول مكة ، لوحشة بينه وبين أمير الحاج ، فنقب الحاج السور ، وأحرقوا باب المعلاة ، ودخلوا مكة هجاء بعد فرار أبي نمنى منها .

وذلك في موسم سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

ومنها : أن في سنة تسع وثمانين : حصل بين أهل مكة والحجاج فتنة في المسجد الحرام ، قتل فيها من الفريقين فوق أربعين نفراً — فيما قيل — ونهبت الأموال . ولو أراد أبي نمنى نهب الجميع لفعل إلا أنه ثبت .

وقد أثنى على أبي نمنى غير واحد من العلماء مع ذكرهم لشيء من أخباره . منهم : الحافظ الذهبي . لأنه قال في « ذيل سير النبلاء » في ترجمة أبي نمنى :

شيخ ضخم ، أسمر ، عاقل ، سايس ، فارس ، شجاع ، محتشم ، تملك مدة طويلة ، وله عدة أولاد ، وفيه مكارم وسؤدد .

وذكره لى أبو عبد الله الدباهى ، فأثنى . وقال : لولا المذهب لصلح للخلافة ،
كان زيدياً كأهل بيته ، انتهى .

وقال القاضى : تاج الدين عبد الباقي اليماني فى كتابه « بهجة الزمن فى تاريخ
اليمن » بعد أن ذكر وفاة أبى نبي :

وكان أميراً ، كبيراً ، زعيماً ، ذا بخت ، وحظ فى الإمرة ، يرغب إلى الأدب
وسماعة ، وله الإجازات السنوية للشعراء الوافدين عليه بإطلاق الخيل الأصيلد فى
مقابلة القصائد . انتهى .

وللأديب موفق الدين على بن محمد الحندودى فى أبى نبي - هذا - من
قصيدة يمدحه بها ، أولها :

أما قود لديك ولا غرامه	أقاتلتى بغير دم ظلامه
تقبله الأراكة والبشامه	بخلت على منك بدر ثغر
لما اختار الرحيل على الإقامة	ولو أن الفريق أطاع أمرى
عدمنا من قلوب مستهامه	وكم بالظعن يوم مضاحكات
قرعتُ لينها سنى ندامه	وبين أكلة الحادين شمس

ومنها :

عرفت به السجاح من الملامه	لقد جربت هذا الدهر حتى
ومالى بين أظهرهم إقامة	بريد إقامتى فيهم قويم
معايته . وكذب أبى ثمامه	خداع ثمامة بن أنال فيهم

منها فى المدح :

كأن البحر أنحله النظامه	وفى الحرم الشريف خضم جود
وبيت الله ثالثه قسامه	أما والحجر والحجرات منى
لقد نزلت على كعب بن مامه	لئن نزلت بسوح أبى نبي

بأبلج أين منه البدر نورا وحسناً في الجمال وفي الوسامه
وذو كرم وزنت الناس طراً بخصره فما وزنوا قلامه
منها :

أبا المهدي كم لك من إباد كشفت بها عن الصادي أوامه
وكم لك من وقائع ذكرتنا بوقعة خالد يوم اليمامه
عمرت تهامة بالمدح حتى تمت نجد لو كانت تهامة
حقيق أن يسال بك المصلي ويدعو في الأذان وفي الإقامة
وأن تعطى القضيبي وأي حق لغيرك في القضيبي وفي الإمامة
وقد مدحه الأديب عبد الواحد القيرواني - الآتي ذكره - بأشعار حسنة ،
أجاد فيها عنه .

ونظم كثيراً ، على ما نقله الصلاح الصفدي ، عن أبي حيان .
ووقفت له في بعض المجاميع على قصيدة جيدة يمدحه بها ، أولها :
خليلي هيا فانظر ذلك السيرقا تبدى لنا يهفو على طرف البرقا
فمن مبلغ عني بلادي وأهلها ولم تأل إلى عنهم غواذي النوى سحقا
بأنى لم أنفك للخرق قاطعاً إلى أن وصلت السيد الملك الخرقا
وأن صروف الدهر عني تماسكت لأننى قد استمسكت بالعروة الوثقا
نداً لأبى المهدي هديت لنيله وأحرزت ماقد جل منه وما دقا
وطلقت أمراً لهم حين لقيته وقابلت في ساحته وجهه الطلقا
هو ابن أبى سعد الزكى ولاده ولم يرك فرعاً غير من قد زكا عرقا
من القوم يستشفى بمسح أكفهم لداء ومنها أو بها الغيث يستسقا
لهم كرم سهل المنال وإنما لهم شرف وعمر المسالك والمرقا
وسياتى غزلها في ترجمته .

ومدحه قاضى مكة : نجم الدين الطبرى بقصيدتين . إحداها : نونية بليغة -

على ما بلغتني - ولم أقف عليها . والأخرى : عينية . سيأتى ذكرها فى ترجمة القاضى نجم الدين الطبرى ، أولها :

أمفرقاً جمع الخزائن إذ هذا كرمًا لمفترق الحامد يجمع
وبلغنى : أنه لما مات أبو ندى : امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصى من الصلاة
عليه . فرأى فى المنام السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ،
وهى بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها . فجاء ليسلم . فأعرضت عنه - ثلاث
مرات - ثم إنه تحامل عليها ، وسألها عن سبب إعراضها عنه . فقالت له : يموت
ولدى ولا تصلى عليه ؟ فقال لها - ما معناه - : أنه ظالم . انتهى بالمعنى .

وذكر الياقنى فى تاريخه نقلاً عن حميضة بن أبى ندى أنه قال : إن لأبيه
خمس خصال : العز ، والعلم ، والكرم ، والشجاعة ، والشعر . انتهى .
ومن شعر أبى ندى على ما ذكر بيبرس الدوادار فى تاريخه . وذكر : أنه
كتب به إلى الملك المنصورى لما تسلطن بعد الملك العادل كتبغا المنصورى فى
سنة ست وتسعين وستمائة .

أما وتعداى المقريات الشوارب	بفرسانها فى ضيق ضنك المقانب
وبالجحفل الجرار أفرط جمعه	كأسراب كدرى فى سوارقوارب
وبالزرد الموصوف ضمت عصوبه	على كل ماضى العزم خيف المحارب
وبالبيض والبيض الرقاق ألية	لبتر عداوى حلفه غير كاذب
لقد نصر الإسلام بالملك الذى	ترعرع من شيم الملوك السناجب
حسام الهدى والدين منصوره الذى	رقا فى سماء المجد أعلى المراتب
ملوك جهات الأرض يعفوا لعزه	فمرهوبها من سيفه أى راهب
تفرد بالملك العظيم فلم تزل	له خضعاً صيد الملوك الأغالب
مضى كتبغا خوف الحمام وقد أتت	إليه أسود الخيل من كل جانب
وأحيته بالعفو منك وزدته	لباس أمان من عقاب العواقب

وأحرزت ملك الأرض بالسيف عنوة وعبدت من في شرقها والمغرب .
توليت هذا الامر في خير طالع لأسعد نجم في السعادة ثاقب
وكان لأبي نمي هذا من الأولاد الذكور : أحد وعشرون ذكراً ،
وإثني عشر أنثى . على ما ذكر الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري في تاريخه .
وذكر : أنه مات عن هذا العدد ، وعن أربع زوجات لم يسم أحداً من
الأولاد . والذي عرفت اسمه من أولاد أبي نمي : حسان ، وحمزة ، وحمضة ،
وراجح ، ورميثة ، وزيد ، وزيد آخر ، وسيف ، وشميلة الشاعر ، وعبد الله له
ذرية بالعراق ، وعبد الكريم ، وعاطف ، وعطاف ، وعطيفة ، ومقبل ، وليدة
ومنصور ، ومهدى ، ونمي ، وأبو دعيج ، وأبو سعد ، وأبو سويد ، وأبو الغيث .
وآخرهم وفاة : سيف . وهي تدل على : أنهم ثلاثة وعشرون ذكراً .

وأظن : أن نمي ليس ولداً لأبي نمي ، وإنما كنى به لمعنى آخر فظن ظان :
أنه كنى بذلك ، لأن له ولداً يسمى : نميًا . والله أعلم .

وما ذكرناه في عددهم يوم خلاف ما ذكره النويري في عددهم . ويمكن
التوفيق : بأن يكون الزائد على ما ذكره النويري : مات قبل أبي نمي والله أعلم .
أخبرني بمجموع ما ذكرته من أسماء أولاد أبي نمي غير واحد من أشياخنا
وغيرهم . وليس كل منهم أخبرني بهذه الأسماء ، وإنما كل منهم ذكر لي بعضها ،
فتحصل لي من مجموع ما قالوه هذه الأسماء .

وذكر النويري : أنه توفي في رابع صفر سنة إحدى وسبعائة .
وذكر وفاته في هذا التاريخ : قاضي مكة نجم الدين الطبري ، بزيادة فوائد
تتعلق بأبي نمي هذا . ولندكر كلامه بنصه لذلك . قال - في كتاب كتبه إلى
بعض أهل اليمن بخطه ، يخبر فيه بوفاة أبي نمي ، وغير ذلك - :

أن أبا نمي حم في ليلة الأحد العشرين من الحرم . وكان معه خراج في
مقاعده ، وفي مواضع من بدنه ، فلم يزل مريضاً حتى مات في يوم الأحد رابع صفر

وغسل بالحديد ، وحمل في محمل . ودخل به إلى مكة من درب الثنية ، وطيف به حول البيت ، وخرج به من درب المعلاة ، ودفن خارجاً عن قبة أبيه وجده الأعلى ، وهو : قتادة .

وكان أميراً عظيماً . وحصل بالوادي وبمكة من الحزن والبكاء والضجيج ما لم يرمثله . فسبحان الحى الذى لا يموت ، لا إله إلا الله الحى القيوم . انتهى . ورأيت في «ذيل سير النبلاء» للذهبي في ترجمة أبي نمي : أنه توفي في ذى الحجة سنة إحدى وسبعائة . انتهى .

وهذا وهم من الذهبي إن لم يكن من الناسخ ، لأن القاضي نجم الدين قاضي مكة قال : إنه توفي في يوم الأحد رابع صفر سنة إحدى وسبعائة . وهو أقعد الناس بمعرفة ذلك ، فيعتمد قوله فيه . كيف وما ذكره النويري في تاريخ وفاة أبي نمي يعضد قول نجم الدين الطبري . وذكر الذهبي : أنه كان في أثناء السبعين . انتهى .

١٤٥ — محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم —

بتشديد اللام — العدناني ، الحلوى .

يلقب : بالجمال . ويعرف : بابن العليف الشاعر .

نزىل مكة .

وكان كثير الشعر يقع له فيه أشياء مستحسنة ، وكانوا يغفلوا في استحسانها ، بحيث يفضل نفسه فيها على النبي وأبي تمام . وعيب عليه ذلك مع أشعاره تدل على غلوه في التشيع .

وكان بينه وبين يحيى النوشا ، شاعر مكة مهاجاة . أقرع فيها النوشا عليه . وله مدائح كثيرة في جماعة من الأعيان . منهم : الأشرف صاحب اليمن ، والإمام صلاح بن على الزيدى صاحب صنعاء ، وأمراء مكة : الشريف عجلان

وروى بسنده إلى أبي الفرج غيث بن علي المنصوري : أنه سألَه عن مولده .
فقال : سنة تسعين . وأرادَه أهل مصر أن يحدث . فقال : شاعر منجم ، لا يصلح
لى هذا . ولم يحدث .

وأنشد له غيث شعرا .
توفي في رجب سنة أربع وستين وأربعمائة .
ذكره ابن ميسر . انتهى .

١٤٧ — محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي
القيسي .

يكنى : أبا عبد الله ، ويعرف : بابن الزين القسطلاني .
سمع من : الزين الطبري وغيره من شيوخ أخيه شيخنا أحمد بن حسن بن الزين
القسطلاني — الآتي ذكره .

وأجاز له أيضاً : جماعة من شيوخه . وما علمته حدث .
وتوفي في سنة سبعين وسبعائة .

١٤٨ — محمد بن حسن بن الزين القسطلاني المكي .

أخو : أبي عبد الله السابق .

يلقب : محب ، كذا سماه محمد بن أبيك السروجي في إجازة فيها اسمه واسم
أخويه أبي عبد الله وأحمد . أجاز لها فيها جماعة من شيوخ مصر والشام ، سبق
ذكرهم في ترجمة شيخنا : الشريف أبي الفتح الفاسي .

ووجدت بخط أبيه في بعض سماعاته : تسميته بعمر . فسمع من : الزين الطبري
وغيره من شيوخ أخيه أحمد .
وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعائة .

١٤٩ — محمد بن الحسن ، الناصح ، الحنفى ، الطبرى .

يكنى : أبا جعفر .

ويلقب : ركن الدين .

توفى يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وخمسمائة بمى . ودفن بالمعلاة .

ومن حجر قبره نقلت ما ذكرته ، وترجم فيه بالغريب ، الشهيد ، الشيخ ، الإمام .

تم الجزء الأول من « العقد الثمين » طبعاً وتصحيحاً جهد الطاقة ، بغاية الدقة ، والمراجعة ، والتحرى بمطبعة السنة المحمدية ، فى غرة المحرم سنة ١٣٧٩ هجرية .

ويليه إن شاء الله الجزء الثانى ، وأوله « من اسمه محمد بن الحسين » .

والله الموفق والمعين على الإكمال .

والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه وصفوه عباده ، خاتم المرسلين محمد وعلى آله أجمعين .

فهرس

الجزء الأول من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

خطبة الكتاب	٣
المقدمة	٧
الباب الأول : في ذكر مكة المشرفة ، وحكم بيع دورها وإجارتها	٢٨
وصف مكة	»
ذرع مكة	٢٩
الجبال المحدة بمكة	»
ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها	٣١
سبب الخلاف عند المالكية في مكة : هل فتحت عنوة أو صلحاً ؟	٣٢
الباب الثاني : في أسماء مكة المشرفة	٣٥
» الثالث : في ذكر حرم مكة	٣٧
» الرابع : في ذكر شئ من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة	»
» مكة » وحرمتها ، وشئ من الأحكام المختصة بذلك	٤١
» الخامس : في الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من غيرها	»
من البلاد	٤٣
» السادس : في المجاورة بمكة ، والموت فيها ، وشئ من فضل أهلها	»
وفضل جدة ساحل مكة ، وشئ من خبرها . وفضل الطائف	»
وشئ من خبره	٤٥
» السابع : في أخبار عمارة الكعبة المعظمة	٤٧
» الثامن : في صفة الكعبة المعظمة	٥٣
أذرع الكعبة	»
ذرع الكعبة من خارجها	٥٤
شاذروان الكعبة	٥٥
حلية الكعبة المعظمة	٥٦
معاليق الكعبة	»

- ٥٧ كسوة الكعبة
- ٥٨ كسوة الكعبة من الجانب الشرقى
- أول من كسا الكعبة من الملوك بعد انقضاء الخلافة من بغداد
- ٥٩ المظفر يوسف صاحب اليمن
- ٦٠ طيب الكعبة
- » خدام الكعبة
- » أسماء الكعبة
- » هدم الحبشى للكعبة
- » وقت فتح الكعبة في الجاهلية
- ٦١ بيان جهة المصلين إلى الكعبة ومعركة أدلة القبلة بالآفاق
- للمشار إليها
- الباب التاسع : في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة المعظمة
- ٦٢ موضع صلاته في الكعبة
- » قدر صلاته
- ترجيح رواية من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
- في الكعبة ..
- ٦٣ عدد دخوله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد هجرته
- أول وقت دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة
- بعد هجرته
- ٦٤
- الباب العاشر : في دخول ثواب الكعبة المعظمة
- ٦٥ ما ورد موها بخلاف ذلك
- » ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها النبي
- صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ حكم الصلاة في الكعبة
- » آداب دخولها
- ٦٦
- الباب الحادى عشر : في ذكر شيء من فضائل الكعبة
- ٦٧ فضل الحجر الأسود
- » فضائل الركن اليماني
- ٦٨

- الباب الثاني عشر : في فضائل الأعمال المتعلقة بالكعبة ٦٩
- » فضل الطواف من غير تقييد بزمن ٧٠
- » ثواب النظر إلى الكعبة ٧٠
- » ثواب الحج والعمرة ٧١
- الباب الثالث عشر: في الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة ٧١
- » قصة تبع ٧٢
- » أصحاب الفيل ٧٣
- الباب الرابع عشر: في ذكر شيء من أخبار الحجر الأسود ٧٣
- » خبره في الإسلام ٧٤
- الباب الخامس عشر: في الالتزام والاستجاب ، والحطيم . وما جاء في ذلك من استجابة الدعاء في هذه المواضع وغيرها من الأماكن بمكة للشرقة وحرمها ٧٥
- الباب السادس عشر: في ذكر شيء من أخبار المقام ، مقام الخليل عليه السلام ٧٧
- الباب السابع عشر: في ذكر شيء من أخبار الحجر المكرم ٧٩
- المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة ٨١
- الحفرة المرخة في وجه الكعبة ٨٢
- الباب الثامن عشر: في ذكر شيء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وفزره ٨٣
- الباب التاسع عشر : في عدد أساطين المسجد الحرام وصفتها وعدد عقودها وشرفاته وقناديله وأبوابه ، وأسمائها ومناثره وفيما صنع لمصلحته ، أو لنفع الناس فيه ، وفيما فيه الآن من المقامات ، وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها ٨٧
- الباب العشرون : في ذكر شيء من خبر زمزم ، وسقاية العباس رضي الله عنه ٩٠
- الباب الحادي والعشرون : في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها ٩٤
- الكائنة بمكة للشرقة ، وحرمها وقربه ٩٤
- الباب الثاني والعشرون : في ذكر أماكن بمكة المشرفة وحرمها وقربه لها تعلق بالمناسك وهي ستة وعشرون موضعاً ، مرتبة على ترتيب حروف المعجم ١٠٤

- الباب الثالث والعشرون : فيما بمكة من المدارس ، والربط ، والسقايات ،
والبرك المسببة ، والآبار ، والعيون ، والمطاهر .
- وغير ذلك من المآثر ، وما في حرمها من ذلك . ١١٧
- الباب الرابع والعشرون : في ذكر شيء من خبر بني المحض بن جندل .
ملوك مكة ونسبهم ، وذكر شيء من أخبار العاليق .
- ملوك مكة ونسبهم وذكر ولاية طسم للبيت الحرام ١٢٩
- الباب الخامس والعشرون : في ذكر شيء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم ،
وذكر من ملك مكة من جرهم . ' و مدة ملكهم
لها وما وقع في نسبهم من الخلاف . وفوائد تتعلق
بذلك . وذكر من أخرج جرهما من مكة وكيفية
خروجهم منها ، وغير ذلك ١٣١
- الباب السادس والعشرون : في ذكر شيء من خبر إسماعيل ، وذكر ذبح
إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام ١٣٣
- الباب السابع والعشرون : في شيء من خبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام .
وذكر أسماء أولاد إسماعيل . وفوائد تتعلق بهم .
وذكر شيء من خبر بني إسماعيل . وذكر ولاية
ثابت بن إسماعيل للبيت الحرام ١٣٥
- الباب الثامن والعشرون : في ذكر ولاية إياد بن معد بن عدنان للكعبة ،
وشيء من خبره . وذكر ولاية بني إياد
ابن زار الكعبة ، وشيء من خبرهم وخبر مضر ،
ومن ولى الكعبة من مضر قبل قريش ١٣٧
- الباب التاسع والعشرون : في ذكر من ولى الإجازة بالناس من عرفة
ومزدلفة ، ومنى ، من العرب في ولاية جرهم ،
وفي ولاية خزاعة وقريش على مكة ١٣٩
- الباب الثلاثون : في ذكر من ولى إنساء الشهور من العرب بمكة ،
وذكر صفة الإنساء ، وذكر الحس والحلة ،
والطلس ١٤٠

- الباب الحادى والثلاثون : فى ذكر شئ من خبر خراعة ولاية مكة فى
الجاهلية ونسبهم ، ومدة ولايتهم لمكة ، وأول
ملوكهم بها ، وغير ذلك من خبرهم ، وشئ من
خبر عمرو بن عامر . ماء السماء الذى تنسب إليه
خراعة على ما قيل : وشئ من خبر بنيه وغير ذلك ١٤٢
- الباب الثانى والثلاثون : فى ذكر شئ من أخبار قريش بمكة فى الجاهلية .
وشئ من فضلهم . وما وصفوا به ، وبيان نسبهم
وسبب تسميتهم بقريش وابتداء ولايتهم الكعبة
وأمر مكة ١٤٥
- الباب الثالث والثلاثون : فى ذكر شئ من خبر بنى قصى بن كلاب ،
وتوليتهم لما كان يده من الحجابة والسقاية ،
والرفادة ، والندوة ، والقيادة . وتفسير ذلك . ١٤٨
- الباب الرابع والثلاثون : فى ذكر شئ من خبر الفجار والأحابيىش . . ١٥٠
- الباب الخامس والثلاثون : فى ذكر حلف الفضول ، وخبر ابن جدعان الذى
كان هذا الحلف فى داره . وذكر أجواد قريش
وحكامهم فى الجاهلية ، وملك عثمان بن الحويرث
ابن أسد بن عبد العزى بن قصى عليهم ، وشئ
من خبره ١٥١
- الباب السادس والثلاثون : فى ذكر شئ من فتح مكة المشرفة . وفوائد
تتعلق بذلك ١٥٤
- الباب السابع والثلاثون : فى ذكر ولاية مكة المشرفة فى الإسلام ١٦١
- الباب الثامن والثلاثون : فى ذكر شئ من الحوادث المتعلقة بمكة فى الإسلام ١٨٣
- الباب التاسع والثلاثون : فى ذكر شئ من أمطار مكة وسيولها ، فى
الجاهلية والإسلام ، وشئ من أخبار الصواعق
بمكة ، وذكر شئ من أخبار الرخص والقلاء
والوباء بمكة ٢٠٥

- الباب الأربعون : في ذكر الأصنام التي كانت بمكة وحولها ، وشيء من خبرها ، وذكر شيء من خبر أسواق مكة في الجاهلية والإسلام ، وذكر شيء مما قيل من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة وذكر معالمها المنيفة ٢١٢
- ذكر أسمائه ونسبه وشيء من حاله من حين ولادته إلى وفاته وغير ذلك من حال عمله ٢١٨
- سرية عمير ٢٤١
- غزوة بني سليم ٢٤٢
- سرية أبي عفاك »
- غزوة بني قينقاع »
- السويق »
- كعب بن الأشرف ٢٤٣
- غزوة غطفان »
- سرية القردة ٢٤٤
- غزوة أحد »
- حمراء الأسد ٢٤٥
- سرية قطن ٢٤٦
- عرنة »
- بئر معونة »
- غزوة الرجيع »
- بني النضير ٢٤٧
- بدر الصغرى »
- ذات الرقاع ٢٤٨
- دومة الجندل »
- الريسيع ٢٤٩
- الخنندق ٢٥٠
- بني قريظة »
- سرية القرطاء ٢٥٠
- غزوة بني لحيان »

- ٢٥٢ عزوة الغابة
- » سرية غمر مرزوق
- » ذى القصة
- » بنى سليم
- ٢٥٣ دومة الجندل
- » بنى سعد
- » أم قرمة
- ٢٥٤ ابن أبي الحقيق
- » ابن رزام
- » العرينين
- ٢٥٥ أبي سفيان
- » غزوة الحديبية
- » خيبر
- ٢٥٦ وادى القرى
- ٢٥٧ سرية بدنة
- » بنى قزارة
- » بنى مرة
- » النفعة
- » يمن وجبار
- » عمرة القضية
- ٢٥٨ سرية بنى سليم
- » كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- » سرية الكديد
- ٢٥٩ مصاب
- » بنى عامر
- » ذات الطلاع
- » مؤتة

- سرية ذات السلاسل ٢٦٠
- » الحبط »
- » خضرة »
- » بطن أضمر »
- فتح مكة ٢٦١
- سرية خالد ٢٦٢
- » غزوة حنين »
- سرية ذي الكفين ٢٦٤
- » غزوة الطائف »
- » سرية اليمن »
- » القرطا ٢٦٥
- » خثعم »
- » الحبشة »
- » القلنس ٢٦٦
- » الجباب »
- » غزوة تبوك »
- سرية اليمن ٢٦٨
- » حجة الوداع »
- » سرية أبنا »
- » وفاته صلى الله عليه وسلم »
- فصل في أولاده صلى الله عليه وسلم ٢٧٠
- » في أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم ٢٧٢
- » في زوجاته صلى الله عليه وسلم »
- » في خدامه ٢٧٣
- » في مواليه »
- » في إمامته »
- » في خيله ، وبغاله ، وحميره ، ولقاحه ، وغنمه »
- صلى الله عليه وسلم ٢٧٤

٢٧٤	فصل في صلاحه صلى الله عليه وسلم ..
»	»	»	»
٢٧٥	»	»	»
»	»	»	»
»	»	»	»
٢٧٦	»	»	»
»	»	»	»
٢٧٧	»	»	»
»	»	»	»
٢٧٨	»	»	»

المحمودون ٢٨٠

١	—	محمد بن أحمد بن الرضى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر
»	...	ابن محمد بن إبراهيم
٢	—	محمد بن أحمد بن الرضى بن إبراهيم بن محمد الطبرى المكي
٣	—	» » » » » الطبرى
٤	—	» » » » » إبراهيم بن يعقوب
٥	—	» » » » » أحمد
٦	—	» » » » » إدريس
٧	—	» » » » » إسماعيل
٨	—	» » » » » الدمشقي
٩	—	» » » » » أمين بن معاذ
١٠	—	» » » » » أبي بكر » محمد
١١	—	» » » » » الخراساني
١٢	—	» » » » » جار الله بن زائد
١٣	—	» » » » » جعفر » على
١٤	—	» » » » » الحسن بن عتبة
١٥	—	» » » » » السجزي

- ٦٨ — محمد بن أحمد الخلاوى ٣٩١
 » » » شمس الدين ٣٩٢
 ٧٠ — ناصر الدين ٣٩٣
 ٧١ — إبراهيم بن أحمد ٣٩٤
 ٧٢ — بن أبي العباس ٣٩٥
 ٧٣ — » » » بكر ٣٩٦
 ٧٤ — » » » بدر ٣٩٧
 ٧٥ — » » » عبد الله ٣٩٨
 ٧٦ — » » » عبد الله الأسدي ٣٩٩
 ٧٧ — » » » بن سالم ٤٠٠
 ٧٨ — » » » عبد الرحمن ٤٠١
 ٧٩ — » » » عبد الحميد ٤٠٢
 ٨٠ — إبراهيم بن محمد ٤٠٣
 ٨١ — » » » الإمام ٤٠٤
 ٨٢ — بن محمد المقرئ ٤٠٥
 ٨٣ — » » » » ٤٠٦
 ٨٤ — » » » مسلم ٤٠٧
 ٨٥ — » » » الفخار الأصهباني ٤٠٨
 ٨٦ — » » » المنذر ٤٠٩
 ٨٧ — » » » يوسف ٤١٠
 ٨٨ — إسحاق بن أحمد ٤١١
 ٨٩ — » » » شويه الخراساني ٤١٢
 ٩٠ — » » » العباس الفاكهي ٤١٣
 ٩١ — » » » وهب ٤١٤
 ٩٢ — » » » الخوارزمي ٤١٥
 ٩٣ — إسماعيل بن أبي بكر ٤١٦

- ١٢ — محمد بن ثابت بن سباع المكي ... ٤٣٥
- » » » الأنصاري ... » ١٢
- ١٢ — جابر بن عبد الله ... ٤٣٦
- » » جابر الله بن حمزة ... » ١٢
- ١٢ — » » صالح ... ٤٣٧
- » » جعفر بن أحمد ... » ١٢
- ١٢ — » » محمد ... ٤٣٩
- ١٢ — » » الصادق بن محمد ... ٤٤٤
- ١٣ — » » بن محمد بن هارون ... ٤٤٧
- ١٣ — » » أبي الأزهر ... ٤٤٨
- ١٣ — » » طالب ... ٤٤٩
- ١٣ — » » أبي جهم بن حذيفة ... »
- ١٣ — » » الحارث بن قيس الخزومي ... »
- ١٣ — » » حازم بن شميلة ... ٤٥٠
- ١٣ — » » حاطب بن الحارث ... »
- ١٣ — » » حامد بن الحارث البغدادي ... ٤٥٢
- ١٣ — » » حجاج بن إبراهيم الحضرمي ... »
- ١٣ — » » أبي حذيفة بن عتبة ... ٤٥٤
- ١٤ — » » حرب بن سليمان المكي ... ٤٥٥
- ١٤ — » » حسب الله القرشي ... »
- ١٤ — » » الحسن بن محمد ... ٤٥٦
- ١٤ — » » عبد الله ... » ١٤٢
- ١٤ — » » حسن » علي بن قتادة ... » ١٤٤
- ١٤ — » » عيسى ... ٤٧١
- ١٤ — » » الحسن القهري ... ٤٧٢
- ١٤ — » » حسن بن محمد ... ٤٧٣
- ١٤ — » » الزين القسطلاني ... »
- ١٤ — » » الحسن الناصح ... ٤٧٤